

سجل الأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

المجلد السابع عشر

الجزء الأول

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)



أولاً : أبحاث ودراسات لغوية



اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي

الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

ان صلة العرب عموما والمغاربة خصوصا بالقارة الامريكية ليست وليدة الكشف فى اخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة فى التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الافريقى بعد هدم القائد الرومانى (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق. م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيقى ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول الى امريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التى كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) (1) وهى تحمل تاريخ 125 ق.م. اي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهى مكتوبة باللغة البونية Langue punique حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة فى قالب عربى مع تحريف لا يخفى حتى على غير

---

1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع أيضا مجلة « تقويم المنصور» للاستاذ توفيق المدنى (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتابا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية فى (بونس — ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 — دمشق) .

وذكر ابن الوردي فى جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا . وابن الوردى عاش فى القرن الرابع عشر اى قبل كولمب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربى — محاضرات المجمع العلمى العربى بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربى ذكر ان وراء المحيط الاطلنطيقى امما من بنى آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولمب بثلاثة قرون (ص233). وتحدث صاحب (مسالك الابصار) نقلا عن شيخه الاصفهانى قبل كولمب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق (2) ، ومعلوم ان اللغة البونية تركزت في المنطقة في اعقاب انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج» على طول ساحل الشمال الافريقي غربي البحر الابيض المتوسط (3) وقد بدات البونية تختلف تدريجيا عن الفينيقية الكنعانية تحت تاثير اللهجات المحلية اي البربرية التي تأثرت هي الاخرى بهجرة اهل اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصامدة الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتامة السهول (4) .

وقد بدات اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع المغرب الاقصى حوالى 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد توفى الاصفهاني عام 749 هـ — 1348 م .

a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).

b) — The Came Before Colombus : Africans in the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University
Prof. Tell - Harvard University

c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lea Viner (?) or Weiner (1923)

d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بنى برزل اول البرازلة الذين هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا — وذكر توفيق المدني انهم أول من اكتشف امريكا (اضواء على التاريخ الاسلامي في الجزائر — محاضرة نادي المؤتمر الاسلامي — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حميد الله ص 195 ط. باريس 1963) .

2) ففى الفقرة الاولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بنى كنعان فرنم حتره حمل » يمكن نقلها الى عامية الشمال الافريقي كما يلى : « هنا احنا بنى كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى: «هنا نحن بنى كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى الآن كلمة (حقرة) بمعنى أحتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالعراق .

3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الالفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ اعرق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » — ط. القاهرة 1969 ص 26) .

4) أنكر ابن خلدون نقلا من (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم أجماع نسابة العرب على ذلك مستندا الى أن مؤرخي مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو ممر اقرب الى المغرب وكان مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خردانبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكلورية لهجتها قريبة جدا من (تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالى هذه الوحدة .

فلولها منذ عام 1101 ق.م. وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونيــة متغلغلة في البادية المغربية ــ حسب تأكيدات الاسقــف الافريقــي (سان ــ اغسطين) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضــارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثا تمتد اضلاعه من طنجة الــى وليلى الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة في (بلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريسطوف كولومب) نفسه (7) بأنه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قــراءة

كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد « في مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريسطوف كولومب) باربعة قرون من « أنفا » (أي الدار البيضاء الحالية) فــرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكــي .

وقد حدثنا الشريف الادريسي في نزهتــه عــن « الفتية المغررين » الذين غامروا انطلاقا من « مرسى آسفــي » في ثبج المحيط ووصلوا الى بعض الجــزر النائية كل ذلك انسياقا مع ما اشيع آنذاك خاصــة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطيكي » على جزر مكثفة تستحيل في نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعــة .

وقد اقترن الكشف عن العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بانتهــاء الوجود العربي بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزدوج في كل من امريكا وسواحل المغــرب في نطاق الحملة المعروفة بـــ Reconquista ولم نستبــن من خــلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين مــن (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية الممتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثــور على اي اثر لهم في القــارة الامريكية في هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقتيــلا وتهجيرا فلم يسعهم الا ان ينســاحوا علاوة علــى المغرب في البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانوني الى الخليج العربي عام 1540 م / 947 هـ ومنازلــة

---

5) تقع قرب «العرائش» وهي التــي بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنــــا « الفن المغربي » باللغتين العربية والفرنسية).

6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في تنص مقفل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا أمام هذا التجاوب العميق بين الفينيقيين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية » قبل الميلاد بقرون.
— (Siecles obscurs du Maghreb) par Gautier— (Mœurs et coutumes des Musulmans) par Surdon
وذلك تجلانا لما ذكره ابو سالم العياشي في رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية في المغرب قبــل الاسلام اتفاقا » فكلمة « قرطاج » مثلا اصلها (قرية حداش) (صحفت الى قرتاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية اسست في المنطقة وهي Utique في نفس العام الذي اسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل » Hannibal اصله حن (من الحنين) وبعل اي نعمة الله وكان اسم أبيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامي القريــة وهــو الذي حارب الرومان في صقلية.

7) اكد ذلك رونان في كتابه : Renan - Averroes et l'Averroisme, Paris 1923

8) في (عدد ابريل 1960)

، البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م /986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انفردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا(9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالي من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التي تبلور هذه الحضارة والتي كان للغة الضاد الاثر العميق في وسمها وتكييفها الى اواخر القرن الماضي ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التي دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسباني بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب سانسا باتيستا الذي ولد في دمشق من أبوين عربيين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التي اقتبستها البرتغال من العربية وهذا القاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما الف « دوزي » و « انجلمان » قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد في مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحوا من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر «شانروبيير» في كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273) ان الجالية التي كانت بالمغرب في القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ابيس دو طوليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 ، ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلغة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد أساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعقود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تأثروا الى حد بعيد بلغة الضاد(11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حسن الاحدوثة ذائع الصيت في اوربا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره في معركة وادي المخازن مما حدا بريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغامرة في قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الامارة في المغرب وصحرائه اروع الصور وأمثلها مما حدا كبار رجالات

---

9) وقد شارك مغربي من مدينة ازمور في حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبي الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السنين ذلك أن خبر جودة شمع منطقة (اسفي) وعسلها قد طرق سمع الناس في « المكسيك » و « أمريكا الوسطى » حوالي (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحي عاش في (اسبانيا الجديدة) (وتوفي عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » ــ ط. القاهرة 1969 ص 174ــ179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهي مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » وأسسوا مدينة سموها « مازاكان الجديدة » ومازاغان هو الاسم القديم للجديدة) .

11) (راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39) .

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى التغني بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي Othelo التي كانت من آخر ما انتج من مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطني قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت أخطاء انجلترا السياسية لا سيما في آخر عهد الملكة اليزابيث Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت احتلال فيرجنيا Virginie احدى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ — 1705م) وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م حيث توثقت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب دولي جديد اعتبر بادرة قيمة في التشريع المعاصر (12) وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة الحديثة العهد بالتحرر فكان سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله هو أول من شجع الحركة التحريرية الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته ببضع سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية الى امريكا قد توالت منذ النفي العام بالاندلس ، ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استقلال المغرب وتأسيس دويلة اسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامية المغرب والاندلس على العبرية التي بدأت تنتشر في اوربا وامريكا مطعمة بالدخيل المغربي حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهود من شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة باللغة العربية . ودعما لهذه النظرية لا نرى مناصا من رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح الاسلامي بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية ، فمن المعلوم ان فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرون ، عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد انضم عدد منهم الى الجيش العربي الفاتح بقيادة طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ، وتظاهروا في عهد الادارسة العلويين بالحنين الى مسقط راسهم بالمشرق فتشبثوا برعويتهم للعباسيين تلك الرعوية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

---

12) وصفه الاستاذ كايبي Caillé في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان مع اوربا آنذاك ذاكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادىء القانون الدولي والتشريعات الجديدة التي اصبحت اساسا للعلائق الاممية في القرن العشرين .

13) طوليداتو في Ner Hamarp

لتنت في عضد الدولة الاسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حماية الادارسة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا الى فاس منذ اعتلاء المولى ادريس الثاني اريكة العرش المغربي عام 188 هـ — متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد انبثقت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت ان ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها ان تخوض غمار الدسائس المرابطية مما يدل على ان القمع الموحدي قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني او سلالي ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرين » مدينة فاس (15) التي « اصبحت — كما يقول البكري — (16) اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الآفاق ». وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع افريقيا الشمالية (17) كما اصبح كتاب « سيبويه » في النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في بعث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالي 960 م — 349 هـ ، عالم يهودي اندلسي هو « مناحم بن سروق » حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت »، الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسي (دونش بن لبرات) للدعوة الى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو مائتي كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين انصار التعريب وخصومه (اي انصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل الى قرطبة أوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الاول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد استطاع بفضل ضلاعته في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي) المولود في النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي الف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللمع » واعتمد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخريج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظه (يهودا بن تبون) مثل كلمة « نائهم » التي اصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتفلسفة (متفلسفيها) ومتكلمين ، ولعل اول من وضع كتبا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان أول من وضع

---

14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الاكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth .
15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83
16) المسالك والممالك ص 115
17) تاريخ المغرب — كودار ج 2 ص 453 "Godard"
18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات — مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959— 1960 — ص 218

معجما لغويا عبريا هو الحاخام سعديا (19) الفيومى المصري (892 — 942 م) وقد لفت « يهودا بن قريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المقارن » (Philologie comparée) يهود الشمال الافريقي الى وجوب المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الفاسي قاموسا سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان «يهودا بن قريش » يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي (20) كما سار ابن جناح وخلفه في تصانيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وقلد « الحريزي » مقامات « الحريري » فادخل في الادب العبري فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة « تبون » الى العبرية عديدا من الكتب العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والقصص الشعبي ، أما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي » ، (الذي ولد عام 404 هـ — 1013 م) في (قلعة ابن أحمد) قرب فاس وتوفي بالوسينة بالاندلس عام 497هـ (1103 م) فله شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من اهم كتب التشريع التلمودي وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون فرارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعززوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفي العام حيث انتقلت الى المغرب فلول اخرى من فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية في السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها في ناحية دبدو (جنوبي غرب وجدة) واتسع في فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى (يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربي عام 1365 م من تأليف كتابه بالعربية « أنس الغريب » (22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلوف المغيلي) ، الذي نزل عنده ابو عبد الله الآبلي العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرتحل الى ابن البناء بمراكش(23). تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على دعم اللسان العبري بأصول العربية وقواعدها ، ولا تزال لغة اليهود الى الآن في الحواضر والبوادي المغربية هي العربية ، اعتراها ما اعترى العامية

---

19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضع الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى ، وقد صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعينا بالشريعة الاسلامية .

20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد حسنين على — طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .

21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

22) (458—402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

23) طبقات الشعراني ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « الملـوية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هـذا مطلعه :

« هذا السلطان نمرود ما كانش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر علىالحكومة ديالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذي خلق الدنيا وكانوا الناس صاروا يعبده » .

واذا كان اليهود المغاربـة قد قاموا بدورهـم كصلة وصل مع اوربا نظرا لالمامهم بلغاتها وخاصة منها الاسبانية التى ظل المهاجرون الاندلسيون مـن الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضي (25) فان اسهامهم كان اقوى فى دعم العربية بالاندلس وفى التأثير فى مهاجرانهم بأمريكا سواء منها الشماليـة او الجنوبية . وبالاضافة الى العنصر الاسرائيلـي يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة الافريقية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى امريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجي فى الامريكتين يشكـل نسبـة هامـة فى المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى امريكا الجنوبية حوالى الخمسين فى المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى امريكا الشمالية (الانجلوسكسونيـة) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلمحـة مـن مصطلحات(27) يغلب استعمالها فى المغرب ربما انتقل بعضها الى امريكا واثر فى اللسـان الانجليزي الامريكى منهـا :

---

24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذاالنص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذي) الى(ذي) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (اللي) .

25) لاحظ « لوطورنو » فى كتابه «فاس قبل الحماية» (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفى عام 1888 صدرت عن طبيب الجاليـة الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسـة اطباء (اسبانـي وتركـي وروسي وفرنسي والماني) ، مما يدل على نسيفساء التاثير اللغوي بملاح فاس وباقى مدن المغرب .

26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الامريكى الاسود (الاستاذ الكس هيلى Alex Haily) روايته الضخمة (جذور Roots) التى يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الـولايـات المتحدة الامريكية ممثلة فى قصة اختطاف تجار الرقيق لجد الكاتب الاكبر (كونتا كنتى Kunta Kunti) من قرية (جنـورا) الواقعة فى جمهوريـة غامبيـا فى غـرب افريقيـا ، ويذكـر الكـس هيلى الذي امضى اثنتى عشرة سنة فى البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة ان جده (كنتـا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت إلى تلك القرية لتعليمها أصول الدين الاسلامى ومعلوم ان (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختـار الكنتى .

27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الاخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التى اخذتها تلك اللغات من اللغة العربيـة الفصيحة فقط ، فى حين اننا نعلم ان الاقتراض اللغوي هو فى الاساس نتيجة للتمازج الحضاري والتبادل الثقافى والاقتصادي بين الشعوب ، وفى هذاالتمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكيـة نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتنـاول بصورة رئيسـة الالفاظ العامية المغربية التى اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

— خملة (نسيج من وبر الجمل) camlet

— قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية) cant

— قب cap, cape

— قابلية (يقصد بها فى العامية المغربية الاستعداد للشيء) capability

— غراف (آنية يغرف فيها) carafe

— قط cat

— شنق (اصله شق) chink

— جلطة clot,
(يقال خلط جلط بالمغرب)

— قطران coal tar

— قفة coffin (Couffin بالفرنسية)

— قاطع (من قطع) cutter : (to cut)
(ويطلق فى العامية ايضا على نوع من المرض يكاد يقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)

— دافع defend (to)

— دلى delve (وكذلك (dangle

— فلس false

— نز (اي نزع) ومنه استفزه feeze
(يقال فى العامية « مول النز كيتنز » اي من اصيب تنز من التاثر او الالم)

— فتش اي بحث fetch (to)

— فرث (زبل) Filth

— فرن (الفران بالعامية) firring

— فنار flare (phare بالفرنسية)

— فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا فى الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)

— فلق = ضرب بالسوط flog

— نور (اي ضوء) flor (lueur)

— نور (نوار بالدارجة) flower

— ابط بمعنى ساند abet

— عابد (عبود) abod, abbot

— ابز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه abuse
ومنها (بزمنه) اي بالرغم عنه

— الطوب هو الآجر الشوي : adobe
(يغلب استعماله فى المغرب والاندلس)

— عفريت afreet = afrit

— البرنس albornoz

— القبة alcove

— حلفا alfa

— الله Allah

— عنبر ambar

— انجر (مرساة) anclar

— اوباش apache

— الربع (وزن) arroba

— عتبق (عريق فى القدم) attic

— بردعة bard

بادئة زائدة للدلالة على الفعل (be مثل belittle)

— بسيج اي سيج الدار (اي يحيطها بسياج) besiege

— سودر (اضاع واربك فى العامية) bewilder
ومنها (الكلمة الفرنسية adirer)

— لوم blame

— البور (اراضى البور) boor
(مادة « بار » اي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والآنسة البائرة التى لم تتزوج) .

— بوس (= قبلة) buse

— ازيز : غمغمة وطنين استحالت فى العامية المغربية الى بزيز (buzz)

— كعك cake
(وهو نوع من الفرنيات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المسكر)

— جمد واوقف jam (jamed)

— ياسميــن jessamine

— جمجم (كمكم ايضا) jimjam

— الكيف (اسم الحشيــش المخــدر kef بالعامية)

— تنديل (بالفرنسية chandelle) kindle

— قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب) kismet

— كحل (اثمد antimoine) kohl

— بلــد land

— لعق (لحس) lick

— ليمون lemon (limon) lime

(هو المعروف بالليم في المغرب) (وهو الليمون الصغير) .

— لاطه سهم اصابه او خربه loot (to)

— عــود (luth بالفرنسية) lute

— مخزن magazine (بالفرنسية magasin)

(وهي الكلمة السائدة بالمغــرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها في الانجليزية عــن الهري لخزن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخزن الاخبار وهي عبــارة عــن الجريدة او المجلة الدورية)

— مرابــط (يطلق في المغــرب والاندلس على الصوفي او المريد الزاهد) marabout

— مارد (بمعنى نهاب وخطاف) marauder (maraudeur)

— مشى (بالفرنسية marcher) march (to)

— مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع مــن الارض . Mastaba

(كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة في الكتاتيــب القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء)

— معنــى meaning

— مرين (بنو) merino

(نلحية نجيبع بالمغرب هي مركز زناتة من بني مرين وفيها الاصواف الناعمة ويطلــق لفــظ — marinos على الغنم الناعم الصوف)

— غالى (غل) اي اغاظ واهان gall

— غربل (كثير الاستعمال بالمغرب garble (منخل بالشرق)

— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان) garden (جنينة في الشرق)

(لا يقال حديقة في المغرب كما يقال ذلــك في الشــرق) .

— غرغر (gargariser بالفرنسية) gargle

— الغــول ghoul

— كاس glass

— الزليجــى (حسب صاحب نفح glazed الطيب بدل الزليج)

— ظــلام — ظلمة gloom

— قدما (الى الامام) (يقال قــود بالكاف المعقودة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)

— وز (اوز) goose

— قايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية) guide

— قرقــر gurgle

— احرش (اجش وخشن) harsh

— الزهر بالعامية معناه الحظ hasard

ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطــرة على الحظ

— هــوى . hew (abattre)

— اسكــت hist

— حوض (حوض بالدارجة) hod

—حوريــة houri

— هول (عاصفة هوجاء) howl

— همهــم Hum

— عطل (عن العمل) idle (to)

— ابله (باللغتيــن الانجليزيــة imbécile والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا)

— رز (أي ارز) riz بالفرنسية) rice

— الروكى(معناها الثائـــر المحتال بالعامية) rogue, roquish

— رطـــل rotl

— سلوكـى (كلب للتنص) saluki

— سطل (دلو) scuttle

— حشمة (حشومة بالعامية) shame

— شكال (غل وصفد وقيد) shanckle

— سقـــوط shut (chute)

— سيـــاج (حصار) siège

— سلك (خيط من حرير) silk

— صنارة (صنارة اي احبولة ومنها صنارة الصيد) snare

— صبّة (حساء في المغرب) soup

— سفـــود spit

— ستـــف (صنف وصفف) Stow

— سكر (كان السكر المغربي المصفى يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا التى كان بلاطها ينافس البلاط الفرنسي في اقتنائه) sugar

— صف (صنف) swa (to)

— صفـــى swab (to)

— نطق (طنق) منها طلاقة اللسان talk

— الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح من الميزان) نيل (ذنب)

— تعريفة (tarif بالفرنسية) tariff

— طاســـة tazza

— الدراس (درس الحنطة) thrash

— طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في العامية المغربية) tread (to)

— مثـــال mettle

— مليط من لا شعر له (يقال املط بالعامية) (molt)

— مونة (مال) money (munition)

— المر (الحبل) amarrer) بالفرنسية) moor

— مســـك musk

— مسطرة بمعنى عينة يقال له مشترة بالعامية (muster)

— مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هى المستعملة بالمغرب) mutiler) بالفرنسية) mutile (to)

— مستور mystry

(بالفرنسية mystère) mystère

— ناشـــة (تطلق على الفرس) nag

— نـــاب (سن) neb

— ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس (باللغتين الانجليزية والفرنسية) noria

— واحة (كثـــرة الـــواحـــات في الصحراء المغربية) oasis

— قصيـــدة ode

— قلة (جرة) olla

— بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلـــوط ومنها في العامية بلوطة العين التى لهـــا نفس الشكل pelota

— بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليبول) piss (to)

— يفور (يتدفق) (كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياة الفائرة المتدفقة) poor

— ربلة بالعـــاميـــة (معنـــاهـــا الاضطراب والحشد الغوغائي اي الفتنة) rabble

— رباب (هذه الآلة تعرف خاصة بالمغرب والاندلس) rebec

— وهن — ونى فهو وان اي wan, wane
ضعيف

— ورد weird

— وهم whim

— تــوام twin

— وادي (ومنها wade اي سار او wadi
جرى فى الماء) ومعناه فى الحقيقة vallée
وهو المكان الذي يجري فيه النهر وهو
الاستعمال السائد فى العامية المغربية .

— ويل (بمعنى النوح والانتحاب (wail (to
والعويل)

التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها

الدكتور علي القاسمي

100 — المقدمـــة

110 — المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحيـــة والسياقيـــة

نقل ابن نباتة فى (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) أن أعرابيا وقف على حلقة ثعلب فساله عن قـــول صعصعة الهلالى (1) :

الحمـــد لـــه الحميـــد المنـــان
صار الثريد فى رؤوس العيـــدان

---

1) ورد فى كتاب « الانصاف فى التنبيه على الاسباب التى اوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم » لابن السيد البطليوسى فى الفصل الذي سماه «الخلاف العارض من وجهة الحقيقة والمجاز » ص 84 قول الراجـــز :

الحمـــد لله العزيـــز المنـــان   صار الثريد فى رؤوس العيدان

(سلسلة دراسات اندلسية ، دمشق ، دار الفكر، 1974 تحقيق محمد رضوان الداية)
وفى كتاب كنايات الجرجانى ص 135 ان الرجز لصعصعة بن بحير الهلالى وفيه رؤوس القضبان . قال ثعلب : اراد ان السنبل قد افرك .

فالتفت ثعلب الى الحاضرين فقال :
أفيكم من يعرف معنى هذا؟ فقالوا : لا، فقال الاعرابي: ولا أنت. ومثلي اليوم وانا اطرح أمام جمعكم الموقر هذا مشكلة التعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة العربية مثل ذلك الرجل الذي استعصى على فهمه وحير لبه طلوع الثريد في رؤوس العيدان .

لقد جاء اهتمامي بالتعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة العربية نتيجة لعملي ومعاناتي في ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى ، فمعظم كتب تدريس العربية لم تتطرق لهذا النوع من التعابير ، والمعاجم العربية تكاد تخلو مداخلها منها ، وتوائم المفردات الاساسية لا تتناولها والابحاث اللغوية التي اطلعت عليها لا تعالجها . والسؤال الذي يلح على هو « كيف يفهم الطالب غير العربي الذي يتعلم العربية او حتى الذي تعلم شيئا منها تعابير مثل « ألقى الضوء على (المشكلة) » و (عاملهم) « على قدم المساواة » » و « انتقل الى جوار ربه » ؟ ... الخ

واثناء تبادلي الراي مع عدد من المشتغلين في علوم اللغة العربية ، طلبا للمساعدة ، والتماسا للفائدة ، رفض بعضهم هذه التعابير رفضا قاطعا ، وزعم انها ليست من متن اللغة العربية ، وانما هي مجرد ترجمات ركيكة من اللغات الاجنبية ، فالتعبير الاول « القى الضوء على » مترجم من التعبير الانكليزي shed light on او throw light (up) on

والتعبير الثاني « على قدم المساواة » مقتبس من التعبير الفرنسي sur le même pied d'égalité وذهب بعضهم الى ان ما اسميه هنا بالتعابير الاصطلاحية ما هو في واقع الامر الا امثال او كنايات ، وتفضلوا باحالتي على كتاب (الامثال) للميداني او كتاب (الكنايات) للجرجاني .

صحيح أن التعبير الاصطلاحي « ألقى الضوء على » مترجم من الانكليزية ، ولكننا نجد الى جانبه التعبيرين الاصطلاحيين « ألقى السمع عليه » اي اصغى اليه و « القى القول عليه » بمعنى ابلغه اياه ، وهما اسلوبان سليمان ، ورداً في كتب التراث قبل عصر الترجمة من اللغات الاوربية ، واذا كان التعبير الاصطلاحي « على قدم المساواة » مترجما من الفرنسية ، فان التعبيرين الاصطلاحيين « على قدم وساق» بمعنى في حركة متزايدة ، و « اطلق ساقيه للريح » اي فر مسرعا ، هما تعبيران اصيلان في لساننا العربي الفصيح .

ومن ناحية اخرى ، نجد ان هنالك فروقا بنيوية ودلالية بين التعابير الاصطلاحية والسياقية من جهة وبين الامثال والكنايات من جهة أخرى، كما سنبين ذلك في حينه ان شاء الله . ولقد خص كثير من اللغويين والبلاغيين الامثال والكنايات بالدرس والعناية في حين لم تحظ التعابير الاصطلاحية والسياقية باهتمام مماثل.

واذا قلنا ان التعابير الاصطلاحية والسياقية شائعة الاستعمال ، وأن القارىء اللبيب يستطيع ان يستشف معناها من السياق ، فنحن نعلم ان شيوع الظواهر اللغوية لا يغني عن دراستها ، وتحديد ماهيتها ووصفها ، وتعريفها ، لطلاب اللغة . فمعاني التعابير الاصطلاحية ليست واضحة دائما خاصة لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها . ويعلم المشتغلون منا في حقل تدريس العربية للناطقين باللغات الاخرى ان طلابهم يستطيعون فهم كلمة (مات) اكثر من مرادفها الاصطلاحي « لبى نداء ربه » كما ان العربي قد يجد صعوبة في تفسير التعبير الاصطلاحي من خلال عناصره المكونة له .

ان اللغة العربية قديما وحديثا تحفل بالتعابير الاصطلاحية وتزخر بالتعابير السياقية . فالفعل (اطلق) مثلا الذي يعني اصلا (حرر) يدخل في بنيات عدد من التعابير الاصطلاحية مثل :

اطلق سراحه : اخلى سبيله

اطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه

اطلق يده في (الامر) : جعله يتصرف فيه بحرية

أطلق ساقيه للريح : فر مسرعا

والفعل : (مال) الذي يعني (زال عن استوائه) يظهر في عدة تعابير اصطلاحية مثل :

مال الى : احب

مال على : ظلم

مال عن : حاد عن ، وهكذا .

ولهذا لا بد لنا من دراسة التعابير الاصطلاحية ووصفها وتضمينها في المعجم العربي ليكون اقرب الى الكمال ، وانفع في الاستعمال .

والتعابير الاصطلاحية والسياقية هي جزء من ظاهرة لغوية عالمية لفتت انتباه دارسي اللغات واطلقت عليها اسماء عديدة (كالتضام) و (التوارد) و (القرائن اللفظية)، وهي تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها اياها . ومن اوجه هذه الظاهرة الامثال والحكم، والتعابير الاصطلاحية والسياقية، والاسماء المركبة .

وتستخدم اللغة هذه الوسيلة الى جانب وسائل صرفية كالاشتقاق والنحت وغيرهما، ووسائل دلالية كالاشتراك اللفظى والمجاز وغيرهما والسبب فى ذلك أن المفاهيم والعناصر فى الوجود لا متناهية العدد اما الرموز اللغوية فهى محدودة العدد وبالتالى تكون العناصر التى تؤلفها محدودة كذلك . فلكى تستطيع اللغة التعبير بعناصرها المحدودة عن المفاهيم اللامحدودة تلجأ الى وسيلتين تمكنان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن اكثر من مفهوم واحد . وهاتان الوسيلتان هما :

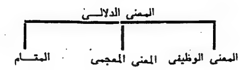
1) الاشتراك اللفظى، حيث يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى واحد .

2) التضام، بحيث تظهر معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضما وظيفيا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 — اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية فى المعجم العربى الحديث

على الرغم من أن عددا من معاجم التراث العربى مثل (اساس البلاغة) للزمخشري (ت 538 هـ) و « لسان العرب » لابن منظور (ت 711 هـ)، و « القاموس المحيط » للفيروزابادي (ت 816 هـ) قد اشتملت على طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية لما اوردته من شواهد شعرية ونثرية، فان المعجم العربى الحديث لم يقم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التى تستعمل فيها المفردات . وبعبارة اخرى، ان مداخل المعجم العربى الحديث تتألف اساسا من الكلمات المفردة .

ونحن نعلم ان مهمة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارىء، بل اصبحت مهمته اليوم مساعدة القارىء على استيعاب النص المقروء او المسموع والتعبير الصحيح بتلك اللغة، وهذا يتطلب من المعجم تقديم جميع العناصر المكونة (للمعنى الدلالى) الذي يتألف من (أ) (المعنى الوظيفى) اي وظيفة المبنى التحليلى على المستوى الصوتى والصرفى والنحوي (ب) (المعنى المعجمى) أي معنى الكلمة المفردة (جـ) (المقام)، اي القرائن التى نستشفها من الموقف الاجتماعى الذي قيل فيه النص (2) .



وتتفاوت المعاجم العربية الحديثة من حيث معالجتها للتعابير الاصطلاحية، وتكاد تخلو جميعا من التعابير السياقية . ولقد نظرت فى عدد من هذه المعاجم بحثا عن عشرة تعابير اصطلاحية وسبعة تعابير سياقية اخترتها بطريقة عشوائية تقريبا فلم اعثر الا على نسبة صغيرة من التعابير الاصطلاحية ويبين الجدول ادناه هذه التعابير وتلك المعاجم موضوع البحث :

---

2) تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 ص 182)

المعجم / التعبير الاصطلاحي	المعجم الوسيط 1961	الرائد معجم لغوي عصري 1964	المنجد الابجدي ط 2 1968	لاروس المعجم العربى الحديث 1973
1 على قدم وساق	—	—	+	—
2 على قدم المساواة	—	—	+	—
3 غني بـ	—	—	—	+
4 غني عن (التعريف)	+	+	+	+
5 أطلق النار (على)	—	—	+	—
6 ألقى الضوء على	—	—	—	—
7 نزع الى	—	+	+	+
8 بنو آدم	—	—	—	—
9 يد من حديد	—	—	—	—
10 على بكرة ابيهم	—	+	+	+
التعبير السياقي				
1 صديق حميم	—	+	—	—
2 المحادثات الجارية	—	—	—	—
3 مكة المكرمة	—	—	—	—
4 الوطن العربي	—	—	—	—
5 أمة محمد	—	—	—	—
6 دعاة الاصلاح	—	—	—	—
7 من دواعي سروري .	—	—	+	—

— : غير موجود فى المعجم

+ : موجود فى المعجم

130 — اهداف هذا البحث وطريقته ونطاقه

نعمل حاليا ، ومنذ بعض الوقت ، على تصنيف معجم عربي احادي اللغة للتعابير الاصطلاحية والسياقية لنضعه بين ايدي دارسى اللغة العربية وخاصة غير الناطقين بها ، بحيث تتألف مداخل المعجم من المفردات الاساسية مع جميع استعمالاتها الاصطلاحية والسياقية التى أقرها العرف اللغوي الفصيح. وسيكون هذا المعجم عونا للطالب غير العربى على فهم العربية الفصحى والتعبير بها بصورة سليمة . ومن الطبيعي ، كان علينا اولا ان نجمع مادة هذا المعجم من النصوص اللغوية المعاصرة التى تكون ثقافة المواطن العربي اللغوية ، وتهيء له سليقة لغوية يستطيع بها فهم التعابير الاصطلاحية والسياقية وتوقعها وتقبلها واستعمالها . ومن بين هذه النصوص اللغوية : الكتب المدرسية ، والصحف اليومية ، والمجلات الواسعة الانتشار ، والكتب الدينية والأدبية التى تحظى باقبال القراء عليها .

— —

ولكي نجمع مادة المعجم مع تركيز خاص على التعابير الاصطلاحية والسياقية ، كان علينا اولا لن نحدد ماهية التعابير الاصطلاحية والسياقيةوخصائصها، لنتعرف عليها ، ونميزها عن غيرها من التراكيب اللغوية

التي لا تدخل ضمن نطاق معجمنا كالامثال والكنايات والاسماء المركبة (3).

ويرمي هذا البحث الى وضع تعريف وظيفي للتعبير الاصطلاحي وآخر للتعبير السياقي والتفريق بينهما. وكذلك تمييزهما عن الامثال والكنايات والاسماء المركبة والمصطلحات. ومن ناحية اخرى يعرض هذا البحث تراكيب التعابير الاصطلاحية والسياقية وخصائصها الاساسية. فهذا البحث خطوة جوهرية في سبيل تصنيف معجم التعابير الاصطلاحية والسياقية والخروج به الى حيز الوجود. فهو بحث في علم الالفاظ او المفردات Lexicologie - Lexicology الذي تعتمد عليه وتبنى على نتائجه صناعة المعجم Lexicographie وعلم الالفاظ، كما تعلمون، يختص في الدراسة النظرية للالفاظ، واشتقاتها، وابنيتها ودلالتها المعنوية والاعرابية والتعابير الاصطلاحية، والترادفات، وتعدد المعنى؛ اما صناعة المعجم، فتتألف من خمس خطوات عملية هي جمع المعلومات والحقائق، واختيار الداخل، وترتيبها وفقا لنظام معين، وكتابة موادها اي اعطاء المعلومات اللغوية والحضارية المطلوبة عنها، ونشر النتاج النهائي (4).

ولقد اتبعنا نهجا استقرائيا تحليليا في بحثنا هذا فأخذنا اولا بجمع طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية وقمنا بتصنيفها طبقا لبنيتها، وحللنا تراكيبها تحليلا مقارنا اي اننا قارنا التعابير المختلفةمع بعضها منجهة، ومع الامثال والكناياتوالاسماء المركبة والمصطلحات من جهة اخرى، للوقوف على اوجه التشابه والاختلاف، وللوصول الى معرفة خصائصها الاساسية.

ونطاق هذا البحث اللغة العربية الفصحى المعاصرة المستخدمة في الكتب المدرسية والادبية والصحف اليومية. فهو لم يتناول التعابير الاصطلاحية والسياقية التي استخدمت في العصور المختلفة التي عاشتها لغتنا العربية كالعصر الجاهلي وصدر الاسلام والعصر العباسي والاموي وغيرها، لان ذلك يتطلب دراسة اشتقاقية تاريخية لا تتوفر لنا في الوقت الحاضر. ولان الهدف النهائي للبحث المساعدة على تصنيف معجم عربي للتعابير الاصطلاحية والسياقية المستعملة في اللغة العربية الحديثة ليكون في خدمة المتعلمين من الناطقين باللغات الاخرى. وهذا لا ينفي أن كثيرا من تعابيرنا الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث قد نشأت وتطورت في العصور السابقة وانها تشكل جزءا لا يتجزأ من متن العربية الفصحى المعاصرة.

200 — ماهية التعابير الاصطلاحية :

يواجه الباحث في ظاهرة التعابير الاصطلاحية جملة من الاسئلة التي ينبغي عليه الاجابة عنها قبل ان يحاول وضع تعريف جامع مانع لها. ومن هذه الاسئلة الرئيسة ما يأتي :

اولا : كيف نقرر عمليا ان تعبيرا ما هو تعبير اصطلاحي وليس تعبيرا عاديا، وما هي المعايير العملية التي نتبعها للوصول الى قرارنا ؟ فاذا قلنا مثلا ان التعبير (بيد من حديد) هو تعبير اصطلاحي في جملة (حكم البلاد بيد من حديد)، وان التعبير ذاته تعبير عادي في جملة (استعاض عن يده المبتورة **بيد من حديد**) فما هو السبب في ذلك؟

ثانيا : هل ان الحدود بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير كالتعابير السياقية والكنايات والتشبيهات والامثال هي حدود واضحة المعالم أم انها متداخلة أحيانا، منعدمة احيانا اخرى ؟

ثالثا : ما هي المعايير الواجب اتباعها لادخال بعض التعابير في معجم التعابير الاصطلاحية الذي ننوي تصنيفه واستبعاد بعضها الآخر ؟

---

3) هذا لا يعني اننا لا نستعمل الامثال في شواهد المعجم وامثلته التوضيحية، فنحن نميل الى استعمالها اذا كانت عالية، او عكست الحضارة العربية، وكانت مفرداتها في نطاق المفردات الاساسية التي تقتصر عليها لغة مواد المعجم.

4) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض، 1975) ص 9.

رابعا : اذا نظرنا الى التعبير الاصطلاحي على انـه وحدة معجمية او نحوية واحدة فهل يجوز لنا ان ننسبه الى قسم واحد من اقسام الكلام ، فنقول ان التعبير الاصطلاحي (مد يد العون) هو فعل وليس فعلا ومفعولا ، وان التعبير الاصطلاحي (على جناح السرعة) هو ظرف وليس جـارا ومجرورا ؟ (5)

وللاجابة على هذه الاسئلة ، ومعالجة المشكلات الناجمة عنها يحسن بنا ان نمعن النظر في بنية التعابير الاصطلاحية للوقوف على سلوكها النحوي والدلالي.

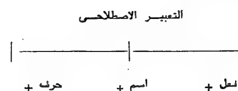
210 ــ بنية التعابيـر الاصطلاحيـة :

تدلنا الدراسة الاولية التي قمنا بها وتناولت عددا كبيرا من التعابير الاصطلاحية على ان هذه التعابيـر تنسجم في بنيتها وقواعد النحو العربـي . ويمكننـا تقسيمها الى ثلاثة انواع طبقا لقسم الكلام الذي تنتمي اليه الكلمة التي تقع في بداية التعبير الاصطلاحـي . وهـذه الانواع هـي :

(أ) التعابير الاصطلاحية الفعلية ، التي تتكون من فعل يليه حرف أو اسم أو غيرهما ، مثل (انقطع لـ) و (ألقى الضوء على) و (يتجاذبون أطراف الحديث).

(ب) التعابير الاصطلاحية الاسمية ، التي تتكون من اسم تليه كلمة اخرى او اكثر مثل (غنى بـ) و (يد من حديد)

(جـ) التعابير الاصطلاحية الحرفية التي تتكون من حرف يليه اسم او اكثر . مثل (علـى قدم وساق) و (بشق الانفس)



211 ــ التعابير الاصطلاحية الفعلية

تشكل التعابير الاصطلاحية الفعلية الاغلبيـة العددية في الانواع الثلاثة ، كما أن المشكلات التي تثيرها اضخم حجما من المشكلات التي يواجهها الباحث في التعابير الاصطلاحية من النوعين الآخرين . ولعـل التعابير الاصطلاحية التي تـتـألف من فعل وحرف تستحق عناية خاصة لان هذا الحرف الذي يطلـق عليه عادة حرف الجر ليس واحدا دائما فهو يختلـف من حالة الى أخرى اختلافا بنيويا ودلاليا ، كما تختلف علاقته العضوية بالفعل اختلافا كبيرا . ولقد قمنـا بدراسة استقرائية لاستكناه علاقة الفعل بحرف الجر الذي يليه في اللغة العربية فظهر لنا ان هذه العلاقة على ثلاثة انواع نمثل لها بالجمل الآتية :

(1) مشى على الماء

(2) صبر علـى الظلـم

(3) مال علـى الرعيـة

وعلى الرغم من أن هذه الجمل الثلاث تتماثل في ظاهر الامر ويتشابه تركيبها فهي تتألف من فعل لازم،وجار ومجرور، وعلى الرغم من ان حرف الجر واحد في الجمل الثلاث ، فان التحليل اللغوي الذي اجريناه دلنا على أن علاقة حرف الجر (على) بالفعل تباين من جملة الى اخرى تباينا بنيويا ودلاليا . فاذا قمنـا بتغيير حرف الجر في الجملـة (1) واستعضنا عنـه بحرف جر آخر ، ظل المعنـى الاصلي للفعل (مشى) على حاله ، وقد يتغير معنى شبه جملة الجار والمجرور فقط ، كما نجد في الجمل الآتيـة :

(1) مشـى علـى المـاء

(2) مشـى الى المـاء .

(3) مشى من الماء الى اليابسة

(4) مشـى في الماء

(5) مشى فوق الماء .

---

5) لقد واجه صديقاي الاستاذان كاوي وماكن هذه المشكلات لدى تصنيف معجمهما الـجـديد الخاص بالتعابير الاصطلاحية الانكليزية ، انظر:

A.P. Cowie & R. Mackin, Oxford Dictionary of Current Idiomatic English (London : Oxford Univ. Press, 1977) p. Vii

(6) مشـــي تحت الماء .

(7) مشى قرب الماء ، الخ

كما ان معنى الفعل (مشى) لا يتغير اذا غيرنا الاسم المجرور (الماء) مع الابقاء على حرف الجر أو تغييره كما هو الحال في الجمل الآتية :

(1) مشـــى على المـــاء .

(2) مشـــى على الجبـــل .

(3) مشى على اليابسة .

(4) مشى على الزرابـــي

(5) مشـــى على الورد والفل والياسمين .

ومن ناحية ثالثة فـــان حذف الجار والمجـــرور بالمرة لا يغير معنى الفعل (مشى) او يخل فيه .

وهكذا نستنتج ان العلاقة بين الفعل وحرف الجر هـــي علاقة عادية ، وليست علاقة عضويـــة لازمة ضرورية لبنية النص اللغوي او لدلالة الفعـــل التي يريدها المتكلم بل نلحظ ان العلاقة بين حـــرف الجر ومجروره اوثق من العلاقة بينه وبين الفعل .

اما في الجملة (2) « صبر على الظلم » ، فنجد ملازمة بين الفعل (صبر) ، لدى تعديته ، وحرف الجر (على) . وهذه العلاقة العضوية تظهر جلية لدى تطبيق اختبار الاستعاضة على الاسم المجرور وحرف الجر. فنحن نستطيع ان نستعيض عن الاسم المجرور باسماء اخرى دون ان نضطر الى تغيير حرف الجر ، ودون ان يتاثر معنى الفعل (صبر) او يختل ، كما في الجمل الآتية :

(2) صبر على الظلم .

صبر على الاذى .

صبر على الالم.

صبر على الفـــراق

صبر على العذاب

صبر على القطيعة .. الخ

اما اذا حاولنا تغيير حرف الجر بحرف جر آخر، فاننا نخرج عن العرف اللغوي ، ونجانب التركيـــب السليم ، ونبتعد عن التعبير الفصيح . كما في الجمل الآتية :

(2) صبـــر علـــى الظلـــم .

* صبر الى الظلم .

* صبر من الظلم

* صبر بالظلم

* صبـــر فـــوق الظلم .

* صبر بجانب الظلم .(6)

من كل هذا نستنتج ان الفعل (صبر) لا يتعدى الا بحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر ، اما اذا اتبعناه بحرف جر آخر غدت الجملة نابيـــة ، مختلة التركيب ، وخرجت عن الاستعمال اللغوي الشائع . ولكن معنى الفعل (صبر) لا يتوقف على حرف الجر (على) او يتغير به ، فقد يرد الفعل لازمـــا اي لوحده ويؤدي المعنـــى ، كما في قولنا « وكنا نتوقع ان يثور ولكنه صبر » .

اما في الجملة (3) (مـــال على الرعـــيـــة) اي (ظلمهم) فالعلاقة بين الفعل (مال) والحرف (على) هي علاقة عضوية ضرورية لاداء المعنى المطلوب ، ولو حذفنا الجار والمجرور لاختلف معنـــى الفعـــل . فالفعل (مال) يعنـــي اصلا زال عـــن استـــوائـــه ، ويكتسب معنـــى آخر باضافة الحرف (على) اليـــه بصورة اصطلاحية . اما اذا غيرنا الحـــرف فـــان المعنى يختل أو يختلف ، كما في الجمل الآتية :

(3) مال على الرعية = ظلم

* مال في الرعية .

* مال من الرعية .

* مال فوق الرعية .

مال الى الرعية . = احب (مال الى ، تعبيـــر اصطلاحـــي آخر)

---

6) نستعمل العلامة (*) أمام الجملة للدلالة على اختلال تركيبها او دلالتها .

ومن ناحية أخرى ، فان العلاقة بين حرف الجر والمجرور في جملة (مال على الرعية) ليست ضرورية للمحافظة على معنـــى (مال + على) الاصطلاحـــي . ولهذا فبامكاننا تغيير الاسم المجرور مع عدم الاخلال بمعنـــى (مال + على) أو تغييره في الجمل الآتية :

(3) مال على **الرعيــة**

مال على عائلته

مال على اولاده

مال على مرؤوسيــه

مال على اصدقائــه

مال على زوجته ... الخ

ومن هنا نستنتج ان علاقة الحرف (على) بالاسم المجرور هي علاقة عادية ، اما علاقته بالفعل فعلاقة اصطلاحية ضرورية للخروج بمعنى جديد يختلف عن معنـــى الفعل الاصلـــي .

من كل هذا يتضح لنا ان العلاقة بين الفعـــل اللازم وحرف الجر الذي يليه على ثلاثة أنواع وهـــي :

1) علاقة عادية ، بحيث يمكن تغيير الفعل او حتى حذف شبه جملة الجار والمجرور دون ان يختل معنى الفعل او يختلف ، نحو :

مشـــى (على العشب)

وقف (في الحديقة)

سهـــر (الى الثالثة صباحا)

2) علاقة سياقية ، بحيث يختل تركيب الجملة او تخرج عن الاستعمال المألوف الشائع اذا غيرنا حرف الجر الذي يتعدى به ذلك الفعل ، في حين ان حذف شبه جملة الجار والمجرور لا تخل بمعنـــى الفعل او تغيره ، نحو :

صبـــر (على الظلـــم)

فشل (في عمله)

استقال (من منصبه)

3) علاقة اصطلاحية ، بحيث يؤدي الفعل وحرف الجر معنى جديدا ، وينتج عن تغيير حرف الجر أو حذف شبه جملة الجار والمجرور اختـــلاف المعنى المطلوب او الاخلال به ، نحو :

مال على الرعية . **بمعنى ظلمهم**

وقف على السر . **بمعنى ادركه**

سهر على مصالح المواطنين . **بمعنى رعاها**

220 — الوسيلة البنيوية في تمييز التـــعابيـــر الاصطلاحية

والسؤال الذي يتبادر الى اذهاننا الآن هو كيف نعرف أن حرف الجر يشكل جـــزءا مـــن التعبيـــر الاصطلاحي (فعل + حرف) ومتى لا يكون كذلك . ولنمعن النظـــر في الجمل الآتية :

4 — **انقطع** الشيخ لتاليف الكتب .

5 — **انقطع** الاتصال لثلاث دقائق .

6 — **مال** الحاكم **علـــى** الرعيـــة .

7 — مـــال الغصن **على** الحائط .

ونحن ندرك بحسنا اللغـــوي ان الحرفيـــن في الجملتين (4) و (6) يشكلان جزءا من التعبيريـــن الاصطلاحيين ، في حين ان نظيريهما في الجملتين (5) و (7) هما مجرد حرفـــي جر اكثر التصاقا بمجروريهما. فالتعبير الاصطلاحـــي في الجملة (انقطع لـــ) في الجملة (4) يعنـــي « انصـــرف الى » او « انكب على » . والتعبير الاصطلاحـــي « مال على » في الجملة (6) يعنـــي « ظلم » أو « جار على » ، في حين ان الفعل « انقطع » في الجملة (5) ، والفعل « مال » في الجملة (7) مستعملان في معناهما الاعتيادي، « فانقطع» يعنى « انفصل بعضه عن بعضه » و « مال » يعنـــي «زال عن استوائه » .

واذا بحثنا عن سند بنيوي أو حجة مستقاة مـــن النص ندعم بهما حسنا اللغوي ، لا يسعنا الآن نقول انه يمكننا حذف شبه جملة الجار والمجرور في الجملتين (5) و (7) دون الاخلال بالمعنـــى ، في حين اننا لو فعلنا ذلك وحذفنا جملة الجار والمجرور في الجملتين (4) و (6) لاختل المعنى أو اختلف عما كان عليه ، واصبحت الجمل كما يأتـــي :

8 — انقطـــع الشيخ...

9 — انقطـــع الاتصال .

10 — مال الحاكم ...

11 — مال الغصن .

ولكن هذه الوسيلة البنيوية في التفريق بين ما هو تعبير اصطلاحي وما هو تعبير اعتيادي لا تنفعنا في تشخيص التعابير الاصطلاحية التي تتكون من « فعل + اسم + حرف » مثلا ، كما هو الحال في التعبيرين الاصطلاحيين « اطلق النار على » و « القى السمع الى » بمعنى « اصغى لـ » . والجمل الآتية تبين صعوبة تطبيق الاسلوب البنيوي السابق في الحالات الجديدة :

12 — اطلق الشرطي النار على المتظاهرين

13 — اطلق الشرطي السجين على حين غرة

14 — القى السمع الى المرأة .

15 — القى اللحمة الى القطة .

فنحن ندرك بحسنا اللغوي ان الجملتين (12) و (14) يحتويان على تعبيرين اصطلاحيين في حين ان الجملتين (13) و (15) يحتويان على فعلين مماثلين ، ولكنهما مستعملان بصورة اعتيادية وليست اصطلاحية ومع ذلك فاننا اذا حذفنا شبه جملة الجار والمجرور في هذه الجمل فان المعنى لا يختل ولا يختلف سواء اكان التعبير اصطلاحيا أم عاديا كما هو الحال في الجمل الآتية :

16 — اطلق الشرطي النار .

17 — اطلق الشرطي السجين .

18 — القى السمع .

19 — القى اللحمة .

كما ان هذا الاسلوب البنيوي في التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير لا يجدي فتيلا في فحص التعابير الاصطلاحية الحرفية مثلا نحو :

20 — العمل على قدم وساق

21 — عاملهم على قدم المساواة

22 — سافر على جناح السرعة

23 — خرجوا بشق الانفس

فشبه جملة الجار والمجرور هنا هي التعبير الاصطلاحي ذاته ولا يمكن حذفها من الجملة للتأكد من اصطلاحية التعبير أو عدمها .

ولعلنا نحاول استخدام اسلوب بنيوي آخر للتفريق بين التعبير الاصطلاحي والتعبير العادي ، فنلجأ الى تغيير موقع حرف الجر وتحويل الاسم الى ضمير متصل نحو :

(24) القى السمع الى المراة ← القى اليها السمع

(25) القى اللحمة الى القطة ← القى اليها اللحمة

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا ينفعنا ، لانه انطبق على التعبير الاصطلاحي في الجملة (24) والتعبير الاعتيادي في الجملة (25) على السواء دون ان يختل مبنى الجملة أو معناها .

وقد نجرب اسلوبا بنيويا آخر مثل استعمال المصدر بدلا من الفعل لنرى فيما اذا كان ذلك يختص بنوع من التعابير دون غيره من الانواع نحو :

(26) اطلق النار على المتظاهرين ← اطلاق النار على المتظاهرين...

(27) اطلق السجين على حين غرة ← اطلاق السجين على حين غرة ...

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنوي هو الآخر لا يميز بين التعبير الاصطلاحي في الجملة (26) والتعبير الاعتيادي في الجملة (27) .

وبعد هذا كله لا بد لنا من اللجوء الى اسلوب دلالي للتعرف على التعابير الاصطلاحية وتمييزها عن غيرها من التعابير .

230 — الاسلوب الدلالي

راينا ان الاسلوب البنيوي لا يساعدنا كثيرا في التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير. ولهذا لا بد لنا من الاخذ بمعيار آخر ونسميه بالاسلوب الدلالي . ولننطلق من الافتراض الشائع البسيط القائل « ان التعبير الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين او اكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة . » ويمكن التثبت من هذا الافتراض اذا استطعنا الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة لها المعنى نفسه ولنجرب ذلك :

(28) — « وحينما حكى القصة لزوجته **انبسط وجهها** ولمعت عيناها فرحا » (7) (فرحت ، سرت).

29 — « ان العالم **يقف بوجه** هذه الاعمال ويشجب بقوة تلك الدول التي ترتكبها » (يقاوم ، يعارض)

30 — « **ينتقل بك** التلفزيون الى اعماق البحار ليعرض لك ما تحويه من عجائب المخلوقات الغريبة والتي لا يمكن لاي انسان مشاهدتها **الا بشق الانفس**» (بصعوبة ، بالم) .

31 — « ان الحكومة ترعى ابناء الشعب من شماله الى جنوبه **وتمد لهم يد العون** » . (تساعدهم، تعينهم) .

32 — «... نسوف انهي دراستي وساعود اليكم **على جناح السرعة** » (بسرعة ، حالا)

33 — « نحصت **اللجنة** مطالب العمال ولبت جزءا **لا يستهان به منها** » (كبيرا ، وافرا) .

34 — « الصحف اليوغوسلانية **تشيد** بمحادثات تيتو في دمشق وبتعاون البلدين » . (تمدح ، تطري) .

35 — « **وخرج** المؤتمرون من دراستهم بامور نافعة شتى » (استنتج ، استخلص) .

ولا ينطبق اسلوب الاستعاضة هذا على التعابير غير الاصطلاحية دون الاخلال بالمعنى ، فمثلا :

36 — **يسهر** الوزراء كل الصباح (**على** مصالح المواطنين (يرعى) .

37 — **يسهر** الوزراء حتى الصباح (**على** انغام الموسيقى) (؟)

38 — وبعد ان شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، **القى الضوء على** المحادثات التي جرت في الاسبوع الماضي . (بيّن ، شرح ، اوضح) .

39 — وبعد ان شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، **القى الفانوس على** الارض وخرج (؟)

ففي حين نستطيع ان نستعيض عن التعبير الاصطلاحي في كل من الجملة (36) و (38) بكلمة مرادفة في المعنى ، لا نستطيع ان نفعل ذلك بالتعبيرين في الجملتين (37) و (39) على الرغم من مشابهتهما في البنية للتعبيرين الاصطلاحيين في الجملتين (36) و (38)

ومن هذا يتبين لنا ان التعبير الاصطلاحي يعمل كوحدة دلالية واحدة حيث يمكن الاستعاضة عنه بكلمة لها ذات المعنى . اما التعابير غير الاصطلاحية فلا تخضع لهذه القاعدة . فالتعبير « القى الضوء على » مثلا هو تعبير اصطلاحي لانه مرادف في دلالته لـ « بين » ، « شرح » ، « اوضح » . اما التعبير (القى الفانوس على) فهو ليس اصطلاحيا .

ويمكننا ان نتثبت من صدق حسّنا اللغوي بشأن اصطلاحية التعبير وعدمها بطريقة اخرى ايضا . فما دمنا قد افترضنا ان التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة فهذا يعني اننا لا نستطيع الحذف منه او التغيير فيه . فلا نستطيع ان نحذف الحرف الذي يؤلف جزءا من التعبير الاصطلاحي كما لا يمكننا ان نستعيض عن فعله او اسمه بافعال او اسماء مماثلة له في المعنى. فمثلا يشتمل التعبير الاصطلاحي « لا غنى له عن » على حرفين : (لـ) و (عن) لا يمكن لنا حذف احدهما او كليهما كما لا يمكن الاستعاضة عن الاسم (غنى) باسماء مرادفة له في المعنى . واذا حاولنا ذلك اصاب المعنى خلل اي خلل . مثلا .

40 — « **لا غنى** للدول العربية **عن** التصنيع اذا ارادت التقدم » .

* لا غنى الدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا غنى للدول العربية التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا رفاه للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا ثروة للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

---

7) الجمل الموضوعة بين فاصلتين مقلوبتين هي شواهد حقيقية مستقاة من النصوص اللغوية التي درسناها .

240 ــ الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية :

للتعرف على التعابير الاصطلاحية في النصوص اللغوية وعزلها لتضمينها في المعجم الذي نصنفه ليوضع بين أيدي متعلمي اللغة العربية من الناطقين باللغات الاخرى ، نستخدم حسّنا اللغوي ، والاختبار البنيوي والاختبار الدلالي . (8) ولكن الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية ليست ثابتة متميزة المعالم دائما ، ففي حالات كثيرة تختلط هذه الحدود وتتداخل ، وتختلط ملامح كلا النوعين بحيث يصعب التفريق بينهما ، كما يصعب القول احيانا فيما اذا كان المَعْلم الجغرافي الذي ننظر اليه من بعيد هو تل كبير ام جبل صغير ! فلغة الانسان الطبيعية لا تعمل كآلة بحيث يمكن تقنينها والتكهن بسلوكها بدقة ، وانما هي نتاج الفكر الانساني المتطور دوما ، المتقلب احيانا فهو في حركة دائبة مستمرة لا ثبات لها ولا قرار. ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين في التعابير الاصطلاحية أن يقترحوا وجود سلم لصفة الاصطلاحية حيث تتوزع التعابير الاصطلاحية على درجاته طبقا لقوة الملامح والخصائص الاصطلاحية التي تشتمل عليها (9) .

فالتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية تتباين من حيث الخصائص الاصطلاحية على المحورين البنيوي والدلالي . ولعل الجدول التالي يضع امامنا تقسيما مبسطا للتعابير الاصطلاحية .

		المحور الدلالي	
	من حيث المعنى / من حيث المبنى	واضحة	غامضة
المحور التركيبي	اسمية	غني بـ	يد من حديد
	فعلية	مد له يد العون	انقطع لـ
	حرفية	على جناح السرعة	على قدم وساق

8) أنظر الفقرات (220) و (230) من هذا البحث .

9) انظر COWie MACKIN المصدر السابق ص ? ، وانظر
M.J. WALLACE, « WHAT IS AN IDIOM ? : AN APPLIED LINGUISTIC APPROACH »
وهو بحث القي في مؤتمر المعجميين الدولي المنعقد في جامعة اكستر في انكلترا ، ديسمبر 1978.

1) أن التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة لا يمكن دائما استخلاص معناه من مجموع معاني المفردات او العناصر المكونة له .

2) لا يجوز التعديل او التبديل او الحذف في عناصر التعبير الاصطلاحي ففي التعبير (في ذمة الله) لا يجوز تعديل كلمة (ذمة) الى (ذمم) ولا تبديل كلمة (الرب) بكلمة (الله) ولا حذف احدى كلماته: وفي التعبير الاصطلاحي « انتقل الى جوار ربه » . لا يمكن حذف الفعل مثلا ليستعمل في جملة اسمية على غرار (الزعيم في ذمة الله) فلا يجوز القول (الزعيم الى جوار ربه) بل نقول « انتقل الزعيم الى جوار ربه ».

3) ان عناصر التعبير الاصطلاحي من ذوات الرتب المحفوظة اي لا يجوز التقديم والتاخير فيهـا ، حتى ولو كان ذلك جائزا في ما يماثلها من النصوص اللغوية التي لا تقع ضمن دائـرة التـعـابير الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحي « على قدم وساق » لا يمكن أن نقدم ونؤخر فيه ونقـول « على ساق وقدم » . والتعبير الاصطلاحي « اكل الدهر عليـه وشـرب » لا يأتـي علـى « شرب عليه الدهر واكـل »

4) تخضع التعابير الاصطلاحية الفعلية للمطابقـة في العلامة الاعرابية ، والشخص (التكلم والخطاب والغيبة) ، والعدد (الافراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتانيث) . فالتعبير الاصطلاحي « نذر نفسه لـ » يأتـي على « نذرت نفسي لـ » و «نذرنا أنفسنا لـ » و «نذرت نفسها له» الخ طبقا للمقام .

5) تنحصر دلالـة التعبيـر الاصطلاحـي علـى المعنى المجازي البعيد ولا تنصرف الى معنـاه الحقيقـي القريب . فدلالة التعبير الاصطلاحي « بيد من حديد » في جملة « حكم البلاد بيد من حديد » لا تنصرف الى اليد او الحديد وانما الى الحزم والشدة . الا ان التعبير الاصطلاحي قـد يكون مطابقا في نصه لتعبير غير اصطلاحي ذي معنى حقيقي . وهنا يمكن الاستعانة بالقرائـن المقامية ، والقرائن المقاليـة ، اللفظية منها والمعنوية ، للتفريق بين التعبيرين . فمثلا التعبير الاصطلاحـي « ضرب القاضي على يده » يعني حجزه ومنعه من التصرف . امـا اذا وردت العبارة « ضرب القاضي على يده بعصى غليظة» فهمنا ان الضرب على اليد كان ضربا حقيقيا ولم يعد التعبير « ضرب على يده » تعبيرا اصطلاحيا لاننا في هذه الحالة يمكننا التغيير في عناصـر التعبير فنقول ضرب (على راسـه او ظهره او ساقه).

6) لما كان التعبير الاصطلاحي يشكل وحدة دلاليـة واحدة فانه عرضة لعدد من الظواهر اللغوية اسوة بالمفردات . ومن هذه الظواهـر الاشتراك اللفظي، والترادف، فقد يكون للتعبير الاصطلاحي

معنيان مختلفان، نحو :

(القى عليه القول) :

(1) املاه

(2) ابلغه

كما قد يكون للتعبير الاصطلاحي مرادف مكون من تعبير اصطلاحي هو الآخر ، نحو :

لبى نداء ربه : انتقل الى جوار ربه
نفض يديه من (الامر) : غسل يديه من (الامر)
انبسط وجهه : انبسطت اساريره

300 — التعابيـر السياقيـة :

310 — تعريف التعبير السياقـي :

ان التعبير السياقي هو توارد أو تلازم كلمتين، او اكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منهما . ولا يكون هذا التلازم اجباريا كما لا يشكل التعبير السياقي وحدة دلالية او نحوية واحدة . ومن امثلة التعابير السياقية التـي تجمعت لدينا من خلال الاستقراء والاستقصاء بهـدف تجميع الشواهد والامثلة اللازمة لمعجـم التعـابيـر الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث، التعابير التالية: مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس الشريـف ، صديق حميم ، امل وطيد ، ذاع صيته (الحسن) ،

انتهك حرمة ، خرق معاهدة ، انهمر المطر غزيرا (او بغزارة) الشريعة (الاسلامية) السمحاء ، الدين (الاسلامي) الحنيف ، تلقى دعوة ، تسوية سلمية ، ثلة من الجيش ، كلمة مأثورة ، من دواعي سروري.

320 — تراكيب التعابير السياقية :

تتنوع التراكيب التي ترد على منوالها التعابير السياقية تنوعا كبيرا لانها فيحقيقة الامر تمثل جميع العلاقات الممكنة بين مفردات اللغة ، وفيما يلي أهم العلاقات السياقية الشائعة في اللغة العربية المعاصرة:

1) علاقة الصفة بالموصوف ، مثل (الوطن العربي)، و (التعاون الاقتصادي) ، و (الاجراءات التعسفية).

2) علاقة الفعل بحرف الجر ، مثل « تعجب من » ، «استفسر عن» ، و « صعر على » . وينبغي أن نشير الى ان التضام بين الفعل وحرف الجر هنا لا يشكل تعبيرا أصطلاحيا ، لانه لا يغير من معنى الفعل الاصلي ، كما أن الفعل قد يرد بدون حرف الجر . في حين أن التضام بين الفعل وحرف الجر في التعبير الاصطلاحي اجباري ويشكل وحدة دلالية يكتسب الفعل فيها معنى جديدا .

3) علاقة الصفة بحرف الجر ، مثل « مرتبط بـ » و « عزيز على » و « منحاز الى ـ ضد » وهذه العلاقة بين الصفة وحرف الجر مماثلة للعلاقة بين الفعل الذي يرتبط مع الصفة في علاقة اشتقاقية ، وحرف الجر .

4) علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل « السعي الى » و « العمل على » و « الفشل في » وهنا كذلك نجد ان حرف الجر الذي يلي المصدر ، كثيرا ما يتطابق مع حرف الجر الذي يلي الفعل الذي يرتبط مع المصدر في علاقة اشتقاقية .

5) علاقة المضاف بالمضاف اليه ، مثل « تذليل العقبات » و « اعتقال المواطنين » و « اعضاء اللجنة » .

6) علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، التي قد تكون من الناحية الدلالية نوعا من الترادف مثل « التعاون والتآزر » و « العادات والتقاليد » ، أو نوعا من التكامل ، مثل : « الدين والدنيا » و « العلم والايمان » ، أو نوعا من التضاد مثل « الجنة والنار » ، و « الليل والنهار » .

7) التحديد الكمي ، مثل « عدد كبير من » و « قليل من » .

8) التحديد الكيفي ، مثل « الى حد بعيد » و « مثمر للغاية ».

9) التعابير الزمانية ، مثل « في نفس الوقت » و « في المستقبل القريب » .

10) التعابير المكانية ، مثل « في كل مكان »، و « من هنا وهناك » . (10)

330 — خصائص التعابير السياقية

انطلاقا من الافتراض الاساسي القائل ان التعبير السياقي لا يشكل وحدة دلالية او نحوية واحدة . نستطيع ان نستخلص ما يلي :

1) يمكن أن نستشف معنى التعبير السياقي من فهم دلالة عناصره او الكلمات المكونة له كل على حدة .

نقولنا (خرق المعاهدة) يعني (انتهك الاتفاقية) لان خرق تعني انتهك والمعاهدة تعني «الاتفاقية» في حين اننا لا نستطيع ان نفهم معنى التعبير الاصطلاحي « على قدم وساق » من فهم معنى كلمة « قدم » وكلمة « ساق » كل على حدة .

2) في اطار القواعد العامة للنحو العربي ، يمكن ان يرد أحد عناصر التعبير السياقي بمفرده دون

---

10) استنادا الى دراسة اجريت على لغة الصحف المصرية والسودانية والسعودية عام 1977 ذكر خلاصتها اخي الدكتور محمود حجازي في بحث بعنوان « الجانب السياقي في المعاجم والكتب في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، قدمه الى (الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) ، التي عقدت بجامعة الرياض في مارس 1978 .

ورود العنصر الاخر . فنستطيع ان نقــــول «التدس» دون ان نردفها بكلمة « الشريف ».

3) لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقــي كاملا بكلمة واحدة فتعبير « انهمر المطر بغزارة » لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملا ، في حين ان ذلك جائز في التعابيــر الاصطلاحية ، ففي جملة :

« واعترف سوموزا بان الوضع اذا ما استمر بهذه الصورة في نيكاراغوا فان سقوطه اصبــح **قاب قوسين او ادنــى »** . يمكن التعويــــض عــن التعبيــر الاصطـــلاحـــي « قـــاب قوسين او ادنــى » بكلمة واحدة هي « وشيكا » او «قريبا » او «سريعا » .

4) تمتاز التعابير السياقية بقدرتها على التنوع اي انه يمكن تبديل الكلمات المكونة للتعبير السياقي بكلمات مماثلة لها دلالتها دون الاخلال بمعنــى التعبير الكلي . ففي التعبير السياقي « ثلة مــن الجيش » يمكن ان نقول :

ثلة مـــن الجيـــش .

جماعة من الجنود

مجموعة من العسكر

في حين أن هذا التبديل غير ممكن في التعابيــر الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحي (على بكــرة ابيهم) في الجملة «جاءوا على بكرة ابيهم» ، اي « جميعهم » لا يمكن ان نبدل كلمة اخرى بايــة كلمة فيه وان كانت الكلمتان بمعنى واحد . فلا نستطيع ان نقول « فوق بكرة ابيهم » ، ولا « على بكرة والدهم » ، لان التعبير الاصطلاحي يشكل وحدة دلالية واحدة كما اسلفنا .

5) اذا اشتمل التعبير السياقي على فعل وفاعل ومفعول فالغالب ان هذا الفعل متعد واذا ورد بعــده حرف جر فهو متعلق بمجروره اكثر من تعلقــه بالفعل . على خلاف التعبير الاصطلاحي الفعلي الذي يكون حرف الجر فيه اكثر التصاقا بالفعل منه بالمجرور . فمثلا ، التعبير السياقي « ذاع صيته » اي « انتشر ذكره الحسن » في جملة « كان يكرم الضيف، ويساعد الفقير ، وينصف المظلوم حتى ذاع صيته الحسن وذكره الطيب بين الناس » . هنا يمكننا حــذف حرف الجــــر والمجــرور دون الاخـــلال بمعنـــى التعبيــر السياقـــي « ذاع صيتــــه » . و « ســرد قصة للحاضرين » يمكن حذف الجـــار والمجرور « للحـــاضـــرين » دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « ســرد قـــصـــة » ، اما في التعبيــر الاصطلاحـــي « القى الضوء على » في جملة . « القى الوزير الضوء على الاحداث » .

لا يمكن حذف الجار والمجرور « على الاحداث » من الجملة دون الاخـــلال بمعـــنـــى التعبيـــر الاصطلاحي « القى الضوء على » .

وليس من اليسير التعبير عن هـــذه الظاهـــرة بالقول أن افعال التعابير الاصطلاحية هي افعال لازمة لا تتعدى الا بحرف الجر ، وافعال التعابير السياقية افعال متعدية لا تحتاج الى حرف الجر لاننا نجد في كلا النوعين من التعبير الافعال اللازمة والمتعدية معا .

400 — التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير

410 — التعابير الاصطلاحية والامثال

المثل هو عبارة عن حكمة ترد في جملة من القول مقتطعة من كلام ، أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه او مما وردت فيه الى مشابهه بدون تغيير ، اي أن الفاظ الامثال لا تغير تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما الى أصل المثل (11) مثل « الرائد لا يكذب اهله » ، و « فاقد الشيء لا يعطيه » ومن امعان النظر في هذا التعريف يتبين لنا أن هنالك فروقا بين المثل والتعبير الاصطلاحـــي اهمها ما يلي :

1) أن المثل والتعبير الاصطلاحي كليهما يتألفـــان

---

(11) انظــر المعجم الفرنســـي Larousse.Dictionnaire du Français Contemporain والمعجمين العربيين الوسيط والمنجد

من كلمات قليلة ، ولكن المثل يشتمل على حكمة تعبر عن حقيقة عامة او ازلية في حين يخلو التعبير الاصطلاحي من الحكمة او الحقيقة العامة .

2) لا تتغير في المثل القرائن النحوية مثل الاعراب او الرتبة او الصيغة او المطابقة او الربط او التضام او الاداة . فالمثل « الصيف ، ضيعت اللبن » ، يخاطب به الرجل والمراة على السواء ، والفرد والجمع كذلك دون ان نغير في الفاظه شيئا ، في حين تتغير القرائن النحوية في التعبير الاصطلاحي حسب المقام ، فنقول « اطلق ساقيه للريح » و « اطلقت ساقيها للريح » و « اطلقوا سيقانهم للريح » ، وهكذا .

3) ان المثل جملة كاملة اما التعبير الاصطلاحي فقلما يكون جملة مستقلة بذاته ، بل غالبا ما يشكل جزءا من جملة . فمن بين آلاف التعابير الاصطلاحية التي تجمعت لدينا لم نعثر الا على بضعة تعابير يمكن أن تكون جملا مستقلة مثل « اختلط الحابل بالنابل » .

4) على الرغم من أن فهم المثل يتطلب احيانا الرجوع الى مورده اي الى أصله ، فان من الممكن لغويا فهم معناه من مجموع معاني مفرداته المكونة له، اما التعبير الاصطلاحي فلا يمكن فهم معناه من مجموع معاني المفردات المكونة له ، ولهذا فمن اليسير ترجمة المثل الى لغة اجنبية ، اما ترجمة التعبير الاصطلاحي حرفيا الى لغة اجنبية فأمر عسير .

5) لايمكن الاستعاضة عن المثل بكلمة مفردة واحدة في حين يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة .

420 ـ التعابير الاصطلاحية والكنايات

لعل هناك من يقول ان التعبير الاصطلاحي هو مجرد كناية عن المعنى الذي يدل عليه . ولعل في ذلك شيئا من الصواب اذا كان المقصود بكلمة (كناية عن) هنا هو (تعبير عن) . اما الكناية بوصفها فنا من الفنون البيانية او ضربا من الضروب البلاغية فهي تختلف عن التعبير الاصطلاحي كثيرا . فالكناية هي أن يعبر عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض مع جواز ارادة معنى اللفظ الاصلي لعدم وجود قرينة مانعة من ذلك ، مثل (بعيدة مهوى القرط) و (طويل النجاد) ، وقد يكون المكنى عنه صفة مثل (نظيف اليد) اي عفيف ، او موصوفا نحو (الناطقين بالضاد) اي العرب ، او نسبة (الذكاء ملء عينيه) . (12) والكناية والتعبير الاصطلاحي يتفقان من حيث كونهما تعبيرا عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما وانهما يخضعان الى اختبار (الاستعاضة) حيث يمكن الاستعاضة عن الكناية والتعبير الاصطلاحي بكلمات مفردة مثلا :

الناطقون بالضاد	(كناية)	: العرب
نظيف اليد	(كناية)	: عفيف
مال على	(تعبير اصطلاحي)	: ظلم
التي القول على	(تعبير اصطلاحي)	: ابلغ

وبالرغم من نقطتي الالتقاء المذكورتين فان هنالك نقاط اختلاف كثيرة تميز بين الكناية والتعبير الاصطلاحي من اهمها ما يلي :

1) يجوز في الكناية ارادة المعنى القريب اضافة الى المعنى البعيد ، اما في التعبير الاصطلاحي، فلا يجوز ارادة المعنى القريب حتى ان وجد .

2) الكناية تخضع لبراعة الكاتب ولا تخضع لعرفية التعبير . فالكاتب يستطيع أن يأتي بكنايات لم يسبق اليها ، ولكنه لا يستطيع في العادة الاتيان بتعابير اصطلاحية جديدة . لان التعبير الاصطلاحي ، حتى ولو كان اصله كناية ، يتطلب زمنا طويلا لكي يشيع استعماله ويصبح تعبيرا اصطلاحيا يتعرف عليه القارىء او السامع ويفهم معناه بدون جهد . ولهذا فانه لا حد لعدد الكنايات في اللغة ، اما التعابير الاصطلاحية فيمكن احصاؤها .

---

12) المعجم الوسيط ، والمنجد ، والبلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى امين (القاهرة ، دار المعارف، 1966) ص 123 — 126 .

ولهذه الظاهرة — اعنى خضوع الكناية لبراعة الكاتب وخضوع التعبير الاصطلاحى لعرفية القول — أثر على مواد المعجم، اذ ينبغى أن يشتمل المعجم الجيد على التعابير الاصطلاحية ولكنه لا يفترض فيه جمع الكنايات وشرحها ما لم يكن معجما خاصا بالكنايات .

3) بينما يقتصر التعبير بالكنايات عادة على الصفة والموصوف والنسبة ، تستعمل التعابير الاصطلاحية للتعبير عن تلك الاقسام وعن اقسام اخرى من الكلام كالفعل « مال الى : احب » ، والظرف « جنبا الى جنب : معا » ، وغيرها .

وقبل ان نختتم القول فى موضوع الكناية ينبغى الاشارة الى ان بعض التعابير الاصطلاحية قد تكون فى الاصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن وبشيوعها الى تعبير اصطلاحى . ولعل التعبير الاصطلاحى « انبسط وجهه : فرح » و « نفض يده من : ترك » كانا فى الاصل كنايتين ثم تحولا الى تعبيرين اصطلاحيين .

430 — التعابير الاصطلاحية والسياقية والاسماء المركبة

قلنا ان التعبير الاصطلاحى او التعبير السياقى يتكون من اكثر من كلمة واحدة من حيث التحديد الكمى ، وهناك ظاهرة لغوية اخرى هى ظاهرة (التركيب) التى نجد فيها كذلك توارد كلمتين بشكل مضطرد بحيث تكونان وحدة دلالية واحدة نطلق عليها الاسم المركب ، كالمركب الاضافى « عبد المجيد » والمركب العددي « ثلاثة عشر » والمركب المزجى « حضر موت ، بور سعيد ، نيويورك » والمركب الإسنادي « تابط شرا) ولكن اذا امعنا النظر فى الاسم المركب والتعبير الاصطلاحى أو السياقى ألفينا الفروق الآتية :

1) تتألف بنية التركيب عادة من اسماء فقط فى حين تتنوع بنيات التعابير الاصطلاحية والسياقية التى تتألف من اسم + ، وفعل + ، وحرف +. وهنالك شواذ لهذه القاعدة اذ قد يتألف التركيب الاسنادي من فعل ومفعول كما هو الحال فى اسم الشاعر (حسن « فتح الباب ») او اسم وزير التربية السودانى « دفع الله » .

2) يتكون الاسم المركب عادة من كلمتين ما عدا التركيب العددي الذي يتكون من اكثر من كلمتين مثل « خمسمائة الف » ، اما التعابير الاصطلاحية فتتكون من كلمتين او اكثر « على بكرة ابيهم ، انتقل الى جوار ربه » وكذلك التعابير السياقية فهى قد تضم أكثر من كلمتين « من دواعى سروري » .

3) يمكن فهم معنى التركيب من مجموع معنى الكلمتين مثل « عبد الله » « وخمسمائة » فى حين لا يفهم معنى التعبير الاصطلاحى من مجموع معانى الكلمات المكونة له مثل « على قدم وساق » .

440 — التعابير الاصطلاحية والسياقية والمصطلحات

المصطلح هو اسم يطلق على شيء او مفهوم معين فى حقل من حقول العلم والمعرفة . وقد يتألف المصطلح من اكثر من كلمة ، وهنا تنشأ الصعوبة فى التفريق بينه وبين التعبير الاصطلاحى او بينه وبين التعبير السياقى . فالمصطلح المستخدم فى البنوك « الحساب الجاري » قد يختلط مع التعبير السياقى «الشهر الجاري » . ولكن نظرة فاحصة الى خصائص المصطلحات والتعابير الاصطلاحية والسياقية تدلنا الى وجود الفروق التالية :

1) تستعمل المصطلحات عادة فى نصوص الموضوعات المتخصصة فى حين تستعمل التعابير الاصطلاحية والسياقية فى اللغة العامة .

2) صحيح ان المصطلح يستعمل كوحدة دلالية واحدة ولكنه على خلاف التعبير الاصطلاحى يمكن للمتخصص إدراك معناه من مجموع معانى الكلمات المكونة له مثل « حامض الكبريت » ، و « معامل الارتباط » و « الجهاز العارض فوق للرأس » ، الخ .

3) تقتصر بنية المصطلح المتكون من اكثر من كلمة على (اسم +) فى حين تتنوع بنيات التعابير الاصطلاحية والسياقية كما مر بنا .

4) لا يمكن الاستعاضة عن احد عناصر المصطلح بمرادف دون الاخلال بالمصطلح فى حين يمكن

ذلك فى التعابير السياقية . ففى التعبير السياقى « الشهر الجاري » يمكن ان نقول « الشهر الحالى » ، وفى التعبير السياقى « المفاوضات الجارية » يمكن القول « المباحثات الجارية » او « المحادثات الجارية » ، الخ.

500 — الحاسب الآلى والتعابير الاصطلاحية

ان العقل الالكترونى — كما تعلمون — لا عقل له ، وانما هو خادم مطيع سريع جدا يفعل ما نأمره به بشرط ان نوضح له كيف يمكن القيام بذلك . اما اذا لم نكن انفسنا نعرف كيفية تنفيذ العملية فليس فى وسع العقل الالكترونى أن يقدم شيئا لنا .

والصعوبة التى واجهناها فى تحديد ماهية التعبير الاصطلاحى ستتضح امام الحاسب الآلى صعوبات مماثلة فى معالجة التعابير الاصطلاحية . وتتمثل هذه الصعوبات فى حالتين من حالات استخدام الحاسب الآلى للاغراض اللغوية :

الحالة الاولى : استخدام الحاسب الآلى فى تصنيف المعجم ، وذلك حينما يلجا المعجمى الى الاستفادة من النصوص اللغوية المخزونة فى ذاكرة الحاسب الآلى لاستخلاص مداخله واستقراء الشواهد التى تساعده فى كتابة مواد المعجم . وفى هذه المرحلة لا يستطيع المعجمى ان يطلب من الحاسب الآلى ان يزوده مثلا بقائمة بجميع التعابير الاصطلاحية التى وردت فى النصوص اللغوية المخزونة ما لم يبين له اولا ماهية التعبير الاصطلاحى بأسلوب بنيوي ، اي ان يحتوي البرنامج على القاعدة التركيبية التى تنطبق على جميع التعابير الاصطلاحية ولا تنطبق على غيرها . فالاسلوب الدلالى الذي استخدمناه فى تمييز التعابير الاصطلاحية والتعرف عليها لا يفيد الحاسب الآلى كثيراً لانه لا يستطيع ان يقوم باختيار (التعويض) الذي استخدمناه او ان يستفيد من نتائجه . ففى جملة : « وبعد بحث وتقص دقيقين ، استطاع القاضى ان **يقف على** جلية الامر » .

ندرك بحسنا اللغوي ان « يقف على » تعبير اصطلاحى ، ونستطيع التأكد من ذلك باستخدام اختبار التعويض فنضع (« يدرك » « يفهم ») ، بدلا من « يقف على » ونرى ان المعنى يستقيم كذلك . اما الحاسب الآلى فلا يستطيع فهم نتائج اختبار التعويض هذا .

بقى لنا ان نبين للحاسب الآلى التراكيب او البنى التى ترد على نمطها التعابير الاصطلاحية لمساعدته على التعرف عليها وعزلها . ولكن الاسلوب البنيوي يواجه صعوبات متعددة كما ذكرنا نقولنا (فعل + حرف) هو تعبير اصطلاحى لا يصدق دائما . وانى للحاسب الآلى أن يعلم بالفرق بين صورتى حرف الجر (على) فى العبارتين :

وقف على جلية الامر ، (تعبير اصطلاحى)
وقف علىمنصةالخطابة: (تعبير غير اصطلاحى)

ونتيجة لذلك فانه ليس للمعجمى أن يتوقع من الحاسب الآلى أن يزوده بقائمة دقيقة للتعابير الاصطلاحية التى ترد فى النصوص اللغوية المخزونة بقاعدة المعلومات ، وانما يمكنه ان يزود الحاسب الآلى بالتراكيب التى ترد على نمطها التعابير الاصطلاحية ويقوم الحاسب الآلى بعزل جميع التعابير التى وردت على تلك الصيغة ثم يضطر المعجمى لتدقيق النظر فيها ، والاستفادة من حسه اللغوي ، وتطبيق المعيار الدلالى عليها لتمييز التعابير الاصطلاحية من غيرها .

ومن نافلة القول ، ان باستطاعة المعجمى ان يطلب من الحاسب الآلى تزويده بقائمة بجميع الجمل التى ورد فيها فعل معين مثل الفعل « وقف » فى صيغه المختلفة ، فذلك ممكن جدا، وتشتمل القائمة على استعمالات الفعل المذكور المختلفة سواء اكانت اصطلاحية ام عادية .

الحالة الثانية : استخدام الحاسب الآلى فى الترجمة الآلية ، اي فى ترجمة نصوص لغوية من لغة الى اخرى . ويتم ذلك عادة بخزن معجم ثنائى اللغة للغتين موضوع البحث بذاكرة الحاسب الآلى ، وكذلك خزن جميع القواعد النحوية التحويلية، التى تمكن الحاسب الآلى من ترتيب مفردات الجملة طبقا لقواعد نحو اللغة المترجم اليها . ولقد طرحت التعابير الاصطلاحية مشكلة

عويصة فى مجال استخدام الحاسب الآلى فى الترجمة الآلية ، لان الحاسب الآلى فى مرحلة تحليل النصوص المترجمة الى مفردات ومقابلة تلك المفردات بمفردات اللغة المترجم اليها يأخذ الكلمات كلمة كلمة . ونحن نعلم ان هذا الاسلوب لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة فى ترجمة التعابير الاصطلاحية لان التعبير الاصـــطـــلاحى يعمل بمثابة وحدة دلالية واحدة . ولهذا لا بد للمعجم الثنائى اللغة المعد للخزن فى الحاســـب الآلى لاغراض الترجمة الآلية من ان يحتوي على مداخل خاصة بجميع التعابير الاصطلاحية من اجل تيسير عمل الحاسب الآلى ، والحصول على ترجمة اكثر دقة ، واصدق معنـــى .

وللبحث صلة

القواعد اللغوية وسنة التطور

الدكتور داود عبده
جامعة الكويت

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة ، بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة في لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق فترة من الزمن ثم تجمد ، اي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التى تدخل اللغة . وسأعرض في هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التى كانت موجودة في اللغة العربية ، او ببعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة :

1 — تحول الـ P الى فاء :

لم يكن في اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة في العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول الـ P الى صوت مستمر اي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

فردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
فرند ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت في العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، اي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو ان القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففي العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

---

1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

2) اصل هذه الكلمات على التوالي هو : pandhokiyon, paradhisos
Spongos يزيد parano بلبل pelpel پولاد Polad

وقد اقترضت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (فراديس) واشتق منها المفرد (فردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها في كتاب **غرائب اللغة العربية** لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة ، بطريرك ، من اليونانية؛
امبراطور ، بترول (من اللاتينية) (3)

2 — تحول الجيم الى ياء :

تحولت الجيم الى ياء فى بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فأصبحت رجّال ، ريّال ، الجمعة: اليمعة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهى لا تطبق الآن على الجيمات التى دخلت اللهجة فى مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانقلاب الجيم المصرية (g) جيما ، كما فى جدر وجدام وجاسم الخ (4) او فى الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من الفصحى مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالى :

اولا : ج ثم ي

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ؛ لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم فى مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالى ، ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنقلبة عن (g) اذا كانت مواقعها فى الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء فى الجمعة ورجّال الخ ؟ والجواب ان الياء فى اليمعة وريّال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر اصلية ، مرغم انها تاريخيا منقلبة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية فى الكلمات التى تقع فيها ، كالياء فى يد ويلعب . وهذا لا يختلف عن نعلم الفاء فى كلمات مثل نعل او فقد فنحن جميعا نتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منقلبة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي على P ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلافنا فى الماضى قد فعلوا ذلك .

3 — تحول الذال والثاء والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة فى كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالى :

ذنَب (بفتح النون) ← دَنب

كثير ← كتير

عظم ← عضم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها فى مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول فى الكلمات التى دخلت تلك اللهجات (من الفصحى او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اى الى زاي وسين وزاي مفخمة على التوالى :

ذنْب (بسكون النون) ← زنب

ثمرة ← سمرة

عظيم ← عزيم (بزاي مفخمة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق فى عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما فى حديثه العادي

---

3) انظر المرجع السابق .

4) الجيم التى تحولت الى ياء هى نفس الجيم الموجودة فى الفصحى ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت فى اللغة السامية الام جيما مصرية (g)

واما الجيم الموجودة فى جدر وجدام وجاسم الخ ، فهى تقابل القاف الفصحى (قدر ، قدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) فى كثير من اللهجات البدوية والهمزة فى كثير من اللهجات العربية الاخرى . ولا بد ان القاف فى العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعى ان تتحول القاف وهى صوت لهوي غير مجهور ، الى صوت انفى حنكى مجهور دون أن تصبح قبل ذلك صوتا اقصى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة الفصحى (او التحدث بها) (5)

كثير	كتير (عامية)
	كسير (فصحى)
ذهب	دهب (عامية)
	زهب (فصحى)
ظل	ضل (عامية)
	زل (بزاي مفخمة) فصحى

4) حذف الهمزة اذا كانت احد صحيحين متوالين في بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) فترة كانت تحذف فيها الهمزة في اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي متلوة بصوت صحيح (كما في خذ وكل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما في سل) :

أْخُذْ (ء خ ـُ ذ)	خُذْ (خ ـُ ذ)
سْأَلْ (سءـَل)	سَلْ (س ـَ ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفي اللهجات المعاصرة لا تحذف الهمزة في الموقعين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية في اللهجات التي تحولت فيها القاف الى همزة :

قْلِب (قلـِب)	إألِب (وليس لِبْ)
قْطَع (قطـَع)	إأطَع (وليس طَعْ)
قْصُف (قصـُف)	أأْصُف (وليس صُفْ)
قْنَع (قنـَع)	إأْنَع (وليس نَعْ)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التي تضيف « همزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ « الساكن » ، اي تجنبا للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهمزة في الموقعين السابقين لم تعم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالفصحى تجيز اسأل الى جانب سل ، وأمر الى جانب مر (6)

5 ـ حذف الهمزة «الساكنة» بعد همزة «متحركة»

من القواعد الصوتية المعروفة في العربية قاعدة حذف الهمزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » واطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهمزة الاولى:

أأمن	آمن
إألام	إيلام
أُأمن	أومن

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهمزات التي دخلت اللهجات المعاصرة :

أقدر	أأدر (وليس آدر)
إقلب	إألب (وليس ايلب)

6 ـ القلب المكاني بين شبه العلة والعلة :

يقع في العربية قلب مكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها اذا وقعتا بهذا الترتيب في منتصف الكلمة : (7)

يَقْوُل (يـَقـوـُل) يقول (يـَقـُول)

يستيْمِل (ي ـ س ت ـ م ي ـ ل) يستميل (ي ـ س ت ـ م ـ ي ل)

اما اللهجات المعاصرة التي تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التي

---

5) في الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » فما قلناه عن لفظ الجيم ياء في بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل **دهب وديل ، وتالت وكتير ، وعضم وضل** ، على ان الدال والتاء والضاد فيها اصلية .

6) وقد ورد في القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التي كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

8) من اللهجات العربية التي تطبق قاعدة تقصير العلة الطويلة في هذه الحالات اللهجة القاهرية وقد اصبحت الامثلة السابقة : **حلتهواخترنى وحبيكم وظرفنا** (بزاي مفخمة) على التوالي .

تحتوي على مثل هذه الياء .

يستعجل يستعْيل (وليس يستعْيل)

7 — تقصير العلة الطويلة :

تتصر العلة الطويلة فى العربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتاز + تُ احتَزْتُ (قارن : احتازتْ ، احتـاروا)

يقولُ + نَ يقُلْنَ (قارن : يقولون ، يقولان)

يبيعُ + نَ يبِعْنَ (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفى معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعـدة السابقة فى الامثلة التى طرأ فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حالَتْهُ	حالْته
اختارنـــي	اختارْنى
حبيبكـــم	حبيْبْكم
ظروفُنا	ظروفْنا (8)

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توقف تطبيقها منذ أمد طويل جـدا . ففى الفصحى لا تقصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواقعة بيـن صحيحين مثلين :

حالِلٌ ← حالٌّ (وليس : حلٌّ)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة فى الفصحى تقصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » فى آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (فعل) + تْ عصَتْ

عصا (اسم) + نْ عصَنْ (= عصاً)

أما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقـف ، فان العلة الطويلة لا تقصر ، فـ جوابْ (بسكون الباء) لا تصبح جَوَبْ ، وكريمْ (بسكون الميم) لا تصبح كَرِمْ الخ

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توقف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد تزامن مع سقوط الحركة الاخيـرة فى اللهجات العربية ، سواء كان سقوطا نهائيـا أو للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفياً

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

أستأنف فى هذه المقالة تحقيقا اضافيا فى احدى المسائل التى هى محل نظر فى الاستشراق المعاصر وقد ورد عليّ طائفة من هذه المسائل فى مقابسات مع بعض أساتذة الاستشراق الالمانى (1) .

ومدار المسألة التى اتيم عليها هذا التحقيق باب الحال من النحو العربى ، أما محورها الرئيس الخاص فموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا الموضع مما اخبرنى أحد الاساتذة (2) انه يعمل عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرنى منذ البدء بما يشبه التقرير الحاسم اننا نقول ، فى العربية :

جاء (. . .) يبكى

جاء (. . .) يضحك

---

1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمى التى منحتنى اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعى 78 ـ 1979 . وهو شطر أنفقته زائرا فى جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجين وبون . وكل واحدة من تلك المسائل موضوع جدير بان يرجع فيه النظر من الجانب الغربى . وكان بعض تلك المسائل محل تحفظ لدي منذ الخاطر الاول ، ولكنى اشكر ـ بلا تحفظ ـ للاساتذة الذين اثاروها ولست اسميهم الا ان تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمى ، كما اشكر للجامعة الاردنية ولكل من اسهم فى ان تتاح لى تلك الفرصة العلمية المفيدة .

2) هو الدكتور ا. دنتس (A. Denz) بحلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا ـ هنا ـ احكى ما كان ـ هناك ، واحيل على تلك المقابسة التى كانت بينى وبينه فى ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها المستشرقة الدكتورة اولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق فى التحقيق من حيث انتهت المقابسة يومئذ .

بيد اننا لا نقول :

جاء (...) لا يبكى

جاء (...) لا يضحك

وكانت هذه بعض الامثلة القاتمة التى جاء بها فى تقرير المسألة على وجه التحكم والمغارقة ليبلغ اقصى حد ممكن فى ازجائها ازجاء القبول .

وقد دافعته عن هذا الاعتقاد بامثلة من وقوع الحال ، فى العربية ، منفية ، على وجه دلالى :

رجع (....) مسرورا

رجع (....) غير مسرور

او على وجه من النفى بلا :

جئت لا اعلم ..

او بليس :

جاء (...) ليس عليه من علائم المجاهدة شيء ، او بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل المانيا وهو لا يعلم من امر الحياة فيها شيئا .

ولكنه استبعد امثلة (غير) من دائرة النفى ، وانكر المثال الاخير بما يشبه قطع الواثق ان هذه الصورة من نفى الحال (3) لا تقع فى العربية البتة !! واجمل موقفه من المسألة كلها بان وقوع الحال ، فى العربية ، منفية امر « نادر جدا » (4) . وكانما اقام على الاعتقاد بهذا الامر فهو يلتمس له تفسيرا .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على ان ارجع النظر فى هذه المسألة وان امعن فى تبينها والاستدلال عليها وراء ما اسعف به جواب الفجاءة الميدانى يومذاك ، الى غاية شافية او قريب من ذلك .

وكان مما بدا لى ان الرجل صدر فى موقفه من الجواز والمنع صدورا وصفيا ، اي انه صدر عن ان نفى الحال فى العربية لا يكون ، فاذا التمسناه فيها وجدناه نادرا جدا ، وهكذا طرح الامر على ان مسألة نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء الى ان يقام على وجودها الدليل . واذن يتعين ان يكون الحوار معه قائما على التحقيق فى وجود هذه الظاهرة فى العربية . فاذا استقام لنا ذلك بالادلة الكافية اصبح التماس التفسير لعدم ورود الحال منفية او لندرة ورودها منفية غير وارد اصلا .

مراجع التحقيق ومنهج البحث

واتخذت لهذا التحقيق ضربين من المراجع ، طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو امهات واصولا ككتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والاصول لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، واوضح المسالك وشرح القطر وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الاشمونى ، وهمع الهوامع للسيوطى .. كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو الوافى لعباس حسن ، ومذكرات فى قواعد اللغة العربية لسعيد الافغانى ، وفى النحو العربى لمهدي المخزومى ، استئناسا وملاحظة لاستمرار الظاهرة فى المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور ، وجزءا من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، ومجموعات من الشعر القديم هو الوحشيات ، واصلين من النثر العباسى هما البخلاء ومقامات البديع ، وامثلة متنوعة من فن القول فى المختارات السائرة للمقدسى ، كما استوعبت الوانا من الادب الحديث شعرا وقصة ومقالة ، ووسعت نماذج من الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة اليومية ، والثقافية ، والدراسات التى تتناول المسائل العامة ، والادب المترجم .

وقد تعرض صور من الحال منفية فى اطر حديثة من صحافة وتأليف ، وهى ترتد فى الاصل الى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الاوائل .

---

3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بلا .
4) او كما قال بالانجليزية حرفيا : very rare

وهذا التداخل مظهر من مظاهر تواصل القديم والحديث فى مادة العربية . ولم اتعلق بتصنيف زمانى حاد على هذا الصعيد ؛ لان ذلك يفضى الى تحكم وتسر يجانبان وضع العربية الخاص من هذه الجهة . انما تعلقت بان هذه الصور ، وان ارتدت الى نصوص قديمة ، ما تزال تحيا فى هذا الاستعمال الجاري الذي يمثل مادة فى بناء السليقة العربية ، ونماذج فى تشكيل صورة العربية فى نفوس ابنائها ؛ ولهذا ترخصت فى رد النصوص الى مصادرها الاولى .

واتسعت فى الرقعة الزمانية للنصوص لم اقتصر بها على عصور الاحتجاج ، لانني اذهب الى ان التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص عصور الاحتجاج ونصوص الاعصر التالية (5) .

واذا عرض فى نصوص العينة ، عينة الاستعمال، ما نسبته محل شك ، كبعض ما يتناقل لطارق بن زياد فى خطبته ، فلاضير ؛ لان ذلك يظل نصّا يحتذي على منوال نصيح متقبل فى العربية ، ومثلا مما يحيا فى ألسِنَة ابناء العربية وآذانهم ، ويسهم فى صياغة سلائقهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة انهم لا ينكرون صحته فى مقاييس العربية اذا ورد عليهم فى بعض وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة اساسية ، على استخراج الادلة من كتب النحو وكتب النصوص . واجتهدت ، بقدر ، ان اسهم فى تشكيله بملاحظات بدت لي،صدرت فيها عن اصول وانظار متعارفة فى التحليل النحوي .

صورة المسالة فى كتب النحو

ماذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسالة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على انه يتشكل لها فى كتبهم ، حتى نستصفى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من قواعد صريحة يقررونها ، واحكام ضمنية يصدرون عنها .

ماذا تقرينا صورة المسالة فى كتبهم تكشفت لنا عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6) — عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاءني زيد لا راكباً ولا ماشياً ، ويندر افرادها (7) ، نحو :

جاءني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها لازما (8) وحمل افرادها على الضرورة (9) ، كما فى قوله :

تهرت الصدى لا مستعينا بعصبة
ولكن بانواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع حالا جملة لا النافية للجنس (11) ، فاذا وقعت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

---

5) انظر فى مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ، العدد 13 ، ص : 7 — 55 .
6) شرح الكافية 183/1 .
7) المرجع السابق 183/1 .
8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 461/1 (حاشية 3) .
9) الهمع 148/1 .
10) المرجع السابق 148/1 .
11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشمونى 257/1 واوضح المسالك 104/2 ومذكرات فى قواعد اللغة العربية 153 والنحو الوافى 312/2 .

الواو (12) ، نحو « وهو الحق لا شك فيه » (13) ، و (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (14) ، و (الله يحكم لا معقب لحكمه) (15) .

— 3 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لا » . وهذه القاعدة — عندهم — أصل مؤصل يصدرون عنه كالبدهيات المسلم بها المقررة ضمنا . وذلك انهم يذكرون — في سياق تفصيلي آخر — ان الحال تقع جملة فعلية منفية بـ « لا » ، ويكون رابطها الضمير حسب ، فلما وجد بعضهم انها تأتي رابطها الواو والضمير أوّلوا ذلك على اضمار مبتدأ تكون الجملة المنفية خبره .

« وقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان ، بتخفيف النون ، ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ، .. أول على حذف المبتدأ اي ، وانتما لا تتبعان ، وانت لا تسأل ... » (16) .

— 4 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « ما »، كقوله :

نصف النهار الماء غامره
ورفيقه بالغيب ما يدري (17)

— 5 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لم » ، نحو قوله :

ولولا جنان الليل ما آب عامر
الى جعفر سرباله لم يمزق (18)

— 6 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » (19) كقوله :

فما بال النجوم معلقات
بقلب الصب ليس لها براح (20)

ويكثر في هذه الحال أن يكون رابطها الواو والضمير (21) ، نحو قوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه » (22) ، ويقل ان يكون الواو — وحده — رابطا ، كما في قوله :

دهم الشتاء ولست أملك عدة (23)

---

12) شرح الاشموني 257/1 واوضح المسالك 104/2 .
13) المرجعان السابقان في الموضعين أنفسهما .
14) البقرة 2 .
15) الرعد 41
16) الهمع 246/1 . فان قال قائل : هذا رأي نازع فيه بعض النحويين وخالف فيه الولد اباه (شرح الاشموني 257/1) وهو تحكم من عند النحويين ، قلنا : انما قررناه على هذا المستوى ، مستوى القول به ضمنا عند النحويين أو عند بعضهم . اما استطلاعه في نصوص اللغة فآت فيما بعد . وجدير بالتذكرة ان هذا الموضع كان محل انكار قاطع عند دنتس Denz في محاورتي اياه بميونيخ ، أيار 1979 .
17) الجملة حال من الضمير في (نَصَفَ) على النصب ، نصب النهار ، أو الضمير في (غامره) على الرفع ، رفع النهار ، شرح الاشموني 260/1 . والقول بالخبر في جملة « ما يدري » واضح الرجحان على اعتبارها حالا من الضمير في فعل محذوف وجوبا يتعلق به الجار والمجرور (بالغيب) .
18) شرح الاشموني 258/1
19) شرح الكافية 194/1 والهمع 247/1
20) خزانة الادب 185/3
21) الهمع 246/1
22) البقرة 267
23) الهمع 246/1 . وواضح أن السيوطي التفت الى مبدأ الاحصاء — ولو على التقريب — في هذه الظاهرة .

— 7 —

تقع الحال جملة اسمية منفية بـ « مـا » ، نحــو :

فرابنـا مـا بيننـا مـن حاجـز (24)

— 8 —

تقع الحال — بلا خلاف — (25) جملة فعليـة فعلها مضارع منفى بـ « لا » (26) ، رابطها الضمير، نحو : جاءنى زيد لا يركب غلامه (27) ، و (وما لنا لا نؤمن بالله) (28) ، و (ما لى لا ارى الهدهد) (29)، وقولــه :

ولـو أن قومـا لارتفـاع قبيلـة
دخلـوا السماء دخلتها لا احجب (30)

وما انشده ابن الاعرابـى :

وقائلـة مـا باله لا يزورها (31)

و (مالى لا أجـد جوابا ؟) (32) و (هو الحق لا يشك فيه احد) (33) و (ما انتم لا تعلمون » (34).

وقد يكون رابطها الواو حسب ، نحو : جاءنـى زيد ولا يركب عمرو (35) ، وقد يكون رابطها الـواو والضمير ، نحو : جاءنى زيد ولا يركب غلامه (36) .

فاذا جاءت بالواو-أولها بعضهم — كما تقدم — على اضمار مبتـدا ، وذلك كقراءة ابن ذكـوان (فاستقيما ولا تتبعان) (37) ، وقوله تعالى : (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) (38) ، وقوله :

اتـادوا من دمى وتوعدونـى
وكنت ولا ينهنهنـى الوعيد (39)

وقولــه :

اكسبته الـورق البيض أبـا
ولقـد كـان ولا يدعـى لاب (40)

---

24) الهمع 246/1 .
25) المغنـى 270
26) المفصل 29 وشرح الكافية 194/1 — 195 والمغنـى 270 ، وأوضح المسالك 104/2 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 وشرح الاشمونـى 258/1 .
27) شرح الكافية 194/1 .
28) شرح الاشمونى 257/1 والهمع 246/1
29)شرح الاشمونى 257/1 .
30) المرجع السابق فى الموضع السابق .
31) خزانة الادب 185/3
32) مذكرات فى قواعد اللغة العربية 153 .
33) النحو الوافى 312/2
34) المرجع السابق 313/2 .
35) شرح الكافية 194/1
36) المرجع السابق فى الموضع السابق ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1
37) على أن النون مخففة وان (لا) نافية لا ناهية وانظر : شرح الاشمونى 257/1 .
38) الهمع 246/1 ، وتمام الآية (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيـم) ، البقـرة 119 .
39) شرح الاشمونى 257/1 .
40) المرجع السابق فى الموضع السابق .

— 9 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « مـا » (41) ، كقوله ،

عهدتك ما تصبـو وفيك شبيبـة (42)

وعند ذلك يكون رابطها الضمير ، وتمتنع فيها الواو (43) ، واجازه بعضهم ، نحو : جاء زيد ومـا يضحـك (44) .

— 10 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لـم » (45) ، ويكون رابطها الضمير (46) ، نحـو قوله تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لـم يمسسهم سوء) (47) ، وقول زهير :

كـان فتات العِهْـن فى كـل منـزل
نزلـن بـه حَبُّ الفَنَـا لم يُحَطَّـمِ

أو الواو ، كقول عنتـرة :

ولقـد خشيت بأن أموت ولـم يكـن
للحرب دائرة على ابني ضمضم (48)

أو الواو والضمير جميعا (49) ، نحو قوله تعالى: (أو قال أوحي إلـيَّ ولم يوحَ اليه شيء) ، وقـول النابغـة :

سقـط النصيف ولم تـرِدْ إسقاطـه
فتناولتـه واتقتنـا باليـد (50)

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفـى بـ « لمّا » ، رابطها الواو (51) ، نحو قوله تعالى : (أم حسبتم ان تتركوا ولمّا يعلم) (52) ، وقوله عـز وجل : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يعلـم الله) (53) .

— 12 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها ماض منفى بـ « مـا » ، ويكون رابطها الضمير (54) ، نحو : جاءني زيد ما ركب غلامُه ، وجاء زيد ما درى كيف جاء ، أو الواو (55) ، نحو : جاءني زيد وما ركب عمرو ، وجاء زيد وما طلعت الشمس ، او الواو والضمير معا (56)، نحـو : جاءني زيد وما ركب غلامه ، وجاء زيد وما قام أبـوه .

---

41) شرح الكافية 194/1 — 195 وأوضح المسالك 104/2 وشرح الاشمونى 258/1 والهمع 247/1.
42) أوضـح المسالك 104/2 .
43) المرجع السابق فى الموضع السابق وشرح الاشمونـى 257/1 .
44) الهمع 247/1 .
45) شرح الكافية 194/1 — 195 والهمع 1/ 246
46) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 « وزعم ابن خروف ان المضارع المنفى بلم لابد فيه من الواو كان ضميرا او لم يكن ورد بالسماع كالآية السابقة » الهمع 246/1 .
47) آل عمـران 174 .
48) شرح الاشمونى 259/1 .
49) فى النحو العربى : قواعد وتطبيق ص : 111 — 112 .
50) شرح الاشمونى 259/1 .
51) شرح الاشمونى 259/1 والهمع 247/1 . قال ابن مالك : « لم اجده الا بالواو » . الهمع 247/1 .
52) التوبـة 16 .
53) آل عمـران 142 .
54) شرح الكافية 194/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 والهمع 247/1 .
55) المراجع الثلاثة السابقة فى المواضع المذكورة أعينهـا .
56) المراجع انفسها فى المواضع انفسها .

— 13 —

تقع الحال ، قياسا ، جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « إنْ » . قال ابو حيان : لا احفظه من كلام العرب ، والقياس يقتضي جوازه ، نحو : جاء زيد إنْ يدري كيف الطريق ، قياسا على وقوعه خبرا في حديث : نظلّ إنْ يدري كم صلّى (57) .

— 14 —

لا تقع الجملة المصدرة بـ « لـن » حالا (58)

ولم يفصّل النحويون القولَ في وقوع الحال جملة اسمية خبرها منفيٌ ، ولم يأبهوا أن يقرروه تقريرا مباشرا ؛ كأنما يرون ذلك من تحصيل الحاصل . فقد اثبتوا ان الحال تقع جملة اسمية (59)؛ ولم يكن بهم حاجة الى تكرير القول في الانحاء التي يأتي عليها خبر الجملة الاسمية ، ومنها ان يأتي جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا ، فاذا كنا نقول في خبر الجملة الاسمية : هم لا يشعرون ، امكن لنا ان نقول في الحال : تسلّل العدو الى ديارهم وهم لا يشعرون وقد اسلفنا انهم ايتنوا بذلك وصدروا عنه .

وكثيرا ما حمل النحويون الحال على الخبر ؛ وقد تقدم بنا ان ابا حيان اجاز ان يقال : جاء زيد إنْ يدري كيف الطريق ، بتصدير جملة الحال بإن النافية، قياسا على وقوع الخبر جملةً مصدّرةً بها في حديث : نظلّ إنْ يدري كم صلّى (60) . ويقررون انه « لشبه الحال بالخبر والنعت جاز ان تتعدد » (61) وان « الاصل في الحال والخبر والصفة الإفراد ، وتقع الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبر والصفة » (62) وأنه « متى كان في الكلام فائدة فهو جائز في الحال ، كما جاز في الخبر » (63) . بل ان سيبويه كان يعبّر عن الحال بالخبر (64) .

ولكننا نجد للنحويين — مع ذلك — اشارات احصائية الى حجم بعض ظواهر الحال، وهي اشارات دالةعلى انهم احسوا بهذا البُعْد ، بُعْد الكمّ في رصد الحال وضبط وجوهها . فمن ذلك انهم قرروا « ان مجيء الحال بعد (ما بال) اكثريّ .. وقد وردت بعده على وجوه : منها . . . » مضارعيّة « منفيّة ، كما انشده ابن الاعرابي :

وقائلة ما بالــه لا يزورهـــا (65)

وانه يندر افراد الحال بعد « لا » في نحو : جاءني زيد لا راكبا (66) ، وانه يكثر في جملة الحال المصدرة بليس ان يكون رابطها الواو والضمير ، ويقلّ فيها أن يكون الرابط الواو وحدها (67) ، وان الاغلب في المضارع المنفي بـ « لا » الواقع حالا تجـرُّدُه عن الواو (68) .

---

57) الهمع 247/1 .
58) المرجع السابق 246/1
59) انظر مثلا : المفصّل 29 .
60) الهمــع 247/1
61) أوضح المسالك 96/2 .
62) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1
63) الاصول في النحو 259/1 .
64) في الكتاب (هارون) 49/2 : « هذا باب اجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع احسن وقد يستوي فيه اجراء الصفة على الاسم وان تجعله خبرا فتنصبه » . فاما ما استويا فيه فقوله : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدٍ به ، إن جعلته وصفا ، وإن لم تحمله على الرجل وحملتَه على الاسم المضمَر المعروف نصبتَه فقلت : مررت برجل معه صقرٌ صائداً به . . . » .
65) خزانة الادب 185/3 .
66) شرح الكافية 183/1 .
67) الهمــع 246/1
68) المرجع السابق 195/1 .

النفي الدلالي ومسألة « غير » في الحال

واستفتح مناقشتي لوقوع غير حالا واستدلالي على أن ذلك وجه من النفي بالإلماع الى وقوع الحال نفيا في الدلالة المفهومة منها (جاء منقبضا) أو من لفظ الخبر فيها حين يكون جملة اسمية (توليتم . . . وأنتم معرضون) . وقد يظهر ان القول في هذا الوجه من وجوه الحال حشو ، لان كل لفظ ذي دلالة يقابل على الضد المستفاد من النفي لفظا آخر ذا دلالة ، بالضرورة . فاذا قلنا :

خرج (. . .) يائسا ، فان (يائسا) ، لا ريب، قسيم (آملا) ، وهي تشتمل على نفيها . واذا قلنا : خرج (. . .) آملا ، كانت (آملا) — في دلالتها — نفـي (يائسا) ، وهذا تحصيل حاصل مفروغ منـه ببداهة العقل وعفو السليقة .

ولسنا نتمسك ، كذلك ، بأمثلة الحال التـي يقع النفي الدلالي فيها على وجه مخالفة الاصـل الغالب في حقيقة الظاهرة في الحياة ، كما في قولـه تعالى : (ثم توليتم .... وأنتم معرضون) (69) ، وقوله عز وجل: (تفادوهم وهومحرم عليكم اخراجهم)(70) ، وقوله عز شأنه (وماتوا وهم كفار) (71) ، باعتبار الاصل في الفطرة وسنن الحياة : الاقبال ، والتحليل ، والايمان ، وأعتبار (الاعراض ، والتحريم ، والكفر) فروعا ينتقض بها الاصـل .

ولكن هذه المسألة التي تُغري بها معطيـات عقائد ثنائية خاصة قد لا يستقيم فيها التسلسل علـى هذا النحو عند اعتبارها في سياق ثنائيات أخرى .

أما وقوع (غير) حالا — وهو من الشيـوع بالمكان المتعارف غير المذكور شهرة(72) — فيفارق النفي الدلالي المتقدم بصورة أساسية ، ويتجاوز الافتراق ما يستفاد بـ « غير » على مستوى الدلالة ، الـى وجوه استعمالها على مستوى التركيب في النحو .

اما ما يستفاد بها على مستوى الدلالة فمعروف. واذا تمسكنا بأنها تقابل الاثبات في مثل قوله تعالى : (. . . والرمان مشتبها وغير متشابه) (73) ، و (والرمان متشابها وغير متشابه) (74) ، وقـول محمود شاكر : « . . . فالآن ، مريدا أو غير مريد ، يجد نفسه لسانا ناطقا في « دولة الخدم » » (75) ، وهذا باب مستفيض ، فان الفاظ الاضداد — علـى مستوى الدلالة — تتقابل كذلك . ومن تقابلها في الحال قول محمود شاكر : « صرحت بذكر اسمه مطيعا لما يرضيني ، عاصيا لما يرضيه » (76) . ولعل هذا هو الحد الذي لحظه وتوقف عنده من أخرج (غير) أن تكون دليلا في وقوع الحال نفيـا .

لكنني أجد في استعمال (غير) حالا دليلا من النحو تفارق عنده الفاظ الاضداد مفارقـة حاسمة . وذلك انه يكثر في استعمالها حالا أن يُعطف علـى مخفوضها بالواو و « لا » . ومن أمثلة ذلك :

في التنزيل : (فَمَن اضطُرّ غير باغٍ ولا عادٍ) (77)، (اذا آتيتموهنّ أجورهنّ محصنين غير مسافحين ولا

---

(69) البقـرة 83 .
(70) البقـرة 85 .
(71) البقـرة 160
(72) انظرْ في طائفة من استعمالاته في شطرٍ مـن نص واحد : رقاق المدق 147 — 154 — 158 — 164 — 204 — 218 .
(73) الانعـام 99
(74) الانعـام 141 .
(75) المتنبـي 79/1 .
(76) المتنبـي 8/1
(77) البقـرة 172

متخذى اخـذان) (78) .

وفى التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح : (.... فاذا سجد وضـع يديه غير مفتـرش ولا قابضهما) (79) .

وفى لامية العجـم :

فاصبر لها غيـر محتال ولا ضجـر
فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل(80)

وفى المتنبى لمحمود شاكر (الا أن عجزي أنا من مواجهته بلسانى غير متهيب ولامتادب ، كان يهـدم نفسى هدما) (81) ، وفيه ايضا :

(وخرجت غير مودعٍ ولا مبال بشىء) (82) .

وبيّنٌ أن واو العطف على مجرور (غير) قـد اقترنت بـ (لا) ، وهذا انما يكون اذا سبقت (الواو) بنفى » (83) ، وعلى هذا فسر النحويون اقتران الواو العاطفة بلا الثانية فى قوله تعالى : (ولا الضالين) بأنه يرجع على قوله عز وجل (غيـر المغضوب عليهم) وبان « فى غير معنى النفى » (84) .

وقد أصبح مَلْحَظ النفى فى (غير) منطلقا فـى التأويل النحوي تتوضح به وجوه مؤسسة فى النفى كالنفى بلا . ومن ذلك ان عباس حسن مثّل لجملة الحال حين تكون مضارعية مسبوقة بحرف النفى «لا» بهذا المثال : ما أنتم لا تعلمون ؟ ، وعلق على المثال قائلا : «مثل هذا التركيب يتضح ويزول ما قد يكـون فيه من غموض اذا عرفنا أن « لا » الثانية تقـدر فيه بكلمة : « غير » المنصوبة على الحال المضافة، وأن المضارع بعدها يقدر باسم فاعل ، هو : « المضاف اليه » ، اي : ما أنتم غيرَ عاملين ؟ اي : ما أنتم ومـا أمركم فى الحالة التى لا تعلمون فيها ؟ وهو مثل الآية الكريمة : (وما لنا لا نؤمن بالله ...) التقدير : ما لنا غير مؤمنين ؟ ما أمرنا وما شأننا فى الحالة التى نكون فيها غير مؤمنين ؟ » (85) .

وهذا الدليل المتقدم من اقتران « لا » الثانية بالواو فى سياق (غير) يفضى بنا الى ظن قوي أن (غير) تجاوزت مستوى النفى دلالة الى مستوى من النفى قريب من وسائله فى حيز النحو وذلك أنه اذا قال قائل ان النحويين كثيرا ما يحملون على المعنى فى احكامهم ، قلنا ان لغير امتيازا خـاصا على هـذا الصعيد . فنحن نستطيع أن نقول :

نفّذ خطّته غير مطيع للاوامر ولا آبـهٍ بها

ولكننا لا نستطيع أن نقول :

نفّذ خطّته عاصيا للأوامـر ولا آبهاً بهـا

فنقْرِن الواو بلا فى سياق (غير) ولا نقرنهـا بها فى سياق لفظ دلالته مساوية لغير ومجرورهـا . ويضيق المقام عن الامثلة توضح استدلالا على هذه المسألـة .

وجـوه الحـال المنفية فى النصوص

ويستوي للحال المنفية ، خلاف غير ، علـى صعيد النصوص ، وضع ظاهرة نحوية قائمة تتخـذ وجوها وانحاء متنوعة ، تتفاوت فى درجة شيوعهـا وامتدادها . وتتكشف العينة المستقرآة من نصوص العربية عن الوجوه التالية فى استعمال الحال نفيا . ولعله يسوّغ لنا ما نستقصى من عرض شواهد كـل

---

78) المائدة 5 وانظر فى استعمال آخـر مطابق : النساء 25 .
79) 67/1 .
80) المختـارات السائرة 109 .
81) 24/1 .
82) المرجع السابق 23/1 وانظر فى مثال آخر مماثل : المرجع نفسه 26/1 .
83) المغنـى 392 — 393 .
84) المصدر السابق فى الموضع السابق
85) النحو الوافى 313/2 حاشية 2 .

وجه وامثلته ان غاية البحث الرئيسة هى الاستدلال على وجود الظاهرة فى العربية بتواتر يخرجها من حد الندرة الى باب الكثـرة !

— 1 —

تقع الحال مفردة منفيـة بـ « لا » .
ومن ذلـك :

— قول محمود شاكر : « وفارقها الى الشـام لا علويا يطالب باظهار نسبه فحسب ، بل فتـى عربيا ثائرا منكرا للذي رآه فى بغداد .. » (86) .

— وقول فدوى طوقـان :
لقيتـه لا حلما انمـا
حقيقة ساطعة باهرة (87)

— وقول شوقـي :

ذرونـي وشأنـي والوغـى لا مباليـا
الى الموت امشى ام الى الموت اركب(88)

— وقول نجيب محفوظ :

« ... يخرج من شدته ببعض المال .. لا صفر اليديـن » (89) .

— وقول قائل معاصر فى احدى المسائـل العامة : « ... انه اعتداء على انسانية الانسان من حيث هو انسان ومحو خصائصه الذاتية التى بهـا يعيش انسانا لا حيوانا يأكل ويشرب فحسب » (90).

ولا ريب ان هذه امثلة حال مفردة منفية بقطع النظر عن اقتضائها تعقيبا يكون به تمام الافادة كمـا فى المثالين الاولين ، او وقوعها عبارة نمطية كما فى بيت شوقى ، او وقوعها ثانية معطوفة بلا النافية كما فى المثالين الاخيرين .

ولا ريب ان وقوع الحال مفردة منفية ما يزال يدخل فى حد الندرة.فهل يكونون استغنوا بـ (غير) عن (لا) فى الحال المفردة ؟ ذلك اننا اذا احتكمنا الى الشكل قلنا ان الحال المفردة تقع منفية بـ (لا) ، سيّان فى ذلك افرادها وتكريرها . فاذا تحفظ بأنه حين تتكرر (لا) يتحصل معنى خاص لا هو نفى الاول ولا هو نفى الثانى ، انما هو بين بين ، قلنا : لعل (غير) اذن قد افادت معنى النفى فى الحـال المفـردة فاستغنوا بها عن (لا) .

— 2 —

تأتى جملة لا النافية للجنس حالا ، ويكـون رابطها الضمير وحده ، ملفوظا او مقدرا .

ومـن ذلـك :

— قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (91) .

— وقول الجاحظ : « ... ثم لا يزال احدهم يسلّ من الخيط القطعة بعد القطعة ، حتى يبقى الحبل لا شيء فيه » (92)

---

86) المتنبـى 88/1 .
87) وجدتهـا 106 .
88) المختارات السائرة 63 . وواضح ان هذا فى تأويل : لا مباليا كيف اموت ، او : لا مباليا متى اموت. وواضح ان ما قد يذهب اليه ذاهب من ان (لا مباليا) مفعول ثان لـ (ذر) غير حاسم . والحالية فيها — على كل حال — وجه . وهو — عندي — ارجح من المفعول الثانى .
89) زقـاق المدق 56 .
90) احوال التربية والتعليم فى الاراضى المحتلة ص ، هـ
91) البقـرة 2
92) البخـلاء 23
93) نقدات عابر ص 51 . مع التجاوز عن الضرورة فى (دريـة) اذ يقتضى الوزن تنوينها ، وعن مستوى التعبير جملة ، وواضح ان الضمير مقدر فى خبر (لا) المحـذوف .

— وتقول أديب الخوري الشرتوني :
ولدت عريانا عديم القوى
لا دربة ، لا عقل بالمرة (93)

— وتقول ندوى طوقان :
دعْني
سأبقى هكذا
لا نور
لا غد
لا رجاء (94)

— وتقول إميل حبيبي : « فما بالي أظل قاعدا على هذا الخازوق ، تحزمني البردية ثم تنشرني لا ستر ولا ظهر ولا أنيس .... ؟ » (95) .

— 3 —

تأتي جملة لا النافية للجنس حالا . ويكون من رابطها الواو (96) ؛
ومن ذلك :

— قول حافظ :
فلم نزل وصروفُ الدهر ترمقنا
شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاهٌ (97) ولا نسبٌ
ولا صديقٌ ولا خِلٌّ يواسينا (98)

— وتقول أحمد أمين : « ويبكي الاطلال ولا اطلال، ويحنّ الى سلع ولا سلع ، ويستطيب الخزامى والعرار ولا خزامى لدينا ولا عرار » (99) .

— وتقول نجيب محفوظ : « . . . فانقلبت (حميدة) ولا همّ لها إلا الإستئثار به » (100) .

— وتقول ندوى طوقان :
وبقيت التمس العزاء
من الشقاء
ولا مفر (101)

فاذا قام في نفس أحد أن الواو تمتنع في جملة لا النافية للجنس عند النحويين قلنا : هذا انما يكون عندهم في الحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها . وليست الامثلة المتقدمة امثلة حال مؤكدة . وكان النحويين لم يعنوا بتقرير هذه المسألة اي وقوع لا النافية للجنس حالا مبينة يكون رابطها الواو ؛ لانهم يرون ذلك مفهوما ضمنا او يعتدونه تحصيل حاصل .

— 4 —

تأتي الحال جملة اسمية منفية بما ، رابطها الواو والضمير ، أو الواو حسب ومن ذلك :

— قوله تعالى : (. . . اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) (102) .

— وقوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (103) .

— وتقول المرّار الفقعسيّ :

---

94) وجدتها ص 129 والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف ؛ وانظر مثالا آخر فيه ص 148 — 149 .
95) الوقائع الغريبة ص 153 ، والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف .
96) وهي واو الحال أو واو الابتداء ، ورأيتها صحة وقوع « إذ » موقعها ؛ كتاب سيبويه 90/1 والمقتضب 66/2 ، 263/3 ، 125/4 والهمع 247/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 وشرح الاشموني 258/1 وأمالي ابن الشجري 277/2 .
97) واضح أنها « لا » النافية للجنس الغيت ضرورة
98) المختارات السائرة ص 112 .
99) فيض الخاطر 9/10
100) زقاق المدق ص 213
101) وجدتها ص 135
102) آل عمران 91 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 150/1 — 151 .
103) البقرة 8

يُيسِّرُ الدليلُ بهـا خِيفـة
وما بكآبتيهِ مـن خفـاء (104)

— وقـول أبـي فراس :
أُسِرْتُ وما صحبي بعزل لدى الوغى
ولا فرسي مهر ولا ربّه غمـر (105)

— وقـول المتنبـي :
وقفـت وما في المـوت شك لواقـف
كأنك في جفن الردى وهو نائم (106)

— وقول أنيس المقدسـي :
حتـام نَرتـع فـوق آثـار عَفَـتْ
والدهر يدعونا الـى نِعَمَ الغـد
متربّصين ومـا لنـا مـن حافـز
متسكّعين وما لنـا من مُرْشِد (107)

— وقول فـدوى طوقـان :
واجري واجري ومـا في يـدي
سـوى الوهـم شـيء (108)

— وقول الطيب صالح : « سألته وأنا على تلك الحالة ، وما بي حاجة الى سؤال : « انت شيطان أم إنسان ؟ » (109) .

— 5 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة لا النافيـة للجنس ، ومن ذلـك :

— قول طارق بن زياد (!) : « وقد استقبلكم عدوكم بجيشه ، وأسلحته وأقواته موفورة، وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصون من أيدى عدوكم » (110) .

— 6 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعليـة منفية بـ « لـم » ، ومن ذلـك :

— قول حافظ ابراهيم :
القـى القيـادَ الـى الجـرّاح ممتثلا
وعزّة النفس لم تُجْرَح حواشيها (111)

— وقول اميل حبيبي : « فقلت في نفسي : اذا استطاعوا ذلك فكيف لا أستطيعه وسـرّي لم يجاوز الاثنين ؛ باقية وأنا؟ » (112)

— 7 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها ماض منفي بـ « مـا » .
ومن ذلـك :

— قـول شوقـي :
سيقضـى (كـرزُنْ) بالامـر عنّـا
وحاجات (الكنانة) ما قُضِينا (113)

— 8 —

تقع الحال ، على كثرة ، جملة اسمية خبرهـا جملة فعلية منفيـة بـ « لا » .

---

104) الوحشيـات ص 53 .
105) المختارات السائرة ص 104
106) المختارات السائرة ص 61 ، ولعله قام مقام الضمير ، رابطا ، ذكر « واقف » ، اذ ترتد الى فاعل « وقفـت » .
107) المرجع السابق ص 163 .
108) وجدتها ص 144 وأنظر مثالين آخرين في المرجع نفسه 143 ، 145 .
109) بندرّ شاه ضو البيت ص 102 .
110) المختارات السائرة ص 257 .
111) المختارات السائرة ص 66 .
112) الوقائع الغريبة ص 114
113) المختارات السائرة ص 168

ومـــن ذلـــــــك :

- قوله تعالـى : (يوف اليكـم وأنتم لا تظلمون) (114)
- وقوله تعالى : (. . ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمـــون) (115) .
- وقوله تعالى : (. . فيأتيهـم بغتة وهــم لا يشعـــرون) (116) .
- وقوله تعالى : (قالت نملة يا ايها النمـــــل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (117) .
- وقوله تعالى : (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) (118) .
- وقول البديع : « فوليت ظهـــري الارض ، وعيناي لا يملكهما غمض » (119) .
- وقول المعري : « .. فلم ازل اتتبع الاوزان التى يمكن أن يوسم بها رضوان حتـــــى أفنيتها وأنا لا أجد عنده مغوثة ... » (120)
- وقول انيس المقدسي : « وما الجامعـــات والكليات التى تملأنا بروح الاحتقار لما هو فينا الا سم ناقع يجري في عروقنا ونحـــن لا نشعـــر . . . » (121) .
- وقول مارون عبود : « أما سعيد المجددين فى نظري فهو عزرائيل ، انه يجدد الناس غصبا عن رقبتهم ؛ ولعله شاعر أكبر ونحـــن لا ندري » (122) .
- وقول نجيب محفوظ : « ووشـي وجههــــا بابتسامة وهى لا تدري » (123) .
- وقول الماوردي : « . . وكذلك الدنيا تودعك وتهرب عنك وانت غافل لا تخبر وذاهــــل لا تشعـــر » (124) .
- وقول الطيب صالح : «أما ان نزوجه ابنتنا ونحنلا نعلم عنه لا قليلا ولا كثير (125) ..» (126) .
- وقول تشيخوف مترجما : « ... خرجت إلى ردهة المدخل وانا لا افكر فى شيء » . (127)
- وقول صحافى يستظهر نصا من السيـــرة : « .. فاسلم (نعيم من مسعود) وقومـــه لا يعلمون » (128) .

---

114) البقـــرة 272 . وانظر فى اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .
115) البقرة 281
116) الشعراء 202
117) النمـــل 18
118) النمل 50 . ومن نظائر هذا فى التنزيـــل : القصص 8 ، 9 ، 11 والحجرات 2 ، والاعراف 95 ويوسف 15 ، 107 ، والزمر 55 ، والزخرف66 والعنكبوت 53 ، وآل عمران 25 ، 161 .
119) شرح مقامات بديع الزمان ص 49
120) المختارات السائرة ص 219 .
121) المختارات السائرة ص 276 .
122) نقدات عابر ص 9 وانظر مثالا آخر ص 33
123) زقاق المدق ص 152 وانظر نظائر له ص 155 ، 157 ، 189 ، 218 ، 236 ، 179 ، 215 ، 216، 230 ، 31-80 ، 91 ، 113 ، 41 ، 42 ، 43 ، 111 ، 72 ، 91 ، 132 ، 60 .
124) أسس التقدم (عن ادب الدنيا والدين) ص69 .
125) كذا ! ولعله وقف على المنوّن المنصوب بلا الف على لغة ربيعة .
126) بندر شاه ضو البيت ص 117 ، وانظر مثله فى المرجع نفسه ص97 ، 47 .
127) السيدة صاحبة الكلب ص 196 ، وانظر مثالين آخرين فيه ص 268 ، 273 .
128) جريدة الدستور ، العدد 4314 .

— 9 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الضمير حسب .

ومن ذلـك :

— في التنزيل : (.. ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت ..) (129) .

— وفي الحديث : (.. فانطلقنا يمشيان علــى ساحل البحر ليس لهما سفينة) (130) .

— وفيه أيضا : (.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلى احدكم في الثـــوب الواحد ليس على عاتقه شيء) (131) .

— وفيه كذلك : (هل تُمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا، يا رســول الله ، قال : فهل تُمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ ..) (132)

— وفيه خامسا : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ) 133 .

— ولأبــي العتاهيــة :

وانك يا زمان لــذو صــــروف
وانك يا زمان لذو انقـــلاب
فما لي لست احلب منك شطرا
فأحمد منك عاقبة الحلاب (134)

— وللجاحظ : « .. فاذا أبردنا تفرقنا ، والا فهو الموت ليس دونه شيء » (135) .

— وللياس فياض :

فاقـــام الايـــــام في خير مـــا
يرغب فيه من نعمة ورخـــــاء
ليس (136) يدري المضيف من هو
وليسأله عنذاك، عادة الكرماء(137)

— 10 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الواو والضمير جميعا ؛

ومن ذلـك :

— قول جابر بن عبد الله : « أَهَلَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه بالحج وليس مع احد منهم هَدْيٌ غيرَ النبي صلى الله عليه وسلــم وطلحــة .. » (138) .

— وقول ابي الخطّـــار الكلبــيّ :

وتبناكم حَرَّ القنـــا بنفوسنـــا
وليس لكم خيلسوانا ولا رُجْلُ(139)

— وقول ابي تمــام :

وما كان الا مال من قَــلَّ مالــه
وذخرا لمن امسى وليس له ذُخْرُ(140)

---

129) النســاء 176 .
130) التجريد الصريح 21/1 .
131) المصدر السابق 37/1 .
132) المصدر نفسه 65/1
133) المصدر نفسه 102/1
134) المختارات السائرة ص 177 ، 178 .
135) البخلاء ص 38 .
136) معروف ان للنحويين في (ليس) هنا مذهبين: الاول ان تكون على حالها في نفي الحال والدخول على الجملة الاسمية واذن يكون اسمها ضمير شأن محذوفا والثاني ان تكون نافية حسب ، تقوم مقام لا.
137) المختارات السائرة ص 197 .
138) التجريد الصريح 111/1 .
139) الوحشيــات 42 .
140) المختارات السائــرة 76 .

ـ وعن الاغـانـي :
« .. قال : فمتى كنت في هذه المدينة ؟
قلت : دخلتها آنفا وليس لي بها منـزل ولا معرفة وليست صناعتي من الصنائع التي يمت بها الى أهل الخير » (141) .

ـ وعن الماوردي : « يتبهرج بالصلحاء وليس منهم » (142) .

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بلا ، رابطها الضمير بلا واو . وهذا أوسع وجوهها دورانا وأكثرها تواترا .

ونجتزىء بايراد بعض الامثلة ، وندل على مواضع سائرها في الحواشي .

ـ في التنزيل : (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ؟) (143) .

ـ (.... احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض) (144) .

ـ (... والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا) (145) .
.. .. (146)

ـ وفي الاثر : ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما يأتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا الله عليه وكلوه (147) .

ـ وفيه أيضا : ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه .. (148)
.. .. (149)

ـ وفي الوحشيات :
تركناهم لا يستحلون بعدها
لذي رحم يوما من الناس محرما (150)

ـ ولأبي العتاهية :
ايا دنياي ما لي لا اراني
اسومك منزلا الا نبا بي
.. .. ..
وما لي لا الح عليك الا
بعثت الهم لي من كل باب (151)

---

141) المرجع السابق 273 .
142) اسس التقدم 55 .
143) النساء 75 .
144) البقرة 273 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .
145) النحل 78 .
146) انظر في نظائر هذا من التنزيل : البقرة 136، 162 ، 274 ، 17، آل عمران 87 ، 88 ، النساء 98، وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 204/1 ، النساء 75 ، وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 197/1 ، والمائدة 84 ، وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 242/1 ، والنمل 20 ، والصافات 25 ، وص 62، والحديد8، وانظر في اعتبار هذه المواضع الثلاثة الاخيرة احوالا : مشكل اعراب القرآن 235/2 ، 253/2 ، 254 ، 357/2 على الترتيب .
147) التجريد الصريح 129/1 .
148) المصدر السابق 131/1
149) انظر في امثلة (شواهد) اخرى : التجريد الصريح 16/1 ، 26 ، 29 .
150) 67 مع ترجيح الحال على المفعول الثاني !
151) المختارات السائرة 177 ، 178 .

— وفى البخلاء : « .. ضَمِنْتَ لي الخَلَف ، فانفقت على عِدَّتِك ، وانا اليوم مذ كذا وكذا سنة انتظر مـــا وعدتَ ، لا ارى منـــه قليلا ولا كثيـــرا » (152) .

— وعن الاغانى : نبقيت لا ادري اين اتوجـــه ولا من اقصد (153) .

— وللمتنبـــي :
فامسـك لا يُطـــال لـــه فيرعـــى
ولا هو فى العليق ولا اللجـــام (154)

— وللحاتمى : « تَعَبَّر هُنَيْهة ثانيا عِطْفَه ، لا يعيرنى طرفـــه » (155)

— وللبديع : « وبقيت وحدي ، لا اجد مـــن يشـــدّ يـــدي » (156) .
: .. .. (157)

— وللمعـــري :
من ساءه سببٌ اوهالـــه عجـــب
فلي ثمانون عاما لا ارى عجبا (158)

— ولأسامة بن منقـــذ :
واسعـــى الى الهيجاء لا ارهب الرّدى
ولا اتخشّى فارســـا ومهنّدا (159)
.. .. (160)

— ولشبلـــي مـــلاط :
وتلاحقـــت اصحـــاب رائع بعدهـــا
لا تستقر على ربى ووهـــاد (161)

— ولأديب اسحق : « نعلمّ ننشد الضالّـــــة ، ونطلب المنهوب ، لا نقوم فى ذلك بامر فئـــة دون فئـــــة ، ولا نتعصّـــب لمذهـــب دون مذهب » (162) .

— ولحافـــظ ابراهيـــم :
عهدناك لا تبكي وتنكِـــر ان يُـــرَى
اخو الباس فى بعض المواطن باكيا (163)

— ولأحمـــد امـــين : « فمـــا بالنا لا نثبتـــه فى معاجمنا .. ! » (164)

— وله ايضا : « .. لأن الشاعر فيها يغنـــى لنفســه ، ويرضى عاطفة تجيش بصـــدره لا يتطلب من اجل ذلك جزاء ولا شكورا» (165)
.. .. (166)

— وللزيات : « عاد حافظ كما كان يضطرب فى الحياة النابية المبهمة، لا يستريض لعمل، ولا يستقر على امر ، ولا يتشوق الـــى غايـــة (167) .
.. .. (168)

---

152) 27
153) المختـــارات السائرة 273 .
154) . المختارات السائرة ص 149
155) المرجع السابق ص 215
156) شرح مقامات بديع الزمان ص 44 .
157) انظر امثلة اخرى فى شرح مقامات البديع ص 145 ، 159 ، 177 .
158) المختارات السائرة ص 187 .
159) فيض الخاطر 99/10
160) انظر مثالا آخر لاسامة فى فيض الخاطر 10/ 99 ايضا .
161) المختارات السائرة ص 71
162) المرجع السابق ص 261 .
163) المرجع نفسه ص 92 .
164) فيض الخاطر 34/10
165) المصدر السابق 70/10
166) انظر فى امثلة اخرى لاحمد امين : فيـــض الخاطر 72/10 ، 80
167) المختارات السائرة ص 241
168) انظر فى امثلة اخرى للزيات : المختارات السائرة ص 242 ، 241 .

— ولمارون عبود : « سنديانة من هــــذه السنديانات التــي تنتج زنودها لمئــات المصافير الزائرة لا تبخل على واحـــدة بخيمة ظل .. او سرير ورق أخضر » (169)

— ولمحمود شاكر : « ولكني بقيست زمنا لا استطيع ان اتكلم » (170) .

— ولنجيب محفوظ : « .. وعَدّا لا يلوي علـــى شــيء » (171) .

وله ايضا : « ما بال الناس لا يريحــون ولا يستريحون ! » (172) .

وله كذلك : « ثم مضى الى الازقة والحواري المحيطة بالجامع الكبير لا يفلت منه شحّــاذ واحــد » (173) .

.. .. (174)

— وللطيب صالح : « .. تنازل عن كل شيء ، لا يطلـب لابنتــه صداقــا مقدمـــا ولا مؤخرا » (175)

.. .. (176)

— ولمظفر النــواب :

يواجــه ذئبيّــة هـــذا العالــم

لا يحمـــل سكينـــا (177)

.. .. (178)

— ولإميل حبيبي : « فانصح بالمقارنــة .. لا أستط سوى ما تكرر » (179)

.. .. (180)

— ولفــدوى طوقان :

وســرت شيئا ميت الروح لا

ابحــث عن شــيء (181)

.. .. (182)

بل استقرت الحال على صور من الجملـــة الفعلية المنفية بــ « لا » ، اتخذت هيئة الانمـــاط او الرواسم فى الاستعمال حتى غدا مستهجنا أن تتغ الحال منها مثبتة . ومن امثلة هذه الظاهرة الخاصة :

— فى البخلاء : « .. رآه جبل واجما لا يحيــر كلمــة » (183) .

— وفى زقاق المدق : « من العسير ان يعيش الانسان موزع النفس مضطرب الارادة لا يقر له قرار » (184) .

---

169) نقدات عابــر ص 70

170) المتنبي 18/1 وانظر مثالا آخر له فى المصدر نفســه 22/1 .

171) زقاق المدق ص 85 .

172) المصدر السابق ص 81 .

173) المصدر نفسه ص 51

174) انظر فى امثلة اخرى : زقاق المدق 64 ، 135 ، 136 ، 141 ، 96 ، 218 ، 235 ، 166 ، 147، 160 ، 236 ، 63 ، 45 ، 19 ، 92 ، 99 ، 135 ، 169 ، 212 .

175) بندرشاه ضو البيت ص 130 .

176) انظر امثلة اخرى فى المصدر نفسه 65 ، 3 — 134 .

177) وتريات ليلية ص 51

178) انظر امثلة اخرى فى الوتريــــات ص 89 ، 1 — 112 .

179) الوقائع الغريبة ص 95

180) انظر امثلة اخرى فى الوقائع ص 62 ، 68 ، 75 ، 177 ، 181 ، 141

181) وجدتها ص 104

182) انظر امثلة اخرى فى المصدر المتقدم 34 ، 109 — 110 ، 196 .

183) 39 . وجَبَل ، هنا ، عَلَم رجل ، وراى ، كما نرى ، بصرية .

184) 113

— وفيه ايضا : « جلس (..) جامدا ، رابـــط الجأش ، لا يبالى شيئا » (185) .

— وفيه كذلك : « وغادرت الشقة لا تعبـــأ شيئا فى الوجود » (186) .
. (187) .. ..

— 12 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بـــ « لا » ، رابطها الواو (188) .

ومن ذلـــك :

— عن الاغانى : « .. ونزلت من السرير ولا ادري اين اقصد .. » (189) .

— ولمارون عبود : « شَقَّ عَلَيَّ كثيرا ان تذهب ولا اودعك ، ولا القي نظرة على تابـــوت المهـــد » (190) .

— ولنجيب محفوظ : « .. الواحد منا يشتري حُقّ (الفازلين) ولا يدري ايكون لشعره او لشعر ورثته » (191) .

— ولفدوى طوقـــان :

وقلت : نسيتِ هواي
عرفت هناك سواي
تمرّ دهور ولا تكتبـــين
ولا تسألـــــين (192)

— ولإميل حبيبي : « فما بالى اظل قاعدا علـــى هذا الخازوق ، تحزمنى البردية ثم تنشرنى لاستر ولا ظهر ولا انيس ، ولا انزل ؟» (193)
. (194) .. ..

— 13 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـــ « مـــا » ، رابطها الضمير .

ومـــن ذلـــك :

— فى الاثر : « .. كنت اصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخْـــرم عنهـــا .. » (195) .

185) 188.
186) 135
187) انظر امثلة اخرى لهذه الظاهرة فى زقـــاق المدق : ص : 19 ، 85 ، 92 ، 218
188) تقدم ان فى هذه المسالة خلافا بين النحويين ؛اذ كان منهم من تمسك بان الواو تمتنع هنا وان هذه الامثلة مؤولة على حذف المبتدأ . ويتنازعنا فى هذه الامثلة خاطران ، يغرينا بالاول تواتر الامثلة علـــى هذه الظاهرة بالواو وانه يستقيم لنا اعتبار الواو حالية بآية انه يمكن لنا ان نقيم « إذ » مقامها ولا نحتاج الى تقدير محذوف ، واذن تستوي لها قاعدة مستقلة خاصة كما اثبتنا فوق ، ويغرينـــا بالثانى أن افتراض مبتدأ محذوف يمثل مبدأ نظريا مستقيما يرد الظواهر المتعددة الى اصل متحد من جهة ويشير ضمنا الىان وقوع الحالجملةاسميةخبرها جملة فعلية منفية كان اصلا ثابتا عند النحويين.
189) المختارات السائرة ص 275
190) نقدات عابر ص 33
191) زقاق المدق ص 182
192) وجدتها ص : 93 .
193) الوقائع الغريبة ص 153
194) انظر مثالا آخر فى الوقائع الغريبة 121 ولا حاجة بنا الى ايراد شواهد النحويين على هذه المسألة؛ فقد تقدمت .
195) التجريد الصريح 62/1

— وفيه : « عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن الى بيوتهن ما يعرفهن أحـد » (196) .

— في النثر الحديث : « طلعت (الميدنة) وانا ابكى ما اعرف على ايش ولأيش » (197) .

— وفيه : « (صحيت) من النوم وانـا ابكـى الدموع الغزار ، ما اعرف لأيش وعلـى ايش » (198) .

— 14 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « مـا » ، رابطها الضمير والواو (199) ، أو الواو وحدهـا .

ومـن ذلـك :

— في الاثر : « عن مالك بن الحويرث رضـي الله عنه فقال (!) إني لأُصلي بكم وما اريـد الصلاة ، اصلي كيف رايت النبي صلـى الله عليه وسلم يصلي » (200) .

— وفيه : « ... فرفع يديه وما نرى في السماء قَزَعـة... » (201) .

— وفيه : «...فرجمنـا وما نرى في السمـاء قزعـة » (202) .

— وعن الاغاني : « فاصبحت يوما وما املـك إلا ثلاثة دراهم » (203) .

— ولابن زيـدون :

وقد نكون ومـا يخشى تفرّ قنـا
فاليومَ نحن وما يُرْجَى تلاقينا (204)

— 15 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لـم » رابطها الضمير حسب (205) ؛
ومن ذلك (206) :

---

196) المصدر السابق 39/1
197) بندرشاه ضو البيت 67
198) المصدر السابق 68
واضح أن استشهادنا بهذين النصين واضرابهما انما هو لان تركيبهما النحوي يجري على مقاييس العربية ، لاهمّ ان تكون تُحَرَّف بعض الابنية او تاخذ بوجوه نُحّت غلبت عليها العامية .
199) وعلى هذا فلا وجه لقوله في شرح الكافية 195/1 : « .. واذا انتفى المضارع بلفظ (مـا) لم يدخله الواو .. »
200) التجريد الصريح 58/1
201) التجريد الصريح 72/1 .
202) المصدر السابق 127/1
203) المختارات السائرة ص 272
204) المرجع السابق ص 125
205) زعم ابن خـروف أن المضارع المنفى بـ « لم » لابد فيه من الواو كان مع الضمير اوْلا ، ولعل ذلك لان نحو (لم يضرب) ماض معنى كضرب نكما ان (ضرب) لمناقضته الحال ظاهرا احتاج الى قـد المقرّبة له من الحال لفظا او تقديرا كذلك لم يضرب يحتاج الى الواو التى هي علامة الحاليّة لمّا لم يصلح معه (قد) لان (قد) لتحقيق الحصول و (لم) للنفى . شرح الكافية 4/1 — 195 والهمع 246/1. ولعل هذا الاستقراء يقدم دليلاومستأنسا في تعْضيد رايِ من ردوا قول ابن خروف بالسمـاع .
206) ولا نعيد ما ورد من شواهد المسالة لـدى النحويـين .

ـ في الأثر : « .. مات لم يأكل من أجـــــره شيئـا » (207) .

ـ وفيـه : « .. فما لهم لم يُدخِلوه فـــي البيت ؟ » (208) .

ـ ولسهم بن حنظلة الغنوي :
اعص العواذل وارم الناس عن عرض
بذي سبيـب يتاسى ليلَه خببـــا
كالسَّمْـع لم يَنْقُب البيطار سُرَّتَـه
ولم يَدِجْهُ ولم يَغْمِز له عَصَبـا (209)

ـ وللمرار الفقعسي :
وجـدت شِفـاء الهمـوم الرحيـلَ
فصـرم الخـلاج وشـك القضـاء
وإشـواؤك الهَـمَّ لـم تُمْضِـهِ
إذا شانك الهَمُّ اعنـى العناء (210)

ـ ولزُفَـر بن الحارث الكلابـيّ :
اتذهـب كَلْبٌ لَـمْ تَنَلْهـا رِماحُنـا
وتُترك تتلى راهِطٍ هي ماهِيَـا (211)

ـ وللأخطــل :
شربنـا فمتنـا ميتـة جاهليّـة
مضى اهلها لم يعرفوا ما مُحَمَّدُ (212)

ـ وللجاحـظ : « .. وصوّبتُ اليها المسيـل فنحن الآن اذا اغتسلنا صار الماء اليها صافيا لـم يخالطه شـيء » (213)

ـ ولحافظ ابراهيم :
أيرغبـان عـن الحُسْنـى وبينهما
تلك القرابة لم يُقْطَع لها سبب (214)

ـ ولخليـل مطران :
فتقـابلـوا يومـين لـم
يظهـر مـن الجيشين ظاهـر (215)

ـ ولابـي ماضـي :
ويزيـد فى شوقـي اليهـا انّهـا
كالصوت لم يُسْفِـر ولم يتقنّع (216)

— 16 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لم » ، رابطها الضمير والواو ، أو الواو وحدها . ومن ذلـك :

ـ فى التنزيل : (أنّي يكون له الملك علينا ونحن احقّ بالملك منه ولم يُؤْتَ سعة من المال) (217)

ـ وفيه : (قالت ربّ انّى يكون لي وَلَدٌ ولـم يَمْسَسْني بشـر) (218) .

ـ وفى الأثر : « عن عمرو بن أُمَيَّة رضي اللـه عنه انّه راى النبى صلى الله عليه وسلم يحتزّ مـن كتف شاة فَدُعِي الى الصلاة فالقى السكين فصلّـى ولم يتوضّـأ » (219) .

---

(207) التجريد الصريح 87/1
(208) المصدر السابق 108/1 .
(209) الوحشيات ص 32
(210) الوحشيـات 53
(211) المصدر السابق 50
(212) المختـارات السائرة 136
(213) البخلاء 29 . وصار ـ هنا ـ تامّة على ما هو واضح راجح
(214) المختـارات السائرة 151
(215) المصدر السابق 193 وقد جاء الرابط ضمنا ظاهرا ، كما هو ظاهر .
(216) المصدر نفسه 188
(217) البقـرة 247
(218) آل عمـران 47
(219) التجريد الصريح 27/1

— وفيه : « .. ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ » (220) .

— ولعنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن
للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما
والناذرين إذا لم القهما دمي (221)

— وللمرّار الفقعسي :

هتكت الرّواق ولم يُشردوا
وناديتُ فانتبهوا للنداء (222)

— ولقيس بن الملوح :

تعلّقت ليلى وهي ذات مُؤصّدٍ
ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حَجْمُ (223)

— ولطارق بن زياد (؟) : « وإن امتدت بكم الايام على افتتاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهبت ريحكم » (224) .

— ولأبي تمام :

ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان فى ضحى شَحِب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة فى ذا ولم تَجِبِ (225)

— وللمتنبي :

وُزْلتِ ولم تَرَيْ يوما كريما
تُسَرّ النفسُ فيه بالزوال (226)

— وللبديع : « .. قلنا : فما تقول فى طرفة ؟ قال : .. مات ولم تظهر اسرار دفائنه ، ولم تُفْتَح اغلاق خزائنه » (227)

— ولمعروف الرصافي :

فاسمع مقالة من اتاك ولم يكن
فيما يقول مخادعا محتالا (228)

— ولأحمد امين : « ولم تبق امة حيّة على وجه الارض من غير أن يكون لها دائرة معارف بلغتها ، تسايرها مع الزمن ، وكلما تقدم العلم والفن طبعتها طبعة جديدة تساير العلم والفن ، الا الشعوب العربية لأنها وقفت ولم تقم بهذا العمل .. » (229) .

— ولمارون عبّود : « متّ يا صاحبي ، ولم تشيّخ همّة ، ولم تلن عودا ، ولم تخر عزما» (230).

— 17 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لمّا » ، رابطها الواو والضمير .
ومن ذلك :

— فى التنزيل (231) : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) (232) .

— وفى شعر ابي ماضي :

وحَطَمْتُ اقداحي ولمّا أرتوي
وعففت عن زادي ولمّا اشبع (233)

---

(220) المصدر السابق 27/1 وانظر مثالا آخر مماثلا فى المصدر نفسه 27/1 أيضا
(221) المختارات السائرة ص 100
(222) الوحشيات ص 56
(223) اسرار العربية ص 190
(224) المختارات السائرة ص 257
(225) المرجع السابق ص 55
(226) المرجع نفسه ص 81
(227) شرح مقامات البديع ص 14
(228) المختارات السائرة ص 195
(229) فيض الخاطر 80/10
(230) نقدات عابر ص 33
(231) ما استشهد به النحويون من قوله تعالى : أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله ، وقوله عز وجل : أم حسبتم ان تتركوا ولمّا يعلم الله . وانظر : شرح الاشموني 259/1 والهمع 247/1 .
(232) البقرة 214
(233) المختارات السائرة ص 189

— وفى قصص نجيب محفوظ : « .. وخاطب نفسه ولمّا يُفِقْ من ذهوله .. » (234)
وفيه أيضا : « وكان حسين كرشة بمجلسه يكرع من النبيذ الاحمر ولمّا ثلعب الخمر برأسه » (235) .

ولعله يُسَوِّغُ لي هذا الاتساع — (لا الاستيعاب فاني استطت الاشارة الى شطر من الشواهد والامثلة الى الحواشى) — فى التمثيل اننى اتقصد الى اثبات الظاهرة من جهة ، وانّ عرضها على هذا النحو التقريري المباشر يقدم بيانات اضافية عن صورتها لا تتهيأ بما فى كتب النحويين وحده ، وقد وجدت ، مثلا ، انه :

— 18 —

تقع الحال شبه جملة منفية (236)
ومن ذلك :

— فى التنزيل : (.. مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) (237) .

— وفى عبارة محمود شاكر : « ثم انطلق فى كتابه هذا مستخفا بكل شىء ، بلا حذر » (238) .

— ولبطرس البستاني : « لا تَهِجْ ايها الدم العربي ولا تَنْفَتِظْ من الحق عندما تسمع واحدا مشتركا فيك يبين لك حقيقة حالك لا على سبيل التقريع والطّعْن .. » (239) .

— ولنجيب محفوظ : « .. وقال وكرّر القول — بدابع وبلا دابع — ان اسبابهما قد انقطعت الى الابد » (240) .

— وله أيضا : « يناضل .. بلا معين ولا نصير » (241) و « سألته على غير وعى منها » (242) .

— ولفدوى طوقان :
وعاد كلاهما يطنو ، يدور بلا رجاء
متغرّبا حيران .. .. (243)

من مظاهر اصالة النفي فى الحال

— 1 —

ويكشف لنا الاستقراء ان الحال تاتى منفية فى جمل متفرعة او متحولة ، وهى جمل دخلها النفي مع عوامل الرفع والنصب مثل كاد وكان . وهذه الصور الفرعية المنفية دلائل على ان الحال المنفية ظاهرة

---

(234) زقاق المدق ص 197
(235) المصدر السابق ص 232
(236) وهو ما لا نجد النحويين يثبتونه صراحة ، ولكنه يستفاد من كلامهم ضمنا ، مُحصَّل بتقريراتهم المتوافية فى نسيج كتبهم . وذلك ان شبه الجملة ، من وجه ، يقع عندهم حالا . فى أوضح المسالك (101/2) : « تقع الحال .. ظرفا كـ « رايت الهلال بين السحاب » ، وجارا ومجرورا نحو (نخرج على قومه فى زينته) ويتعلقان بمستقر او استقر محذوفين وجوبا » . ناذا قدر احد ان شبه الجملة مقصود به وضعٌ إثباتي كَنَقَه ، من وجه آخر ، انهم جعلوا « من اقسام (لا) النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو « جئت بلا زاد » و « غضبت من لا شىء » .. » المغنى 270 .
(237) النساء 142 ، 143 .
(238) المتنبى 40/1
(239) المختارات السائرة 7 — 228
(240) زقاق المدق 232
(241) المصدر السابق 55
(242) المصدر نفسه 73 ، وانظر امثلة اخري فى زقاق المدق 22 ، 33 ، 74 ، 75 ، 77 ، 80 ، 100 ، 135 ، 141 ، 169 ، 172 ، 181 ، 183 ، 188 ، 194 ، 196 ، 219 ، 224 ، 230 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 (243) وجدتها ص 142 .

نامية ذات امتداد . وواضح فى ضوء التحليل ان جمل الحال المنفية فى الشواهد والامثلة التالية ترتد بعد اطراح النواسخ الى جمل منفية بسيطة : اسمية او فعلية ، ومن امثلة هذه الظاهرة ذات الدلالة الاضافية الخاصة :

— فى التنزيل : (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا !) (244)

— وفى مقامات البديع : « .. ينصت وكأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم » (245)

— وفى زقاق المدق : « .. اهمله وكأنه لم يعد يشعر له بوجود » (246)

— وفى نقدات عابر : « .. تركته.(..) وكأنها لم تفعل ... » (247) .

— وللطيّب صالح : « ذهب محجوب كأنه لم يسمع » (248) .

— ولفدوى طوقان :

ويمضى (249) كما
كان ، كأنْ لم تثنه محنة (250)

وتقع الحال مشتبهة بالخبر والصفة ؛ ذلك انها تستعمل على انحاء تحتمل الحال والخبر حينا، وتحتمل الحال والصفة حينا آخر . وهذا يؤيد ما لحظته النحويون من الشبه بين الحال والخبر والنعت من وجوه اخرى (251) . ولكنه ، هنا ، ذو اهمية استدلالية خاصة ؛ لان الحال المشتبهة بالخبر ؛ والحال المشتبهة بالصفة جاءتا نفيا ، فاذا كان ذلك كذلك دل على ان نفى الحال مثل نفى الخبر ونفى الصفة وليس النفى فى الخبر والصفة بمحل إنكار !

فمن وقوع الحال منفية مشتبهة بخبر منفى :

— ما روي « عن جابر رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وانا مريض **لا اعقل** فتوضا وصبّ علىّ من وضوئه فعقلت » (252).

— وما روي « عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما انا قاسم والله عز وجل يعطى . ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله **لا يضرهم** من خالفهم حتى ياتى امر الله » (253)

ومن وقوع الحال منفية مشتبهة بصفة منفية :

---

244) النساء 78
245) شرح مقامات بديع الزمان ص 11
246) ص 203 ، وانظر امثلة اخرى فى زقاق المدق : ص 237 ، 8،89 ، 133 ، 174 ، 183 ، 193 ، 219 ، 172
247) ص 62
248) بندرشاه ضو البيت ص 13
249) الغصن ونقتا للسياق
250) وجدتها ص 38
251) انظر : كتاب سيبويه (هارون) 49/2 والمقتضب 261/3 واوضح المسالك 96/2 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 .
252) التجريد الصريح 26/1
253) المصدر السابق 16/1

— قوله تعالى : (لابثين فيها احقابا ، لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) (254) .

— وفى الاثر : (.. مَنْ توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِر له ما تقدم من ذنبه) (255)

— وفيه : (عن ابى سعيد الخدريّ رضي الله عنه انه قال : نَهَى النبى صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصّمّاء وان يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء) (256) .

— وفيه : (عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلنا للنبى صلى الله عليه وسلم إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يَقْرونا ..) (257)

— 3 —

ومن مظاهر اصالة النفى فى الحال انها تتخذ صيغا ظاهرها النفى ولكنها استحالت انماطا ثابتة دلالتها الايجاب . ومن ذلك وقوع جملة (لا تلوي) (258) حالا على سعة وكثرة ، كما تقدم فى وقوع الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) حالا . ومنه وقوع جملة (ما زال) حالا ، كما فى :

— مرّ عامان وما زال الهوى حلما غريبا (259)

— « فنظرت الى تحت ، فرايت الشاب المتابط الجريدة ، وما زال يحمل ناسه » (260) .

ولعل من هذا الباب ، فى دلالته على اصالة النفى فى الحال وامتداداته وتغلغله ، وقوعَ جملة النفى المنتقض نفيها بإلاّ حالا ، وذلك كما فى :

— (.. خرج فى سبيله لا يُخْرِجُهُ إلاّ إيمانٌ بي وتصديق برسلي ..) (261) .

— (عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا لا نَرى إلاّ الحجّ ..) (262) .

— « ثم جاء الخلف فزادوا هذه البحور شيئا فشيئا لا يهديهم فى الابتكار إلا الاذن الموسيقية » (263) .

— « تركته معلّقا بحبال الهواء لم تدع له الا رسالة من ثلاثة اسطر ..) (264) .

— وسنبقى هناك نمشى ولا نعلم الا شيئا يحسّه قلبانا (265)

ولعل من هذا ايضا ما ارى من وقوع الحال منفية مسبوقة بشرط ؛ فانى ارى فيما يلى جملا حالية :

— (.. ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جُنُباً ..) (266) .

---

254) النبأ 3 — 24 . وانظر فى احتمال (لا يذوقون) الحال من ضمير (لابثين) والنعت لـ (احقاب) : مشكل اعراب القرآن 451/2

255) التجريد الصريح 24/1

256) المصدر السابق 38/1

257) المصدر نفسه 149/1

258) انظر فى بعض امثلتها تذكرة : زقاق المدق ص 19 ، 85 ، 92 ، 218

259) وجدتها ص 173

260) الوقائع الغريبة ص 205

261) التجريد الصريح 11/1

262) المصدر السابق 31/1

263) فيض الخاطر 23/10 ، وانظر مثله فى المرجع نفسه 90/10

264) نقدات عابر ص 58

265) وجدتها ص 52

266) التجريد الصريح 70/1

— أَوْلي وفاءً وإنْ لم تبذلي صلةً ... (267)

— « .. ومن اجل هذا امكن الأديب اذا عُرِض عليه نَوْع من الادب ، ان يعرف عصره ولــو لم يعرف قائله .. » (268)

وأرى حرف الشرط (إن ، لــو) يفيد فى الحال المنفية معنــى إضافيًّا .

امّا مَنْع النحويين لوقوع أداة الشرط فى جملــة الحال (269) فاغلب الظن أن مرجعه الى اعتبارهم اداة الشرط دليل استقبال يغاير زمانُها زمنَ عامل الحال ولا يجري معه . والحق انّ ملحظ الزمان ليس مطلقا فى العربية ؛ ذلك انه يتعين وفقا للملابسات والقرائن التى تكتنف الفعل وعبارته (270) .

ولعل مما يؤيد القول بالحاليّة فى الجمل المتقدمة انّ ابناء العربية يسيغون الجمل التالية ، كل جملتين علــى حدّ سواء (271) :

1 — هل يَحْضُر (...) ولم يُدْعَ ؟

2 — هل يَحْضُر (...) وإن لم يُدْعَ ؟

*

3 — سيتخرّج (...) هذا العامَ ولم يبلغ العشرين.

4 — سيتخرّج (...) هذا العام وان لم يبلـــغ العشريـــن .

ويلحظــون الحاليــّة فى الاولــى والثالثــة ، ويلحظون الحاليّة مع معنى إضافي فى الثانيـــــة والرابعــة .

نظرات فى تعاقب النفي والاثبات

وإخال ما تقدم ، على مستوى القواعد والسماع والاستعمال ، ينهض دليلا ثابتا على انّ الحال ، فى العربية ، تقع منفية بغلبة ظاهــرة .

ولكنه يبدو لي ايضا ، على مستوى النظر ، انّ مجيء الحال منفية ظاهرةٌ نحوية شأنها شأن سائــر الظواهر النحوية فى انها تنضبط باصول . ويبدو لــي ، فى ضوء التحليل ، انّ اهمّ الاصول التى تنضبط بهـــا هذه الظاهرة اصلان : اولهما عاملُ الحال وخاصــة دلالتُه وَوُجْهَةَ العلاقة بينها وبين دلالة الحال ؛ هل تجريان معا على وجه الايجاب أم على وجه السلب أم بين بين . والثانى : السياق ، سياق الجملــة فى النصّ أو فى الموقف الكلامــيّ .

فمن امثلة الاصل الاول أنّنا نقول :

— لبث حينا يتكلّــم

— لبث حينا لا يتكلّم

على مستوى واحد من القبول لجريان دلالــة (اللبث) مع حال التكلم وعدمه.وكذلك نقول :

— ما بال اخيك يهادن كلّ احد ؟

— ما بال اخيك لا يهادن أحدا ؟

على مستــوى واحد من الصــواب السائغ ؛ لجريان هذا الضرب من السؤال مع التعميم نفيـــا واثباتــا .

ونقــول :

— صافحتــه يبكــي

ثم نستبدل بالفعل (عهدته) فنقول :

— عهدتــه لا يبكــي

---

(267) المختارات السائرة ص 126 ، وهو صدر بيت لابن زيدون
(268) فيض الخاطــر 2/10
(269) انظر فى هذا : النحو الوافى لعباس حسن 311/2
(270) وانظر فى هذا : الفعل زمانه وابنيته لابراهيم السامرائى 34 ، 52
(271) ويمكن لابناء العربية ، بيسر السليقة ، ان يستظهروا لكل من هذه الجمــل سياقا مخصوصـــا مناسبـــا .

فتكون الجملتان سواء في الاستقامة على مقاييس العربية ؛ نظرا لاختلاف الفعل من تلك الجهة، جهة الدلالة وانسجامها بين الفعل والحال .

وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول على حد سواء في القبول :

— عاش حياته يقدر على كل ما يريد.
— سقط على الارض لا يقدر على الحركة .

فاذا بدا لبعض الناس ان جملة (جاء — لا يبكي) على هذا النحو المجرد تجعل الحال المنفية كأنها لا تنطوي على اية فائدة فلا يسوغ فيها وقوع الحال نفيا ، فانه يبدو لنا ان الاتساع بهذه الجملة الى **سياق** مخصوص يجعلها صحيحة تماما ، مفيدة فائدة تامة ، مقبولة بلا تحفظ . فمثلا : اذا كان الابوان في معرض الحديث عن ولدهما ، اول عهده بالمدرسة وانه كان يعود منها باكيا في كل مرة ، وقال احدهما في معرض المراجعة والتذكر : هل حدث انه عاد يوما من المدرسة لا يبكي ؟ كان وقوع الحال نفيا في جملته من هذا السياق هو الوَجْه ، عربيًا جيّدا .

ومن امثلة هذا الاصل الثاني ، السياقي ، اننا نقول في موقف معين :

— ثم عاش (..) ، سائر عمره ، يسمع انتقادات الناس لحكمه فلا يحير جوابا .

ونقول ، في سياق آخر يسهل تصوره :

— وعاش (..) بينهم لا يسمع إشارة الى ما فرط منه البتة . وكذلك نقول على تعاقب سياقين :

— ثم اقامت (..) بعد ذلك دهرا تبكي إخوتها .

— واقامت (..) فيهم لا تبكي ، تجلدا واقتناصا للخبر عن القاتل .

ونقول ايضا :

— اقام (..) فيهم يسأل عن كل صغيرة وكبيرة.
— اقام (..) فيهم لا يسأل عن شيء .

بل إنه — في نطاق بعض التراكيب النمطية — يعاني الاثبات ما يعاني النفي من التحفظ عليه وعدم إساغته في جمل محدودة موضوعة على التحكّم خارج سياق كامل . فمن ذلك اننا نقول :

— دخل البيت يجر رجليه مقبولا مستساغا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت لا يجر رجليه
كان ذلك — بهذا الاقتضاب — كالاخبار بما لا داعي له ولا فائدة منه . لكننا نقول بازاء ذلك :

— دخل البيت لا يقوى على التقاط انفاسه ، سائغا مقبولا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت يقوي على التقاط انفاسه ، كان كمثل تحصيل الحاصل فضولا مستقبحا مرذولا .

وقد اجتهدت ان امتحن قياسية وقوع الحال نفيا ، فاتخذت طائفة من الافعال تتراوح بين افعال الحسّ (تذوّق ، استمع ، نظر ، تحسّس ، شمّ) وافعال العلاج في اتجاهات مختلفة (رفع ، خفض ، وقف ، سار ، انحنى) وافعال العلاج في الصنائع (حرث ، زرع ، نسج) ، وتستوعب امثلة من الفعل ماضيا مجردا (نظر ، شم ، رفع، خفض..الخ) ومزيدا (انلس ، قوض ، اندفع ، انتهز ، استقبل) ومضارعا مجرّدا (يلعن ، يأمن) ومزيدا (يَتسلّم ، ينطلق ، يستأذن ، يتساءل) . وأقمتُ على هذه الافعال جملا جهدت أن اضمّنها الحال مفردة وجملة وشبه جملة على وجهي الاثبات والنفي في كل ، وفقا لما تهدي اليه قواعد النحو ، ومعطيات السليقة العربية والف الاستعمال الجاري ، فاستوى لي من ذلك الجمل التالية :

1) — تذوّق (..) الطعامَ يقصد الى انتقاد طابخه
— تذوّق (..) الطعامَ لا يقصد الى انتقاد طابخه
— تذوّق (..) الطعامَ كَلِفا بـه
— تذوّق (..) الطعام لا كَلِفا به
— تذوّق (..) الطعام بشهية
— تذوّق (..) الطعام بلا شهية

2) — استمع (..) الى المعزوفة وهو يعرف انها مسروقة
— استمع (..) الى المعزوفة وهو لا يعرف انها مسروقة
— استمع (..) الى المعزوفة مستغرقا
— استمع (..) الى المعزوفة غير مستغرق
— استمع (..) الى المعزوفة بتنبّه
— استمع (..) الى المعزوفة بلا تنبّه

— نظر (··) اليه وقد اقتحم الباب.
— نظر (··) اليه ولمّا يقتحم الباب
— نظر (··) اليه باستخفاف
— نظر (··) اليه بغير استخفاف
— نظر (··) اليه متسائلا
— نظر (··) اليه لا متسائلا ، بل مستجيبا

4) — تحسّس (··) جسمه متألّما
— تحسّس (···) جسمه لا متألّما بل متفقّداً موضع الاصابة .
— تحسّس (··) جسمه يعرف أن به إصابة بليغة
— تحسّس (··) جسمه لا يعرف انّ به إصابة بليغة
— تحسّس (··) جسمه بتراخٍ
— تحسّس (··) جسمه بلا تراخٍ

5) — شمّ (··) البرتقالة مغتبطا
— شمّ (··) البرتقالة لا مغتبطا بل محزونا
— شمّ (··) البرتقالة يعرف انها خرجت من ارضه
— شمّ (··) البرتقالة لا يعرف انها خرجت من ارضه
— شمّ (··) البرتقالة بسعادة
— شمّ (··) البرتقالة بلا سعادة

6) — رفع (··) يده يعي انّ هذه الحركة تجعل خصمه يجفل .
— رفع (··) يده لا يعي انّ هذه الحركة تجعل خصمه يجفل .
— رفع (··) يده غاضبا
— رفع (··) يده لا غاضبا ولا محيّيا
— رفع (··) يده بعصبيّة
— رفع (··) يده بلا عصبيّة

7) — خفض (··) بصره مستحييا
— خفض (··) بصره لا مستحييا بل خجلا
— خفّض (··) بصره يفكّر في شيء
— خفض (··) بصره لا يفكر في شيء
— خفض (··) بصره واذناه تسمعان
— خفض (··) بصره واذناه لا تسمعان
— خفض (··) بصره باستحياء
— خفض (··) بصره بلا استحياء

8) — وقف (··) يتلفّت
— وقف (··) لا يتلفّت
— وقف (··) متحديّا
— وقف (··) لا متحدّيا بل ملتمسا شيئا من الراحة
— وقف (··) في دهشة
— وقف (··) في غير دهشة

9) — سار (··) متمهّلا
— سار (··) لا متمهّلا بل مغذّا
— سار (··) يقصد التمرين
— سار (···) لا يقصد التمرين
— سار (··) وقد توقّفت السيّارات
— سار (··) ولمّا تتوقّف السيّارات

10) — انحنى (··) متواضعا
— انحنى (··) لا متواضعا بل مهتبلا فرصة غدر
— انحنى (··) يقصد الاعتذار
— انحنى (··) لا يقصد الاعتذار
— انحنى (··) بادب
— انحنى (··) بلا ادب

11) — حرث (··) ارضه وهو يؤمّل ان ياكل من ثمرها
— حرث (··) أرضه وهو لا يؤمّل ان ياكل من ثمرها
— حرث (··) ارضه بامل
— حرث (··) ارضه بلا أمل
— حرث (··) أرضه مستمتعا
— حرث (··) ارضه لا مستمتعا بل ملتزما بحقّها عليه

12) — زرع (··) ارضه مُستنتجها
— زرع (··) ارضه لا مستنتجها بل مُستمتعا بزرعها
— زرع (··) ارضه ينتظر المطر
— زرع (··) ارضه لا ينتظر المطر
— زرع (··) أرضه بعناية
— زرع (··) ارضه بلا عناية

13) — نسج (··) الثوب مهتمّا بإتقانه
— نسج (··) الثوب لا مهتمّا بإتقانه بل معنيا بسرعة إنجازه

— نسج (..) الثوب يلتفت يمنة ويسرة
— نسج (..) الثوب لم يلتفت يمنة او يسرة
— نسج (..) الثوب بأصول
— نسج (..) الثوب بلا اصول

14) — افلس (..) يائسا
— افلس (..) لا يائسا بل متحفّزاً لِتدارُكِ ما فرّط منه
— افلس (..) وهو يدرك اسباب إفلاسه بوضوح
— افلس (..) وهو لا يدرك اسباب إفلاسه بوضوح
— افلس (..) بكرامة
— افلس (..) بلا كرامة

15) — توّض (..) اركان النظرية يلتمس نظرية اشمل
— توّض (..) اركانَ النظرية لا يلتمس نظرية اشمل ..
— توّض (..) اركان النظرية قاصدا الى الهدم
— توّض (..) اركانَ النظرية لا قاصدا الى الهدم
— توّض (..) اركان النظرية في رفق
— توّض (..) اركان النظرية في غير رفق

16) — اندفع (..) متهوّرا
— اندفع (..) لا متهوّرا
— اندفع (..) يطمع أن يظفر بشيء
— اندفع (..) لا يطمع أن يظفر بشيء
— اندفع (..) بتمكّنٍ
— اندفع (..) بلا تمكّن

17) — انتهز (..) الفرصة مستغلّاً
— انتهز (..) الفرصة لا مستغلّاً بل مجتهدا مستثيبا
— انتهز (..) الفرصة يردّ حقّا لمظلوم
— انتهز (..) الفرصة لا يردّ حقّا لمظلوم
— انتهز (..) الفرصة على نيّة خبيثة
— انتهز (..) الفرصة على غير نيّة خبيثة

18) — استقبل (..) ضيفه فاترا متثاقلا .
— استقبل (..) ضيفه لا فاترا ولا متثاقلا
— استقبل (..) ضيفه بفتور وتثاقل .
— استقبل (..) ضيفه بلا فتور ولا تثاقل
— استقبل (..) ضيفه يجامله
— استقبل (..) ضيفه لم يجامله
— استقبل (..) ضيفه على محيّاه مسحة من كآبة
— استقبل (..) ضيفه ليس على محيّاه مسحة من كآبة

19) — يلعن (..) الدنيا كارها لها
— يلعن (..) الدنيا لا كارها لها بل مستزيدا ..
— يلعنَ (..) الدنيا يلتمس لديها حظّاً اوفر ..
— يلعن (..) الدنيا لا يلتمس لديها حظّاً اوفر بل يَنْقِمُ منها ماجَرَت به عليه .
— يلعن (..) الدنيا وقد ابتلى بحَدَثانِها
— يلعن (..) الدنيا ولم يبتل بحدثانها

20) — يأمن (..) الدنيا غافلا
— يأمن (..) الدنيا لا غافلا بل مسلّما لنواميسها
— يأمن (..) الدنيا وهو في اهله وولده .
— يأمن (..) الدنيا وليس في اهله وولده
— يأمن (..) الدنيا عن عقيدة
— يأمن (..) الدنيا عن غير عقيدة .

21) — يُسَلِّمُ (..) على انداده مستعليا
— يُسَلِّمُ (..) على انداده لا مستعليا بل جاريا على عادته
— يسلّم (..) على انداده وهو يعرف اثر طريقته في السلام في انفسهم .
— يسلّم (..) على انداده وهو لا يعرف اثر طريقته في السلام في انفسهم
— يسلم (..) على انداده بثقة
— يسلم (..) على انداده بلا ثقة

22) — ينطلق (..) الى غايته يتمثّر
— ينطلق (..) الى غايته لا يتمثّر
— ينطلق (..) الى غايته بخطّة محكمة يضعها
— ينطلق (..) الى غايته بلا خطة محكمة يضعها
— ينطلق (. .) الى غايته جادّا
— ينطلق (..) الى غايته غير جادّ

23) — يستأذن (...) في الدخول متأدّبا
— يستأذن (..) في الدخول لا متأدّبا بل متهكّما
— يستأذن (..) في الدخول يتوقّع ان يؤذَن له
— يستأذن (..) في الدخول لا يتوقّع ان يؤذَن له

— يستأذن (··) فى الدخول بأدب
— يستأذن (··) فى الدخول بلا أدب .

24) — يتساءل (··) عن السبب متجاهلا
— يتساءل (··) عن السبب لا متجاهلا بـــل مستعلما
— يتساءل (··) عن السبب وهو يعرفه .
— يتساءل (··) عن السبب وهو لا يعرفه
— يتساءل (··) عن السبب بوعي
— يتساءل (··) عن السبب بلا وعي

ولا شك انّ فى هذه الجمل الموضوعة تحكّما بقدر. ولا ريب انّ فى سياقاتها نَقْصًا من نوع ما . ولكنـــي ارجو أن تكون ، على العموم ، محلّ قبول لدى ابناء العربية . فاذا كان ذلك كذلك فانه يمكن لي ان اقرّر انّ وقوع الحال نفيا يشبه أن يكون قياسا ، لا يعترضه الا ما يعترض غيره من الاقيسة بين الممكن ، على مستوى النظر ، والمستعمل ، على صعيد الواقع ، وتلك هى الإشكالية التى لم تَعُدْ مشكلة !

وقد تكون الحال المنفيةُ لفظا كالبديل عن الحال المشتملة على النفي دلالةً . وذلك تعاقُبُ (نجهل) و (لا ندري) فى بيتي ندوى طوقان :

وسنمشي ونحن نجهل من يدفعنـــا
فى المـــدى ومـــا سنلاقـــــي
وسنمشي معا بعيدا ولا نـــدري
متى ينتهي الطريق الوثيـــر (272)

وقد يعطف النفي على الاثبات ، فتقع الحـــال منفية معطوفة ، ومن ذلك :
— حديث انس رضى الله عنه : (فَأْلقوا فى الحَرَّة يَسْتَسْقون فلا يُسْقَوْن) (273) .
— وقول البديع : « الا تعجبون ممّن ينامُ وهو يخشى الموت ، ولا يرجو الفوت » (274) .

— وفى الخبر عن كسرى انو شروان انه قيل له: « ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحتمله ولا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟ ·· » (275).
— وفى عبارة احمد امين : « وتعصّب قوم للقديم يذودون عنه ويحافظون عليه ، ولا يسمحون بأي تغيير فيه » (276) .

ومع ان النفى هنا يأتى عقب الاثبات ولا يأتى حالا ابتداء فانه يأتى قريع الاثبات من جهة ويصلح لأن يقع حالا من غير ان يتكىء على الاثبات . ويمكن لنا ان نمتحن ذلك باطّراح المثبت مما تقدم ، واذن تبقى النصوص هكذا : (ألقوا فى الحرّة ·· لا يُسْقَوْن) (الا تعجبون ممّن ينام ·· ولا يرجو الفوت) (ما بال الرجل ·· لا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟) (وتعصّب قوم للقديم ·· لا يسمحون بأيّ تغيير فيه) .

وقد عرّض التقابل بين الاثبات والنفى ، على مستوى الاستعمال الجاري فى العربية ، بصـــورة مطلقة وذلك فى مواضع اكتملت لها الشروط الدلالية والسياقية .

وتتخذ الحال فى هذه المواضع أنحاء مختلفة ؛ فمنها أنها جاءت جملة فعلية منفية بإزاء جملة فعلية مثبتة ، كما فى الحديث :

— (عن ابى ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتاني آت من ربي فاخبرني ، او قال بشّرني **انه من مات مـــن امّتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة** ، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق) .
— (عن عبد الله رضى الله عنه قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من مات يشرك بالله** شيئا دخل النار ، وقلت انا : **من مات لا يشرك بالله** شيئا دخـــل الجنة) (277) .

---

(272) وجدتها ص 51
(273) التجريد الصريح 28/1
(274) شرح مقامات بديع الزمان ص 176
(275) جريدة الدستور ، العدد 4314 ، ص 11
(276) فيض الخاطر 1/10 وانظر مثل هذا ايضا فى المرجع نفسه 84/10
(277) التجريد الصريح 85/1 — 86

— وفى القصص المعاصر : « ثم ارسلت بناظريها من خلال الخصاص تَرَى ولا تُرى » (278)

ووقع التقابل بين جملة فعلية مثبتة وجملة اسمية خبرها تلك الجملة الفعلية نفسها منفية ، وذلك :

— وفي كلام احمد امين : « .. إن شئت نوازن بين ما يدرسه الطالب في المدارس الثانوية او العالية في الادبين ، فهو في الادب الغربي يدرس شكسبير وامثاله فيجد موضوعاً شيقاً (!!) يمثل حالة من الحالات التي تتصل بنفسه وتمسرحياته الاجتماعية بقدرها، قد صيغت في قالب فني رشيق ، فخرج من الدرس يحبّها ويحبّ موضوعها .

اما في الادب العربي فيدرس مختارات من جرير والفرزدق والأخطل او مختارات من مقامات البديع والحريري او نحو ذلك ، وهذه كلها لا تمثل ناحية اجتماعية يحياها او ما يترب منها ، ولا فكرة عميقة حللت تحليلا (279) واسعا ، لذلك يخرج منها وهو لا يحبّها او على الاقل يكون على الحياد منها » (279) .

وجاءت الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بإزاء جملة اسمية خبرها جملة فعلية مثبتة على لتماثل وإمكان التبادل ، وذلك :

— « وكان يتفحّصها بنظر ثاقب ، فايقن انها تجاذبه الحديث وهى لا تدري ، أو وهى تدري » (280) .

وجاءت شبه جملة على الاثبات والنفي معا ، وذلك :

— « .. وقال وكرّر القول — بداع وبلا داع — إنّ اسبابهما قد انقطعت الى الابد » (281).

ويخيل إلي أن النفى والاثبات ، من جهة وتوعهما حالا ، سيّان ؛ ذلك انهما يخضعان لمثل الشروط المتقدمة. ولعل مما يؤيد أن الاثبات كالنفى ، فى الحال ، اننا لو رجعنا الى الامثلة التى وقعت فيها الحال منفية ورددناها الى الاثبات ، على وجه التحكّم، لوجدنا الاثبات فى كثير منها مستهجنا .

ومن امثلة ذلك ، وهى امثلة نستخرجها مما تقدّم ونسوتها على وجه المقابلة :

1) النفي : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي لا يدخل فى نظام ، ولا يصبر على جهد .. » (282) .

*) الإثبات : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي .. يدخل في نظام .. »

2) النفي : « كان يزرع محاصيل الشتاء فى الصيف والشتاء يعمل على مدار العام لا يكلّ ولا يفتر » (283) .

*) الإثبات : « كان يزرع محاصيل الشتاء فى الصيف والشتاء يعمل على مدار العام . يكلّ .. »

3) النفى : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد لا اتركها » (284)

*) الاثبات : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد .. اتركها »

4) النفى : ولكن طيفك كان يغيب
وراء المدى صامتا لا يجيب (285)

*) الاثبات : ولكن طيفك كان يغيب
وراء المدى صامتا .. يجيب

---

278) زقاق المدق ص 137
279) فيض الخاطر 15/10
280) زقاق المدق 140
281) زقاق المدق 232

282) المختارات السائرة 242
283) بندرشاه ضو البيت 134
284) الوقائع الغريبة 181
285) وجدتها 34

5) النفي : « تفتح زنودها لمئات العصافير الزائرة لا تبخل على واحدة بخيمة ظلّ .. أو سرير ورق أخضـــر » (286)

*) الاثبات : « تفتح زنودها لمئات العصافيـــر الزائرة .. تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو سرير ورق أخضر ».

وهذا غيض من فيض ، نجتزىء به مجانبـــة للتكثر والاطالة .

خـــاتمـــة :

وربما يظهر للقارىء العربى ، وقد فرغ مـــن عرض القضية ووقف على أمثلتها فى الاستعمال ، أن المسألة ، مسألة وقوع الحال نفيا ، مفروغ منها ، وأن التحقيق فيها من لزوم ما لا يلزم . ولكن الحـــق أن المسألة تبدو للخاطر الاول وفى حدود ضيقة مـــن التحكم ، على وجه المقابلة ، قابلة لرجع النظـــر تحقيقـــا .

وهكذا تتبدد الدهشة العابرة التى تعتـــري السامع لملاحظة أن الحال لا تقع منفية فى قولنا : جاء .. لا يبكى ، حين نضعه على وجه التحكم بازاء : جاء .. يبكى ، أقول : تتبدد تلك الدهشة اذا نحن نظرنا الى ذلك القول فى سعة المتغيرات التى تلابسه فـــى موقف الاستعمال .

ويدفع هذه الدهشة بصورة حاسمة ما نعرف من أمر القياس فى العربية . وذلك ان الظاهرة قـــد تدخل فى حدّ الغلبة حتى يستوي لها قياس لا مراء فيه ولكـــن بعض أمثلتها يظل خارج دائرة الالف والسماع. ومن ذلك ، مثلا ، أن (مفعول) قياس فى اسم المفعول من الثلاثي ، ولكننا نُصاب بمثل تلك الدهشة من قول أحدهم : مجعول !

بل إنّ وقوع الحال مثبتة فى بعض الأمثلـــة النمطية او الموضوعة على وجه التحكم يبـــدو مستهجنا غير سائغ ، ويكون النفى هو الوجه كأنه لا وجه غيره ، وذلك فى مثل قولنا :

— قـد (..) لسيف الجلاّد لا يرفّ له جفن ؛
فلو أن أحدا جاء بجملة الحال على الاثبات ما استقام له؛ ذلك بل كان استهجانُ الاثبات هنا اشـــدّ مـــن النفي فى قولنا المقتضب : جاء لا يبكي .

ويبدو لنا من وجه مقابل فى طرح المسألة أنـــه لو عرضنا أمثلة الحال المنفية مما تقدم استقصاؤه فى النصوص واسقطنا النفي منها لوجدنا مجيء الحال مثبتة فى كثير من تلك الامثلة مستهجَنا تماما .

---

286) نقـــدات عابـــر 70

ثبت المصادر والمراجع

ا ــ في القواعد :

اسرار العربية ، لابن الانباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق 1377 ــ 1957 .

الاصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف الاشرف 1973 .

الامالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد 1349

اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1375 ــ 1956 .

بدائع الفوائد ، لابن قيّم الجوزيّة ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر .

التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، لمحمد عبد العزيز النجار ، القاهرة 1386 ــ 1966 .

خزانة الادب ، للبغدادي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ .

شرح الاشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الاولى 1375 ــ 1955 .

شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة الطبعة الثامنة 1380 ــ 1960

شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة 1381 ــ 1961

شرح الكافية ، للرضيّ الاسترابادي ، 1275 هـ

الفعل : زمانه وابنيته ، لابراهيم السامرائي ، بغداد 1386 ــ 1966 .

في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث) ، لمهدي المخزومي ، الطبعة الاولى ، القاهرة 1386 ــ 1966

كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 ــ 1975 .

مذكرات في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الافغاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة دمشق .

كتاب مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق ياسين السواس ، دمشق ، 1394 ــ 1974

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الافغاني ، دار الفكر الحديث ــ لبنان .

المفصل ، للزمخشري ، طبعة (بروخ)

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة 1385 ــ 1388 .

النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1963 .

همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، الطبعة الاولى 1327 هـ .

ب ــ في النصوص :

أحوال التربية والتعليم في الاراضي المحتلة ، اعداد بكر تنيرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة 1973 .

اسس التقدم عند مفكري الاسلام فى العالم العربي الحديث ، لفهمي جدعان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1979 .

البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر 1958 .

بندر شاه ضو البيت ، للطيب صالح ، دار العودة ، بيروت 1971

التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، للحسين بن المبارك ، الجزء الاول ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

جريدة الدستور ، العدد 4314 ، عمان — الاردن ، الخميس 16 — 9 — 1399 ، 9 — 8 — 1979 .

زقاق المدق ، لنجيب محفوظ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان 1972 .

السيدة صاحبة الكلب ، لانطون تشيخوف ، ترجمة ابو بكر يوسف ، دار التقدم ، موسكو 1978 .

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة 1381 — 1962 .

فيض الخاطر ، الجزء العاشر : نيف ومائة صفحة منه ، لاحمد امين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1956 .

القــرآن الكريــم :

المتنبى ، السفر الاول ، لمحمود محمد شاكر ، القاهرة ، (بلا تاريخ ، لهذا النشر الثانى ، صريح).

المختارات السائرة ، جمعها انيس الخوري المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1955 .

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب ، القاهرة ، 1378 .

نقدات عابر ، لمارون عبود ، دار الثقافة ، بيروت 1959 .

وتريات ليلية ، الحركة الاولى والثانية 1970 — 1975 ، لمظفر النواب ، الطبعة الثانية .

وجدتها ، لفدوى طوقان، منشورات دار الآداب ، بيروت 1959 .

كتاب الوحشيات ، لابى تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة 1963 .

الوقائع الغريبة فى اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل ، لاميل حبيبي ، الطبعة الثالثة ، منشورات صلاح الدين ، القدس 1977 .

بين ابن مالك في الألفية وابن فودي في جمع الجوامع

الدكتور محمود شرف الدين .
دمشق

1 ــ ابن مالك :

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى المتوفى بدمشق (672 هـ) . كان إماما للنحو واللغة فى عصره وأمة فى الاطلاع على كتب النحو ، واشعار العرب والقراءات ، واول من اكثر الاستشهاد بالحديث النبوي ، وخلف مؤلفات كثيرة فى النحو والصرف بلغت ثلاثين ، وكان من اشهرها (الالفية) التى تقترن دائما به .

2 ــ ابن فودى :

ولد عبد الله بن محمد الملقب بابن فودى عام (1760م) بمقاطعة « سكوتو » بنيجيريا وهو شقيق الشيخ عثمان بن فودى امير المؤمنين ، وقائد حركة الجهاد فى غرب افريقيا فى القرن التاسع عشر . كان عبد الله اكبر عالم عرفته افريقيا الغربية ، لقبه الناس بعربي السودان ، وله مؤلفات كثيرة شاملة معظم العلوم الاسلامية من فقهٍ ، وتفسير ، وتصوّف ، وتاريخ ، وحديث ، ولغة ، ونحوٍ ، ومنطق ، وعلم كلام ، وادبٍ ، كما كان شاعراً ، وقائداً ، وسياسياً .

له منظومتان فى النحو ، احداهما مختصرة وسماها (لمح البرق) والاخرى ــ موضوع هذه الموازنة ــ مطولة جامعة ، وسماها (جمع الجوامع) كما ان له منظومة ثالثة فى علم الصرف باسم (الحصن الرصين) وهى من الف بيت .

وقد بلغت مؤلفاته ــ كما احصاها الدكتور على ابو بكر ــ وهو نيجيرى ــ اربعة واربعين مؤلفا بين كتاب ومقال (1)

---

(1) على ابو بكر ، الثقافة العربية فى نيجيريا 68 ، 264 ــ 284 ط 1 سنة / 1972

3 — الالفيـة ، وجمع الجوامـع

كان نظم الشعر سهلا على ابن مالك ، وكان ابن فودى شاعرا ولذلك فقد استطاع كلاهما التأليف فى علوم العربية نظما ، ومن اهم ما الف ابن مـالك منظومته فى النحو والصرف المسماة بالالفية ، لانها مكونة من الف بيت وكان قد سبقه الى نظم النحو فى الف بيت استاذه ابن معطي .

وقد اهتم الشرّاح بالفية ابن مالك ، واحتلّت شروحها مكانة كبيرة فى العصور المتأخرة للحضارة الاسلامية ، كما ان اكبر معهد للثقافة العربية الاسلامية كان يشترط على طلبته حفظ هذه الالفية .

جَمْع الجوامع لابن فودي محاولة نحوية ضخمة تكونت من اربعة آلاف ومائتين وخمسة واربعين بيتاً ، والفرق العددي الكبير بين الالفية والجمع كان كفيلا بلَفْت انظار الباحثين ، الى منظومة ابن فودى لكني لا أجد من تنـاول هذا العمل الضخـم او من رصده فى السلسلة التطورية للنحو العربي .

والصفحات التالية موازنة بين ابن مالك وابن فودى فى افتتاحيتي المنظومتين وفى اول موضوع يقرؤه القارىء فيهما ، وهو اجزاء الكلام .

4 — الافتتاحية وما تشير اليه من اخلاق وافكـار فى المنهج :

قال ابن مالك :

قـال محمد هـو ابن مالـك
احمد ربي اللـه خير مالـك
مصليا على النبي المصطفى
وآلـه المستكملين الشرفـا

وقال ابن فودى :

الحمد للـه علـى تسهيـل
فتح الاعادي المغني النبيـل
. . . .
ثـم صلاته مـع السـلام
على نظـام جملـة الانـام
ذى الكلم الوجائز الجوامـع
وصحبـه غيوثنـا الهوامـع

يلاحظ ان ابن مالك افتتح الفيته بتقديم نفسه ، مقدما هذا على حمد الله ، واختار لتقديم نفسه الفاظا تضفى على اسمه رهبة وهيبة ، لانه يذكر القارىء بانه (ابن مالك) ، والله هو (المالك)

اما ابن فودى فلم يقدم نفسه على الاطلاق ، وافتتح كتابه بالحمد .

وعلى حين يذكر ابن مالك حمد الله ، والصلاة على النبى فى جمل ثانوية ، وفى صورة الحال ، نرى ابن فودى يحمد الله سبحانه وتعالى بجملة اسميـة اصلية تفيد التاكيد والتقوية .

وبقية افتتاحية الالفية ترينا أن ابن مالك يحل ألفيته محلا عاليا ، ويفضلها على الفية استـاذه ، فينسى فى مجال الفخر أن يحمد الله من أجل ما قدمه فيها ، وكأن حمد الله كان ضرورة وجب اتباعها فى افتتاح العمل فقط .

اما ابن فودى فقـد اخذ حمد الله لديـه معنى الشكر ، لانه يقرن هذا الحمد بالاسباب الداعية اليه ، وتبدو فى هذه الاسباب امانته فى ذكر اسماء الكتب التى افاد منها فى كتابه ، وتواضعه الشديد امام من سبقه من العلماء ، وان كان لا ينسى ان يفتخر بما سطّره فى كتابه ، لكن الفخر هنا اتى فى مكانه الصحيح ، لانه افتخر بعد ان نسب الفضل لاهله ، ويمكن اعتبار الفخر لدى ابن فودى من باب (واما بنعمة ربك فحدث) .

وصلاة ابن فودى على النبى صلى الله عليـه وسلّم تمتْ بطريقةْ فيها طرافة وذكاء شديدان — وان كنت أشكّ ان ابن فودى كان مدركاً للحقيقة التالية —

محمد صلى الله عليه وسلم ـ كما قال ابن فودى ـ:
(نظام جملة الانام) .

وفى هذه العبارة لفظتان فنيتان تستخدمان الآن فى الدراسات اللغوية ويتوقف على ادراك حقيقتهما فهم التحليل النحوي للغة ما ، تلكما اللفظتان هما (نظام) وهو مجموعة النماذج النحوية للجمل، و (جملة) وهى تلك الطريقة المعينة من رصف الكلمات فى (نموذج) هو بدوره فرد من افراد النظام ولا يتصور نحو لغة من اللغات الا اذا تصور مجموع نماذج جُمَلها أو نظامها .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان (قد اوتى جوامع الكلم) . وهذا امر يلفت نظر الدارس لنحو اللغة العربية ، فهذه الصفة من صفات الرسول مناسبة لموضوع هذا الكتاب كما ان ابن فودى استخدمها فى اختيار عنوان كتابه .

واذا كان ابن مالك قد حكم لالفيته بانها تفوق الفية استاذه ، فان ابن فودى يصرح بانه احتذى منوال (همع الهوامع) بشرح جمع الجوامع للعلامة السيوطى الذى كان له سمعة كبيرة بين علماء افريقيا الغربية .

والصفة التى وصف بها ابن فودى كتابه ، والتى بها تميّز عن كتاب استاذه ، ليست صفة التفوق او الغلبة التى نشهدها لدى ابن مالك ، بل هى صفة أقرب ما تكون الى وصف المنهج الذي اتبعه وبيان الفرق بين كتابه وكتاب استاذه ، فقد كان ـ رغم اقتدائه بالسيوطى ـ يزيد احيانا لتكملة نقص فات السيوطى ان يستوفيه ، وينقص احيانا ربما تجنبا للاطالة والحشو ، كما كان لا يلتزم الترتيب الذى كان عليه كتاب السيوطى ، بل كان يقدم بعض الابواب ، ويؤخر اخرى لمقتضٍ دعا الى ذلك ، يقول فى ذلك :

وربما انقص او أزيد
لعلة ونيل ما يفيد
وربما قدمت او اخرت
لمقتضٍ داعٍ الى ما اخترت

وحين نوه ابن مالك بأسبقية استاذه (ابن معطى) لم ينس أن يقدم نفسه عليه وهو يطلب من الله منحهما الهبات والنعم الوافرة . يقول :

وهو بسبق حائز تفضيلا
مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة
لى وله فى درجات الآخرة

اما ابن فودى فانه ما طلب لنفسه ولا لاستاذه اي نوع من الجزاء والثواب ، بل طلب من الله أن يديم نفع الطالبين بكتابه وان يقرب احكامه دوما الى عقولهم . يقول فى ذلك :

واسأل النفع على الدوام
به مع التقريب للافهام

واخيرا اذا كان قد فات ابن مالك ان يتحدث عن اقسام الفيته فان ابن فودى لم يفته هذا ، وذكر ان كتابه :

منحصر يأتي على مقدمة
وسبعة من كتب وخاتمة

فافتتاحية هذين العملين تقفنا على عالِمين من طرازين مختلفين : عالِم فخور بنفسه ، يقدمها على غيرها ، فاذا ذَكَر الآخرين ذَكَرهم بسرعة ، كما يتوقع ان يثاب على عمله ، ذلكم هو ابن مالك . وعالم آخر متواضع ، ينسى نفسه فى حين يبسط ذكر ابياتذته ، ومصادر معلوماته ، كما لا يطلب الجزاء على عمله ، وانما يبغي النفع الدائم به ، ذلكم هو ابن فودى .

ومن الناحية المنهجية الاخذ فى ابن مالك تسرعا فى تقييم كتابه ، ونسيانا لتقديم اجزائه ، على حين نشهد فى ابن فودى وصفاً لمنهجه فى التاليف ، وحرصا على ذكر الاقسام التى يتألف منها الكتاب .

وحجم افتتاحيتي الكتابين السابقين يتفق الى حد كبير مع ما قدم فيهما من أفكار ، اذ كانت افتتاحية الالفية من سبعة ابيات ، على حين كانت افتتاحية جمع الجوامع من اثنين وعشرين بيتا .

وهذا الفرق الكمي سَمَح لابن فودى باستخدام المصطلحات النحوية المختلفة بذكاء ، كما سهّل له تقديم اسماء الكتب النحوية التى افاد منها ، ومن هذه الكتب :

المفصل.......... للزمخشري
التسهيل ، الالفية.... لابن مالك
ارتشاف الضرب.... لابن حيان
مغنى اللبيب } .... لابن هشام
اوضح المسالك }
همع الهوامع } .... للسيوطي
الاشباه والنظائر }

5 ــ موازنة بين العالمين فى حديثهما عن أجزاء الكلام

قد يفيد لعقد هذه الموازنة أن تعرف الموضوعات التى تحدث عنها كلاهما ، والطريقة التى إتبعاها فى ترتيب هذه الموضوعات ، ثم الافكار التفصيلية التى اشتملت عليها هذه الموضوعات .

1 ــ الموضوعات :

والوقوف على هذه النقطة لدى ابن مالك ليس صعبا ، لان عدد الابيات التى تحدثت عن اجزاء الكلام فى ألفيته سبعة نقط وهذه الموضوعات هى :

الكلام ــ الكلم ــ اجزاء الكلم : اسم ، فعل ، حرف ــ الكلمة ــ القول ــ علامات الاسم ــ علامات الفعل ــ الحرف ــ اسم فعل الامر .

اما موضوعات هذا الباب عند ابن فودى فكانت:

الصوت ــ الحرف ــ الكلمة ــ الجملة ــ الكلام القول ــ علامات الاسم ــ علامات الفعل ــ الحرف ــ اسم الفعل .

ب ــ طريقة الترتيب :

كان ابن مالك منذ البداية يفرق بين ثلاثة مصطلحات :

الكلام ــ الكلم ــ القول . وبدأ بتعريف الكلام بوصفه لفظا مركبا مفيدا،فالكلم بوصفه لفظا مركبا غير مفيد ، ثم القول بوصفه لفظا مركبا او غير مركب ، مفيدا او غير مفيد .

وواضح ان ابن مالك ينحدر من الكلّي الى الجزئي ، او من العام الى الخاص ، فقد بدأ بالكلام ، وانتهى بالكلمة التى هى إما اسم او فعل او حرف .

واذا ادركنا أن النحو فى حقيقته هو دراسة الجمل ، وان هناك من اللغويين المحدثين من يرى الحديث عن الجملة أحق بالبدء من الحديث عن اي عنصر كلامي آخر، لان الجمل هى ما يفرق بين اللغات، ثم أننا لا نتفاهم الا بالجمل قوة او فعلا،اذا ادركنا هذا كله ، بدا لنا توفيق ابن مالك ، ونجاحه فى التزام هذه الطريقة ، اعنى البدء بالحديث عن الكلام .

اما ابن فودى فانه يتبع منهجا آخر ، فينتهى بما بدأ به ابن مالك ، ثم انه لا يعتبر الكلمة وحدة البدء ، بل يبدأ بالصوت فالحرف ، الى أن ينتهي بالكلام .

واذا كنت قد اشرت الى ما فى ترتيب ابن مالك من ألمعية وحسن السبق الى بعض ما ينادى به بعض المعاصرين ، فانى أرى فى ترتيب ابن فودى ايضا توفيقاً ونجاحاً ، بل ربما كان ما التزمه اقرب رحما الى ما تلتزمه الكتابات اللغوية الآن من البدء بالصوت فالحرف فالكلمة ، فالجملة .

فكلا العالمين وُفّق أيما توفيق فى نقطة البدء ، (ولكلٍ وجهة هو موليها) .

وحديث ابن مالك عن علامات اجزاء الكلام لم يكن متسلسلا أذ نراه يبدأ بعلامات الاسم ، فبعلامات

الفعل عامة ، ثم بعلامات الحرف ، ثم عاد وتحدث عن انواع الفعل : المضارع فالماضي فالامر .

وقد كان يمكنه الانتهاء من الحديث عن الفعل قبل أن يبدأ حديثه عن الحرف، كما ان ابن مالك لم يقدم موضوعات هذا الباب لقارئه .

اما حديث ابن فودى فكان اقرب الى التسلسل المنطقي من حديث ابن مالك ، فهو **اولا** : قدم الموضوعات للقارىء قبل ان يتحدث عنها ، **وثانيا** : خلا حديثه من الاعادة والتكرار ، لانه لم يبدأ الحديث عن موضوع ، الا بعد ان كان يوفي الحديث عن الموضوع السابق له في سلّم الموضوعات صعودا .

ج — الافكار التفصيلية :

انعكس الفرق الكمي بين الالفية ، وجمع الجوامع على الافكار التفصيلية وجزيئات حديث العالِمَيْن في هذا الباب ، وللدارس ان يتوقع ان يكون حديث ابن فودى اشمل من حديث ابن مالك ، وهذه الحقيقة كانت واضحة فيما تدمه كلا العالِمَيْن في حديثه عن اجزاء الكلام .

والسعة والشمول اللذان اتصف بهما حديث ابن فودى ظهرا في ناحيتين :

الناحية الاولى : ان ابن فودى كان يفصل ما اجمله ابن مالك

الناحية الثانية : ان ابن فودى تحدث عن افكار تركها ابن مالك .

الناحية الاولى : اكتفى هنا بثلاث نقاط :

1 — علامات الاسم :

اكتفى ابن مالك من علامات الاسم بـ : الجر — التنوين — النداء — ال — الاسناد .

اما ابن فودى فقد اثبت ما ذكره ابن مالك ، ثم زاد : الاضافة — الحروف — عود الضمير عليه — ايلاؤه الفعل ، ثم ذكر انه اكتفى ببعض العلامات التى يزيد عددها عن الثلاثين .

وصفة الشمول هنا تتجاوز الكم الى الكيف ، لان ابن فودى لم يقف عند ذكر علامات اكثر مما ذكر ابن مالك ، بل افترق عنه ايضا في طريقة تناوله لهذه العلامات ، فعلى حين كان ابن مالك يكتفي بعدّ العلامات او بسردها ، كان ابن فودى يشرح العلامة او يخرجها .

فالاسم من خواصه الندا ويا
ليت ونحوه لتنبيه عيا
تنوينه لاف الروي حرف
تعريف اسناد له وحذف
ان بان في تسمع بالمعيدي
.....

فالنداء من علامات الاسم ، وهو في نحو يا ليت للتنبيه، والمقصود بالتنوينليستنوين الروي،والاسناد من علامات الاسماء فقط ، وما ورد من الافعال مسندا اليه يخرج ويؤول كما في نحو (تسمع بالمعيدي خير من ان تراه) . وهكذا .

2 — بين الاسناد والاخبار :

ذكر كلا العالمين — كما سبق — الاسناد من علامات الاسم لكن ابن فودى يعود الى الحديث عن الاسناد ، فيعقد موازنة بينه وبين الاخبار :

اسنادنا اعم من اخبار
في طلب وما سواه جار
وقابل التصديق والتكذيب ذا
والكل اسناد ولا عكس خذا

فهو يبين أن الاسناد أعم من الاخبار ، لأن اللفظة الاولى تستعمل في كل أنواع الكلام : خبره وانشائه ، أما الثانية فلا تصدق إلا على ما يحتمل الصدق والكذب فقط .

3 ــ اسم الفعل :

اكتفى ابن مالك بذكر اسم الفعل لفعل الامــر فقط . يقول :

والامر ان لم يك للنون محل
فيه هو اسم نحو صه وحيهل

امــا ابــن فودى ، فقد شمل حديثه الانواع الثلاثة لاسم الفعل ، يقول :
وما بمعنى الفعل شرط لم يوف
اسم له كصه وشتان واف

ففــي الشطر الاول للبيت يعــرف اســـم الفعل عامة بأنه ما دل على معنى الفعل ولم يستوف شروط الفعل . وفي الشطــر الثاني يقدم ثلاثة الفاظ (صه) وهو اسم فعل امر ؛ و (شتان) وهو اسم فعل ماض ، و (أف) وهو اسم فعل مضارع .

الناحية الثانيــة :

من الافكار التى تحدث عنها ابن فودى ، ولم يتحدث عنها ابن مالك اربعة :

1 ــ الزمن في الافعال :

واضح من حديث ابن فودى انه يفرق بين نوعين من الزمن نوع هو من مدلولات صيغة الفعل ، وقد اسمى هذا **الزمن الصرفي** وآخر هــو من مدلــولات الصيغة حين تكون في السياق نأسميه لهذا **الزمــــن النحــــوى .**

فالمضـارع بصيغته صالح للحال والاستقبال ، وقد ذكر ابن فودى ثلاثة مدلولات زمنية أخرى للمضـارع يدل عليها وهو في السياق : فهو قد تتعين دلالته على الحال اذا جاء في سياق كلمة الحين او نفي بليس ، او ما ، او أن ، او اقترن بلام الابتداء . وقد تتعين دلالته على الاستقبال مع إنْ الشرطية ، او اذا كان مؤكدا ، او مستعملا في الترجي او الطلب . وتتعين دلالته على المضي بعــد لمّا ، ولَمْ ، وكـــان ، ولو الشرطية ، وإذ ، وقد ، وربما .

والفعل الماضي كالمضارع يدل في السياق على ازمنــة مختلفــة .

2 ــ اقسام الحروف ، تركيبها ، وظائفها :

من الحروف ما هو مختص بالدخول على الافعال، وما هو مختص بالدخول على الاسماء، وما هو مشترك أي يدخل على الاسماء تارة وعلى الافعال أخرى .

وعدد الحروف سبعون : ثلاثة عشــر منهــا مكونة من حرف واحد فقط وستة وعشـــرون مكونة من حرفين ، وتسعة عشر مكونة من ثلاثة احرف ، وثلاثة عشر مكونة من اربعة احرف ، وحرف واحــد مكون من خمســة حروف .

ومجموع الاحصائية السابقة ــ كما ذكرها ابن فودى ــ اثنان وسبعون حرفا ، فقوله أن الحروف سبعون فقط حكم بالغالب .

واما وظائف الحروف فقد لخصها ابن فودى في قوله :

.. ..
.. .. يجي للتعدية
والنقل ، والتخصيص ، والجواب
والربط والتاكيد ، في الاعــراب
منهــا مغيــر مــع المعانــي
وعكســـه او اول وثــــان

3 ــ امكانات التركيب :

ذكر ابن فودى ان الكلام يتعقد من اسمين ، او اسم وفعل وان هناك كلمات مفردة تعتبر في تقديــر الجملة وذلك مثل لا ، ونعم .

4 ــ الجملة :

كانت الجملة من اومى النقاط حديثا لدى ابــن فودى الذى فرق بينها وبين الكلام ذاهبا الى أن شرط الافادة ليس داخلا في تعريف الجملة .

وهذا في الواقع حديث طريف ، لأن الغالب على كتابات النحويين العرب أنهم يشترطون الافادة ركنا أساسيا في تعريف الجملة ، يقول :

قيل ترادف الكلام ، والأصح
اعـم منه ، القيد فيها مطرح

يقصد بالقيد قيد الافادة ، الذي ذكـره مـن قبل في قوله :

كلامنا قول مفيـد . . . . .

وبعد ان عرّف الجملة ، انتقل الى اقسامها باعتبار اول كلمة فيها ، ثم اقسامها باعتبار كونها جملة صغرى ، وكبرى فقط أو صغرى وكبرى معا ، ثم تقسيمها الى جمل لها محل من الاعراب واخرى لامحل لها من الاعراب.

والواقع ان الاقسام المتعددة التي قدمها ابن فودي للجملة هي تماما ما قدمه ابن هشام في « مغني اللبيب » وقد كان ابن هشام احد الشيوخ الذين ذكرهم ابن فودي في أفتتاحية كتابه كما كان « المغني » احد الكتب التي اشار اليها .

6 — خاتمـــة :

هذا ما ذكره ابن مالك وابن فودي في حديثهما عن أجزاء الكلام ، وواضح من العرض السابق البسط في العرض والتفصيل في الحديث لدى ابن فودي ، ولا غرو فما ذكره ابن مالك في سبعة أبيات فصله ابن فودي في اربعة وتسعين بيتا .

والقارىء لكلا الرجلين يلحظ فروقا استدعاها عصر كل منهما ومكانته العلمية ، فابن مالك كان من ائمة النحو في عصره ، ألـف (ألفيته) وسماهـا (الخلاصة) ليقدم فيها النحو العربي من الفه الى يائه بطريقة ساحرة مجملة ، وطبيعة عمل ابن مالك في (الخلاصة) جعل جمعا كبيرا من النحـاة المتأخرين يقفون عند كتابه بالشرح والتعليق .

اما ابن فودي فقد جاء في عصر شاع بين الناس فيه أن النحو علم نضج حتى احترق ، ولذلك نراه يقعد من السابقين مقعد التلميذ الدؤوب ، الحريص على تقييد كل شاردة في العلم وآبدة ويعترف بذلك ويقدم معارفه النحويـة في كتاب تظهر سمة الشمـول والاستيعاب في اسمه « جمع الجوامع » ولقبه « البحر المحيط » .

وبعـــد ،

فدراسة كلا الكتابين (الخلاصة) ، و (البحر المحيط) ضرورية لمن يريد الوقوف على تاريخ النحو العربي — فأولهما الف في عصر المذاهب النحوية ، والعلماء الائمة ، وثانيهما الف في عصر الانكباب على ما كتبه هؤلاء الائمة — وتناولهما بالتلخيص أوبالشرح ، او بجمع الشوارد وتقييد الأوابد .

يقول الشيخ عثمان بن فودي : « ومن فوائد التأليف أن كل عالم يراعي في تأليفه فهم أهل زمانه واغراضهم ، لانه العالم بذلك ولهذا كان تاليف كـل عالم في زمانه أنفع لاهل ذلك الزمان من تاليف غيره(2)

على أن (جمع الجوامع) تحتـم دراستـه لاعتبارات اخرى خاصة به ، فوق انه لم يدرس مـن قبل ، فهو :

أولا : منظومة في النحو قد علّق عليها صاحبها تعليقات ضافية فالدارس لهذا الكتاب سيكون امام نظم وشرح لهذا النظم ، وكلاهما لمؤلف واحد .

ثانيا — احتل (جمع الجوامع) منزلة يحسـده عليها كثير من شروح الفية ابن مالك ، فمنذ أن نظم

---

2) عثمان بن فودي : كشف ما عليه العمل من الاقوال ومالا . لوحة 24 — قاعة المخطوطات ، كلية عبد الله بايرو الجامعية

ابن مالك ألفيته ، إلتف الشُرّاح حولها ، وكان النحاة المصريون حتى وقت متأخر اشهر من دار فى فلكها ولا تعرف المكتبة النحوية محاولة لنظم النحو بعد ابن مالك قبل محاولة ابن فودى . وبهذا يمثل جمع الجوامع انعتاقا من الدائرة التى رسمها ابن مالك لمن بعده . تلك الدائرة التى دار فيها النحاة اكثر من ستة قرون .

فجمع الجوامع — اذن — حلقة من حلقات التاليف فى النحو العربى الذي هو بدوره قطرة فى بحر الفكر الاسلامى .

يقول الشيخ « عثمان بن فودى » ملمحا إلى اتصال حلقات هذا الفكر ، إلى درجة لا انفصام معها:

(وتاليفنا كلها ، تفاصيل لما اجمل فى تاليف العلماء المتقدمين وتاليف العلماء المتقدمين تفصيل لما اجمل فى الكتاب والسنة) (3) .

وهذا كلام يدل على التواضع ، كما يدل على ضرورة دراسة كتب المتأخرين من علمائنا ، لندرك مكانتها من كتب المتقدمين وبهذا نقف على تاريخ فكرنا فى تطوره ، وانحداره من السلف الى الخلف نفعنا الله بهم — آمين .

نوقش هذا البحث فى ندوة قسم اللغة العربية — كلية عبد الله بايرو الجامعية يوم الاربعاء الموافق 14 يناير 1976 م .

مراجع البحث :

ابن فودى ، عبد الله : جمع الجوامع ، مخطوط

ابن فودى ، عثمان : كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ، مخطوط

ابن مالك ، عبد الله : الخلاصة

ابن هشام ، : مغنى اللبيب ، القاهرة ، مطبعة صبيح

على ابو بكر ، : الثقافة العربية فى نيجيريا ، بيروت 1972

الوزير عبد القادر : بسط الفوائد وتقريب المقاصد ، مخطوط

---

3) الثقافة العربية فى نيجيريا / 246 .

الرّاء في العربيّة

" دراسة صوتية "

الدكتور ادوار يوحنا - بغداد

تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعا عـديـدة من الراء التى تتباين فيما بينها من حيث طبيعتهـا ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status

وتجد فى ادناه أكثر أنواع الراء شيوعا فـي لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

q a rr a r a r a ʔ iː s u l dʒ u m h uː r i j j

r الراء اللثوية المكررة	Alveolar trill
ɾ الراء اللثوية المستلة الهادفة (1)	Alveolar tap
ɽ الراء اللثوية المستلة العابرة	Alveolar flap
ɹ الراء اللثوية المتدانيـة	Alveolar approximant
ɻ الراء الانثنائية المتدانيـة	Retroflex approximant
ʀ الراء اللهوية المكررة	Uvular trill
ʁ الراء اللهوية الرخوة او المتدانية	Uvular fricative or approximant

---

1) الراء المستلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السعران (1962).

الصورة أعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية (قرر رئيس الجمهورية) منطوقة من قبل استاذ جامعي لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة (المشددة) . اثنتان من الراءات تمثلان نموذجا واضحا للراء المستلة . أما الراء الاخرى (التى فوقها اشارة) فكان من المفروض فيها ان تكون مستلة ايضا كما هى الحالة فى نطق الاساتذة الآخرين . غير انه فى هذا النموذج يبدو أن اسلة اللسان قد اخفقت فى الوصول الى الهدف (اللثة) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتدانية كما فى اللغة الانكليزية .

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . اما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهي اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المستلة (نصر ، 1967، ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان، 1955، انيس 1961، كانتينو 1966، بشر، 1970، الانطاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وواينسدر ، 1957 ، كووان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970)،وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بأنها مستلة قد احسوا بوجود الراء المكررة ايضا خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعا في العربية هي تلك التي يمكن تشخيصها بـ :

اولا : الراء المستلة المرققة كما في راس ، اريد.
ثانيا : الراء المستلة المفخمة كما في قرار ، طائرة.
ثالثا : الراء المكررة المرققة كما في سرَّ ، يسرّ.
رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما في مرة ، مر.

لما كان اغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرققة والمفخمة للراء فان بحثنا سيتركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستلة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن. ولدى عبورهم الجسر صادفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهاد من اجل الوطن » .

بيّن ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة مزمنها 30 ــ 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تفسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة . إنّ وجود اكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول ــ من الناحية الأدائية ــ يمكن

تشخيصه بالراء المستلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هنالك اي احتمال بكون هذه الراء مستلة عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقة بمناورة انثنائية لأسلة اللسان وهى ظاهرة لم يات على ذكرها احد فى وصف اللغة العربية . اما النمط الثانى (اي ظهور اكثر من فجوة) فبالإمكان تشخيصه بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن ضربات متناوبة تنفذها اسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة فى « الرجل » و « ترر » هى نتيجة تشديد الراء فإن الميل سيميل الى تصور الرّاء المكررة حصيلة لتكرار الراء المستلة التى يكثر تواجدها فى العربية . ثم لو علمنا ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية وله قيمة وظيفية فإننا ببساطة سننتجه الى الافتراض ان الراء العربية هى أصلا راء مستلة . اما المكررة فانها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض يتأتى من كون التشديد محصورا فى المواقع الوسطية من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة احيانا فى الكلمات ذات الجذر الثنائي التى يتم الوقف عليها كما فى :

بـر ، شـر ، كـر

على اية حال فالراء فى المواقع الاخيرة من الكلمة يمكن ان ترد مستلة او مكررة وهذه حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة Free variation

وملخص القول ان الراء المستلة ترد فى المواقع الثلاثة (اول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا فى وسط الكلمة أما فى آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستلة . ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود راء مكررة فى اول الكلمة فى الأسلوب الخطابي للكلام او فى حالات النطق الأخرى المشوبة بالانفعال. لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان تجعل تحقيق الراء المستلة فى المواقع كلها بأكثر من ضربة مثلا . فى هذه الحالة من المتوقع جدا ان يميل المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهى — عادة — ضربتان او ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستلة والمكررة Stylistic variant

ورغم « الفجوات » فى التوزيع الموقعي للراء المكررة فان ورودها بشكل منتظم فى الموقع الوسطي يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستلة والمكررة مكانة

---

2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثانى للراء فانه يرمز الى صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو فى اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستلة الهادفة والثانى بالراء المستلة العابرة .

3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء اسلة اللسان فى نطق العديد من الاصوات التى نسميها بـ Retroflex .

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الاخرى التـــي لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هـــي ورودها بشكل رئيس في المواقع الوسطية . امـــا في المواقع الاخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة) هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نقصد بهـذا اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حـق و بـط و رب

. عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت الشديد او بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمـــال البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجــات :

ان أكثر انواع الراء ترددا في العربية — من الناحية الصوتية العامة — هي راء مستلة وخاصة عندما ترد بين صائتين Intervocalic او عندما تعقب الثاء او الذال (4) وعندما تشـــدد الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة proper trill هـو مشاهـدة اكثـر مـن فجوتين في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست مجرد راء مستلة مضافة الى راء مستلة اخرى اي — tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفيـــة

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامـت تملـك قيمـة تقابليـة Oppositional value لتضادها مع الراء المستلة . وبدون هذه المعالجـة فاننا سنجرد عملية التشديد من دورها الصوتـــي الوظيفي كما في النماذج الاتية :

راء مكـررة	راء مستلـة
درّس	درس
جـرّد	جـرد
جـرّت	جـرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامـــت فستكون المعالجة اكثر اقتصادية لو اوجدنا فـــي النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ، أن الراء العربية يجب أن تكون مستلة ولا تكون مكررة إلا مع التشديد .

اما وصف النحاة العرب للراء بالتكـرار دون اي ذكر للمستلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقـة في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقـول هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصـــوات الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب الى الأسباب الآتيـة :

---

4) كلتا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الـراء الانكليزية مستلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

1 ــ الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع فى تحديد معالم الصوت وطبيعته والانتقار الى الوسائل المختبرية الحديثة فى الاستقصاء عن الظاهرة الصوتية التى كثيرا ما تنبه الباحث الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 ــ أن مجرد ورود الراء المكررة فى العربية ، التى هى أوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا له ، قد جعل مهمة الاحساس بالراء المستلة اكثر صعوبة .

3 ــ الانتقار الى الدراسات الصوتية المقارنة (العربية باللغات غير العربية) التى كثيرا ما تعين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد سماتها ودورها الوظيفى .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير نشل العديد من اللسانيين العرب والاجانب المحدثين فى تشخيص وجود الراء المستلة والتمادي فى وصفها بالمكررة . بيد انه فى الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد أن يكون اكثر هؤلاء اللسانيين قد تتلمذوا على امهات كتب النحاة القدامى حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان إجماعهم التامّ على هذا الوصف قد خلق جوًّا من التعتيم يلف بالراء المستلة ويجعل الاحساس بوجودها عسيرًا فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الراء بالمكررة جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

1 ــ الانطاكي ، محمد ، المحيط فى اصوات العربية ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، 1972.

2 ــ انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار النهضة ، 1961 .

3 ــ ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات فى اللغة ، مطبعة المعارف ، 1966 .

4 ــ بشر ، كمال ، علم اللغة العام / الاصوات ، دار المعارف بمصر ، 1970 .

5 ــ حسان ، تمام ، مناهج البحث فى اللغة ، مكتبة الانجلو ــ مصرية ، 1955 .

6 ــ السعران ، محمود ، علم اللغة ، دار المعارف بمصر ، 1962 .

7 ــ عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوى عالم الكتب ، 1976 .

8 ــ كانتينو ، جان ، دروس فى علم اصوات العربية، الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح القرمادي .

1 — Beeston, A.F.L. **The Arabic Language, Hutchinson** University Library, 1970

2 — Cowan, D. **Modern Literary Arabic,** C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. **A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic,** Georgetown

4 — Ladefoged, P. **A Course in Phonetics,** Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., **Colloquial Arabic,** The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. **The Structure of Arabic,** Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., **Bitter English Pronunciation.** C.U.P., 1967.

3 — Ziadeh, F.J. and R.bayly winder, **Introduction to Modern Arabic,** Princeton University Press, 1957.

9 — **The principales of the International phonetic Association** (revised to 1979) University College London.

الفصحى واللهجات

"قراءة جديدة وملاحظات"

الدكتور محمود عبد المولى - تونس

علاقة الفصحى باللهجات :

هناك لهجات خاصة والسنة صالونات كثيرا ما تسمى خطأ فى الأدب بلغات . فيقال : لغة الفلاحين ، ولغة البورجوازيين ، ولغة الطلبة ، ولغة العمال ، ولغة الأميين ، واللغة التونسية ، واللغة الجزائرية، واللغة المصرية ، واللغة اللبنانية ، الخ ...

فكل لغة حضارة مكتوبة ـ ومنها اللغة العربية ـ تمتاز بشيئين اساسيين :

1) مضمون اساسى وجوهرى لقاموس ، وفيه كلمات وتعابير ...

2) نظام «غراماطيقى» خاص بها ، اي نظام بناء الكلمات وتراكيب العبارات والنحو والصرف .

اما العاميات واللهجات المحلية والقطرية ، فليست بلغات ذلك ان بعض المفردات فيها عربية الأصل ، والبعض الآخر لايمت الى اللغة العربية بصلة. فاللهجات العربية ترجع كلها الى اللغة العربية، وهى اللغة الام . اما الألسن واللهجات الخاصة فهى تفرعات منها وتابعة لها كالفروع للشجرة الواحدة .

فاللغة العربية هى بحق لغة ، لان لها قاموسا ونظاما « غراماطيقيا» . اما لهجاتنا فهى متعددة كاشد ما يكون التعدد،ومختلفة كاشد ما يكون الاختلاف ، الى درجة يستحيل دراستها ورصدها عدّا لاختلافها فى القطر الواحد، وفى المدينة الواحدة وفى بعض الأحيان تختلف من عربى (فـرد) الى آخر . لقد شرحنا هذا الراى مرات فى تونس وخاصة فى النقاش الذي دار بنادي أبى القاسم الشابى بتاريـخ 1970/2/13 (حول الانتاج الادبى وسلامة اللغـة تحت اشراف وزير الشؤون الثقافية) .

وقد اكد اخصائيون عديدون (1) فى علم اللغة : **ان اللهجات ليست بلغـات ولايجوز علميـا تسميتها بلغات ؛ لانها فقدت النظام «الغراماطيقى» والقاموس الاساسى اللذين تستعيرهما من اللغة الام ، وهـى راكدة خاملة لاتنتشر الا فى دائرة ضيقـة ولا تصلح لتكون وسيلة اتصال بين الناس فى المجتمع الواحد .**

ان مشكلة الازدواجيـة اللغوية فيمـا يتعلق بالفصحى واللهجات ، هى من المشاكل التى ينظر اليها الناس اليوم فى المغرب العربى بشىء كثير من الاهتمام مع انها ليست حديثة العهد عند العرب (2) .

فاللهجات ــ كما هو معلــوم ــ ليست جديدة على العربية ، فقد كان للعرب فى حياتهم الجاهليـة لهجات عمت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام ، حتى

---

1) ماركسيون وغير ماركسيين ــ راجع :
فى عالم اللغة [دار القلم ، مكتبة المطبوعات الشعبية ، دمشق ــ بيروت 1954م].

2) انظر مقالة للحزاوي (بالفرنسية) : La langue arabe est-elle un luxe? [Jeune Afrique (306), 20-11-1966]

انشأت منها تلك اللغة الأدبية الفصيحة المشتركة التي نشرها الاسلام وكتابه العربي المبين .

ويؤكد الاستاذ **محمد خلف الله احمد** في بحث له **«حول مستقبل الفصحى»** ان القرآن قد أعطى للغة العربية شخصيتها السوية الخالدة ووجودها العالمي الواسع ، وأن كانت قد بقيت من لهجات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك ، في بعض نصوص الأدب القديم وكتب التراث ، كما نلمسها الى اليوم في بعض العادات اللغوية للمتكلمين باللسان العربي . غير ان حياة المجتمع الاسلامي ، منذ القرن الهجري الأول ، شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن والانحراف عن سنن الفصحى، وكان ظهور تلك اللهجات من العوامل التي بعثت علماء العربية في القرون الاسلامية الاولى، على القيام بحركتهم في جمع اللغة وتنقية الفصحى والمحافظة على سلامتها (3) .

اذن لقد عرفت العامية حتى في العصر الجاهلي والعصر الأموي فضلا عن العصر العباسي ، كما انتشرت كل الانتشار في الاندلس أيضا . ومع ذلك لم تؤثر في اللغة الفصحى ، ولم تطرح مشكلة عويصة على الناطقين باللغة الصحيحة والكاتبين بها . فلقد كان الأدب الشعبي ، كالازجال ينظم بالعامية ، وكان الشعر والنثر الفني يصنعان باللغة الفصحى . وتعود العرب في ذلك العهد البعيد ، إن يتكلموا بلغة ، ويكتبوا بلغة دون انيضيقوا بذلك ذرعا. أما اليوم فان العامية أخذت تتهذب وترتفع تدريجيا على السنة الناس بفضل التثقيف والصحافة والاذاعة والتلفزة وغيرها . فلغة الصحافة والاذاعة هي كما وصفها الكاتب العربي اللسان ، والمسيحي الدين **بطرس البستاني «الحلقة الوسطى التي انحدرت اليها اللغة العربية الفصحى ، وارتفعت اليها العامية المنحطة ، فخففت كثيرا من مشكلة ازدواجية اللغة » (4) .**

مواقف واتجاهات في الفصحى واللهجات :

1) ومهما يكن من أمر ، فان قضية الفصحى واللهجات تتطلب منا مزيدا من العناية والمراجعة للمواقف السابقة والحلول التي اقترحت وربط ذلك كله بما جد من تطور في العصر الحديث ، كي يقع تحديد مستقبل الفصحى وموقعها من اللهجات . ويقول الاستاذ **محمد خلف الله احمد** ، في هذا الموضوع : « كان يمكن ان تستمر الحال في العصر الحديث ، على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا ان الموقف تغير وان عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جدت عليه فحولته الى نضال حاولت فيه اللهجات — ولاتزال تحاول — أن تكسب لنفسها ميادين جديدة وان تنتقص الفصحى من اطرافها بل ذهب بعض انصار اللهجات ، في مرحلة ما ، الى تحدى الفصحى والمناداة باحلال العامية محلها لا في الحياة اليومية والآداب الشعبية فحسب ، ولكن في نواح من الآداب المكتوبة ايضا . ففي الثلث الاخير من القرن الماضي ، ارتفعت ، في بعض جنبات الوطن العربي ، دعوة اجنبية المصدر ، تصم الفصحى بالعي، وتتهمها بالقصور والجمود وتنسب اليها ما اصاب الشعوب العربية من تخلف ، وتوسوس للعرب باصطناع السنتهم المحلية لغات قومية لهم فيما يكتبون ويؤلفون ويسجلون، من علومهم وآدابهم وسائر نشاطهم الفكري . وترددت أصداء هذه الدعوة في بعض مؤتمرات المستشرقين الدولية ».امام هذا الوضع، وتجاه هذه التحديات المسمومة ، من الانصاف أن نقرر ان المصلحين العرب من جانبهم لم يؤلوا جهدا في التنبيه الى ما خلفته عصور الركود والانحطاط في الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المسرفة والبعد عن واقع الحياة بالاضافة الى « **التعقيد والالتواء**

---

3) مستقبل الفصحى : [ص : 108 — 133 في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية . العدد الاول ، مارس 1969] ص : 110 و 111 .

4) عن الحديث الذي اجريته مع الاستاذ بطرس البستاني ، ببيروت [العمل التونسية بتاريخ 1962/6/18] .

في تدريس قواعد العربية واساليب انشائها ، ولم يؤلوا جهدا ايضا في التزام اليسر والوضوح في استخدام الفاظهـا والتقريب بينهـا وبين متطلبات مدارك الناس ومألوف تعبيرهم والعمل على تنمية قاموسها وتحسين طرائق تعليمهـا وتعلمها وربطها بمتطلبات حياة العصر الحديث وحضارته .» (5) ولذلك لقد بذلت جهود — وما تزال تبذل — لتحقيق الكثير من التطوير والاصلاح في حياة اللغة . ومن العدل ان ننوه بجهود مجمع اللغة العربية والمجامع العلمية العربية وجهود الافراد والهيئات ، ومعاهد العلم التي قد قطعت اشواطا بعيدة في اغناء القاموسين العلمـي والحضاري للغة الضاد وفي تيسير قواعدهـا وكتابتها وتصنيف المعاجم الحديثة .ومن الملاحظ ايضا ان اصوات الدعاة في المشرق العربي ، الى احلال العامية محل الفصحى قد خفتت في السنين الاخيرة ، بينما بدأت ترتفع هنا وهناك في ارجاء المغرب العربي اصوات دعاة آخرين . ان التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية هو الكفيل بكبت هذه الاصوات الداعية الى تبني العامية في كل شيء حتى في التدريس الابتدائي والثانوي والجامعي . ان تعميـم التعليم ، وازدياد الجمهور القارئ ، وتطور وسائـل الاعلام ، وتعدد فرص اللقاء والاحتكاك ، والعمل القومي المشترك بين المثقفين والجماهير ، كل هذه الامور الى جانب الجهود السابقة ، كفيلة بتذويب الفروق بين اللغة الفصيحة ولهجاتها ، وهو وحده العلاج لمشكلة ازدواجية الفصحى واللهجات في الوطن العربي .

2) ويعتبر الاستاذ **امين الخولي** — وهو من اوائل من اهتم بهذه المشكلة في كتابه : « **محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية**» حيث كلف من طرف معهد البحـوث والدراسات العربيـة العالية بالقاهرة ، بدراسة مشكلات حياتنا اللغوية — ان مشكلة الازدواج اللغوي ، بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم العربية « **ابعـد مشكلاتها غورا ، واعنفها اثرا لانها تصيب هذه الامـم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي تجعلها تحيا وتشعر وتتعامل وتتواصل بلغة مرنة يوميـة نامية متطورة مطاوعة ثم هي تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبـة محدودة غير امية لاتطوع بهـا الالسنة . وتتعثر فيها الاقلام** » (6) . ويعتبـر الاستاذ **امين الخولي** ان هذا الازدواج اللغوي النهري يصدع الوحدة الاجتماعية للامة العربية ويفرقها طبقات ثقافية وعقلية (7) .

3) ويرى الاستاذ ساطع الحصري ان « **كل امة من الامم تحتاج الى لغة « موحدة.» تزيدها تجاوبا وتماسكا فتكون موحدة لان مهمة اللغة في الحياة الاجتماعية المعقدة الحالية لا تنحصر في ضمان التفاهم بين المتخاطبين الذين يعيشون في قرية واحدة ، او مدينة واحدة ، ولابين الذين ينسبون الى اقليم واحد ، او قطر واحد ، بل هي ضمان للتفاهم والتكاتف والتخاطب والتجاوب بين ابناء الامة على اختلاف مدنهم واقطارهم** » (8) .

وفيما يتعلق بموقفه من قضية الفصحى والعامية فيرى ان بحث الحدود الفاصلة بين الفصحـى وبين العامية هو ضروري حتى تتبين الفروق التي تميز الاولى عن الثانية من حيث المفردات وكيفية لفظها من جهـة ، ومن حيث التراكيب واسلوب ترتيبها من جهـة اخرى . والابحاث اللغوية لا يجـوز — حسب رايه — ان تبقى محصورة بين صحائف الكتب والمعاجم ، بل يجب ان تخرج الى ميادين الحياة الاجتماعية لتدرس وتسجل ما يلاحظ فيها بصورة واقعية(9). **وانطلاقا من المسلمة التالية وهي ان العامية**

---

5) **مستقبل الفصحى** : ص 111 و 112 .
6) **محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية** [القاهرة 1958] ص : 2 .
7) **نفـس المرجع** . ص : 3 .
8) **آراء في اللغة والادب** : [بيروت — دار العلم للملايين 1957 م] ص : 42 .
9) **المرجع السابـق** : ص 48 .

لاتشكل لغة مستقلة بالمعنى الاصطلاحي والعلمي لكلمة لغة لكنها تتفاعل مع اللغة الفصحى الام وبامكانها الاغتناء بها عن طريق رفع الامية والتثقيف الشعبي .

4) اما نشوء تلك الفروق الصوتية بين لهجات الاقطار العربية فقد ابتدأ خاصة بعد سقوط الدولة العباسية واستقلال الاقاليم العربية بعضها عن بعض فترك لهجات -الكلام المحلية تنمو في الأفواه وتنتقل في صور جديدة الى الاجيال دون حد من هذا التطور المستقل . تلك هي ـ كما اكدالاستاذ ابراهيم انيس ـ **الحقيقة التي لا نستطيع ان نفر منها بل يجب ان نواجهها في شجاعة وان نفكر كيف نقرببين هذه اللهجات** (10) ، لان اللغة هي دعائم التوفيق بين الافراد والشعوب وليس « **ابعث على نفور العربي من اخيه العربي من ان يسمعه ينطق الكلام نطقا يخالف نطقه** » . ان اللهجات المحلية التي تسير الآن على الالسنة في كل بيئة عربية ، هي العقبة الكبرى في النهوض باللغة الصحيحة . فما تصلحه المدرسة يفسده البيت او الشارع .

ويرى **الاستاذ ابراهيم انيس** انّ تدخل **السلطة التشريعية ضروري للقضاء على سلطات تلك اللهجات المحلية ، وذلك باصدار امر يحرم استعمالها في المجلات والصحف والاذاعة ودور الثقافة والمسارح .**

5) **اما محمود تيمور** نيتف من انصار العامية وانصار الفصحى في كتابه « **مشكلات اللغة العربية** » موقف التوفيق قائلا : « **فلندع هذا الصراع يدور سجالا بين شيعة العامية والمستمسكين بالفصحى ولننظر في كنه هذه اللغة التي كانت محور النزاع والصراع. الحق اننا بازاء لغة غير محدثة وما الفيت الفرق بينها وبين الفصحى ببعيد . هذه العامية اقدم من الفصحى عهدا ، واغرق منها الى العروبة نسبا. وفي مقدورنا، او اتيحت لنا كتابة العامية ، ان نقول باننا نكتب العربية ولامراء . لقد عاشت خصائص تلك العامية في العصور العربية الاولى ، اذ كانت لهجات لمختلف القبائل والعشائر قد جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ، ومرت بها اطوار تنازع البقاء . وعلى ترادف الايام الفينا هذه اللهجات المتخالفة تتجمع وتتخمر وتتخذ لها قالبا هو الذي يعرف بالفصحى . فكان هذا القالب صيغة مختارة ينطوي على النقاوة بين خصائص اللغة ، به نزل القرآن وفيه صب الشاعر والناثر روائع البيان** » (11) .

ولايزال هناك من اللغويين من يدعي ان العربية هي اغنى لغات العالم ، وانها خالية من جميع المشكلات ! ويرى بعض المفكرين انها صعبة المراس وانها لغة كتابة لالغة كلام ، وحجتهم في ذلك انها لو كانت لغة كلام لعاشت في البيت والسوق ، ولنمت من تلقاء نفسها ولاشتقت الفاظها من طبيعتها دون اللجوء الى عوامل مصنوعة !؟ ويرى البعض الاخر من دعاة العامية ان الفصحى تكتسب بالتلقين والدرس وان المتعلم يبذل في هذا الاكتساب جهدا كبيرا ، وان العامية اذا اتخذت لغة كتابة وتدوين لا تحتاج الى شيء من القوانين والضوابط التي تختص بها الفصحى !؟.

وهناك من يرى بان لغتنا العربية لا تصلح ان تكون اداة لمسايرة الحضارة المعاصرة وغير قابلة لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر بحيث لا يمكن ان تضطلع بما نطلب منها للتعبير عن مقتضيات العلم والتكنولوجيا والصناعة !! .

فاللغة العربية عند هؤلاء ، عاجزة قاصرة عن كل ذلك وهي في عداد اللغات الميتة كاللاتينية! وعند هؤلاء يجب اتخاذ لغة تحل محل العربية ويرشحون لذلك احدى اللغات الاجنبية الحية كالفرنسية او الانجليزية ! ؟ الخ . او العامية ويعتقدون ان ما جرى على اللاتينية من القانون الطبيعي فسيجري على العربية حتما ! ؟.

---

10) **محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة** [القاهرة ، مطبعة الرسالة 1960] ص : 42 .
11) **مشكلات اللغة العربية** [المطبعة النموذجية : ص 1 . 1956] ص 188 .

الفصحى أم العامية : مشكلة قديمة ومعاصرة

1) حاول حفني ناصف منذ اكثر من ستين سنة ان يجسم الخسارة الاقتصادية التي يتحملها الوطن من جراء مشكلة الوضع اللغوي المزدوج وما تسببه من اهدار للطاقات والسنين . ويقول في هذا الصدد بمناسبة مؤتمر المستشرقين الدولي السابع الذي انعقد بفينا سنة 1886 م: **« – وترى الطفل يتعلم العامية في اقل من خمس سنين ، ولا يتعلم الفصحى في اقل من عشر ، والسبب في ذلك ظاهر وهو أنه في اول امره لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها فهو اينما سار ، وحيثما ذهب ، مشتغل بها ، فترسخ في ذهنه رسوخ الفرنسية في اذهان اطفال الفرنسيين ، والانكليزية في اذهان اطفال الانكليز ، وليس الحال كذلك في ابان تعلمه لغة الكتابة ، ولو فرضنا صبيا نشأ في بلد يتكلم أهله العربية الفصحى بالسليقة ، ويجد سن مخصوص يتعلمون العامية ويستعملونها في الكتابة فقط لانعكس معه الحال، وتعلم الفصحى في أقل من عشر ، فليس في طبيعة اللسان العربي شيء من الصعوبة وانما هي طريقة التلقين وبيئة التعليم » .. ويرى حفني ناصف ان « الجمع بين العامية والفصحى يستنفد خمس عشرة سنة كان يغنى عنها خمس لو اقتصر المتعلم على احداها ويضيع على كل متعلم عشر سنين من عمره . فاذا تحققت الآمال وصار التعليم اجباريا فكم تخسر الامة كل سنة من اعمار افرادها وهي خسارة لا يمكن السكوت عليها » .**

لسنا نريد هنا ان نناقش هذا التقرير الناصفي المدعم بالارقام ولكن لا مفر من الاعتراف بانه يبرز ظاهرة غير سليمة في حياتنا اللغوية العربية وهي ناتجة حسب راي حفني ناصف من « بيئة التعليم وطريقة التلقين » .

2) ويعتبر **امين فكري** احمد من أوائل من دعا إلى التوحيد اللغوي على اساس اللغة الصحيحة . ففي مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن المنعقد في ستوكهولم « بالسويد » سنة 1889 ، قدم بحثاً جاداً بعنوان: « **نبذة في إبطال راي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية في الكتب والكتابة** ».

ففي هذا البحث القيم ، فند القاضي **امين فكري احمد** ما ذهب اليه بعض رجال الاستشراق الاوربيين « من ان اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الاصلية حتى صح ان تعد كل منها مستقلة عن الاخرى ، وان اللغة العامية وافية بحاجات اهلها في التفاهم ولهم ان يستعملوها في جميع انواع المعاني عالية ودانية ، علمية وادبية وصناعية وشرعية وسياسية . ولهم ان يستعملوها كتابة وتاليفا كما يستعملونها نطقا .. وان امل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية، لغة القرآن كما في الوقت الحاضر ، بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة لان نسبة اللغة العامية الى لغة القرآن كنسبة الايطالية الى اللغة اللاتينية والاغريقية الحديثة الى الاغريقية القديمة ، وان اللغة العربية اذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصيحة تصبح وكأنها لغة اخرى غير العربية ولا يصل آحاد الامة الى حاجاتهم من ذلك الا بعد ان يصرفوا الجزء الاهم من عمرهم في تحصيل اللغة » .

« فلو ان العلوم نقلت الى اللغة العامية (كذا)، وهي لغة الاب والام وجميع الخلطاء، يتعلمها الصبي ، كما يتعلم المشي والاكل والشرب ، لكان عنده من فضل الزمن ما يصرفه في تحصيل تلك العلوم وهو في أوائل الصباء – »

غيرة منه على الفصحى : ناقش امين فكري هذه المزاعم نقاشا موضوعيا مفندا ما فيها من أخطاء واقيسة باطلة ، وبين . عكس ما ذهب إليه المستشرقون من ان اللغةالعامية او اللهجات العامية في الاقطار العربية « **لم تبعد عن الفصحى بعداً من شأنه ان يجعل منها لغة مستقلة : فالمواد في رأيه ، هي نفس المواد الا ما زاد عليها وهو قليل لا يلتفت إليه ولا يكون لغة مستقلة وكذلك كيفية وهيئة التراكيب في الجمل فهي ترجع الى طرائق التركيب في الكلام العربي الفصيح »**..

واشار – أيضا – الى « ان جميع افراد العامة يحفظون شيئا من القرآن يتلونه في صلواتهم ومنهم من يضم الى ذلك شيئا من الادعية وشيئا من الاحاديث النبوية يستشهد بها ثم هم ، كل يوم جمعة . يتابعون الاستماع الى الخطبة

باللغة العربية الفصيحة وما من سامع منهم الا وتبدو عليه علامات الفهم ، كما يتجلى ذلك في حركات بدنه ، وفي تتلفى عضلات وجهه ..» ومن المفيد ان نذكر أن **امين فكري احمد** اشار الى ان « **فساد النطق ليس من الامور التي يجب محوها بالمستحيلات وان الزمن الذي يلزم لتعلم اللهجات العامية وتنوعها يكفي لتعلم اللغة العربية الصحيحة ، وذلك مع اضافة اننا نربح وحدة اللغة واتصال التراث** » . وانتهى بعد ذلك ، الى اقتراح مناهج للوصول الى التقريب بين اللهجات العربية وبين اللغة الفصيحة الصحيحة ، وذلك بتسهيل العلوم وقواعد اللغة على العامة وذلك بـ :

- ـ إصلاح لغة العامة بالتقويم ، وكتابة الكتب في الآداب ومواد الثقافة العامة التي يجب تعميمها ونشرها بين افراد الامة باللغة الفصحى ، على شرط الا يخرج الكاتب عن المقررات المستعملة في لغة العامة فيجمع في تلك الكتب بين شيوع استعمال المفردات وصحتها من الناحية اللغوية .

- طرح ما دخل في اللغة العامية من الالفاظ الاجنبية واستبدالها بما هو افضل منها من اللغة العربية. والافضل ان يبت في هذه الامور بواسطة قرارات تصدر عن هيئة علمية سيدة او مجمع علمي يتالف من مشاهير العلماء وفقهاء اللغة العربية. ومن المؤكد ان اللفظ متى استعمل عند بعض القوم « سار » وشاع في البقية وتمكن في لغة الكافة كما نلاحظ ذلك في لفظ « اللجنة » و « المؤتمر » فانهما ، قبل عشرين سنة ، اي قبل سنة 1870 م ، لم يكونا معروفين الا عند بعض أهل الاختصاص ثم صارا شائعين في الصحافة شيوع الالفاظ الاخرى التي اصبحت مفاهيمها لا تخفى على احد . وهذا ينطبق على المفردات وكذلك على طرائق التراكيب والجمل ، فيجب أن تكون اقرب الى تاليف العامة على شرط البلاغة والصحة .

- ـ لمعالجة فساد النطق معالجة جذرية لا بد من نشر التعليم وتعميمه والزام الدارس للغة العربية بتقويم لسانه على النطق السليم ، وتصحيح الجمل والتراكيب عند الانشاء والكتابة ، وذلك من بداية التعليم الى منتهاه .

- ـ لربح الوقت وتوفير الطاقة لا بد من ضبط طرائق التدريس للغة العربية الصحيحة لان ضياع سنين طويلة من عمر الدارس دون جدوى راجع الى اعوجاج طرائق التدريس وعدم كفاءة المدرسين (12) .

3) وفي سنة 1908 أقام عدد من المفكرين ورجال العلم والادب ندوة في « **نادي دار العلوم** » في مصر وذلك بدعوة من رئيسه آنذاك الاستاذ **حفني ناصف** لبحث **مشكلة التعريب** ، واتخاذ اسماء للمخترعات العلمية والحضارية الحديثة. وفي هذه الندوة التي دامت أسبوعين قدمت بحوث عديدة جادة تناول الكثير منها قضية **الفصحى والعامية** فتحدث **طنطاوي جوهري** عن اللهجة العامية عند المصريين وقال : بأنها « **عربية صحيحة في اغلب مفرداتها ، والمنحرف منها قليل . وكذلك الامر بالنسبة للالفاظ والكلمات الدخيلة . واورد بهذه المناسبة ، مائتين من الفاظ العامة التي يستنكف من استعمالها الكتاب والادباء زاعمين انها مبتذلة مع انها في الواقع عربية فصيحة وصحيحة ، واستشهد على صحتها بكتب اللغة والقرآن والحديث واشعار العرب الموثوق بعربيتهم** » . وانتهى ، في بحثه هذا ، الى اقتراح يرمي الى العمل على التوحيد اللغوي والقضاء على **مشكلة الازدواج اللغوي** ، وذلك « **برد الالفاظ الى اوضاعها الاصلية الفصيحة ، وادخال الاعراب على سبيل التدريج ، واصلاح المنحرف واستبدال الدخيل بقدر المستطاع** » . وقد بنى **طنطاوي جوهري** اقتراحه الآنف الذكر على أساس طائفة من المشاهدات والحقائق ، منها ان الدخيل في العامية لا يبلغ خمسة في المائة من

---

12) أمين فكري : **إبطال رأي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية** [بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن ـ ستوكهولم 1889 م ، ونشره في كتابه عن الرحلة الى المؤتمر : **ارشاد الالبا ، الى محاسن اوربا** ، مطبعة المقتطف . 1892 م] .

مجموع الفاظهـا ، ونفـس النسبـة للمحرف تحريفا ظاهرا ، وأن اصول اللهجة العامية وما تاريها تبلغ خمسة آلاف كلمة على اقل تقدير ، وان كلا من الدخيل والمنحرف جعلنا نظـن أن العامية كلها فاسدة . ونعتبر ، البليغ كل ما كان غريبا وأن الفاظ اهل بلادنا (ويقصد المصريين)، قد وردت في القرآن والحديث وكلام العرب ... فهي لا تعتبر مبتذلة لا سيما وان الحاجة اليها ماسة والامة تتكلم بها . فمن المبـث نبذهـا « **وان الفصيح والبليغ ما عرفه الناس الذيـن نخاطبهم ، اذ سبكته بنظم عجيب ، واسلـوب غير غريـب** » .

وكان مما اقترحه طنطاوي جوهري ، كوسيلة منوسائلالتوحيد اللغوي، هو حل علميلمشكلة الازدواج اللغوي (الفصحى ــ العاميـة) ويتلخص فيما يلي : ·

ــ استيعاب الالفاظ المستعملة في لغة التخاطب اليومية وجمعها في قاموس وذلك بعد ان ترد الى أوضاعها الفصيحة . وآنذاك يجب الا يقال عنها غريبة وعامية ، بل تكون كلـها عربيـة صحيحة، وينشر هذا القاموس بين الناشـئات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدريج ، فيكتفى به الناس في اعمالهم . ومن كان مختصا بفن ، زاد من اللغة ما شاء من اصطلاحه ، ويـجب على عالمي البلاغة واللغة ، أن يزيدا من اللغة العربية ما شاءا ان يزيدا . ويراعى في القاموس الذي ينشر الا يترك نباتا ولا حيوانا ولا غيرهما ولا صنعة من صفاتها الا وصفه ورسمه . ويجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محـاورات صغيرة لما يحيط بنا من الامور الخارجيّة حتى يعرف ابناؤنا أحوال الحياة والتعبير عنها .

وقد كان **طنطاوي جوهري** مقتنعا جدا بصواب فكرته الى حد انه تنبأ بأنه في صورة ما اذا شرع في تطبيق مشروعه وسارت خطواته على مـا رسم « فلن تمضي عشر سنين حتى تصير لغة الكلام لغة التحرير وتزول تلك الوصمة ويخرج جيل عالم وعالم باصول الحياة » (13)

وتعليقا على هذا المشروع قال كاتب معاصر وهو الاستاذ **محمد خلف الله احمد** : « يبـدو أن بعض علمائنا ، في العقد الاول من القـرن الحاضر ، كانوا مطمئنين الى ما أحرزته قضية الفصحى في العصر الحديث من تقدم،مؤمنيـن بانه يمكن تحقيق وحدة اللغة في الفكر والحياة متى سلكت له السبل القويـمـة الموصلـة لذلك» (14) .

سنتوقف ، عند هذا الحد وللبحث متابعة .. متى تتاح لنا الفرصة لذلك .

---

13) بحوث ندوة دار العلوم بالقاهـرة 1908 : انظر خاصة بحث طنطاوي جوهري : اللغة المصرية العامية (المقتطف مجلد : 33 ج 4 ــ 1908)

14) **مستقبل الفصحى** ... بحث ذكر سابقا .

الفارابي اللغوي "4"

تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر

نسخ ديـوان الادب :

تبلغ نسخ ديوان الادب الموجودة فى مكتبـات العالم عشرات النسخ ، وقد ذكر منها السيد هاشـم الندوي النسخ الآتية :

نسخة فى مكتبة جامع القرويين .

ونسختان فى مكتبة ايا صوفية تحت رقـم 4677 ، 4678

ونسخة فى مكتبة عاشر افندي تحت رقم 1084 ، 1085 .

ونسخة فى مكتبة اغا بشير تحت رقم 228 .

ونسختان محفوظتان فى المكتبة الرامفورية (1)

وذكر بروكلمان نسخا اخرى متفرقة فى انحـاء العالم ، فمنه نسخ فى مكاتب :

ليـدن برقم 56 ، 57 .

وبودليانا برقم 1087 ، 1118 ، 1123 ، 1156 (2)

وباريس 6663 .

والمتحف البريطانـى رقم 5032 O.R

وسراي احمد الثالث باسطنبول رقم 2652

وعاطف افندي رقم 2717

وقليـج على باشا رقم 788

وتشور للوباشا رقم 446 .

وناتح رقم 5193

وعاشر افندي رقم 1084 ، 1085

وما يزيد رقم 3105

وداماد زاده رقم 228

ومحمد مراد رقم 1768 ، 1740

وبشير اغا ايوب رقم 128 (3)

وبشير اغا باسطنبول رقم 121

---

1) تذكرة النوادر ص 111 .

2) انظر الأصل الاول ص 128 .

3) انظر الملحق ص 195 .

وينّى جامع باسطنبول رقم 1084
سپهسلار بطهران (4)

اما النسخ الموجودة فى مصر فبعضها مخطوط فى دار الكتب، وبعضها مصور بمعهد المخطوطات على « ميكرو فيلم » .

نسخ دار الكتب المصرية :

1) نسخة كاملة برقم 25 لغة كتب فى آخرها « الفراغ من كتابة الديوان والانتهاء الى آخره عشية الاحـد لآخر ليلة من رجب من شهور سنة اربع وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت ان كلمة (خمسمائة) غير واضحة ويبدو فيها اثر كشط ، فَلَعَلَّ أحدًا غيَّر التاريخ .

والكتاب يقع فى 220 ورقة ، ومتوسط عدد الاسطر فى الصفحة 38 سطرا ومتوسط كلمات السطر الواحد 14 كلمة .

والكتا بمزود بفهرس للابواب شغل 4 صفحات، وباحصاء بابواب الاسماء من كتاب السالم .

2) نسخة كاملة برقم 383 لغة كتب فى آخرها : « اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة 629 على يدي اضعف خلق الله واحوجهم الى رحمته محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن موسى البلغاري » .

وتقع فى 405 ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة، وتمتاز بالضبط والوضوح فى معظم صفحاتها . وهذه هى النسخة التى اشرت الى ارقام صفحاتها فى هذه الدراسة .

3) نسخة كاملة برقم 498 لغة تيمور ، كتب فى آخرها « وافق الفراغ من نقله عشية يوم الاربعاء لاربعمضين منشهر المحرمسنة 1146» وهى نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها غير واضح وأسطرها متزاحمة .

4) نسخة كاملة برقم 344 لغة ، وتقع فى جزايين كتب اولهما بخط مخالف للثانى وكتب فى صدر الجزء الاول: «كتابديوان الادبالمشتمل علىستة كتب وهى كتاب السالم وكتاب المضاعف وكتاب المثال وكتاب ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الاربعة وكتابالهمزة تاليف ابى ابراهيم الحسن (!!) بن ابراهيم الفارابى .

وفى اسفل الصحيفة قصيدة للقاضى نشوان بن سعيد الحميري فى مدح ديوان الادب ، وقد ذكرناها فى موضع آخر .

وكتب فى آخر الجزء الثانى :

تم كتاب ديوان الادب ، والحمد لله رب العالمين

كتاب ديوان الادب	احلى جنى من الضرب
الفه الشيخ الذي	اضحى إماما فى الادب

5) نسخة ناقصة رقم 264 لغة ، ولم تنته نهاية طبيعية اذ ينتهيا قسم الاسمال من ذوات الاربعة ، وكتاب الهمز ، ولذلك لم يكتب فيها تاريخ النسخ . وقد لاحظت على هذه النسخة كثرة الحواشى وادماجها فى الاصل .

6) الجزء الاول من نسخة اخرى رقم 234 لغة ، ويشتمل على كتاب السالم فقط ، وكتب فى صدره : « الجزء الاول — كتاب السالم من ديوان الادب للمعلم الثانى للفلسفة الامام الفارابى رحمه الله (!!) .

وكتبت الصفحة الاولى بخط حديث مخالف لخط باقى المعجم ، وجاء فى آخره : « انقضى كتاب السالم بحمد الله - يتلوه كتاب المضاعف وهو الثانى من ديوان الادب — وكان الفراغ من نسخه - شهر ربيع الاول من سنة 611 للهجرة

●●

نسـخ معهد المخطوطات :

1) ميكروفيلم رقم 124 ، مصور عن مكتبة بشير

---

4) انظر الملحق الثالث ص 1196 . وقد زاد الاستاذ خليل ابراهيم العطية على ذلك نسخا اربعة احداها فى مكتبة المتحف العراقية برقم 1297 والثانية فى خزانة دار الاوقاف ببغداد برقم 1106 والثالثة فى مكتبة نعوم سركيس والرابعة فى المكتبة العباسية بالبصرة . (مجلة المكتبة آيار سنة 1962 ص 15 ، 16)

اغا (ايوب) وتاريخ النسخ 391 هـ كتبت بخط نسخ نفيس ، وعدد اوراقها 200 ورقة .
وهـي النسخة الاخيرة التى فرغ المصنف من ترتيبها وتحريرها . وهـي ناقصة اذ تشتمل على المقدمة ، وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وجزء من كتاب ذوات الاربعة ، والجزء الاخير من كتاب الهمـز .

2) ميكروفيلم رقم 125 ، مصور عن قليج على ، وتاريخ النسخ 540 هـ وعدد اوراقهـا 239 ورقة ، وهى نسخة ناقصة اذ تشتمل على المقدمة وكتاب السالم ، وكتاب المضاعـف ، وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وكتاب ذوات الاربعة ، وجزء من كتاب الهمز .

3) ميكروفيلم رقم 126 ، مصور عن جامعة استنبول ، وتاريخ النسخ اوائل القرن الخامس . وعـدد اوراقها 192 ورقة ، والنسخة ناقصة نقصا كبيرا اذ لم تفرغ من كتاب السالم ونهايتها غير طبيعيـة .

4) ميكروفيلم رقم 127 ، مصور من جامعة استنبول وتاريخ النسخ 372 هـ كتبت بخط محمد بن احمد الباقلانى - وعدد اوراقها 178 ورقة وهى ناقصة من أولها ، إذ تبدأ بباب انفعل من كتاب السالم (أى انه سقط منها معظم كتاب السالم)

5) نسخة اخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا الخالدى ضمن الخالدية بالقدس وتاريخ النسخ 588 هـ بخط نسخ نفيس مشكول. وعدد الاوراق 302 ورقة بها آثار ارضة وترقيع .

6) نسخة اخرى مصورة من مكتبـة الفتيانـى بالقدس ، وتاريخ النسخ 632 هـ ، بخط نسخ حسن . عدد الاوراق 200 ورقة تقريبا ، وبها آثار ارضة وتقطيع .

وهناك نسخة اخرى بالمعهد مصورة من مكتبة الامبروزيانا ، وكتب عليها انها الجزء الاول من ديوان الادب .
وبفحصى للكتاب تبين لى انه ليس ديوان الادب، فليس فيه منه الا الصفحة الاولى من المقدمة . أما باقـي الكتاب فليس من ديوان الادب ، وقد كتب فى منتصفه : « هذا الجزء يقال له الجزء السادس من كتاب البصائر » .

●●

لمن الـف كتابه ؟

لم يتحدث المؤرخون عمن الـف له الفارابـي كتابه « ديوان الادب » واهداه اليه ، ولكننا نجد فى بعض مخطوطات الكتاب اسم المهدى اليـه وهو « ابو الحسن احمد بن منصور » فمن ابو الحسن هذا ؟

لم استطع رغم التنقيب الكثير وطول البحـث ان أحقق اسمه ، او اقطع بشخصيته ، وان كنـت ارجح انه احد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجـال السياسة او اصحاب النفوذ فى الدولة ، لان الفارابى ذكره بوصف « الشيخ » فقال : « وقد انشأت بتوفيق الله - للشيخ ابـي الحسن احمد بن منصور ايـده الله - ولاولاده أيدهم الله ولجماعة المسلمين - كتابا» (5) وهذا يزيد المسألة غموضا فلو كان من رجـال السياسة لامكن التعرف على شخصيته ، اما وانـه احد المشتغلين بالعلم ، المنقطعين للبحث والدرس ، فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هـذه المنطقة وعلمائها من غموض ؟

ومن اجل هذا الجأ الى الحدس فافترض انه هو « ابو حامد احمد بن منصور » وقد قال عنه الذهبى « الشيخ الامام الحافظ الناقد ابو حامد الطوسـي الاديب ، بالغ الحاكم فى تعظيمه وقال : ورد نيسابور عدة مرات وقل من رأيت من المشايخ أجمع منـه - وتوفى سنة 345 » (6) وهو تاريخ مناسب لوفـاة الفارابـي .

---

5) نسخة معهد المخطوطات رقم 126 لغة ، ونسخة دار الكتب رقم 234 لغة . وقد سقطـت الكنيـة من نسخة دار الكتب رقم 264 لغة ، وسقط الاسم كله من النسخة رقـم 383 لغة بـدار الكتب ، ومن النسخة المصـورة عن مكتبـة الفتيانى بالقدس ، ومن النسخة المصورة عن خالدية القدس . وهمـا محفوظتان بمعـهد المخطوطات ، كما سقطت من نسخة المتحف البريطانى .

6) سير اعلام النبلاء المجلد 10 قسم 1 (و 133)

واختلاف الكنية هذا لا يهدم هذا الـفـرض ، فكثير من العلماء قد اختلف في اسمه او كنيته . لقـد اختلف في اسم ابي عمرو بن العلاء « على أحـد وعشرين قولا » (7) . وذكر المؤرخون للفارابي عدة كنى ، فكنوه بأبي نصـر (8) وابـي ابراهيـم ، وابي اسحق (9) ، وابي يعقوب (10) .

واهداء الكتب الى المشايخ والعلماء كان معروفا في هذا العصر ، وقد صنف الجوهري كتابه الصحاح للاستاذ ابيمنصور عبد الرحيم بنمحمد البيشكي (11) (نسبة الى بيشك من نواحي نيسابور) وكـان اديبا واعظا اصوليا (12) .

●●

قيمة ديوان الادب عند القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب ، وكانت له بينهم منزلة سامية ، وقد استفاد منه الكثيـرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء «الثعالبي» في « فقه اللغـة » ، و « الصـاغانـي » فـي « العباب » ، وفي « التكملة » و « السيوطـي » في كتابيـه « المزهر » ، و « القول المجمل في الرد على المهمل » ، و « ابن مالك » في « اكمال الاعلام بتثليث الكلام» و « ابن الطيب الفاسـي » في « اضـاءة الراموس » والفيومي في « المصباح المنير » وغيرهم. وغيرهم .

كما اثنـى عليه العلماء ووصفوه بارفع الصفات فسموه « الجامع لديوان الادب » ووصفوه بانه «ميزان اللغة ومعيار العربية » ، وقال عنه ياقوت « المشهور اسمه الذائع ذكره » (13) ، وكان ابو العلاء يحفظـه عن ظهر قلب ، وهو الذي اكمله للاديب اليمني حينما عثر على جزء منه واعجبه جمعه وترتيبه(14) . وحينما

دخل الكتاب اليمن ، لاقـى من اهله عناية تامـة وانكبوا عليه يقرؤونه وينسخونه ويتكلمـون على فوائـده (15) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلـوا به واخذوا يقرؤونه على العلماء ويتناولونه بالدرس والشرح ، فقراه الجوهري على مؤلفه بفاراب (16)، ثم اعاد قراءته على ابـي السرى محمد بن ابراهيم الاصبهاني بأصبهان (17) ثم عرضه على استـاذه ابـي سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة (18) ، وقرأ الحاكم بعضه على ابـي يعقوب يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغاني الزبرتاني الذي قراه كله علـى ابـي على الحسن بن علىبن سعد الزاميني الذيقراه على الفارابي(19). وقراه ابو سعد عبد الرحمن بن محمـد بن محمـد بن عزيز من اوله الى آخره على الجوهري وصححه له (20) . وقرأه على ابي سعد وصححه عرضـا بنسخته ابو يوسف يعقوب بن أحمد ، وفرغ منه في ذيالقعدة سنة 429(21)، وقراءعلىيعقوب ولداهعلى والحسن . واعاد الحسن قراءته على والـده قراءة بحث واستقصاء من اوله الى آخره بما على حواشيه من الفوائد ، وشرح الابيات في شهور سنة 463- (22)

ورواه شيخ الاسلام الشوكانـي (محمد بن علي 1172 — 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده في كتابه « اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى الجوهري صاحب الصحاح الذي رواه بدوره عـن المؤلف (23) .

---

7) بغيـة الوعـاة .
8) نزهة الألباء .
9) معجم الادباء 151/6 .
10) هامش نزهة الألباء ص 418 .
11) معجم الادباء 157/6 .
12) المرجع السابق 163/6 .
13) معجم الادباء 62/6 .
14) القفطي 52/1 .
15) المرجع السابق 53/1 .
16) معجم الادباء 63/6 .
17) المرجع السابق .
18) نفس المرجع .
19) معجم الادباء 63/6 ، 64 .
20) معجم الادباء 64/6 .
21) المرجع السابق .
22) نفس المرجع .
23) و 37 .

كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

كتــاب ديــــوان الادب
اجلــى جنــى من الضّرَب
ســا ضر مــن يحنظــه
خمــول ذكــر أو نسب
يـرفــعــه كــتــابنــا
اعلــى الاعالــى والحسب
الـفــه الشيـخ الـذى
اضحــى امــامــا فى الادب
واعتــرف النــاس لــه
بالفضــل الا من كذب (24)

ومدحه القاضــى نشوان بن سعيــد الحميرى بقوله :

نعم الكتــاب كتاب ديــوان الادب
نعــم الذخيــرة فهمه والمكتسب
فى كــل باب مــنــه كنــز دونــه
كنــز اللجين ودونــه كنز الذهب
ناهيــك من علــم شريف قــدره
يسمو بصاحبه الى اعلــى الرتــب
كــل العلوم بهــا اليه خصاصــة
فى القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفتــرا جمــع المحاسن كلــهــا
وغــدا له فضل علــى كل الكتــب
نهــي المعلى فى السهام اذا اعتزى
وهــو المجلــى فى الجياد اذا انتسب
واذا جــرت كتب الانــام الى مدى
فالسبق خالــصــه لديــوان الادب
روض من الآداب اصبــح ضائعــا
فى معشر عجــم تعــد من العرب
لا عيــب فيه غيــر ان لبــابــه
اضحى غريبا فى زمــان مؤتشب (25)

المتأثــرون بديــوان الادب

خطا الفارابــى بمعاجم الابنية خطوات واسعة الى الامام بتأليفه ديوان الادب الذي جمع فيه بين الاسماء والافعال لاول مرة فى نظام محكم دقيق لم يسبق اليه . وكان لهذا الكتاب صداه فيما جاء بعده من كتب اللغة . واخذ هذا الصدى اتجاهات ثلاثة هى :

1) اختصاره او تاليف الشروح عليه
2) الاستفادة به فى جمع المادة اللغوية
3) التاثر بمنهجه

أما النوع الاول فلم يصلنا — مع الاسف — شيء منه ، وأنما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالمين قاما بها : احدهما : الحسن بن المظفر النيسابوري الضرير اللغوي الذي الف « تهذيب ديوان الادب » ، وقد قال عنه ياقوت : اديب نبيل شاعر مصنف — مؤدب اهل خوارزم فى عصره ومخرجهم وشاعرهــم ومقدمهــم والمشار اليه منهم » . ومات فى 14 رمضان سنــة 442 هـ (26). والاخر: محمد بن جعفر بن محمد الغوري الذي قال عنه ياقوت : « احد ائمة اللغة المشهورين والاعلام فى هذا اللســان المذكورين ، صنف كتــاب ديوان الادب فى عشرة اجلدة ضخمة، اخذ كتاب ابى ابراهيم اسحق الفارابى المسمى بهذا الاسم وزاد فى ابوابه وابرزه فى أبهــى أثوابه ، فصار اولى به منه ، لانــه هذبه وانتقاه ، وزاد فيه ما زينه وحلاه » (27) . ولا نعرف سنة وفاتــه .

وأما النوع الثانــى فكثير ، ويمكننا ان نقول انه شمل معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية ، وان كنا نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقــه اللغــة للثعالبــى » و « العباب » و « التكملة » للصاغانــى و « المزهر » و « القول المجمل فى الرد على المهمل » للسيوطى و « اكمال الاعلام بتثليث الكلام » لابن مالك

---

24) ديوان الادب نسخة رقم 344 لغة بدار الكتب — آخر الجزء الثانى .
25) المرجع السابق صدر الجزء الاول .
26) معجم الادباء 191/9 ، 192 .
27) المرجع السابق 104/18 ، 105 .

و « اضاءة الراموس » لابن الطيب الفاسى ، و « المصباح المنير » للفيومى — لاننا وجدنا اصحابها يصرحون بنقلهم عنه .

ولكن التاثر واضح فى معجم منها هو «الصحاح» للجوهري وهو تاثر لم يقف عند حد المادة اللغوية ، بل تعداه الى النظام كذلك . ولذا سنفرد له حيزا مستقلا فى هذه الدراسة .

واما النوع الثالث فكثير كذلك ، ومن اصحابه من اقتفى اثر المنهج بحذافيره ، ومنهم من عدل فيه تعديلا قليلا أو كثيرا . كما أن من اصحابه من جعل معجمه جامعا لابنية الاسماء والافعال — كما فعل الفارابى — مثل القاضى نشوان بن سعيد فى كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على ابنية الافعال ومصادرها مثل الزوزنى فى كتابه « المصادر » وبوجمنرك فى كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الاخير استحدث بعد الفارابى اذ لم تكن كتب الافعال قبل الفارابى تعرض للافعال جملة ، وانما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما « فعل وافعل » .

وسنفرد لهذا النوع كذلك حيزا آخر فى هذه الدراسة .

●●

أولا : علاقة الصحاح بديوان الادب :

كان « كرنكو » اول من تنبه الى العلاقة بين ديوان الادب والصحاح ، واشار الى وجود التشابه ، بل التماثل بينهما ، ولكنه تحدث عن ذلك فى ايجاز شديد وسطحية ظاهرة ، فقد تحدث اولا عن نظام ديوان الادب اجمالا وذكر انه مقسم الى ستة كتب وان كل كتاب بدوره مقسم الى اقسام أخرى داخلية، وان كل قسم قد رتبت كلماته بحسب حرفها الاخير ، وذكر انه حصل على نسخة منه ، وعقد مقارنة بينه وبين الصحاح ثم قال : « وكم كانت دهشتى اذ اكتشفت ان الجوهري لم يكتف بأن عب من ديوان الادب ، بل وجدت — قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة — ان الصحاح لا يحتوي على اي شيء لا يوجد فى ديوان الادب . ومزية الجوهرى تحصر فى انه رتب المادة اللغوية برمتها فى ترتيب هجائى موحد»(28)

ولم يحاول احد من الباحثين منذ نشر هذا المقال (سنة 1924) حتى الآن ان يتوفر على درس هذه القضية ويناقشها مناقشة واعية ، فكل ما وجه اليها هو ما قاله الاستاذ احمد عبد الغفور العطار : « ولقد اسرف الاستاذ كرنكو فى دعواه ولا سند له . فديوان الادب للفارابى وصحاح الجوهري موجودان ومنهما نسخ كثيرة صحيحة ، والفارق بين المعجمين كبير. وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري اصح واكمل واعظم من عمل خاله الفارابى » . وقوله « والتقاء الفارابى والجوهرى فى نقطة أو نقاط ليس دليلا على ان الثانى سطا على الاول والا لعد الامام الازهري سارقا لكتاب العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسته سارقا من الرائد » (29) .

ولهذا كان لزاما علينا — لكنى نصل الى القول الفصل فى هذه القضية — ان ندرس الامر دراسة موضوعية مقارنة ، ونوازن بين ديوان الادب والصحاح حتى نؤسس حكمنا على اساس من الواقع .

والشيء المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة نسبية بين الجوهرى والفارابى ، فمعظم المؤرخين قالوا على ان الفارابى خال الجوهرى ، وروى بعضهم رواية اخرى ضعيفة تقول ان الجوهري هو خال الفارابى.

كما ان من المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة علمية بين الفارابى والجوهرى ، فقد ذكر المؤرخون ان الجوهري تتلمذ على خاله الفارابى (30) .

---

28) Centenary Supplement of the J.R.A.S. (1924) The Beginnings of Arabic Lexicography... p. 269.

29) مقدمة الصحاح ص 81 ، 82 .

30) معجم الادباء 62/6 ، تاريخ الذهبى 230/20، بغية الوعاة ص 191 ، اشارة التعيين ص 7 ، سلم الوصول ص 175 وغيرها .

بل منهم من ذهب الى تعميق هذه الصلة وقال انها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي ، وانه سمي بذلك نسبة الى خاله ، لانه ليس من فاراب (31) .

كما ان من الروايات التاريخية الموثقة ان الجوهري قرأ ديوان الادب على خاله ، وانه كان يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه (32) .

فكل هذه العوامل تجعلنا نقول ان الجوهري استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه وانه تأثر بشخصيته اللغوية واستعان بكتاب ديوان الادب في تأليف معجمه الصحاح . فهذه هي طبيعة الاشياء ، وهذه هي سنة الحياة ، يستفيد التلميذ من استاذه ، وينتفع الخالف بآثار السالف ، ويبني المتأخر على ما تركه المتقدم .

ولكن الى اي حد بلغ هذا التأثر ؟

والى اي مدى استفاد الجوهري من ديوان الادب ؟

هذا ما سنحاول ان نجيب عليه الآن :

1 — واول شيء ثابت لا يقبل النقاش ان الجوهري اخذ من ديوان الادب نظام الباب والفصل. وهذه قضية لا يستطيع احد ان يجادل فيها او ينكرها. فامامنا ديوان الادب وامامنا الصحاح ، ولا شك ان ديوان الادب اسبق في التأليف من الصحاح ، ولا شك ان الفارابي هو السابق بهذا النظام .

فهذه نقطة التقاء بين ديوان الادب والصحاح لا يمارى فيها احد . وهي ليست نقطة هينة ، فهي النقطة الجوهرية التي حققت له الشهرة واثارت اهتمام الباحثين وجعلتهم يهتمون بالصحاح وينزلونه من المعاجم منزلا حسنا .

واذن فنظام الصحاح اساسه موجود في ديوان الادب ، وكما قال كرنكو : « ان مزية الجوهري تنحصر في انه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي واحد » . (33)

2 — اما المادة اللغوية ، فلتحقيق صلة الصحاح بديوان الادب لجأت الى ثلاثة طرق :

اولها : انني رتبت بعض مواد ديوان الادب على ترتيب الصحاح فجمعت بين ما تفرق من كتب السالم والمضاعف والمثال وذي الثلاثة وذي الاربعة والمهموز، وبين قسم الافعال وقسم الاسماء، وضممت هذه المادة المجموعة بعضها الى بعض . وبذلك تجمعت عندي مادة مماثلة في ترتيبها لترتيب الصحاح ، ثم بين النوعين من المادة .

وثانيها : انني قابلت مادة ديوان الادب على الصحاح كلمة كلمة لارى مدى اتفاقهما واختلافهما في معالجة الالفاظ وطريقة تناولها وبيان معانيها واقف على ما زاده او نقصه كل منهما عن الآخر .

وثالثها : انني عقدت موازنات بين الكتابين في بعض الظواهر المشتركة بينهما لارى مبلغ تماثلهما او تخالفهما فيها . وحصرت المقارنة في الظواهر الآتية :

1) اعلام العلماء واسماء المراجع .

2) الابحاث النحوية

3) الشواهد

4) المآخذ اللغوية ، فتتبعت الكتب التي تعقبت الصحاح وخطأته في بعض المواضع، ثم عرضت هذه المآخذ على ديوان الادب لارى هل هي موجودة فيه ايضا او لا ؟

واظننا نستطيع بعد هذه الموازنات المختلفة ان نصدر حكمنا ونحن مطمئنون .

---

31) اضاءة الراموس 45/1 . ونص عبارته « قيل انه نسب لخاله واصله هو من فارس او بلاد الترك ، وقيل هو ايضا فارابي كخاله » .

32) معجم الادباء 159/6 .

33) P. 269

اولا : تحليل بعض المواد اللغوية

مادة حـب :

الصحـاح	ديوان الادب
1 ـ الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب.	الحبة واحدة الحب من كل الحبوب
2 ـ وحبة القلب سويداؤه ويقال ثمرته وهو ذاك .	وحبة القلب ثمرته
3 ـ والحبة السوداء والحبة الخضراء.	وهى الحبة الخضراء والحبة السوداء
4 ـ والحبة من الشىء القطعة منه .	
5 ـ ويقال للبرد حب الغمام وحب المزن وحب قُـرّ.	
6 ـ ابن السكيت : وهذا جابر بن حَبَّة اسم للخبز وهو معرفـة .	
7 ـ والحِبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت . وفى الحديث : فينبتون كما تنبت الحِبـة فى حميل السيل . والجمع حبب .	الحبة بزور الصحـراء
8 ـ والحُبة بالضم : الحب . يقال نعم وحُبة وكرامة	
9 ـ والحُب الخابيـة فارسـى معـرب والجـمع حِباب وحِبَبة.	والحُب الخابية . والجمع حباب
10 ـ والحُب المحبة وكذلك الحِب بالكسر . والحِب ايضا الحبيب مثل خِدن وخدين	فلان حِبى اي حبيبى كما تقول خدن وخدين والحِب ايضا لغة فى الحُبِّ (انظر 33)
11 ـ يقال احبه فهو مُحَبّ وحبه يَحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر : احب أبـا مروان من اجل تمره واعلم ان الرفق بالمرء أرفق ووالله لولا تمره ما حببتـه ولا كان ادنـى من عُبيد ومُشرق وهذا شاذ لانه لا يأتـى فى المضاعف يفعِل بالكسر الا ويشركه يفعُل بالضم اذا كان متعديا ما خـلا هـذا الحرف.	ـــ (ذكر فى باب فعل يفعِل) يقال حببته بمعنـى احببته . وهذا شاذ لانه لا يأتـى يفعِل فى المضاعف وهو واقع الا ان يشركه يفعُل .
12 ـ وتقول ما كنت حبيبا . ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا .	

الصحـــاح	ديـــوان الادب
13 ـــ الأصمعـــى : قولهم حُبَّ بفلان معناه ما احبه الى . وقال الفراء معناه حبُب بضم الباء ، ثم اسكنت وادغمت فى الثانية . وقال ابن السكيت فى قول ساعدة : هَجَرَت غَضوبُ وحُبَّ من يتجنب وعدت عوادٍ دون وَلْيك تَشْعَب اراد حبب فادغم ونقل الضمة الى الحاء لانه مدح . ومنه قولهم حبذا زيد . فحب فعل ماض لا يتصرف واصله حبب على ما قال الفراء . وذا فاعله . وهو اسم مبهم من اسماء الاشارة، جعلا شيئا واحدا فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده . وموضعه رفع بالابتداء وزيد خبره فلا يجوز ان يكون بدلا من ذا لانك تقول : حبذا امراة ولو كان بدلا لقلت : حبذه المراة . قال الشاعر جرير : وحبذا نفحات من يمانية تاتيك من قبل الريان احيانا	
14 ـــ وتحبب اليه تودد	تحبب اليه:تودد
15 ـــ وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . وشربت الابل حتى حبَّبت اي تملات ريا.	وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء.
16 ـــ وامراة محبة لزوجها ومحب لزوجها ايضا عن الفراء.	
17 ـــ الاستحباب كالاستحسان.	استحبه عليه اي آثره واستحبه اي احبه.
18 ـــ وتحابوا اي احب كل واحد منهم صاحبه.	تحابوا اي احب كل واحد منهم صاحبه.
19 ـــ الحِباب بالكسر المحابة والموادة.	
20 ـــ الحُباب بالضم الحب . قال الشاعر : فوالله ما ادري وانـــي لصادق اداء عرانـــي من حُبابك ام سحر	والحُباب الحبيب
21 ـــ الحُباب ايضا الحية . وانما قيل : الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها شيطان. ومنه سمى الرجل.	الحباب الحية . ومنه سمى الرجل الحبـــاب وانما قيل الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها شيطان .

الصحاح | ديوان الادب

22 — وحَباب الماء بالفتح معظمه
قال طرفه :
يشق حَباب الماء حيزومها بها
كما قسم التربَ المفايلُ باليد
ويقال ايضا حَباب الماء : نفاخاته
التى تعلوه وهـى اليعاليل.

حَباب الماء معظمه .. والحَبابة واحدة حَباب الماء.

23 — وتقول ايضا حَبابك ان تفعل
كذا اي غايتك.

ويقال حَبابك ان تفعل كذا اي غايتك.

24 — والاحباب البروك

والاحباب هو البروك

25 — والاحباب فى الابل كالحران فى
الخيل . قال الشاعر :
ضربت بعيـر الســـوء اذ احبـا
ابو زيد : يقال بعير مـحـب . وقـد
احب احبابا ، وهو ان يصيبه مـرض
او كسر فلا يبرح من مكانه حتى يبرأ
او يموت . وقال ثـعـلـب : يـقـال
ايضا للبعير الحسير محب وانشـد :
جبت نسـاء العـالمـين بالسبب
فـهـن بعـد كلهـن كالمحب

ويقال للبعير محب اذا كان لا يبرح موضعه من كسر او مرض.

26 — وأحب الزرع والب اذادخل فيه
الاكل وتنشا فيه الحب واللب .

27 — الحَبَب بالتحريك تنضد الاسنان،
وقـال :
واذا تضحك تبدي حببا

حبب الاسنان تنضدها.

28 — والحُباحب اسم رجل بخيل كان
لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة
الضيفان فضربوا بها المثل حتى
قالوا : نار الحباحب لما تقدحه
الخيل بحوافرها . قال النابغة
يذكر السيوف :
تقد السلوقـى المضـاعف نسجـه
وتوقـد بالصَّفَّـاح نـار الحباحـب
وربمـا قالوا نار ابى حباحب وهـو
ذباب يطير بالليل كانه نار — قـال
الكميـت :
يـرى الراءون بالشـفـرات منهـا
كنـار ابـى حباحـب والظُّبينـا

نار الحباحب النار التى توريهـا الخيـل بحوافرهـا مـن الحجـارة . ويقال الحباحب اسـم رجل كـان بخيلا جـدا .

ديــوان الادب	الصحــاح
	وربما جعلوا الحباحـب اسما لتلك النار . تال الكسعــى : مــا بــال سهمى يوقــد الحبــاحبا قد كنـت ارجـو انّ يكـون صائبـا
حَبان من اسماء الرجال	29 ـ حَبّان بالفتـح اسم رجـل موضــوع من الحُـب
الحبحــاب الصغير الشأن الحقير	30 ـ الحباحـب بالفتـح الصـغـار . الواحـد حبحاب تال الهذلى : دلجـى اذا مـا الليـل جـن على المقـترنـة الحبـاحـب يعنيبالمقترنة الجبال التى يدنو بعضها من بعض.
	31 ـ حُبَّى على فُعْلَى اسم امـراة . تال هدبـة ابـن خشـرم : فما وجدت وجـدي بـهـا امٌ واحـد ولا وجـد حُبّى بـابـن ام كـلاب
الحُب الخشبات الاربع التى توضـع عليهـا الجرة ذات العروتين .	32 ـ
المحبـة الحـب.	33 ـ انظر رقم 10
هــو الحبيب.	34 ـ
يقال اتانا زمن الحِباب اي زمن تلقيح النخل.	35 ـ
حِبَّان من اسماء الرجال.	36 ـ
حَببت الرجل اذا اطعمته الحب . (باب يَفعل يفعُل)	37 ـ
حَبّب الله اليه الايمان وهو نقيض التكريه.	38 ـ

مادة حوب :

الحوب الاثم الحاب الاثم الحبابة الحوب الحوْب الاثم	1 ـ الحُوب بالضم الاثم والحاب مثله. ويقال حبت بكذا اي اثمت ، تحوب حوْبا وحوْبة وحبابة . قال النابغة صبرا بُغيض بن ريث انها رحم حبتم بها فأناختكم بجعجاع وفلان اعقّ وأحْوب.

الصحاح

2 ــ وان لي حَوْبة اعولها اي ضَعَفة وعيالاً

3 ــ ابن السكيت : لي في بني فلان حوبة وبعضهم يقول حِيبة ، فتذهب الواو اذا انكسر ما قبلها، وهي كل حرمة تضيع من ام او اخت او بنت او غير ذلك من كل ذات رحم . قال وهي في موضع آخر الهم والحاجة ،
وانشد للفرزدق :
فهب لي خُنَيْساً واتخذ فيه مِنَّة
لحوبة امٍّ ما يسوغ شرابها
وقال ابو كبير في الحِيبة :
ثم انصرفت ولا ابثك حيبتي
رعش العظام اطيش مشي الاصور
ويقال الحق الله به الحوبة اي المسكنة والحاجة . وقولهم انما فلان حوبة اي ليس عنده خير ولا شر.

4 ــ وفي نوادر ابي زيد:الحُوبة الرجل الضعيف ، والجمع حُوَبه

5 ــ الحوباء النفس . والجمع الحوباوات

6 ــ حَوْب زجر للابل فيه ثلاث لغات حَوْب وحَوَب وحوب . تقول منه حَوَّبت الابل .

7 ــ وفلان يتحوب من كذا اي يتأثم

8 ــ والتحوب ايضا التوجع والتحزن
قال طفيل :
فذوقوا كما ذقنا غداة محجر
من الغيظ في اكبادنا والتحوب
ويقال لابن آوى هو يتحوب لان صوته كذلك كأنه يتضور .

9 ــ الحوأب مهموز ماء من مياه العرب على طريق البصرة . قال الراجز :
ما هي الا شربة بالحوأب
فصعّدي من بعدها او صوّبي

10 ــ

مادة ثعلب :

1 ــ الثعلب معروف . قال الكسائي الانثى منه ثعلبة والذكر ثُعْلُبان وانشد :

ديوان الادب

ويقال لي فيهم حوبة اي قرابة من قبل الام وتكون في موضع آخر الهم والحاجة ،
قال الفرزدق :
فهب لي خُنَيْساً واتخذ فيه منة
لحوبة ام ما يسوغ شرابها

ويقال لفلان في بني فلان حوبة وحيبة يعني الاخت او البنت او غيرهما.
وتكون في موضع آخر الهم والحاجة .
وقال يخاطب ابنته :
ثم انصرفت ولا ابثك حيبتي
رعش العظام اطيش مشي الاصور

الحوباء النفس

ويقال للبعير اذا زجرته : حَوْب وحَوُب وحوب وحوّبت الابل اذا قلت لها حوب.

التحوب التحوج ايضا.

التحوب التوجع ويقال التغيظ.

نزلنا بحَوْبة من الارض اي بموضع سوء.

الثعلب واحد الثعالب . والثُعْلُبان ذكر الثعالب وقال :

الصحـــاح

اربٌ يبــول الثــعلبــان برأســه

لقد ذل من بالــت عليه الثعالــب

2 ــ داء الثعلب علة معروفة يتناثر منها الشعر.

3 ــ وارض مثعلبة بكسر اللام ذات ثعالب

4 ــ واما قولهم ارض مُثْعَلة فهو من ثُعالة ، وجوز ايضا ان يكون من ثعلب كما قالوا مَعْقَرة لارض كثيرة العقارب.

5 ــ الثعلب طرف الرمح الداخل فى جُبَّة السنان . والثعلب مخرج ماء المطر من جرين التمر .

6 ــ الثعلبتان ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيىء. وثعلبة بن رومان بن جندب . قال الشاعر :

يلبــى لى الثــعلــبتــان الــذي

قال خــبــاج الامــة الــراعيــه

وأم جندب : جديلة ابنــة سبيع بن عمر من حمير اليها ينسبون.

7 ــ الثعلبة موضع بطريق مكة.

8 ــ

ديــوان الادب

اربٌ يبــول الثــعلــبــان برأسه

لقد ذل من بالت علــيــه الثعالب

ارض مثعلِبة اي ذات ثعالب بكسر اللام.

ثعلبة من اسماء الرجال.

ثعلب لقــب احمد بن يحيى.

مــادة جــوب :

الصحاح

1 ــ الجواب معروف

2 ــ يقال أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الاجابة. والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة . يقال : اساء سمعا فأساء جابة . هكذا يتكلم بهــذا الحــرف.

3 ــ والاجابة والاستجابة بمعنــى يقال استجــاب الله دعاءه :

قال الشاعر كعب بن سعد الغنوي :

وداع دعا يا من يجيب الى الندى

فلم يستجبه عــنــد ذاك مجيــب

4 ــ المجاوبة والتجاوب التحاور . وتقول : انـــه لحسن الجِيبة بالكسر اي الجَواب.

ديوان الادب

هــو الجواب

واجاب عن سؤاله بالصواب . والجابة الاسم من اجاب يجيب . يقال فى المثل : اســاء سمعا فأساء جابة .

استجاب له اى اجابه.

المجاوبة المحاورة . يقال انه لحسن الجيبــة من الجواب . وتجاوب القوم اي اجاب بعضهم بعضـــا.

الصحاح

5 ـ ورجل ناصح الجيب اي أمين.

6 ـ والجيب للقميص . تقول : جبت القميص أجوبه واجيبه اذا قورت جيبه . قال الراجز :

باتت تجيب أدعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

7 ـ المجوب حديدة يجاب بها اي يقطع.

8 ـ جيّبت القميص تجييبا اذا جعلت له جيبا .

9 ـ الجوْبة الفُرجة فى السحاب وفى الجبال والجوبة موضع ينجاب فى الحَرّة والجمع جوب .

10 ـ وجاب يجوب جوبا اذا خرق وقطع . قال الله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ». وقال ابو عبيد : وسمي رجل من بني كلاب جوابا لانه كان لا يحفر بئرا ولا صخرة الا اماهها. وجبت البلاد اجوبها وأجيبها وأجتبتها اذا قطعتها ويقال هل جاءكم من جائبة خبر اي خبر يجوب الارض من بلد الى بلد.

11 ـ واجتبت القميص اذا لبسته ، قال لبيد :

تبطك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب اردية السراب اكامها

12 ـ الجَوْب التُّرس.

13 ـ انجابت السحابة انكشفت.

14 ـ والجوب كالبقيرة (34)

15 ـ وتَجوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد منهم ابن ملجم . قال الكميت :

الا أن خير الناس بعد ثلاثة
قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

وتُجيب بطن من كندة هو تجيب بن كندة بن ثور.

ديوان الادب

ويقال للرجل اذا كان ناصحا هو ناصح الجيب

هو الجيب . وجوب القميص تقوير جيبه .
(فعَل يفعُل)
وجاب يجيب لغة فى جاب يجوب . قال الراجز يصف ناقته :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

(فعّل يفعّل)

جيب القميص اي جعل له جيبا

الجوبة الفرجة فى السحاب . والجوبة موضع ينجاب فى الحرة والجَوَب جمع جوبة .

جوب البلاد تطعمها
واجتاب الفلاة اي جابها

يقال اجتابت الاكام اردية السراب اي لبستها .

الجوب الترس

انجابت السحابة اي انكشفت

---

34) نوع من الثياب

وبالموازنة بين الصحاح وديوان الادب فى مادة (حبب) نخرج بالنتائج الآتية :

1 ـــ توجد فى الصحاح زيادات ليست فى ديوان الادب مثل الفقرات رقم 5 ، 6 ، 13 ، 26 ، 31 . ومثل الزيادات التى نجدها داخل الفقرات على سبيل الشرح او التفصيل أو الاستشهاد ، وهى كثيرة .

ونلاحظ ان بعض هذه الزيادات يحتاج الى نقل عن مرجع آخر كالفقرة رقم 13 وهى موجودة فى «تهذيب اللغة» وبعضها موجود فى كتاب (العين) وكالفقرة رقم 26 ولم أجدها فى العين ولا الجمهرة ولا تهذيب اللغة.

وبعض هذه الزيادات من قبيل التطبيق او الشرح والتفصيل الذي لا يحتاج الى مرجع مثل :

أ ـــ قول الصحاح : الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب . وعبارة الفارابى : الحبة واحدة الحب من كل الحبوب . فزيادة كلمة الحنطة من قبيل التمثيل والايضاح ، وذكر بعض أفراد العام .

ب ـــ وقول الجوهري : وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . وشربت الابل حتى حببت اي تملأت ريا . وعبارة الفارابى : وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . فزيادة الصحاح « وشربت الابل حتى حببت.» ـ لا تخرج فى مدلولها عن العبارة الاولى .

جـ ـــ وقول الصحاح : يقال احبه فهو محب . وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ـ وهذا شاذ لانه لايأتى فى المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ما خلا هذا الحرف . وعبارة الفارابى : يقال حببته بمعنى احببته . وهذا شاذ لانه لا يأتى يفعل فى المضاعف وهو واقع الا ان يشركه يفعُل .

فعبارة الصحاح اطول من عبارة ديوان الادب ولكنها فى دلالتها لا تزيد شيئا منها فقول الجوهرى : « فهو محب » وقوله « فهو محبوب » ـ من قبيل النص على القياس ، وهو ما اهمله الفارابى لانه اكتفى بذكر قاعدته . اما قوله « ما خلا هذا الحرف» فحشو لا فائدة فيه . واما نصه على الضبط بالكسر او الضم فقد كان الفارابى فى غنى منه لانه يعقد لكل باب من أبواب الافعال فصلا يذكر تحته افعاله .

2 ـــ كما توجد فى ديوان الادب زيادات ليست فى الصحاح مثل الفقرة رقم 32 ، وهى موجودة فى التهذيب والعين . والفقرة رقم 35 ، 37 ولم اجدهما لا فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة .

3 ـــ ولكننا الى جانب ذلك نلمح شبها كبيرا واحيانا تماثلا فى كثير من الفقرات :

أ ـــ مثل الفقرة رقم (3) . فالعبارة هى العبارة، والغموض فى العرض هو الغموض . والعبارة ـــ بعد هذا ـــ لم ترد فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة .

ب ـــ ومثل الفقرة رقم (9) . وتفسير الحب بالخابية لم يرد فى العين ولا الجمهرة ولا التهذيب ، وعبارة الخليل : الحب الجرة الضخمة .

وعبارة الجمهرة : الحب الذي يكون فيه الماء. وعبارة التهذيب هى عبارة الخليل .

جـ ـــ ومثل الفقرة رقم (10) والاشتراك بين العبارتين واضح حتى فى التمثيل . وعبارة الخليل : الحِب والحِبة بمنزلة الحبيب والحبيبة . وهى عبارة التهذيب .

د ـــ ومثل الفقرة رقم (14) .

هـ ـــ ومثل الفقرة رقم (21) فالعبارتان متماثلتان ، وكل ما بينهما من خلاف تقديم جملة على جملة .

و ـــ ومثل الفقرة رقم (18) ولم ينص فى العين ولا فى الجمهرة ولا فى التهذيب على هذا المعنى لانه مفهوم من الصيغة . ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة ديوان الادب . ولو لم يكن قد اخذ العبارة منه لوجدنا اختلافا بين العبارتين . وقد كان فى امكان الجوهري أن يقول مثلا : اي احب بعضهم بعضا ، او احب كل واحد منهم اخاه او احب كل منهم الآخر ، لان هذه العبارة ليست من العبارات المأثورة المتداولة فى كتب اللغة والتى نجدها فيها جميعها ونقلها الخالف عن السالف. وغير ذلك ...

ومثل هذه النتائج نستخلصها من النظر فى المواد : حوب وثعلب وجوب ـ ولا نظننا فى حاجة الى توجيه النظر الى مواضع الاتفاق والاختلاف فيها فهى بينة واضحة .

ثانيا : مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الادب على الصحاح يتبين ما يأتى :

1 ـــ اتفاق المعجمين اتفاقا تاما فى معالجة كثير من الصيغ والالفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما . ويظهر ذلك من النماذج الآتية :

العين	الجمهرة	ديوان الادب	الصحاح
واما حشب مجزوم فمعناه كما تقول حسبك هذا : اي كفاك	حسبي كذا وكذا : اي يكفيني .	ويقال حسبك درهم اي كفاك . ويقال هذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة .	وحسبك درهم اي كفاك وهو اسم .. وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة
السقب لغة في الصقب والسقبية عمود الخباء قال : كسقب خباء خرّ فوق السقائب . والسقب ولد الناقة . واسقبت الناقة اي أكثرت وضعها الذكور.	السقب بالسين والصاد حوار الناقة وبالسين أكثر. والصقب بالصاد عمود من عمد البيت	السقب ولد الناقة الذكر و السقب لغة في الصقب من نعت الشئ الطويل مع ترارة . والسقب عمود البيت الأطول .	السقب الذكر من ولد الناقة .. والسقب الطويل من كل شيء مع ترارة .. والسقب والصقب عمود الخباء
العبد المملوك وجمعه عبيد وثلاثة اعبد . وهم العباد . العبد ضد الحر . وعبّدت ايضا ، الا ان العامة اجتمعوا القوم اتخذتهم عبيدا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين .	(مادة بدع) وقال في باب فَعْل ويجمع على فعيل مثل عبد وعبيد .	العبد واحد العبيد ومثاله كلب وكليب وهو جمع عزيز في الكلام .	العبد خلاف الحر والجمع عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز .
الشّجب والمشجب خشبات موثقة تنصب وتنشر عليها الثياب	الشجاب والمشجب واحد ويقال له الشجب ايضا ويسمون الثلاث الخشبات التي يعلق عليها الراعي سقاءه ودلوه الشجب	المشجب الخشبة التي تلقى عليها الثياب	المشجب الخشبة التي تلقى عليها الثياب
القَرقبلانة دويبة مريضة محبنطئة		الترعبلانة . وهي دويبة مريضة محبنطئة عظيمة البطن	الترعبلانة : دويبة عريضة محبنطئة عظيمة البطن
الجَلوبة ما يجلب للبيع نحو الناب والفحل والقلوص . وعبد جليب وعباد جلباء اذا كانوا جلبوا من ايامهم وسنتهم	الجليب والمجلوب الأعجمي يجلبُ من بلده الى بلد الاسلام وعبد جليب وجلوب.	الجلوبة ما يجلب للبيع والجليب الذي يجلب من بلده الى غيره	الجلوبة ما يجلب للبيع والجليب الذي يجلب من بلد الى غيره.
الجُلبة القرفة التي تنتشر على اليد عند هموبها بالبرء.	أجلب الجرح وجلّب اذا ركبته جلبة وهي قشرة تركب الجرح عند البرء.	الجلبة الجلدة التي تعلو الجرح عند البرء.	الجلبة جليدة تعلو الجرح عند البرء.

العين	الجمهـــرة	ديوان الادب	الصحاح
— —	———	اجلبه اي اعانه	اجلبه اي اعانه
—	———	أستجاب له اي اجابه	الاجابة والاستجابة بمعنى
جيب مجوّب ومجيّب	———	جيّب القميص اي جعل له جيبا	جيبت القميص تجييبا اذا جعلت له جيبا
	الجَوْبة الفجوة بين البيوت والجوبة ايضـــا قطعة في الفضاء سهلة بين ارضين غلاظ والجمع جُوَب . وتغيمت السماء حتى ما فيها جُوَب اي ما فيها مواضع منكشفة	الجوبة الفرجة في السحاب والجوبـــة موضع ينجاب في الحرة والجوب جمع جوبـــة .	الجوبـــة الفرجـــة في السحاب وفي الجبال والجوبـــة موضع ينجـــاب في الحـــرة والجمـــع جـــوب
		انجابت السحابة اي انكشفت	انجابت السحابة انكشفت

2 — ولكننا من ناحية اخرى نجد اختلافا كبيرا بيـــن المعجمين في معالجة الفاظ اخرى وشرحها وبيـــان ضبطها كما يبين من النماذج الآتية :

ديوان الادب

1 — الكَثرة السنام (35)
2 — السَّحفة الشحمة التي على الظهر (37)
3 — البِرت : الفاس (39)
4 — واهل هجر يكتبون في صكوكهم : اشترى الدار بمصورها اي بحدودها (41)
5 — السِّمع ولد الضبع من الذئب (43)
6 — امراة ضـيفة اي مولعة بحب الضـغابيس (45)
7 — كل صانع اسكاف عند العرب (47)
8 — الهادر اللبن اذا خثر اعلاه، واسفله رقيق (49)

الصحـــاح

1 — الكثر بالكسر السنام (36)
2 — السُّحفة الشحمة التي على الظهر (38)
3 — البُرت الفاس (40)
4 — واهل مصر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها (42)
5 — السمع ولد الذئب من الضبع (44) .
6 — امراة ضـَبْة اي مولعة بحب الضـغابيس (46)
7 — وقول من قال : كل صانع عند العـــرب اسكاف فغير معروف (48)
8 — الهادر اللبن اذا خثر اعلاه واسفله (50)

---

35) و 14
36) كثــر
37) و 22 .
38) سحف .
39) و 30 .
40) بـــرت
41) و 32 .
42) مصـــر .
43) و 33 .
44) سمـــع .
45) و 49 .
46) ضغــب .
47) و 55
48) سكف .
49) و 72 .
50) هـــدر .

ديوان الادب :	الصحـــاح
9 — القَلِيس بناء كان ابرهة بناه باليمن (51)	9 — القُلَّيس بالتشديد : بِيعة كانت بصنعـــاء للحبشة بناها ابرهة (52)
10 — البَرْدان اسم موضـع (53)	10 — البَرَدانُ بالتحريك موضع (54)
11 — يوم سَخْنان اي حار (55)	11 — يوم سُخْنان اي حار (56)
12 — الاطلس من الذئاب الذي تساقط شعـــره (57)	12 — ذئب اطلس وهو الذي في لونه غبرة الى السواد (58)
13 — اسمره شرا لغة في سمره (59)	13 — يقال سمرهم شرا اي اوسعهم .. ولا يقـــال اسمرهم (60)

14 — وضع الفارابـــي « تولج » في السالم الرباعـــي الملحق بواو بعد التاء « تلج » (61) ، ووضعها الجوهري في باب الجيم فصل الواو ، لان التاء منقلبة من واو .

15 — ذكر الفارابـــي في « نكح » الثلاثي شـاهدين هما :

أ — قول الشاعر :

ولا تقربن جارة ان سرهـــا
عليك حرام فانكحن وتأبـــدا

ب — وقـــول الشاعـــر :

التاركيـــن على طهر نساءهم
والناكحين بشطي دجلة البقرا(62)

ويذكر الجوهري شاهدا مخالفا هو :

لَصلصلة اللجام برأس طِرف
أحب الـــي من أن تنكحينـــي

3 — كما نجد زيادات كثيرة في الصحاح ليست في ديوان الادب . ولسنا في حاجة الى ضرب الامثلة على ذلك فهو واضح من الموازنة السابقة بين مواد ديوان الادب والصحاح ، كما يتضح من المقارنة بين حجم كل من المعجمين ، فحجم الصحاح يصل الى مثلى ديوان الادب ، ولذلك جاء اكثر الفاظا واوفر مادة .

4 — ونجد ايضا زيـــادات في ديوان الادب ليست في الصحاح ، ولكنها قليلة بالنسبة لـــزيادات الصحاح قلة ظاهرة . وقد جمعت هذه الزيادات فلم تزد على بضع صفحات منها :

1 — الشِّحاك عود يوضع عرضا في فم الجـــدي يمنعه من الرضاع (63) .

2 — العلنق الخضرة على رأس الماء (64)

3 — الجمرة الارض الغليظة المرتفعة (65)

4 — الهويجة المتطامن من الارض (66) .

---

51) و 86 .

52) قلـــس .

53) و 104 .

54) بـــرد .

55) و 104

56) سخـــن .

57) و 167 .

58) طلـــس .

59) و 177 .

60) سمـــر .

61) و 108 .

62) و 137 .

63) و 99 .

64) و 106

65) و 107 ؛

66) و 108

5 ـــ الكدروج صغار الابل (67)

6 ـــ الحبرقص الرجل الصغير الخلق (68)

7 ـــ الكُرّ من الماء الذي اذا حرك منه جانب لــم يضطرب جانبه الآخر والكر مكيال (69)

8 ـــ يقال ما ادرى اي آوَدَل هو اي اي الناس هو (70)

9 ـــ المُوزج الخف وهو فارســـي مــعرب على التشبيه (71)

10 ـــ اوشمت المريض الماء اذا لم يقدر على شربه فتوشفه بيدك (72)

11 ـــ أيّهت اللحم اي أنتن (73)

12 ـــ وجدت مُوْفة الطيب اي ريحه (74)

13 ـــ الصَّبق الريح المنتنة واصله نبطى (75)

14 ـــ لعب الصبيان البَوْصَاء وهـــى لعبة يلخــذون عودا فى رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم (76)

15 ـــ الجأر الرجل التارّ السمين (77) .

---

67) و 113 .

68) و 118 .

69) و 236 .

70) و 290 .

71) و 291 .

72) و 302 .

73) و 303 .

74) و 313

75) و 316

76) و 329

77) و 383 .

ثالثا — دراسة الظواهر المشتركة

اعلام العلماء :

كان الجوهرى بكثرا من ذكر اسماء العلماء والرواة بخلاف الفارابى الذي كان مقلا جدا بشكل ملحوظ .

وقد نقلت اعلام العلماء التى وردت فى الجزء الاول من الصحاح « تجزئة 6 اجزاء » فملأت تسع صفحات ، فى حين أن أعلام « ديوان الادب » كله لم تشغل اكثر من صفحتين . كذلك يزيد عدد النقول من العالم الواحد زيادة كبيرة فى الصحاح عن ديوان الادب فالفارابى لم يذكر اسم ابى زيد فى الديوان كله الا اربع مرات فى حين ان الجوهرى ذكر اسمه فى الجزء الاول وحده من الصحاح فى الصفحات 37 ، 37 ، 38 ، 40 ، 42 ، 43 ، 43 ، 43 ، 44 ، 44 ، 44 ، 44 ، 45 ، 45 ، 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 50 ، 50 ، 51 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 57 ، 59 ، 60 ، 61 ، 61 ، 62 ، 63 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 67 ، 68 ، 68 ، 69 ، 69 ، 70 ، 70 ، 71 ، 71 الخ الخ .

والفارابى لم يذكر اسم ابى عبيد الا اربع مرات فقط فى حين أن الجوهري ذكر اسمه فى الجزء الاول فقط 84 مرة .

اسماء المراجع :

لم يذكر الفارابى فى كتابه اسم اي مرجع من المراجع التى رجع اليها فى حين ان الجوهري كان احيانا ينص على اسم المرجع الذي نقل عنه ومن هذه المراجع :

كتاب الابل للاصمعى ص 38

كتاب الهمز لابى زيد ص 42 ، 301

كتاب سيبويه ص 92 ، 184

كتاب الفرق للاصمعى ص 94

كتاب الغريب المصنف لابى عبيد ص 206

كتاب الفرس للاصمعى ص 331

كتاب الابواب لابى حاتم ص 532

وكلها وردت فى الجزء الاول من الصحاح .

الابحاث النحوية :

وهى فى الصحاح كثيرة تفوق نظيرتها فى ديوان الادب ، ومن امثلة ذلك حديث الجوهري عن :

اعراب نصيبين (225/1 ، 226)

هب بمعنى احسب (235/1)

ويب وويل (236/1) .

حتى (246/1) ، (وقارنه بما كتبه الفارابى و 256) .

شتان (255/1)

ثُلاث ولم منع من الصرف (275/1) .

حيث (280/1)

قبل وبعد وعلة بنائهما (445/1)

الشواهد :

1 — القراءات :

بعض شواهد الصحاح موجود فى ديوان الادب مثل :

1 — قراءة عائشة : فمنها ركوبتهم (ديوان الادب و 83 ، ، الصحاح ص 139) .

2 — قراءة « فيَسْحَتكم بعذاب » (ديوان الادب و 148، الصحاح ص 252) وبعضها لم اجده فى ديوان الادب مثل :

1 — قراءة ابن عباس : حطب جهنم (78) .

2 — قراءة : ان لك فى النهار سبحا طويلا (79)

3 — قراءة : واستوت على الجـودي — بارسال الياء (80) .

4 — قراءة : يا بشراي هذا غلام (81).

ب — الاحاديـث :

لاحظت ان شواهـد الصحاح من الحديث تفوق فى عددها شواهد ديوان الادب . وقد اشتمل الجـزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) علـى احاديث تبلغ فى عددها احاديث ديوان الادب كله .

ومن الاحاديث المشتركة بينهما :

1 — الجار احق بصقبه (ديوان الادب و 157 والصحاح ص 163)

2 — الكُبَاد من العب (ديـــوان الادب و 94 والصحاح ص 175)

3 — كل بائلة تُفيخ (ديـــوان الادب و 339 والصحاح ص 429) .

4 — لا رُدَّ يدى فى الصدقة (ديوان الادب و246 والصحاح ص 470) .

5 — لا تُلتوا بدار معجزة (ديوان الادب و 57 والصحاح ص 291) الخ.

ومن الاحاديث التى انفرد بها الصحاح :

أ — حريم البئر البديء خمس وعشرون ذراعا (35/1)

2 — فتّحنا وصاصاتم (59/1)

3 — انه ضحى بكبشين موجؤين (80/1)

4 — يلمون من احاط على مَشْرَبة (153/1)

5 — أغِبوا فى عيادة المريض وأربعوا (190/1)

6 — ما انا من دد ولا الدد منى . (467/1)

7 — نهـى أن يدبح الرجـل فى الركـوع كمـا يدبح الحمار (361/1)
وغير ذلك كثير .

ج — الامـثـال :

لاحظت كذلك كثرة شواهد الصحاح من الامثال كثرة ملحوظة . وقد بلغ عدد شواهد الجزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) ، حوالى نصف شواهد ديوان الادب .

ومن الامثال المشتركة بينهما :

1 — شُخب فى الاناء وشخـب فى الارض (ديوان الادب و 148 ، والصحاح 152/1) .

2 — التَّرَتُّبَي فعين أمها حسنة (ديوان الادب و119، والصحاح (200/1) .

3 — بين المُخَّة والعجناء (ديوان الادب و 271 ، والصحاح 431/1)

4 — ان جرجر العَوْد فزده وقرا (ديوان الادب و 282 ، والصحاح 511/1) .

5 — تمرد مارد وعز الأبْلق (ديوان الادب و 53 ، والصحاح 535/1)

اما الأمثال التى انفرد بها الصحاح فمنها :

1 — قرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ (55/1).

2 — اسرق من زَبابة (142/1) .

3 — آعَقُّ من ضب (167/1)

4 — اسرق من بُرجان (299/1)

5 — انــه لأَزْنَــى من قرد (521/1).
— وغير ذلك .

د — الشعر : -

1 — لاحظت أن شواهد الصحاح من الشعر تربو على شواهد ديوان الادب فهناك شواهد كثيرة وردت فى الصحاح ولم ترد فى ديوان الادب . كما لاحظت زيادات اخرى فى الصحاح عـن الديوان اي انه :

أ — هناك شواهد فى الصحاح لم ترد فـى الديوان .

ب — وهناك شواهد لم ينسبها الفـارابـى ونسبت الى الصحاح او جاءت ناقصة فـى الديوان ورواها الجوهرى كاملة .

---

78) ص : 113 .
79) ص : 423
80) ص : 458
81) ص : 590

جـ ـ وهناك اشياء خالف فيها الصحاح ديوان الادب .

فمن النوع الاول :

1 ـ قول الشاعر :

كأن قلوب الطير في قعر عشها
نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

(مادة ادب)

2 ـ وقول النابغة :

وثقت لها بالنصر اذ قيل قد غزت
قبائل من غسان غير اشائب

(مادة اشب)

3 ـ وقول الفرزدق :

وبايعت اقواما ونيت بعهدهم
وببة قد بايعته غير نادم

(مادة ببب)

4 ـ وقول الكميت :

وغادرنا المقاول في مكر
كخشب الأثأب المتغطرسينا

(مادة ثاب) .

وغير ذلك .

ومن النوع الثاني :

1 ـ روى الفارابي قول الشنفري : هيهات انسلت سربتي (و 21) .

وقد رواه الجوهري كاملا :

غدونا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الحشا هيهات انسأتُ سُربتي

(سرب) .

2 ـ روى الفارابي عن المتقب : وَتَقِبْن الوصاوص للعيون (و 65) .

وقد اكمله الجوهري فرواه :

ارين محاسنا وكنن اخرى
وثقبن الوصاوص للعيون

(ثقب)

3 ـ روى الفارابي قول الشاعر :

جريمةُ ناهض في راس نيق
ترى لعظام ما جمعت صليبا

دون أن ينسبه (و 84) .

وقد نسبه الجوهري لابن خراش الهذلي (صلب)

4 ـ روى الفارابي قول الشاعر :

كأنها ظبية افضى بها لبب .
ولم ينسبه (2429)

وقد اكمله الجوهري فرواه :

براقة الجيد واللبات واضحة
كأنها ظبية افضى بها لبب

ونسبه لذي الرمة (لبب) .

وغير ذلك .

ومن النوع الثالث :

1 ـ قول الشاعر :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة
تدع الصوادي لا يجِدن غليلا

نسبه الفارابي لجرير (و 296) ونسبه الجوهري للبيد (وجد)

2 ـ قول الشاعر :

كأن جيادهن برعن زُمّ
جراد قد اطاع له الوَرَاق

نسبه الفارابي لجرير (و 340) ونسبه الجوهري لاوس بن حجر (طوع) .

وخالفه في الرواية كذلك ، فرواه :

كأن جيادنا في رعن زم

والى جانب ذلك فهناك زيادات في ديوان الادب ليست في الصحاح ، مثل :

1 ـ قول معن بن اوس المزني :

فان لها جارين لن يغدرا بها
ربيب النهي وابن خير الخلائف

(و 250) .

2 ـ وقول كعب بن مالك :

زعمت سخينة ان ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب

(و 201)

3 ـ وقول الشاعر :

قالت الحسناء لما جئتها
شاب راسي بعد هذا فاشتهب

(و 204) .

4 ــ وقــول طفيل الغنوي :

كريمة حر الوجه لم تــدع هالكــا

من القــوم مُلكا فى غد غير مُعْقِــبِ

(و 173) .

فهذه ابيات لم ترد فى الصحاح .

5 ــ وقــول الشاعر :

ومــا لى الا آل احــمــد شيــعــة

ومــا لى الا مشعــب الحق مشعــب

فهــو فى الصحاح غير منصوب (شعب) ونسبه فى الديوان للكميت (و 56) .

6 ــ وقــول الشــاعــر :

فللســـوط أُلهـــوب وللســـاق دِرَّةٌ

وللزجر منه وقــع اخرج مهذب

فهو فى الصحاح غير منسوب (لهب) وفى الديوان منسوب لامرىء القيس (و 55).

ولكننى ــ من ناحية اخرى ــ لاحظت اشتراكا كبيرا بين شواهد الشعر فى الصحاح وديوان الادب ، ولاحظت كذلك أنه فى حالة تعدد الروايات فى البيت الواحد تتماثل روايتا الديوان والصحاح فى معظم الاحيــان مثل :

1 ــ قال الفرزدق :

وكنــا اذا الجبار نــب عــتــوده

ضربناه تحت الانثيين على الكرد(82)

وروايــة الخليل :

وكنــا اذا القيســـي نــب عتــوده

ضربناه تحت الانثيين على الكرد (83)

ورواية الفارابــى :

وكنــا اذا القيســـي نــب عتــوده

ضربناه دون الانثيين على الكرد(84)

وهــى روايــة الصحاح كذلك (85)

2 ــ قــال الشاعــر :

ارب يــبــول الثعلبــان بــرأســـه

لقــد ذل من بالــت عليــه الثعالب

وفى البيت روايتان : الثعلبان (تثنية ثعلب)(86) والثعلبان (ذكر الثعالب)

والثانيــة هى روايــة ديــوان الادب (87) والصحاح (88) .

3 ــ قــال رؤبــة :

والعلم أن الله واع جلبى (89) .

ورواية الفارابى : والله راع عملى وجلبى (90)

وهــى روايــة الصحاح .

4 ــ قــال رؤبــة :

هــل يعصمنّى حــلــف سختيت

او فــضــة أو ذهــب كبريت (92)

وروايــة الخليــل :

هـــل ينجينــى حــلــف سختيــت

او فضــة او ذهــب كــبريــت

ورواية الفارابــى :

هــل ينفعنى كذب سختيــت

او فضة او ذهب كبريـــت (93)

وهى رواية الصحاح (كبر)

5 ــ قال ابــو النجــم :

سبى الحماة وانهتى عليها (94)

وروايــة الفارابــى :

سبى الحماة وابهتى عليها (95)

وهــى روايــة الجوهري .

6 ــ قال الفرزدق :

فلما خشيت ان يكــون عــطــاؤه

اداهم سودا او محدرجة سمرا (96)

ورواية ديوان الادب :

82) اللسان ، مادة : نب ،

83) العين مادة كرد

84) ديوان الادب و 267 .

85) مادة : أنث

86) انظر التكملة للصاغانى واللسان : ثعلب

87) و (118) .

88) مادة (ثعلب) .

89) التكملة : جلب .

90) و (395)

91) مادة جلب

92) التكملة واللسان : كبريت

93) و 116 .

94) القاموس المحيط ــ بهت

95) و (148)

96) التكملة ــ حدرج .

اضاف زيادا ان يكون مطلؤه
اداهم سودا او محدرجة سمرا (97)
وهي رواية الصحاح (98) .

7 — قال القطران :

فان تك قرحة خبثت ونجت
فان الله يفعل ما يشاء (99)
ونسبه الفارابي لجرير ورواه :
فان الله يشفي من يشاء (100)
وكذلك نسبه ورواه الجوهري (101) .

8 — قال امرؤ القيس :

لها منخر كوجار الضباع
فمنه تريح اذا تنبهر (102)
ورواه الفارابي :
كوجار السباع (103)
وهي رواية الجوهري . (104)

9 — قال العجاج : لعلم الجهال أني مِفنخ (105)

وهي رواية الخليل :
ورواية الفارابي :
ورواية الفارابي : لعلم الاقوام أني مفنخ (106)
وهي رواية الجوهري (107)

10 — قال بجير بن عنمة الطائي :

وان مولاي ذو يعيرني
لا إحنة عنده ولا جَرِمه
ينصرني منك غير معتذر
يرمي ورائي بامسهم وامسلمه (108)
ورواية الفارابي :

ذاك خليلي وذو يعاتبني
يرمي ورائي بامسهم وامسلمه (109)
وهي رواية الجوهري (110)
وغير ذلك كثير ...

المآخذ اللغوية :

بتتبعنا للمآخذ التي اخذها العلماء على الصحاح وعرضها على«ديوان الادب» تبين لنا :

1 — ان بعض هذه المآخذ موجه الى كلمات وعبارات لم ترد في ديوان الادب ، أي ان الجوهري لم ياخذها عن الفارابي وانما اخذها من مرجع آخر . وبمعنى ذلك ان الصحاح يحتوي على مادة ليست في ديوان الادب .

2 — ولكننا من ناحية اخرى لاحظنا ان كثيرا من المآخذ مشترك بين الصحاح وديوان الادب بشكل يلفت النظر . ومن هذه المآخذ :

أ — قال الفارابي :

الشبْر العطية . واصله بالتسكين . قال العجاج:
الحمد لله الذي أعطى الشبر (111)

وقال الجوهري :

« مصدره الشبر الا ان العجاج حركه فقال :
الحمد لله الذي أعطى (112) الشبر » .

قال ابن بري : « وقول الجوهري أن الاصل فيه الشبر بسكون الباء ... وهم لان الشبْر مصدر شبرته اذا اعطيته والشبَر اسم للعطية ... » (113)

---

97) و 224 .
98) حدرج
99) اللسان نجج
100) و 267
101) نجج
102) التكملة
103) و 339
104) مادة روح
105) التكملة
106) و 60
107) مادة فنخ
108) التكملة
109) و (49)
110) سلم
111) و 39
112) مادة : شبر
113) شبر

ب ــ قــال الفارابــي :

« المُزَّاء ضربٌ من الاشربة ، والخُشَّاء العظم الناتيء خلف الاذن واصله خششاء فادغــم . وفُعْلاء ليس من أبْنيتهم» (114)

وقــال الجوهــري :

« والمزاء بالضم ضرب من الاشربة وهو فعلاء بفتح العين فادغم لان فُــعْــلاء ليس مــن ابنيتهم » (115) .

قال ابن بــري :

هذا سهو منه ، لانه لو كانت الهمزة للتأنيث لامتنع الاسم من الصرف عند الادغام كما امتنع قبل الادغام . وانما المزاء فعلاء مــن المز وهو الفضل ، والهمزة فيه للالحاق» (116)

جـ ــ قــال الفارابــي :

مُدَس من أسماء الرجال (117)

وقال الجوهري :

عدس مثل قثم اسم رجل (118)

قال ابن بري : وصوابه عدس بضم الــدال والصرف (119) .

د ــ ذكر الفارابي كلمة « اللفاء » في الناقــص لا المهموز (120)

وذكرها الجوهري ايضا في الناقص (121)

قــال الصاغانــي : والمهموز موضعه (122)

هـ ــ ذكر الفارابــي « الزَّرَجون » في باب «فعلول» على اعتبار ان نونها اصلية (123)

وكذلك فعل الجوهري اذ ذكرها في باب النون فصل الزاي (124)

قال الصاغانــي : وموضعه « زرج » لان وزنه « فعلون » والجيم لام الكلمة (125)

و ــ قال الفارابــي في باب « مَفْعَل » : منعج اسم موضــع (126)

وقال الجوهري : ومَنعج ــ بالفــتــح ــ موضـــع (127) .

قــال الصاغانــي : « والصواب فيه كسر العيــن . ولعله نقله من كتاب الفارابي(128)»

ز ــ قال الفارابــي :

البدانة : الاتان (129)

وقال الجوهري : البدانة : الاتان ، اســم لها (130)

قال الصاغاني : وفيما قاله نظــر فالاتـــان البدانة هي التي تسكن البيداء (131) .

ح ــ قــال الفارابــي :

وهــي الكنيسة للنصارى (132)

وقــال الجوهري : الكنيسة للنصارى (133)

قــال الصاغانــي : وهو سهو ، وانما هي لليهود والبيعة للنصارى (134) ــ

ط ــ قــال الفارابــي :

و « سالم» من أسماء الرجال . وقال بعضهم: يقال للجلدة التي بين العين والانف سالم(135)

---

114) و 256 .
115) ــزز .
116) ــــزز .
117) و : 49 .
118) مادة (عدس)
119) عدس .
120) و 360 .
121) لفــا .
122) التكملة 9/1 .
123) و 116 .
124) زرجــن .
125) التكملة 176/1 .
126) و 56 .
127) نعــج .
128) التكملة 201/1 .
129) و 330 .
130) مادة بيد .
131) التكملة 81/2 .
132) و 91
133) كنــس .
134) 188/3
135) و 75

وقـال الجوهري : « ويقال للجلدة التي بيـن العين والانف سالم (136).»

قال الصاغانـي : « وهذا غلط . وقد تبع خاله الفارابـي في اخذ اللـغـة عن مـعنـى الشعـر» (137)

ي ـ قال الفارابي : « غضبى مائة من الابل وهي معرفة لا تدخلها الالف واللام » (138)

وقال الجوهري : وغضبى مائـة من الابـل وهي معرفة لا تنون ولا تدخلـها الالـف واللام (139) .

وقال الفيروزابـادي : « قول الـجـوهـري تصحيف والصواب غضيا بالمثناة تحت » .

ك ـ قال الفارابـي : المزّج : الشهد (140)

وقال الجوهري : المزج : العسل (141).

قال الفيروزابادي : وغلط الـجـوهـري في فتحـه (142) .

ل ـ قال الفارابـي في كتاب المهمـوز :« انفختـه ضربت يانوخه » (143)

وقال الجوهري في باب الخاء فصل الهمزة : « انفخته ضربت يافوخه » (144)

قال الفيروز بادى : وغلط الجوهرى في ذكره في المهموز لان الاصل يفخ (145)

م ـ ذكر الفارابـي « التأمور » بمعنى الدم في بنـاء « فاعول » من السالم (146).

اي انه اعتبر اصالة التاء وزيادة الالف .

وكذلك فعل الجوهري اذ وضعـه في مـادة « تمر » .

قال الفيروزابادي : « وزنه تفعول فموضـع ذكره امر لا كما توهم الجوهري (147)»

ن ـ قال الفارابـي : « الصيمرية سمة في عنـق البعير (148) .»

وقـال الجوهري « الصيمرية سمة في عنـق البعير » (149)

قال الفيروزابادي : هي سمة في عنق الناقة لا البعيـر (150) .

س ـ قال الفارابـي : الخيال ارض لبني تغلـب وقـال :

لمـن طلـل تضمنـه اثـال
فسـرحـة فالمرانة فالخيال (151)

وقال الجوهري : الخيال ارض لبني تغلب ، قـال الشاعـر :

لمـن طلـل تضمنـه اثـال
فسـرحـة فالمرانة فالخيال (152)

قال الفيروزابادي : وامـا اسـم المـوضـع فبالشين والجيم (شرجة) .

وغلط الجوهري .. والخيال تصحيف وانما هو الحبال لحبال الرمل ... (153)

---

136) 22/6 . ويعني بذلك قول الشاعر :

يديروننى عن سـالم واريغـه
وجلدة بين العين والانف سالم

137) سلـم
138) و 102
139) غضب .
140) و 11
141) مادة مزج .
142) مادة مزج .
143) و 394 .
144) مادة افخ .
145) مادة افخ .
146) و 77 .
147) مادة امر .
148) و 19 .
149) مادة صمر .
150) مادة صمر .
151) و 326 .
152) مادة خيل .
153) مادة سرح .

ع ــ قال الفارابى : ويقال بهتة اذا قال عليه مــا لم يفعله . وقالوا فى قول ابى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبــى الحمــاة وابهتــى عليهــا
ثــم اضربــى بالود مــرفقيهــا

أن على متحمة معناه وابهتيها لانه ليس من كلام العرب بهت عليه انما كلامهم بهتة كما قلنــا اولا (154).

وقال الجوهري : وتقول ايضا بهته بهْتا وبهَتا وبهتانا فهو بهات اي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهــوت . واما قول ابى النجــم :

سبــى الحماة وابهتى عليها .

فان « علــى » متحمة لا يقال بهت عليه وانما يقال بهته (155)

وقال الـفــيروزابادي : الصواب فابهتــى عليها (156) .

ومعنى هذا ان الفارابــى والجوهري يشتركــان فى كثير من الاشياء ، بل اننا نجد احيانــا ان اللفظ هو اللفظ والشرح هو الشرح .

ويتضح من هذا وجه الشبه الكبير فى المــادة اللغويــة بين الصحاح وديوان الادب . فمــا معنــى هذا ؟ وما تفسيره ؟

1 ــ اول ما يتبادر الى الذهن أن الجوهري : قد استعان بديوان الادب مباشرة فى تاليف معجمــه الصحاح ، وأنه اخذ عنه كثيراً من مادته اللغويــة، مما أدى الى هذا التشابه بل التماثل فى بعض الأحيان.

وهذا الاحتمال وان كان مقبولا إلا أنه يسلمنا إلى مشكلة لا يمكن حلها إلا بتجريح الجوهري واتهامــه بالسطو والسرقة . فما دام الجوهري قد استعــان بديوان الادب فى جمع مادته اللغوية ، فلماذا خــلا الصحاح من اسم الفارابــى ، ولم يرد ضمن هــذا الحشد الحاشد من العلماء الذين أخذ عنهم الجوهري وذكرهم فى صحاحه ؟

ان الفارابــى من نقلة اللغة الثقات الذيــن لم يوجه اليهم الدارسون اي مطعن وقد تقبل العلمــــاء المتاخرون معجمه « ديوان الادب » بالرضا والقبول ، واعتمدوا عليه مباشرة فى تحصيل مادتهم اللغوية(157)

والجوهري فى صحاحــه ينقل عن اساتذتــه المباشرين ــ من طبقة الفارابــى ــ كابــى علــى الفارســى ، وابــى سعيد السيرافــى ، وهو وإن كان لم ينقل عن الأول إلا بعض مسائل نحــوية أو تصريفية ، فهو قد نقل عن الثانى (159) بعــض مسائل اللغة . فلماذا لم يذكر اسم خاله ؟

---

154) و 148

155) مادة بهت .

156) مادة : بهت .

157) من هؤلاء الذين صرحوا بالنقل عنه : الثعالبىّ فى « فقه اللغة » والصاغانى فى « العباب » وفى « التكملة » والسيوطى فى كتابيه « المزهــر » وًالقول المجمل فى الرد على المهمل » والفيومى فى « المصباح المنير » وابن مالك فى « اكمال الا علام بتثليث الكلام » وابن الطيب الفاسى فى « اضاءة الراموس » ، وغيرهم ... وغيرهم .

158) كاعتبار « صُدّاء » فُعْلاء من المضاعف ، وتحليل صحة الواو فى « عواور » مع قربها من الطرف بان الياء المحذوفة للضرورة مرادة ، فهى فى حكم ما فى اللفظ . فلما بعدت فى الحكم من الطرف لم تقلب همزة . وغير ذلك .

159) كقوله وعجين أنْبَجان اي مدرك منتفخ - وهذا الحرف فى بعض الكتب بالخاء المعجمة وسماعــــى بالجيم عن ابى سعيد وابى الغيث وغيرهما .

وقولــه :

وكانت العرب تسمى يوم الاثنين « أهْون » فى اسمائهم القديمة . انشدنى ابو سعيد السيرافى ، قال انشدنى ابن دريد لبعض شعراء الجاهلية :

أؤمل أن أعيش وأن يومــى
بأول او باهون او جُبَــار

ام التالى دُبار أم فيومــــى
بمؤنس او عَروبة او شِيـــار

وقولـــه :

وقد انتسى العظم اذا برئء من كسر كان به. هكذا اقرانيه ابو سعيد فى المصنف .

لا تعليل لذلك على هذا الغرض الا سوء نية الجوهري ومحاولة تضليله للباحثين وتنصله من التبعية لخاله وتعفيته على آثارها . وما اشبه صنيع الجوهري مع خاله الفارابي حينئذ بما يفعله بعض الباحثين الآن حين يقع على كتاب مهم في موضوعه — سواء في لغته او في لغة أخرى — فيغترف من معينه وينهل من مورده ثم يغفل ذكر اسمه في المراجع — مع حرصه على ذكر التافه منها — حتى لا ينكشف امره ، أو ينفضح سره ؟

2- اما الغرض الثاني فهو ان الجوهري لم يأخذ من ديوان الادب مباشرة ، وانما اخذ عن اصوله ومراجعه الاولى . فهو قد تلقى اللغة من الفارابي ، وجلس منه مجلس التلميذ ، ومن الطبيعي أن يكون بجانبه وهو يؤلف ويكتب ، ومن الطبيعي ايضا ان يطلع على مراجعه وأصوله ، ومن الطبيعي كذلك ان يعينه في بحثه ويساعده في لم مادته وجمع شاردها وردها الى اصولها . اي ان الجوهري كان حاضرا اوقات جمع الكتاب وإخراجه ، وكان كل شيء يتم تحت سمعه وبصره ، وعلى بينة منه . وهو بعد ذلك قد كتب نسخة من « ديوان الادب » بخطه وقرأها على مؤلفها ، وتدارسها معه ، وناقشه فيها فحينما يشرع الجوهري في تأليف معجم لنفسه لا يعجزه أن يجمع المراجع التي أخذ منها خاله ، ولا تعوزه الأصول، وقد رأى كثيرا منها بين يديه ، وتقلب فيها وقرأ بعضها على أساتذته .

ولكن هذا لا يخلي الجوهري من الظنة ولا يدفع منه التهمة ، فقد كان عليه — سواء أخذ مادته من ديوان الادب مباشرة أو بالواسطة — أن يذكر خاله

واستاذه الفارابي ، فهو قد أخذ عنه نظام الباب والفصل كما سبق أن بينا ، ولا شك — بعد ذلك — في ان استفادته منه لا تقل عن استفادته من أبي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي ، ولا شك ايضا أن ملازمته له تفوق ملازمته لهذين الاستاذين ، بل لا شك أن الفارابي هو صاحب الفضل الأول على الجوهري وانه هو الذي علمه ولقنه علوم اللغة وخلف له من بعده اثرا لغويا ضخما هو « ديوان الادب » ، فمن اولى منه بالذكر ؟ ومن احق غيره بالتخليد ؟

ونحن ، بعد هذا ، لا نوافق كرنكو في قوله : انه ليس في الصحاح للجوهري شيء الا نجده في ديوان الادب ، فالصحاح — حتى على أسوأ الفرضين بالنسبة للجوهري — أوسع مادة واكثر كما من « ديوان الادب » ، وهو يحتوي على زيادات كثيرة لا نجدها في ديوان الادب كما اثبتنا من قبل . وأظنه لو عكس القضية وقال : « ليس في ديوان الادب شيء الا نجده في الصحاح » لكان اقرب الى الصواب وأدنى الى الحقيقة ، وان كان هذا الحكم كذلك ليس على عمومه ولا يصدق على اطلاقه ، فهناك أشياء في ديوان الادب ليست في الصحاح كما نبهنا سابقا .

والخلاصة أن الصحاح متأثر بديوان الادب في نظامه وفي مادته اللغوية ، وأنه استفاد منه كثيرا — مباشرة او بالواسطة — وان اشتمل على زيادات كثيرة ليست فيه .

وقد احس بهذه الاستفادة الصاغاني من قبل فنبه في اكثر من موضع من كتابه « التكملة » على ذلك . كما ادركها الفيومي فاشار اليها اكثر من مرة في معجمه « المصباح المنير » (160)

(يتبع)

(160) انظر مثلا مادة سدد ، وشوش .

الوقف على المختوم بالتاء وطبيعة ذلك الوقف

الدكتور أحمد كشك
مدرس بدار العلوم - القاهرة

من قضايـا اللغـة :

درج اللغويون فى حديثهم عن الوقف على المختوم بالتاء ان يقولوا بأن الوقف لـه علامة خـاصة هي تحويل هذه التاء الى هاء تسمى هاء التأنيث . فما نصيب هذا القول من الصحة ؟

قبل ان نصدر رأياً فى هذه المسالة نعرض بعض حديث لدارسي العربية حتى يتسنى لنا بعد ذلك ان نبرز راينا فى صورة واضحة وحتى يعلم اننا لم نهمل فكرهم تماما ولم نحور آراءهم تعسفا الى فكرة نحاول اثباتها . فما هـى نظرة اللغويين الى هذه التاء عند الوقف ؟ بعبارة اخرى ما هى طبيعة الوقف علـى المختوم بالتاء عندهم ؟

يقول سيبويه فى ذلك : « فعلامة التانيث اذا وصلت التاء واذا وقفت الحقت الهاء وارادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف نحو تاء سبنتة وتاء عفريت وكذلك التاء فى بنتْ .. وتـاء الجميع اقرب الى التاء التى هى بمنزلـة ما هـو نفس الحرف من تاء طلحة لان تاء طلحة كانها منفصلة وزعم ابو الخطاب ان ناسا من العرب يقولـون فى الوقف طلحتْ كما قالوا فى تاء الجميع قولا واحدا فى الوقف والوصل » (1) ويقول ابن يعيش : « متى كان آخر الاسم تاء التانيث من نحو طلحة وحمـزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء .. وذلك فى الرفع والنصب والجر والذي يدل ان الهاء بدل من التاء انها تعتبر تاء فى الوصل،والوصل مما ترجـع فيـه الاشياء الى اصولها والوقف من مواضع التغيير ... على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل ، فيقول فى الوقف هذا طلحت وهى لغة فاشية حكاها ابو الخطاب » (2) .

---

(1) الكتاب ج 2 ص 281 . وللمبرد نص قريب مـن ذلك فى المقتضب ج 1 ص 63 .
(2) شرح المفصل ج 9 ص 81 . ولابن جني نص قريب من ذلك فى سر صناعة الاعراب ج 1 ص 176.

يوضح هذان النصان عدة أمور ، منها : ان الوقف على تاء التأنيث بالهاء خاص بالاسم المفرد والصفة ، ويبدو ذلك من الامثلة التي وردت في النصين . ومنها ان الوقف شامل لجميع الحالات الاعرابية . ومنها : ان بعض العرب يقف بالتاء دون تحويلها الى هاء مسميا ذلك اجراء للوقف مجرى الوصل .

والاشموني يقول بمثل ذلك . ويضيف الصبان في حاشيته تعليلا يبرر به التزام التاء في الفعل والحرف وعدم تحويلها الى هاء وهو خشية الالتباس حين تحول ضربتْ الى ضربه وربّتْ الى ربه فتختلط هذه الهاء حينئذبهاء الغير (3) . ويضيف الصبان احترازا آخر خاصا بالاسم وهو الا يكون الوقف بالهاء موقعًا في لبس ترفضه اللغة .

ويرى الاشموني في الوقف على جمع المؤنث السالم وما شاهاهـ-يريد بذلك هيهات واولات — ان من الافضل الوقف بالتاء وإن سمع ابدالها هاء في قول بعضهم « دفن البناهْ من المكرماهْ ...وكيف بالاخوهْ والاخواهْ وسمع هيهاهْ وأولاهْ . لكنه يعلق على ذلك بأنه من لغة طيء وقد وسمه صاحب الانصاح بأنه شاذ لا يقاس عليه (4) .

ويرى صاحب النشر ان الاسم المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء ويرى ان هذه الهاء بدل من تاء التأنيث . وان الوقف عليها يكون بالسكون . ولا يجوز فيه روم ولا أشمام . وفي امالة هذه الهاء المبدلة يقول ان بعض العرب أمالها كما أمال الالف نقد قيل للكسائي إنك تميل ما قبل هاء التأنيث فقال هذا طباع العربية (5) .

تلك احاديث للغويي العربية وعلماء القراءات نستطيع ان نخرج منها بالافكار التالية :

— ان الوقف على المختوم بالتاء يكون بالهاء اذا كان اسما مفردا او جمع تكسير رفعا ونصبا وجرا .

— أن هنك شرطا لذلك هو الا تكون التاء مسبوقة بساكن مثل بنْت وأخْت .

— ان عدم اطلاق الابدال على الفعل والحرف مرجعه أمن اللبس .

— ان هذا اللبس يجب ان يعمم ؛ لان امكان وجوده محتمل في الصورة الاساسية « ضاربه » .

— ان الوقف بالهاء يكون بالاسكان ولا روم ولا اشمام .

— ان جمع تصحيح المؤنث وما شابهه يمكن ان يوقف عليه بالهاء وذلك قليل خاص ببعض العرب .

— ان الاسم المفرد المختوم بالتاء يمكن ان يوقف عليه بالتاء على قلة وذلك مثل : هذا طلحتْ على لغةٍ. وهذا لا ينفي عربيتها فابن جني يقول :

« وقال ليس عندنا عربيت من دخل ظفار حمّر اي تكلم بكلام حمير فاذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا ان يدخل من هذه اللغة في لغتنا وان لم يكن لها فصاحتنا غير انها لغة عربية قديمة (6) .

يتبين من ذلك ان الوقف على الاسم المختوم بالتاء كما يرى دارسو العربية يكون بالهاء وهذه الهاء تنعت عندهم بهاء التانيث وانها مبدلة عن تاء التانيث حين الوقف . فهل تصور ابدالها من تاء التانيث يتفق والصواب ؟ لدي احساس بان هذه الهاء ليست الا هاء سكت جيء بها لاغلاق المقطع في حالة الوقف وفي اقوال بعض اللغويين حولها ما يعطي ايحاء بذلك وان لم يكن نصا في التعبير . يقول الصبان في حاشيته حول المراد بهاء التانيث ان تسميتها هاء مجاز باعتبار حالة الوقف التي هي فيه ساكنة (7) . وفي قوله مجاز دليل على ان التسمية

---

3) حاشية الصبان على شرح الاشموني ج 4ص 213 . واللّبس المحتمل في ضاربه ينفيه اعتبار السياق .

4) السابق ج 4 ص 213 — 214 .

5) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 79.

6) الخصائص ج 2 ص 28 .

7) حاشية الصبان ج 4 ص 209—210

بهاء التانيث من قبيل التجوز . ولعل ما دفعهم الى ذلك حيرتهم أمام الموجود فقد كانت هناك تاء حالة الوصل فاذا بها هاء في الوقف ، ولانهم ارادوا خلق صلة ما بين الحالتين الوصل والوقف سموها هاء التانيث وقالوا بابدالها : لكننا ندرك ان القول بمجازية الهاء يوحى بان الصلة واهية بين هذه الهاء والتأنيث الذي ذهب به مطلب الوقف . وابن الجزري يقول : « اختلفوا في هاء التانيث هل هي ممالة مع ما قبلها او ان الممال هو ما قبلها وانها نفسها ليست ممالة.. ويقول : هاء السكت نحو كتابيهْ وحسابيهْ وما اليه لا تدخلها الإمالة لان من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها وهى انما أتى بها بيانا للفتحة قبلها ففى إمالتها مخالفة للحكمة التى من أجلها اجتلبت . وقد يفهم من قوله أن هناك فرقا بين الهاءين من جهة الإمالة وعدمها وهذا لا يناقض قولنا اذ الهاء واحدة ولا يرجع الاختلاف الى الهاء نفسها ، ولكن الى الحرف الذي قبلها ، ذلك انهم اختلفوا في هائنا هل هى ممالة مع ما قبلها او ليست ممالة والممال هو ما قبلها . فشرط الامالة ليس دليلا على اختلافهما . والذي يجعلنا نرى انهما شيء واحد ان الروم والإشمام لا يدخلانهما اذ لو أن الهاء كانت بدلا من التاء كما راى اللغويون لكانت حرفا صحيحا يمكن له أن يشم ويرام فاذا لم يحدث له ذلك فافتراض انها بدل من تاء التانيث يصعب علينا قبوله . يضاف الى ذلك ان إبدال التاء هاء مباشرة ولأسباب صوتية محضة أمر صعب وحديثُ كانتينو عن بروكلمان يؤكد ما نراه اذ يقول : « ان التغيير الطارىء على التاء، والذي يسترعي الانتباه اكثر من غيره هو انقلاب علامة التانيث في الاسماء والصفات اي (ة الى هْ) عند الوقف ولما كان ابدال التاء هاء مباشرة ولأسباب صوتية محضة من الظواهر المستبعدة نوعا ما ، فقد اقترح بروكلمان في المختصر ج1 ص 48 تفسير هذا الحديث بالصورة التالية :

ان تسقط التاء عند الوقف في مرحلة أولى نحو: ناقة : ناقَ . ثم أن تظهر بعد الحركة النهائية هاء ثانوية شبيهة بهاء السكت — نحو : ناق : ناقهْ (9) . ويعلق كانتينو على ذلك بقوله وهو تفسير تحتمل صحته . فبروكلمان يكاد يقرر ما قلناه عن الهاء من امكان اعتبارها من قبيل السكت وقد أوضح لنا ذلك من خلال رؤيته السابقة . وربما سوغ ما نراه أيضا من الوقف على التاءات الاخرى لدى البعض في تابوتْ — تابوهْ ، البناتْ — البناهْ ، ربت — ربهْ ، ثمت ثمهْ ، لات — لاهْ ، هيهات — هيهاه . كيف نسمي هذه الهاءات ؟ أمن الممكن اعتبارها هاءات تانيث بالمفهوم الذي نراه في فاطمة وحمزة!

ان الراي الذي اكاد أحسه ان الوقف على التاء انما يكون بعد اسقاطها باستراحة تتمثل في وجود هاء ساكنة تشبه هاء السكت . وقد يدفع قولنا ان هذه الهاء ترجع تاء في الوصل وأن الوصل مما ترد فيه الاشياء الى اصولها . وردنا على ذلك ان كل الاشياء مع الوقف ترجع لأصولها حين الوصل . فهل نعتبر كل ظاهرة في كل وقف بديلا من الوصل ؟

اننا نرفض فكرة البدل لان الوقف حالة تختلف طبيعتها عن حالة الوصل حيث لا تقارب بينهما واما مسالة الوقف بالتاء الساكنة لدى البعض فيما يسمى باجراء الوقف مجرى الوصل فلا نقرها ؛ لان التاء هنا ليست كالتاء هناك فالوصل علامته التحريك والوقف علامته الصمت او السكت ونحن لا نجد في قولنا طلحتْ في الوقف الا صمتاً او سكوناً لا يتفق وطبيعة الوصل. فالوقف ما جاء الا عن طريق تاء ليست بتانيث بل لغلق مقطع عند الوقف ومن هنا نرى ان الهاء او التاء التى لحقت الاسماء عند الوقف لا وشيجة بينها وبين ما يسمى بتاء التانيث، حيث اعتبارها هاء تانيث او تاء تانيث أمر يجانب الصواب.

---

8) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 85 .
9) دروس في علم اصوات العربية . جان كانتينو ص 52 .

الحروف العربية والحواس الست (1)

الأستاذ محسن عبّاس
دمشق

اللغة ، كأداة للتواصل بين البشر ، هي كالاصوات الهيجانية والحركات البدنية ، وما اليها من وسائل التواصل والاعلام في دنيا الانسان والحيوان على حد سواء .

ولكن لماذا انصرف الانسان عن وسائل الاعلام البديلة هذه الى اللغة ، وبينهما فروق نوعية جبارة استحال معها على الحيوان أن يجتازها الى اللغة ؟ كان الفلاسفة وعلماء اللغة والنفس يعزون ذلك الى ملكة العقل في الانسان . ولكن يبدو ان علماء البيولوجيا قد جاؤوا بتعليل جديد آخر .

فلقد اكتشف علماء اللغة البيولوجيون مؤخرا، لغة حياتية مسجلة على شريط كيميائي في جزيء الحمض النووي من الخلية البذرية المولدة ، اطلقوا عليها اسم مدونة (ADN) . وبفك رموز هذه المدونة وجدوا انها مؤلفة من اربعة أحرف ، دعوها بالابجدية الوراثية ، ورمزوا اليها بأحرف (ت. س. غ. آ) . ويشمل معجم هذه المدونة (64) كلمة ، قد تمايز بعضها عن البعض ، كل كلمة منها تشكل متوالية من ثلاثة أحرف على الشريط الكيميائي ، الآنف الذكر (2) .

واذن يمكن أن نستنتج من هذا الاكتشاف اللغوي البيولوجي الحديث ، ان الانسان لم يبدع اللغة استجابة عقلية للضغوط البيئية المشتركة بين الانسان والحيوان فحسب ، وانما استجابة لتركيبه البيولوجي،

---

1) مدخل الى دراسة بعنوان « الحروف العربية والحواس الست » معدة للطبع .
2) كتاب الاتجاهات الرئيسية لبحث العلوم الاجتماعية والانسانية . اليونسكو ، المجلد الثاني ، ترجمة وزارة التعليم العالي السورية ص 306—313

أيضا، وقد جهز بشريط لغوي مسجل في خليته البذرية المولدة (فسبحان الذي علم الانسان ما لم يعلم) .

وهكذا فاللغة بحسب هذا الاكتشاف تنتمي الى الخصائص البيولوجية في الانسان ، قبل ان تنتمي الى الملكة العقلية فيه.وان لغة الانسان الفجر هي من نتاجه الفطري الالصق بالغريزة وليست قطعا مجرد مصطلحات عقلية تواضع الناس على معانيها .

كما يدعم هذا الاكتشاف صحة من ذهب الى القول بأن اصوات الحروف ، هي اصل اللغة ، وان اللغة ذات الاشتقاق والمصادر الثلاثية الاحرف ، كاللغة العربية ، هي أقرب الى فطرة الانسان الموروثة من سواها .

أسوق هذه النبذة من مدونة (ADN) و

ابجديتها الوراثية ، لا كحقيقة علمية نهائية ، لتعليل نشأة اللغة ، ففي كل يوم حدث علمي جديد ، وانما للوصول الى الربط بين اصوات الحروف العربية والحواس الست ، ليس امرا مزاجيا ، اذ يمكن ان يرقى هذا الربط الى مرتبة العلمي ، اذا ايدته التجربة.

وهكذا تعرضت في هذه الدراسة بحكم الصلة الجديدة المفترضة بين الحروف العربية والحواس الست ، الى قضايا خاصة تتصل بعلوم النفس والاجتماع والتاريخ والآثار والفيزيولوجيا والاصوات، لم يسبق ان تعرض لها باحث في اللغة العربية على ما أعلم .

فمجرد القول بوجود حاسة سادسة ، ومن ثم السعي للكشف عن العلاقة الكائنة بين اصوات

الحروف العربية وبين الحواس الست ، مما لم يتره دارس في اللغة العربية حتى الآن ، لا بد له من نهج جديد في البحث والتقصي ، ولا بد لهذا النهج اذا كان صحيحا أن يطرح قضايا غير مطروقة ، ليصل الى نتائج غير مسموعة .

ومع ذلك لا يحسبن القارىء أن موضوع هذه الدراسة مبتكر لم يسبقني اليه أحد . فلقد تناوله كثير من علماء اللغة العربية وفلاسفتها ونقهائها وأدبائها طوال الف عام ونيف .

فالموضوع الاساسي لهذه الدراسة هو نظرية اللغة العربية .

وهذه النظرية التي ظلت من مسلمات المدرسة اللغوية القديمة ، طوال الف عام ، قد رفضها اخيرا اصحاب مدرسة لغوية محدثة من خريجي الجامعات الغربية ، وقالوا برمزية اللغة واصطلاحيتها غربية كانت اللغة او عربية . لقد اخذوا بآراء علماء اللغة الغربيين الذين اجمعوا على ان اللغة « هي التعبير الرمزي بالذات وان كان لها الاولوية على كافة انماط الرمزية التواصلية » (3) .

ولقد شهد القرن الحالي صراعا مرًّا بين المدرستين ، كانت الغلبة العددية فيه لاصحاب المدرسة الحديثة ، بحكم القابهم العلمية الرفيعة ، ومراكزهم الجامعية المرموقة ، وسلطانهم الرسمي على عقول أجيال من ادبائنا ولغويينا من خريجي الكليات الادبية التي يشرفون عليها ، لا فرق بين من قال منهم بعبقرية اللغة العربية ، وبين من انكرها.

---

3) المرجع السابق ص 281

وهكذا تضافر على دعوى نظرية اللغة العربية عوامل كثيرة ، من أبرزها :

أ ــ اجماع علماء اللغة الغربيين علــى رمزيــة اللغة ، ليصبح القول بنظرية اللغة العربية فى نظرهم ونظر تلاميذهم ، ضربا من التخلف الفكرى او التقوقع التعصبى ، دون أن ينتبهوا الى ما بين لغتنا واللغات الغربية من فوارق فى الاصل والنشأة والبنية .

ب ــ اعتماد أصحاب المدرسة القديمة مــن القدامى والمحدثين على الحس الشاعري المرهف فى المثقف العربى : اذن موسيقية مدربة على الشعر ، تدرك الفروق الدقيقة بين تلونات الاصوات ، ومعاناة ادبية طويلة ، يدرك معها الفروق الدقيقة بين تلونات معانــى الالفاظ . وهكذا لم يتبع اصــحــاب هــذه المدرسة فى ذلك نهجا علميا تجريبيا ، ولم يستعينوا بمختلف العلوم الانسانية والطبيعية الحديثة . فكانت ادلتهم اللغوية تعتمد تارة على النصوص (كالعلايلي) وتارة على ملكة التذوق الفني (كابن جني) ، وتارة على صدى صوت اللفظة فى النفس (كالارسوزي) .

جـ ــ انصراف معظم ادبائنا ولغويينا المحدثين عن الشعر العمودي قولا وحفظا ورواية ، مما اخذ معه الحس الشاعري المرهف ينضب فى نفوسهم جيلا بعد جيل ، لتضمر بذلك الملكة الفنية التى كانت تأخذ بأسلافهم الى نظرية اللغة العربية عفو السليقــــة الشعرية والنشأة الادبية .

ولكن هل يستحيل علينا ان نجعــل الانســان العربى المعاصر يدرك نظرية اللغة العربية ؟

اذا كانت نظرية اللغة العربية حقيقة انسانية ، فلا بد لها أن تطرح مجموعة من القضايا الانسانيــة والمادية ، التى يمكن اخضاعها للخبرات العلميــة ، مما يحتم على العقل قبول نتائجها ، عربيا كان ، أو غير عربــى .

فما هى القضايا التى تطرحها نظرية اللغــة العربيــة ؟

هذه النظرية تعنى مبدئيا ، ان اللغة العربيــة مقتبسة مباشرة عن الطبيعة ، ماديها وانسانيها ، وان اثر الطبيعة لا يزال عالقا فى جذور حروفها مبنــى ومعنى الى يومنا هذا .

واذن،فانها تفترض ان الانسان العربى الذي أبدع هذه الحروف لم ينحدر عن شعب آخر ، وان حروفه لم يقتبسها عن لغة اخرى .

كما ان هذه النظرية تقتضى أن يكون الحرف العربى كظاهرة ثقافية ، قد تــفــاعل مع مقومات الشخصية العربية وقيمها وتقاليدها ، وان يكــون الانسان العربى بالمقابل قد تفاعل مــع المــعــطيات الثقافية للحرف العربى ، ومع خصائصه الصوتيــة أيضا .

ولقد استهدفت من هذه الدراسة اقامة الادلة على صحة هذه المقولة ومقتضياتها .

ولكن ما هو موقف المدرستين اللغويتين الآنفتي الذكر من هذه النتائج المستخلصة مباشرة من مقولة نظرية اللغة العربية ؟

بينــى وبين اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة :

لما كانت هذه المدرسة ترفض اصلا نظريــة اللغة العربية ، فمن البدهى ان ترفض أيضا نتائجها.

فلا الحرف العربى بكر ، ولا الانسان العربى فجر ، وليس ثمة اي تفاعل بين الحرف العربــى والانسان العربــى ، ولا العكس بالعكس صحيح ، الى آخر

ما هنالك من ضروب الرفض والانكار ، حتى ليظـن القارىء وكأنه لا لقاء بيني وبين اصحاب هذه المدرسة في شيء .

وعلى الرغم من افتراقـي واياهم في بداية الشوط ، واختلافي واياهم في نهايته ، فما اطـول ما تعقبت خطاهم بين هاتين النقطتين ، وما اكثر ما لجأت الى العلوم التي استخدموها في ابحاثهم اللغوية، (وان غنّى كل منا على ليلاه) .

ولئن كنت استعنت بنبذ من علوم التاريخ والآثار والاجتماع والفيزيولوجيا والاصوات والفن والاخلاق، بمعرض اقامة الادلة والبراهين على صحة هذه المقولة، فان هذه الدراسة تنتمي اكثر ما يكون الانتماء الى علم اللغة النفسي .

فاللغة العربية بخصائصها ومزاياها الفطرية ، لا يمكن ان تتكشف للذهن العربي ، ما لـم يستخدم العلوم اللغوية الحديثة في دراستها وتحليلها ، ولكن تحت رقابة حس شاعري مرهف ، وذوق ادبـي رفيع.

فاللغة العربية كظاهرة فطرية من مظاهـر الحياة الانسانية ، لا تخشـى العلم الحديث قطعا ، وبقدر ما نستخدم من الوسائل العلمية الحديثـة في استجلاء كنهها ، تتاح لنا الفرص للكشف عن المزيد من قيمها الجمالية ومضامينها الثقافية، لا بل وللكشف ايضا عن المزيد من خصائص الحياة الانسانية وقيمها، كرفيقتي عمر منذ فجرها الحضاري الاول .

ففي اللغة العربية من الاصالة العلمية ، ما في اي بادرة اصيلة من بوادر الحياة .

بيني وبين اصحاب المدرسة اللغوية القديمة :

انـي واحد من تلاميذ هذه المدرسة ومريديها، قد ترعرعت في ربوعها ، انهل من ينابيعها ، وأقطف من ثمارها ، واتفيأ ظلالها . فكانت جنتي اللغويـة الفجر ، وما كان أسعدنـي بها ، حتى ظننت انـه لن يكون يوما ما اي فراق بيني وبين اقطابها .

ولكن ، على الرغم من انطلاقي واياهم في البحث والتقصي من نقطة الابتداء ، هي بدايـة الحـرف العربي ، ووصولنا سوية الى نقطة الانتهاء ، هـي فطرية اللغة العربية ، فانـي لم ألتق واياهم في هذه المسيرة اللغوية الطويلة بين هاتين النقطتين ، الا في صدف من تقاطع الطرق ، لنتفق حينا ونختلف احيانا كثيرة .

فلقد اعتمد اصحاب هذه المدرسة في ابحاثهم وتقصياتهم بصورة عامة على سليقة ادبية متمكنة ، وحس مرهف الشعور . ولربما تجاوزوا في تقصياتهم احيانا ، النطاق اللغوي التقليدي ، الى نطاق علوم النفس والحركة والاصوات ، والاجتماع وغيرها ، ولكن دون أن ترقى مثل تلك اللمع الذكية الى مرتبة البحوث العلمية الحديثة . فلا نهج علمـي تجريبـي واضح ، ولا استثمار جدي لمكتشفاتهم اللغوية في ميادين النفس والاجتماع والتاريخ والاصوات ومـا اليهـا .

ولقد عقدت فصلا خاصا في هذه الدراسة بعنوان (علماء اللغة العربية وايحاءات الحروف) استعرضت فيه آراء لفيف من كبار اصحاب المدرستين اللغويتين ، حول خاصية الايحاء في الحروف العربية ، المرتبطة مباشرة بفطرية اللغة العربية .

أما انا ، فقد نهجت في التدليل على فطريـة اللغة العربية نهجا مغايرا .

فما هو منهجي في هذه الدراسة ؟

لقد اعتمدت طريقة الخطا المفترض في البرهان الرياضي للتحقق من صحة مسئولة نظرية اللغة العربية . أفترض ، وأتساءل عن صحة الافتراض، وأجيب . ثم أتساءل عن صحة الاجابة . وهكذا ، الى ان تتطابق الاجابة الاخيرة مع حقيقة الواقع . فتنسحب هذه الحقيقة الاخيرة ، بحكم المنطق الرياضي ، على جميع الافتراضات السابقة وأجوبتها .

الافتراض الاول :

اذا صح ان اللغة العربية فطرية النشأة ، فان ذلك يفترض بداءة الحرف العربي وفجرية الانسان العربي على حد سواء .

(فبداءة الحرف العربي مرتبطة مباشرة بفجرية اللغة العربية ولا فراق . وفجرية الانسان العربي مستخلصة من هذه الصلة الراهنة بين معاني الحروف العربية وبين الطبيعة . اذ لو ان الانسان العربي اقتبس حروفه عن غيره ، لانقطعت هذه الصلة بينها وبين الطبيعة ، مثلما انقطعت في الحروف الغربية المقتبسة اصلا عن الابجدية الفينيقية) .

وللاجابة على هذه الفرضية ، عقدت فصلا خاصا في مستهل هذه الدراسة بعنوان : « حول بداءة الحرف العربي والانسان العربي » .

ولقد تبين لي من هذه الدراسة ، ان انسان الجزيرة العربية ظل مقيما فيها لم يبرحها قطعا ، ولم يغزه في عقر داره شعب آخر على الاطلاق ، منذ بداية العصر الجليدي الرابع حوالى الالف الستين قبل الميلاد حتى الالف العاشر أو الثامن قبل الميلاد ، بعد أن أبدع جميع حروفه .

كما تبين لي ان الانسان في الجزيرة العربية قد مر بمراحل حياتية ثلاث :

1 — مرحلة الصيد : وقد استمرت منذ فجر الانسانية حتى الالف الثالث عشر قبل الميلاد . وكان الرجل القوي في هذه المرحلة هو سيد الاسرة بلا منازع .

2 — مرحلة الزراعة : وقد بدأت أول ما بدأت على وجه الارض في الجزيرة العربية على يد المرأة ، حوالي الالف الثاني عشر قبل الميلاد . فكانت المرأة في الجزيرة العربية أول فلاح في التاريخ لتكون بذلك أول معلم في دنيا الحضارات . وفي هذه المرحلة انتزعت المرأة الذكية زعامة الاسرة من الرجل القوي .

3 — مرحلة الرعي : وقد نشأت في الجزيرة العربية أول ما نشأت على وجه الارض ، حوالي الالف العاشر قبل الميلاد . وفي هذه المرحلة استعاد الرجل الشجاع المحارب سيادته على الاسرة ، ولا يزال محتفظا بها الى حد ما ، حتى اليوم .

كما تبين لي ان انسان الجزيرة العربية قد أبدع حروفه عبر هذه المراحل الحياتية الثلاث ، فكان منها الغابي والزراعي والرعوي . وقد أبدع الرجل استجابة للمقتضيات المهنية في مرحلتي الصيد والرعي بعض الحروف ، كما أبدعت المرأة استجابة لمقتضيات مهنتها في المرحلة الزراعية بعض الحروف ايضا .

وهكذا فان الموجات البشرية التى خرجت من الجزيرة العربية بين الالف العاشر والثامن قبل الميلاد الى وادي الفرات ووادي النيل ، تحت ضغط الجفاف المتزايد ألف عام بعد ألف ، كانت تحمل بذور حضارة راقية ، من حروف عربية ، ورموز كتابية ، وأدوات مدنية ، ومعتقدات سماوية وتنظيمات قبلية كانت

اساس أنظمة الحكم في المنطقة العربية حتى العصر الحديــث .

الافتراض الثانــي :

اذا صح أن الحروف العربية بديئة ، فالمفترض أن يكون الانسان العربي قد استخدم أصواتها للتعبير عن مختلف أحاسيسه الحسية ومشاعره الانسانية .

وفي الحقيقة ، عندما لمس الانسان العربي الفجر الاشياء من حوله ، لابد أنه قد عبر عن الاحســاس بالخشونة او النعومة او الحرارة او الصلابة ، وما اليها من الملامس ، بأصوات معينة مرفقة بحركات جسدية ملائمة ، وذلك بمعرض التواصل والاعلام مع أبناء مجتمعه. واذن يمكن انطلق عليها هذه الاصوات اسم الاصوات اللمسية . ولا بد ان هــذه الاصوات والحركات قد تطورت وتهذبت مع تــطــور الانسان العربي ، عقليا ونفسيا ، واجتماعيا ومهنيا ، لتسقط الحركات الجسدية وتختصر الاصوات الكثيرة أخيرا في أصوات حروف لمسية معينة .

ثم عندما تذوق هذا الانسان الاشياء وشمها ، ونظر اليها وسمع أصواتها ، وعندما عانى بعــض الانفعالات الشعورية ، فلا بد ان يكون قد عبر عن كل ذلك باصوات خاصة مرفقة بحركات ملائمة ، علــى مثال ما فعل بالملموسات . لتسقط الحركات ، وتتهذب الاصوات ، فتختصر في حروف ذوقية وشمية وبصرية وسمعية وشعورية .

الافتراض الثالث :

اذا صح أن الانسان الــعــربي قد عبر عــن أحاسيسه ومشاعره بأصوات الحروف العربية الفجرية فالمفترض ان توحي الاصوات بمختلف الاحاسيــس والمشاعر الانسانية . فأصوات الحروف ، قــبل ان تنتمي الى القطاع اللغوي ، تنتمي أصلا الى القطاع الصوتــي .

ولقد اقتضتــي الاجابة على هذا الافتراض ، القيام بدراسة مبتكرة على الحواس الخمس للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الاصوات والحواس ، وقد خلصت من هذه الدراسة الى تصنيف الحواس فــي هرمين حسيين اثنين :

أ ــ فالحواس الخمس من حيث ماديتها يمكن تصنيفها في هرم حسي سوي .
يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس ، أشدّ الحواس مادية ، كقاعدة له . ثم تأتــي حاسة الذوق الأقــل مادية ، في الطبقة الثانية . ومن ثم تأتي حاسة الشم، فحاسة النظر ، لتحتل حاسة السمع أقل الحواس مادية وأكثرها تجريدا ، قمة الهرم .

ب ــ اما الحواس الخمس من حيث قدرتهــا على استيحاء الاحاسيس (اي التأثر بها وادراكها)، فيمكن تصنيفها في هرم حسي منكوس ، ذروته في الاسفل ، وقاعدته في الاعلى .

يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس المغلقــة علــى نفسها في الذروة المنكــوســـة ، فلا توحــي ملامس الاشياء باي احساس ذوقــي أو شمي او بصري او سمعــي او شعوري . ثم تأتــي حاسة الذوق في الطبقة الثانية . فتوحــي مذاقات الاشياء ، بأحاسيس لمسية فقط ، ولا توحي بشيء من أحاسيس الحواس الاخرى او المشاعر الانسانية . ثم تأتي على التوالي حواس الشم ، فالنظر ، فالسمع . كل حاسة منهــا تدرك احاسيسها وتستوحي أحاسيس من دونها من الحواس ، دون أن تستطيع استيحاء أحاسيس من

نوتها . ولذلك فان حاسة السمع تستوحى مختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية . بمعنى ان الاصوات توحى أصلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية .

وهذه العلاقة بين الاصوات وبين الاحاسيس والمشاعر الانسانية قد اكتشف بعضهـا كثير مـن العلماء والادباء والشعراء والفلاسفة . منهم عالم الصوت (بلماز) الذي تبين له من كشوفه (ان ثمـة تشابها بنيويا أساسيا بين أصوات اللغة التى تدركها الاذن ، وبين الالوان التى تراها العين) (4) .

ومنهم الشاعر الفرنسى رامبو الذي لحظ ان لأصوات بعض الحروف الفرنسية ايحـاآت بألوان معينة ، ليوحى له صوت حرف (O) باللون الاسود .

ومنهم ابن جني الذي جاء بقاعدته الشهيرة (حذوا لمسموع الاصوات على محسوس الاحداث)، لتوضيح العلاقة الطبيعية بين الصورة الصوتيـة للفظة وبين صورتها المرئية فى الحدث الذي تعبر عن معنـاه .

ومنهم الارسوزي الذي قال بالعلاقة الثلاثيـة الاركان بين الصورة الصوتية للفظة العربية والصورة المرئية لها ، وصداها فى الوجدان (أي المشاعـر الانسانية) .

الا ان أحدا لم يقل بأية علاقة بين الاصـوات والاحاسيس الذوقية والشمية .

ولكن تبين لي أثناء هذه الدراسة ، ان الاصوات الانفعالية ، لا يمكن ان توحى بمشاعرها الانسانيـة بدقة ، الا اذا كان سامعها قد عانى سابقا هذه المشاعر بالذات .

وهذا ما قادنـي الى القول بان الشعور الذي يعي ذاته بذاته ، هو الحاسة السادسة . فعقـدت فصلاً خاصا للكشف عن دور الشعور ، سواء فى عملية ابداع أصوات الحروف عن طريق التقمص ، او فى عملية استيحاء معانـي الاصوات عن طريق الاستبطان ، لأخلص أخيرا الى البرهـان علـى ان الشعور يتمتع بخصائص الحواس ، وان تميز منها فى بعض المواصفات . ونظرا لشفافية هذه الحاسة وتجردها المطلق عن المادة فقد صنفتها على امتداد الهرمين الحسيين فوق ذروة الاول وقاعدة الثانى .

الإفتراض الرابع :

اذا صح ان الانسان العربـي قد عبـر عـن احاسيسه ومشاعره بأصوات حروفه ، وان الاصوات توحى فعلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية ، فالمفترض أن توحى أصوات الحروف العربية بهـذه الاحاسيس والمشاعر .

(فمجرد القول بان الانسان العربـي الفجر قد استخدم أصوات حروفه للتعبير عن احاسيسـه ومشاعره ، لا يتضمن بالضرورة هذه الصلة الايحائية بين أصوات الحروف ومعانيها . اذ يمكن ان نصرف ذلك الى أن الانسان العربـي قد فـرض رمزيـة مصطنعة بين الحروف ومعانيها. وذلك على مثال تجربة العالم بانوف الشهيرة الذي أستخدم فيها قرع الجرس لتنبيه الحاسة الذوقية فى كلبه . وليس بين صـدى قرع الجرس وبين حاسة ذوق كلبه الا عادة تقديم الطعام له عند القرع ، ولا ايحاء ولا استيحاء) .

---

4) المرجع السابق ص 326

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، أخذت أتأمل مدى أصوات الحروف العربية في نفسي حرفا بعد حرف ، للكشف عن خصائصها ومعانيها ، على مهل الشهور والاعوام . ولقد تبين لي ان هذه الحروف موزعة بالفعل بين الحواس والمشاعر الانسانية ، لكل حاسة مجموعة من الحروف ، ولكل انفعال شعوري أساسي ، حرف خاص .

فكان لحاسة اللمس ستة حروف هي : (ت. ث. د. ذ. ك. م) .

وكان لحاسة الذوق حرفان اثنان هما (ر. ل.).

وكان لحاسة البصر أحد عشر حرفا هي (الهمزة أ . ب . ج . س . ش ، ط ، ظ ، غ ، و ، ي) .

وكان لحاسة الشعور سبعة أحرف هي : (ص ض. ن. خ. ح. هـ ع.) .

أما حاسة الشم فلم اجد لها حرفا خاصا بها ، وان كان لبعض أصوات الحروف ايحاآت شمية ، الى جانب ايحاآتها الحسية الخاصة . على ان حرف الطاء البصري ، هو ألصق الحروف بحاسة الشم ، مخرج صوت وايحاء معنى .

الافتراض الخامس :

اذا صح ما انتهيت اليه من تأملاتي الخاصة، من حيث تصنيف الحواس في هرمين حسيين،ثم من حيث توزيع الحروف بين الحواس والمشاعر الانسانية، فالمفترض ان يكون لكل ذلك سنده من واقع اللغة العربية . ولا بد للانسان العربي أن يكون استثمر الخصائص الصوتية لحرونه في ابداع ألفاظه للتعبير عن معانيها . وبتعبير أدق ، لا بد ان يكون لصوت الحرف العربي دوره الفعال في تكوين معنى اللفظة العربية .

وللتحقق من صحة هذه الافتراضات لجأت الى المعاجم اللغوية للكشف عن مدى التوافق بين خصائص الحروف الصوتية وبين معاني الالفاظ التى تدخل في تركيبها .

ولقد كان من أصول البحث العلمي ، ان أستخرج معاني جميع المصادر التى تبدأ بحرف معين ، ثم معاني جميع المصادر التى تنتهي به ، ومن ثم جميع معاني المصادر التى يقع هذا الحرف في أواسطها . ثم أقارن بين هذه المعاني وبين الخصائص الصوتية لهذا الحرف . وذلك لأرى مقدار نسبة التوافق بين خصائصه الصوتية وبين معاني جميع المصادر التى شارك في بنيانها . واخيرا ، لنقرر فيما اذا كان الانسان العربي قد استخدم الخصائص الصوتية لهذا الحرف في معاني الفاظه ، ام أنه لم يفعل . وهكذا حرفا بعد حرف ، لنحكم في النهاية ، فيما اذا كان للحروف العربية معان خاصة، ام أنها مجرد رموز على معان ، وأن اللفظة العربية بالتالى ، مجرد مصطلح على معنى ، كما يقول اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة .

ولما كان هذا التقصي العلمي فوق طاقتي ، فقد رأيت بادىء ذي بدء ان أكتفي باستخراج معاني الالفاظ التى تبدأ بالحرف موضوع الدراسة ، بزعم ان الحرف الاول من اللفظة العربية ، هو الذي يطبع معناها بخصائصه الصوتية . وذلك استنباطا من النزعة الفردية في الانسان العربي المتهم بانه مولع بمكان الصدارة من كل أمر ، لا يبعد معها ان يعتد الزعامة في الكلمة للحرف الاول . فماذا كانت النتيجة؟

لقد صدقت وجهة نظري هذه بالنسبة للحروف القوية بصورة غير متوقعة . فكانت خصائص الحروف ذوات الشخصيات المتميزة تتطابق مع معاني الالفاظ التي تبدأ بها ، بنسب تتراوح بين (40—66) بالمئة ، كحروف (د ، ر ، ل ، ب ، ج ، ف ، ز ، ق ، خ ، ص ه ، ع) . كما أن معاني الالفاظ التي بدأت بمعظم هذه الحروف قد التزمت بطبقاتها الهرمية ، لـــم تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرًا ، وبفعـــل حرف قوي الشخصية ينتمي الى تلك الطبقات ، وتلك معجزة خارقة لا مثيل لها في اي لغة من لغات العالم .

فمعانـــي جميع الالفاظ التي تبدأ بحرف الدال اللمسي مثلا ، لم تتجاوز طبقته اللمسية الى الطبقات العليا الا في ثلاثة ألفاظ (الدسم) للطبقة الذوقية ، و (دندن) و « دوى » للطبقة السمعية .

أما الحروف الشاعرية الرقيقة ، كحـــروف : « م. س ن. » ، فكانت أقدر على فرض خصائصهـــا الصوتية على معانـــي الالفاظ ، عندما تقع في نهاياتها، وليس في أوائلها ، وتلك رهافة سمـــع في الانســـان العربي ملفتة للانظار .

(وذلك ، على مثال ما كانت المرأة في المجتمع الرعوي أوحى بخصائصها الانثوية ، رقة وحشمة واحاطة وحنانا ، عندما تستتر في مضربها في مؤخرة الصفوف، أنسجاما مع ميلها الفطري الاصيل الـــى دواعي الطمأنينة والاستقرار . على العكس من الرجل الراعي في صحرائه ، الذي كان بجهارة صوتـــه ، وخشونة منظره وصلابة قسماته ، أوحى بالقـــوة والرجولة وادعـــى البطولة ، عندما يكون في مقدمة الصفوف).

أما الحروف الضعيفة الشخصية ، فلم تفلـــح في فرض خصائصها الصوتية على معاني الالفاظ التي تتصدرها او تتوسطها أو تنتهي بها ، كما لم تستطـــع ان تحتفظ بطبقاتها الهرمية . فهي حروف أمعية ، لتلوين معانـــي الالفاظ التي تدخل في تراكيبها ، كحروف : (ا ، و ، ي ، ط ، ح) . شأن هذه الحروف ، شأن الامعيات في المجتمعات الانسانية .

وهكذا بالتزام معاني الالفاظ التي تبدأ بالحروف القوية الشخصية طبقاتها الحسية ، لا تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرا ، وان شملت الطبقـــات الحسية الادنـــى ، فان ذلك يـــؤكـــد صحة تصنيف الحواس في الهرم الحسي المنكوس ، وان الاصوات بخاصة توحى بأحاسيس جميع الحواس .

الافتراض السادس :

(كل أثر فنـــي أصيل يحمل بالتأكيد نفحة من روح مبدعه ، لينطبع بطابعه الشخصي المميز ، عمارة كان الأثر ، او نحتا ، او رسما ، أو شعرا ، أو موسيقـــى او أدبا — مما يستطيع معه ذواقة الفنون الأصلاء ، أن ينسبوا الآثار الفنية المجهولة الانساب الى اصحابها) .

فاذا صح ان الانسان العربي قد أبدع حروفـــه عفو فطرته السوية ، ليعبر بها عـــن أحاسيـــســـه ومشاعره في ألفاظ طوال آلاف الاعوام ، فالمفترض ان يحمل الحرف العربـــي طابع الشخصية العربية.

وللتحقق من صحة هذا الافتراض عقدت فصلا خاصا في القسم الثانـــي من هذه الدراسة بعنوان : « بين فردية الانسان العربي وفردية الحرف العربي.»

وفي الحقيقة ، لما كان الانسان العربي قد بدأ حياة الرعي والتشرد في الجزيرة العربية منذ الألف العاشر قبل الميلاد ، ولا جدران عالية تعصمه مـــن

عاديات الوحوش والناس ، ولا ستوف مرنوعة تقيه من تقلبات الطقس والطبيعة ، نقد استجاب لكل هذه التحديات بحصون منيعة من القوة والشجاعة ، وبأريحية واتية ، من التقشف والصبر والجلد.

ولما كان المجتمع العربي الرعوي لم ينعم بسلطة مركزية مسيطرة تحميه من أعدائه والطامعين بقطعانه نقد لجأ الى روابط قبلية تنجده عند الحاجة وتثار له عند الاقتضاء .

ولما لم تتوفر له مؤسسات اجتماعية تكفله في عوزه ومرضه وضعفه وطوارئه ، نقد أحدث مؤسسات انسانية من تقاليد الكرم والضيافة ومفاهيم الشهامة والمروءة والنجدة والشرف ، يلجأ اليها عند الضرورة.

وهكذا قامت فردية الانسان العربي أول ما قامت ، على أصالة الصلة بين طاقاتـــه الروحية وطاقاته الجسدية ، بعضها يأخذ بعناق بعـض . فكلما صبت نفسه في مواقفه الى قيم انسانية عليا ، استجاب جسده لتحديات الحياة قوة وتجلدا . والعكس بالعكس صحيح . لتقوم فردية الانسان العربي أصلا ، على الرابطة الاصلية بين القيم الاخلاقية والقيـــم الاجتماعيـــة .

وبالمقابل ، فان الحروف العربية قد نشأت منذ فجرها الاول في بيئة بكر ، لا لغة فيها ، ولا فنّ ولا أدب ، ولا دين ، ولا فلسفة ، فألقى الانسان العربي على عاتقها كل هذه الاعباء الثقافية للتعبير عن احاسيسه ومشاعره وافكاره وحاجاته . وقد استجابت الحروف العربية عبر العصور لهذا التحدي الثقافـي الكبير . لتحمل الحروف العربية في طيات أصواتـــها تراث الانسان العربي الثقافـي ، ان لـم يكـن تـراث الانسانية .

وهكذا قامت فردية الحرف العربي على أصالة الصلة بين خصائصه الصوتية المميزة وبين معانيه ، على مثال ما قامت الفردية العربية على اصالة الصلة بين طاقاته الجسدية وطاقاته الروحية .

وانسجاما مع نهج الانسان العربـــي الفنـي الاخلاقي في مراتبه الاجتماعية وتقاليده، ومؤسساته، قد خص الحروف العربية التي في أصواتـــها تناســق وانسجام وفعالية بمختلف معانـــي الشهامة والمروءة والسموّ ومشاعر النخوة والحنين والخشوع وما اليها من القيم الانسانية . اما الحروف التي في أصواتهـا نجاجة واضطراب ورخاوة ونشاز ، فقد خصها بمعاني النظاظة والقباحة والخسة والـقـذارة والعتامـة والاضطرابات النفسية والتشوهات الجسدية ، ومـا اليها من النقائص الانسانية ، في روابط صحيحـة صريحة متبادلة بين القيم الجمالية والقيم الاخلاقية ، ظاهرة لغوية متفردة في دنيا الحروف لا مثيل لها في لغات العالم ايضا .

ليصدق بذلك الحدس الذي تأسست عليه أصلا هذه الدراسة ومآله :

« لا فن بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا فن »

الافتراض السابع :

اذا صح أن الانسان العربـــي قد صبّ فــي الحرف العربي عصارة روحه ، وخلاصة مقوماتـه الشخصية ، على وجه ما سبق ، فالمفترض أن يكون ثمة علاقة نفسية بين الحرف العربـي والانســان العربي .

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، عقدت فصلا خاصا في القسم الثانـــي من هذه الدراسة بعنوان : « الجوانب النفسية في الحرف العربـــي » .

وفى الحقيقة ، لما كان لصوت كل حرف عربي خصائصه الصوتية الذاتية التى توحي بمعانيه ، فانه لا بد للانسان العربى بصورة مبدئية ان تتأثر نفسه بخصائص هذه الحروف عند التلفظ بها . فاذا كان فى صوت الحرف اهتزاز واضطراب كالهاء مثلا ، انعكس هذا الاهتزاز والاضطراب على نفس قائله وسامعه على حد سواء . ويكون ذلك أوضح ظهوراً ، اذا رافق مثل هذا الحرف حروف مناسبة ، وركبوا فى صيغة ملائمة ، ولا بد لقائل هذا الحرف ان تعاني جملته العصبية ، ذات الاهتزاز ، والاضطراب ، استعدادا للتلفظ به ، على مثال ما أصاب مبدعه الاول ، ولو بانفعال مخفف ، آه ، أوّاه .

وهكذا الامر مع بقية الحروف ، واذن :

لما كانت خصائص الحروف العربية هى وليدة مخارجها الصوتية على مدرج النطق ، وكان لكل انسان مخرج صوت معين على مدرج النطق ايضا، فان الانسان الذي ينطبق مخرجه الصوتى على مخرج أي حرف من الحروف العربية ، لا بد ان تتأثر شخصيته بخصائص ذلك الحرف بالذات .

فالفرد الذي يكون مخرج صوته العفوي المعتاد هائيا مثلا ، لا بد أن تكون شخصيته منطبعة مسبقا بخصائص صوت هذا الحرف ، اضطرابا نفسيا ويأسا وحزنا دفينا ، وأن يوحى صوته بالتالى بهذه المشاعر بالذات ، وهكذا الامر مع من كان مخرج صوته عينيا ، أو حائيا ، او جيميا ، او نونيا .. وما الى ذلك من المخارج الصوتية للحروف والنماذج الانسانية للافراد. وهذه القاعدة الصوتية اللغوية ، هى أصدق ما تكون بين المغنيين والمرتلين .

ولقد عقدت فى القسم الثاني من هذه الدراسة فصلا خاصا بعنوان « الحروف العربية والاصوات الغنائية » ، كشفت فيه عن مخارج أصوات بعض المغنيين والمرتلين ، منهم ذو المخرج الصوتى العيني ، (وديع الصافى ، عبد الوهاب فى شبابه ، فيروز ، أم كلثوم) ، والهائي (فريد الاطرش ، خضيري أبو عزيز) ، والحائي (نجاح سلام) ، والبائي (فايزة احمد) ، والنوني (عبد الباسط عبد الصمد ، أحمد السكري) .

ولكن هل تقتصر هذه القاعدة الصوتية اللغوية على الانسان العربي فحسب ، ام أنها تتجاوزه الى الناس كافة ؟

بحكم أصالة الصلة بين الخصائص الصوتية للحروف العربية المقتبسة عن الطبيعة وبين معانيها، فان الحرف العربى، فى هذا المضمار الصوتى اللغوي، يتجاوز نطاقه القومى الى الانساني . ولقد ضربت على ذلك بعض الامثلة عن مختلف الشعوب .

ومن ينكر علينا هذه العلاقة بين شخصية الانسان وبين مخرجه الصوتى على مستوى الافراد والشعوب ، فانى احيله الى المنحنيات الصوتية الثلاثة التى اكتشفها العالم (ادوارد سيفرز) وتلميذه الموسيقي « غوستاف بكينج ».

فكل فرد ، على رأيهما ، يحمل كلامه خصائص لا تتعطل ، ولا يمكن التخلى عنها . وهذه الخصائص ترجع فى أصلها الى القسم الادنى من الجهاز الصوتى الواقع بين منطقة البطن ، وبين الصدر والتجويف البطني . وبتحليلهما للأصوات البشرية، تبين لهما ان ثمة ثلاثة نماذج أساسية من المنحنيات، ولكل منها تفرعاته . وكل متكلم ينتمى أصلا لواحد من

هذه المنحنيات التى تتحكم بحركاته الجسدية واليدوية والوجهية ، وكذلك بالكتابة والرسم والرقص والرياضة والجنس ، وكافة النشاطات وأنماط السلوك . وان القبائل ، وحتى الشعوب برمتها ، لا تستخدم، بشكل شبه حصري، الا واحدا من منحنيات (بكينج) (5) .

أسوق هذا الخبر (العلم نفسي ـ الصوتي) ، للتدليل على ان ثمة علاقة أصيلة بين شخصية الانسان ، وبين طابعه الصوتى ، ولا يهم كثيرا بعد ذلك ، ان يكون ، ، او لا يكون ثمة علاقة ما بين المخارج الصوتية للافراد والشعوب ، وبين منحنيات (بكينج) وان كنت لا أستبعدها .

وهكذا قد خصصت القسم الثانى من هذه الدراسة ، وعنوانه (الحروف العربية والشخصية العربية) ، لاستثمار خصائص الحروف العربية فى الكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية والفنية والاخلاقية فى الانسان العربى ، وعن مدى تجاوب الحرف العربى مع مقومات الشخصية العربية ، على حد سواء .

وهكذا بدات دراستى عن الحروف العربية ، من حيث انتهى أصحاب المدرسة اللغوية القديمة ، وانتهيت بها عند أبواب المدارس اللغوية الحديثة ، لم أتجاوز عتباتها الا قليلا ، ولكن صحابة مقولة نظرية اللغة العربية ، فى زيها العصري المبتكر .

وانى لأرجو ان تثير هذه الدراسة اهتمام اللغويين من أصحاب المدرستين ، ليؤاخوا فى ذلك

بين التراث القديم والاسلوب العلمي المعاصر ، للكشف عن خصائص الحرف العربى ، وعن مقومات الانسان العربى .

فلقد عنانى من هذه الدراسة ، أكثر ما عنانى جانباها الثقافى والقومى ، فتوخيت منها أول ما توخيت أمرين اثنين :

أ ـ ان القى بعبء تعريف مفاهيمنا، وتحديد مضمونها الثقافى ، على عاتق قبضة من الحروف ، لا يصعب استيعاب خصائصها . فاذا ما توصل الانسان العربى الى الكشف عن جميع خصائص الحروف العربية ومعانيها ، فى محاولات لغوية مماثلة ، استطاع ان يحرر لغته وفلسفته وادبه ومفاهيمه من مختلف الشوائب . وبتحرير التراث العربى الاصيل من دخيله ومدسوسه ، يستطيع الانسان العربى ان يستأنف مسيرته الثقافية بروح عصرية جديدة ، دون ان يتنكر لمضمونه الحضاري ومقوماته القومية .

ب ـ ان استنبط من الحروف العربية نهج الانسان العربى فى الحياة ، بقواعده التى أسس عليها ذاته ، وأقام تقاليده ، وبنى مؤسساته . فاربط بين هذه القواعد وبين خصائص الحروف العربية ومعانيها ، كحقائق راهنة لا مجال لانكارها ، فيتمسك باللب الاصيل ، ويتخلى عن القشر المرحلى العارض.

وهكذا فالحروف العربية ، انما هى جذور الانسان العربى فى الطبيعة والتاريخ معا . انها الجاذبية اللامرئية التى تربطه بصميم امته وتجمع بينه وبين اخوانه على سطوح مجتمعاتها .

ولهذا السبب بالذات ، قد أستهدفت الحروف العربية منذ مطلع هذا القرن ، ولا تزال تستهدف

5) المرجع السابق ص 314 ـ 316 .

لحملات مشبوهة من تهم التصور والعقم وافتراآت الرجعية والتخلف ، ليصار الى تبديلها بحروف لاتينية تارة ، وللاستعاضة عن الفصحى باللهجات العاميـة المحلية تارات أخر .

وعندما نتخلى عن حروفنا ، أو فصحانا ، لابـد ان تنقطع بذلك جذورنا الثقافية والقومية معا ، وان نفقد بالتالى ارتباطنا ببيئتنا وأمتنا ، لنغترب فى عقر دارنا غربة قاطعة ، لا لقاء معها ابد الدهر .

وعندئذ ، تزداد فـرص بقاء ونمـاء جميـع الكيانات السرطانية فى جسم الوطـن العربى العملاق، بما يمكن اثارته وزرعه فى روابطه وبين أجزائه مـن مختلف عوامل التفسخ ، ومن شتى ضروب التناقض والنزاع .

ثانيا: دراسات تعريبية ومعجمية

وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد بين شقي العروبة

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

اذا تتبعنا المسار الذي نهجه المذهب المالكى بين المغرب الاقصى والخليج العربى ، مارا بالتشاد والسودان وبحر القلزم واليمن الى البصرة ، لاحظنا مظاهر مختلفة للوحدة الفكرية فى مجال القانون والاقتصاد من خلال وحدة المصطلح فى الفقه المالكى . وقد ألقينا منذ سنوات محاضرة فى (ابو ظبى) ، بدعوة من (الديوان الاميرى) ، حاولنا أن نبرز فيها الاسباب والظروف التى حدت الى ترصيص الوحدة بين الخليج والمحيط (1*) . وقد سبق لنا أن نشرنا معجما للفقه المالكى (عربى — فرنسى) ابرزنا فيه خصائص المصطلح الفقهى فى شتى المجالات (2*) . ونعطى الآن نماذج لما اختص به هذا المذهب من اختيارات فى قضايا مختلفة كالنوازل والوثائق والفتاوى ، ونستهدف بذلك استخلاص مصطلحات أصيلة ، ظلت ازيد من الف عام قوام الوحدة اللغوية بين الشرق والغرب ، عملنا على ادراجها فى معجمنا الحديث حول الفقه والقانون (3*) .

وقد عززنا هذا البحث بمصادر مختلفة ، يمكن أن يرجع اليها الباحثون فى اللسانيات والفقهيات معا ، اشرنا الى المطبوع منها وكذلك المخطوط مع بيان المكتبات العالمية التى تتوفر فيها دون اغفال الارقام والمصادر .

1*) راجع العدد 15 ، ج 1 ، ص (211)
2*) راجع العدد 16 ، ج 2 ، ص (399)
3*) الذي اصدرنا منه لحد الآن الجزء الاول (فى اربعة حروف من (A) الى (D)
ويتلوه قريبا الجزء الثانى الى حرف (G)

القضـــــاء :

منصب ديني من متعلقاته الشورى وكان في كل عاصمة ولاية قاض لجماعة في عهد الموحدين وهـو يتولى اختيار نوابه في مناصب القضاء المحلية وكان الخليفة الموحدي يعين قضاة الجماعة دون تدخـل الولاة في كل من المغرب والاندلس وكان قضـاة الاندلس اندلسيين في الغالب (1) .

وكان القضاء يتعطل مع العدل وانصاف الناس فقد مكث عمر بن الخطاب على القضاء طوال عهـد أبي بكر الصديق ومكث سنة لا يأتيه رجلان (2) ولكن عادة الموحدين عندما كان ملكهم مبسوطا على تونس انهم لا يولون القضاة اكثر من عامين عملا بوصية عمر بن الخطاب نفسه (3) . وذكر الأبي في شرح مسلم انه حين كانت قاعدة مملكة الموحدين مراكش كان القضاة انما يأتون لتونس منها (4) في حين كان قضاة المغرب يختارون من سوس أيام السعديين (5) . وخطة القضاء هي أعظم الخطط بالاندلس لتعلقها بأمور الديـن وكون السلطان نفسه لو توجه عليه حكم حضر بـين يدي القاضي وذلك في المدن الكبيرة ، أما في الصغرى فالحاكم الشرعي فيها هو المسدد، وقاضي القضاة كان يسمى ايضا قاضي الجماعة (6) .

وكان عدد القضاة نحوًا من خمسة عشر فـي مجموع المغرب وكان في كل من فاس ومراكش ثلاثة قضاة ولم يكن في القبائل سوى نواب عن القضـاة اما في الجبال فان العرف هو السائد عدا تحكيم الشرع احيانا ولم يكن اختصاصهم يتجاوز الاحوال الشخصية والالتزامات الناجمة عن الجنايات الدموية مع رعاية اموال اليتامى ومراقبة العدول ورجال التوثيق والعلماء والاشراف ورجال الدين ووكلاء الغياب والمشرفين على المواريث (بومواريث) ونظار الاحبـــاس والمساجد . وكان قاضي السماط بفاس يشرف على جامعة القرويين وهيئة العلماء فكان للقاضي بذلك دور سياسي هام لذلك كان تعيين القضاة يحاط بعناية خاصة . ولم يكن حكم القاضي خاضعا لمراجعة محكمة استئنافية عدا رفع التظلم الى السلطان بواسطة وزير الشكايات لجمع العلماء والنظر في قيمة التظلم فقط دون اصدار حكم جديد . وكان القاضي يتسم في غالب الاحيان بالنزاهة والعدل يحرزه ايمانه كما يكبحـه الراي العـام .

وقضاء الجماعة بالمغرب يوازي منصب قاضي القضاة بالمشرق (7) ولم يطلق المغرب وصـف القضاة على غير الحكام الشرعيين في حين اطلـق احيانا خارج المغرب على الكتاب (8) وعلى التجار(9). ومنذ عصر المرابطين كانت زعامة القضاء راجعـة لقاضي الحضرة (اي مراكش) الذي كان عضوا في مجلس الشورى والذي اصبحت له سلطة كبرى على قضاة المغرب والاندلس ، وكانت هذه المشيخة تعطى احيانا لقاضي سبتة وطنجة أو قرطبة من ذلك تولية هذا المنصب قاضي طنجة مروان بن عبد الملك بـن ابراهيم بن سحنون اللواتي (10) .

وكـان للقضاة مستشارون في العهد المرابطي ، فكان ابن تاشفين اذا ولّى احداً من قضاته يعهد اليه ان لا يقطع أمراً ولا يبتّ في امر الا بمحضر اربعة مـن الفقهاء فبلغ الفقهاء في عهده مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس .

واصدر المولى محمد بن عبد الله ظهيرا أمر فيه القضاة بكتابة الاحكام في كل قضية في رسمين ، يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمـه والمحكوم عليه رسما ، ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد عليه العدول فهو معزول (11) . وكان المخزن يرسل الى كل قبيلة من يقوم باختبار قضاة البادية قبل تعيينهم ، حتى لا يتولى سياسة الرعية غير الاكفاء، وتسجل نتائج الامتحان في تقارير وبيانات ترفع الـى

---

1) البيان المغرب ج 3 ص 129 و 231
2) ابن الاثير ج 2 ص 161
3) (تاريخ الدولتين ص 44)
4) الاعلام للمراكشي (طبعة 1974) ج 1 ص 68
5) تاريخ الدولة السعدية ص 25
6) (نفح الطيب ج 1 ص 103)
7) (نفح الطيب ج 1 ص 338)
8) (صبح الاعشى ج 5 ص 451)
9) (البرد الموشى ص 7)
10) (مشيخة عياض)
11) (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 123)

السلطان ليصدر امره بالتعيين ، من ذلك ظهير صدر عام 1294هـ/ 1877 م اعتمد على تقييد لاختيار عمال دكالة وقضاتهم واشياخهم (12) .

وقد لاحظ المولى اسماعيل جهل الكثير من رجال القضاء فأمر بحبس بعضهم ، ممن امتحنوا فتأكد جهلهم ، وسجنهم في مشور فاس الجديد حتى تعلموا ضروريات الاحكام وعزل الكثير منهم ، وقد اشار القادري في (الازهار الندية) الى هذا الحادث الذي حضره العلامة اكنسوس في قضاة البوادي (13) .

وكان ثلاثة قضاة يتناوبون على الرباط ، لكل واحد ثلاثة اشهر ، وهم الفقهاء محمد بن احمد الغربي وعبد الله بناني ومحمد بن اليسع (14) ، وعندما ترجم ابن القاضي في درة الحجال (15) لأحمد بن محمد الطرون الفاسي ذكر انه كان قاضيا بفاس وانه لم يكن من اهل العلم وانما ولي لانهم كانوا يولونَ القضاء من يكون عليا وان لم يكن ذا علم ليكتف بما له عن اموال الناس وعن الرشا وقد توفي هذا القاضي المتمول سنة 961 هـ / 1553 م . وكانت مجالات القضاء واصنافه مختلفة منها قضاء العساكر حيث كان ابراهيم بن يحيى قاضي العساكر في عهد ابي الحسن المريني ، كما كان محمد بن ابي عامر قاضي القضاة في المغرب وناظر العسكر (16) . وقد عمل قضاة مغاربة على التوالي بالمغرب والاندلس من بينهم علي بن عبد الله بن محمد الفاسي الذي ظل قاضيا بشاطبة الى 622 هـ / 1225 م ثم انتقل الى مراكش وحضر مجلس ابن القطان ثم استقضي بشريش وجيان وقرطبة وسبتة وفاس ثم اغمات وريكة ثم تولى قضاء النساء بمراكش وحفظ عن ظهر قلب صحيح البخاري (17) . وقد استقضي الفقيه عمر بن عبد الله بن محمد الاغماتي المحدث النحوي بفاس وهو ابن عشرين سنة ، وكذلك الفقيه عمر بن محمد بن حم كردس الدمناتي الذي استقضي بقصبة مراكش وهو ابن عشرين سنة ايضا ،ومحمد السعيدبن محمد بن عمر بن العياش قاضي الجماعة بمراكش استقضاه المولى سليمان بسجلماسة وهو ابن خمس وعشرين سنة (18) .

اما الاستيناف فقد كان في عهد الحماية نوعين : ابتدائي لاحكام قضاة البوادي وما في حكمها من احكام قضاة صغار المدن ويكون عند قاضي المدينة بمنطقته المعينة في ظهير تنظيم « العدلية » خاصة في مكناس والرباط والدار البيضاء او عند احد قضاتها إن تعدد كما في قضاة فاس ومراكش .

والنوع الثاني وهو النهائي تأسيس مجلس شرعي اعلى بالبلاط الملكي يتركب من رئيس واربعة اعضاء من العلماء وثلاثة نواب وستة كتاب وثلاثة خدمة .وهو يتلقى استيناف احكام قضاة قواعد المدن .

وكان القضاء يحظى بثقة الشعب لحسن الاحترمة فقد تحدث (جان موكي) في رحلته الى المغرب (1601 — 1607) عن قضاة المغرب فوصف سرعة وعدالة المسطرة القضائية عندهم (19) .

كما ذكر (لودفيك Ludovic de campou) (20) ان كل نخذة من القبائل المغربية كانت تشتمل على مكان يستخدم كمسجد ومكان آخر لتحفيظ القرآن وقاض يصدر الاحكام .

ومن المصنفات التي صدرت في الموضوع :

— (تبصرة الحكام في اصول الأقضية ومناهج الاحكام) لابن فرحون ابراهيم بن علي اليعمري (مكتبة تطوان (1405) : ثلاث نسخ) .
— (جمهرة من حكم بفاس وقضى في الدولة العلوية وجرى به القضا) (رجز في 300 بيت). لابي القاسم الزياني . نسخة بالخزانة الفاسية والمكتبة الاحمدية السودية بفاس وخم 2348 .

---

12) (العز والصولة لابن زيدان ج 2 ص 8)
13) (الاستقصا ج 4 ص 31) .
14) (اتحاف اعلام الناس ج 3 بعد ص 305)
15) ج 1 ص 89
16) (ابن عذارى ج 2 ص 376)
17) الاعلام للمراكشي ج 6 ص 2 (خ)
18) (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 5 — ط الرباط)
19) الوثائق الغميسة في تاريخ المغرب — دوكاستر — س1 — السعديون ج 2 ص 400)
20) في كتابه « المغرب المعاصر امبراطورية تنها. ج 1 ص 114 »

— (تكميل قضاة فاس على ما فى جذوة الاقتباس) (الخزانة الملكية = خم 4792) .

— « جواب فى الفرق بين خطة القضاء وخطة الولاية وخطة الحسبة باعتبار عرف زماننا » لأحمد بن خالد الناصري (الخزانة العامة بالرباط (خع) 2295 د (م = 6 — 8)).

— (آفاق الشموس واعلاق النفوس فى الاقضية النبوية) لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي الفاسي .

— (الأحكام من آي خير الأنام) للحسن بن علي بن القطان . جمعه بأمر السلطان عمر المرتضي الموحدي .
خزانةالقرويين (خق) ل 292/40 .

— (منظومة فى ادب القضاة وبيان صنعة القضاء) (272 بيتا) اسمها (حديقة القضاة) (خع 1862 د) (م = 1 — 6) للعربي بن عبد الله المستاري رئيس البحر فى عهد سيدي محمد بن عبد الله .

— قضاء ركب الحجيج .
تلد يوسف المرينى الفتيه محمد بن زغبوش قضاء ركب الحجيج عام 703 هـ / 1303 م (21) .

— (المهذب الرائق فى تدبير الناشىء من القضاة وأهل الوثائق). المتحف البريطاني (عدد 242) . تلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود كلاهما لموسى بن عيسى المغيلي (791 هـ / 1389 م) .

— اصلاح القضاء بالمغرب أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله « حصول المسرة والأنس فى بيان مدارك الفصول الخمس » . خع 330 د (م = 103 — 124). دراسات مغربية : عن تاريخ القضاء بالمغرب (عبد الله الجراري). مجلة دعوة الحق — عدد 1 (1965) .

تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية (الحسن بن عبد الوهاب) . مجلة البحث العلمي — عدد 9 (1966) .

القضاة والعدول بالمغرب (تاريخ تطوان ج 1 ص 137) .

J. Caillé - Organisation judiciaire et procédure marocaines - Libr. gén. de droit et de juris. 1948 (459 p.)

— القضاء فى جنوب المغرب R. Montagne, 1924.

الافتاء :

ظهرت خطة المفتى بالمغرب فى عهد محمد الشيخ السعدي اقتباسا من الاتراك وقد تقلد منصب الفتوى بفاس فى عهد محمد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش أيام عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمسائى (الدوحة ص 90 و 86) وكانيعتبر من أسمى الوظائف لا يرخص فيه الا لذوي المروءة والدين ومن « طرا عليه او ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به » .

(راجع نصوص ظهائر فى الموضوع فى (العز والصولة) لابن زيدان ج 2 ص 55 حيث امر المولى عبد الرحمن مثلا برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظرا لفساد الاحكام والتلبيس على العوام وذلك فى 25 رمضان 1274 هـ) .

وكان (مجلس المفتين) بالمغرب يعمل تارة كمحكمة عليا للنقض والابرام وأخرى كهيئة استيئنافية، وهذا المجلس يجمعه السلطان عند الحاجة للنظر فى قضية فقهية قبل احالتها على محكمة جديدة . وكان السلطان يصدر الاحكام مرة فى الشهر ويتلقى طلبات الاستيناف ويتقاضى أمامه الاجانب اكثر من رعاياه وأول قاض بعد السلطان هو المفتي الذي يتلقى طلبات الاستيناف وكان هنالك ثلاثة مفتين بمراكش

---

(21) (تاريخ ابن خلدون ج 7 ص 226) .

وفاس وتارودانت (1) . وقد شملت عناية ملوكنا العلويين الأماجد رجالات الافتاء في كافة أنحاء العالم الاسلامي وخاصة في الحرمين الشريفين ، فقد حبّس السلطان سيدي محمد بن عبد الله أموالاً طائلة على مفتي المذاهب الاربعة وطلبتهم بالمدينة المنورة كما حبّس مالاً عظيما على قرّاء الفتوحات الالهية والجامع الصحيح من أهل المذاهب الاربعة بالمدينة المنورة (2) . وقد كان لكل حاضرة أو اقليم رجل افتاء . فالسعديون لم يتأثروا بالنظام التركي عندما نصبوا مفتيا على فاس هو العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني (3) . وكان المفتي يتلقى الاسئلة والاستفسارات والاستيضاحات في القضايا الفقهية من مجموع البلاد ، مثال ذلك الفقيه محمد بن أبراهيم السباعي الحاجي رئيس تلم الفتوى بمراكش الذي كانت ترد عليه الاسئلة من كافة أنحاء المغرب فيجيب عنها بما يبهر العقول بدون تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ولا يبقى عنده منها نسخة ، ولو جمعت فتاويه لأربت على (نوازل المعيار) ، كان يقول (نحن رجال وهم رجال (4)) . ولمحمد الاغلالي (القواعد التي يجب على المفتي العمل بمقتضاها) (307 من الابيات) خع 1242 د.

وكذلك (ارجوزة فيما تجب به الفتوى وما يعتمد من الكتب) لمحمد النابغة الشنجيطي ، المطبعة الملكية بفاس (1282 هـ / 1865 م) .

وممن تصدر للافتاء بالمغرب العلماء :-ابراهيم ابن عبد الملك الضرير السوسي ، كان خرازا (1316هـ / 1898 م) .

— مفتي سجلماسة ابراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي المشترائي (903 هـ / 1497 م) .

— ابراهيم السرغيني الخلوفي .

— المفتي ابو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق (1032 هـ / 1622 م) .

— ابن علي ابو القاسم الحساني الهبطي المفتي (956 هـ / 1549 م) (الجذوة ص 319) .

— المفتي أحمد بن الحاج العباس الشرايبي (1329 هـ /1911 م) .

— احمد بن ابي مالك عبد الواحد بن احمد السجلماسي مفتي مراكش (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 44) .

— أحمد بن علي السالمي مفتي مراكش (احمد بن محمد بن علي حسب الحضيكي) .

— المفتي أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب قاضي جبل طارق ومشاور الدولة (779 هـ / 1377 م) — له فتاو مدونة في (معيار الونشريسي) .

— أحمد بن القاضي التلمساني شاعر الرباط ومفتيه (توفي حوالي 1180 هـ / 1766 م) (الاغتباط ج 1 ص 20) .

— مفتي فاس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري نزيل فاس والقاهرة (1041 هـ / 1632 م) وهو صاحب (نفح الطيب) له فتاو نقلها صاحب (المعيار) .

— المفتي أحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي (914 هـ / 1508 م) له (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب) طبع على الحجر بفاس عام 1315 . خع 400 د (5 مجلدات) .

— المفتي الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن المزميري .

---

1) في رحلة R.O.C. (س. ا. — السعديون — 1925 ج 2 ص 397) بالنسبة لعام 1609 .
2) (الاتحاف ج 3 ص 233)
3) (الدوحة ص 90)
4) الاعلام للمراكشي ج 7 ص 193 . الرباط .

— المفتي الحسن بن عثمان الونشريسي شيخ ابن الخطيـــب .

— المفتي حمادي جيرو أبو الفضل صاحب (معيار التحقيق في مبنى الفتاوي والتوثيق) طـ بالدار البيضاء .

— مفتي مراكش سعيد بن محمد بن أحمد حيمــــي السوسي (1313 هـ / 1895 م) .

— مفتي مراكش ابن عمير الطيب الشرقي قيــم خزانة الحسن الاول .

— مفتي فاس عبد الرحمن بن جعفر بن ادريــس الكتاني (1334 هـ / 1916 م) .

— تحفة الفتاوي لعبد الرحمن بن عبد القـــادر الفاسي (خع 1136 د) .

— ابن العجوز عبد الرحيم بن احمد الكتامي السبتي الاصيلي الفاسي شيـــخ الفتيا (413 هـ / 1022 م) لازم ابن ابي زيد القيرواني .

— عبد السلام بن عمر بن ابراهيم مفتي وقاضي الرباط (1356 هـ / 1937 م) .

— المفتي المشلور عبد العزيز بن عبد الله بــن حزمـــون .

— مفتي فاس عبد العزيز بن موسى الخطيب .

— مفتي فاس عبد العزيز الورياجلي .

— عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن سودة له (عمدة الراوي في جمع ما من به المولى من الفتاوي) (خم 724) .

— المفتي ابن خلوف عبد الله بن احمد السبتـــي دفين أغمات (537 هـ / 1142 م) أحد حفاظ المذهب بسبتة نزل بيني عشرة بسلا ثـــم اغمات حيث أصبح مفتيا .

— المفتي عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي المتوفى بدرعة (927 هـ / 1520 م) .

— مفتي أهل سبتة عبد الله بن غالب الهمدانـــي النكـــوري .

— مفتي فاس عبد الله العبدوســـي .

— عبد الله الوانغيلي الحافظ .

— مفتي فاس وقاضيها عبد الواحد بن احمـــد الحميـــدي .

— مفتي مراكش علي بن عبد الرحمن السلاســـي قاضي فاس ومراكش في عهد المنصور السعدي .

— علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة البلنسي .

— مفتي الجبل الاخضر علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي التافلالتـــي .

— المفتي المفسر ابن هارون الطنجي علي بـــن موسى المطغري (951 هـ / 1545 م) .

— مفتي مراكش عمر بن عبد الواحد الدويري .

— المفتي عيسى بن أحمد بن محمد البطوئــــي الماواسي الفاسي (896 هـ / 1490م) .

— مفتي مراكش وقاضيها الفاضل بن المكـــي السرغيني .

— ابن الحفيد السباعي محمد بن ابراهيم شيـــخ الجماعة بمراكش المحدث الحافظ انتهت اليه رياسة الفتوى بمراكش وباقي المغرب راجـــع نماذج منها في الاعلام للمراكشي ج 6 ص 276 .

— مفرج محمد بن أحمد بن أبي الجليل الاموي .

— مفتي مراكش محمد الطاهر بن أحمد الفلالـــي النجار (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 160 — الطبعة الاولى أو ج 6 ص 162 (طـ الرباط).

— مفتي فاس ابن باق محمد بن حكم ابو جعفـــر السرقسطي المونى بفاس 538 هـ / 1444م.

— ابن حكم عاشر بن محمد رائد المفتين بالاندلس وقاضى مرسية الى أنقراض الدولة اللمتونيــة (567 هـ / 1172 م) .

— محمد بن سليمان السطي حافظ المغرب .

— مفتي فاس محمد بن عبد العزيز التازغــــدري مشاور الدولة (833 هـ / 1428 م) فتاويــه كثيرة مدونة فى (معيار) الونشريسي (الجذوة ص 148) .

— مفتي دمنات محمد بن عبد الله بن عبد الرحمــن الكبكي (نسبة الى جبل خــارج مراكش) . (1185 هـ / 1779 م) .

— ابن الجد ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيــى بن فرج الفهري وهو جد بنى الجد الذين اول قادم منهم الى فاس الاخوان ولداه عبد الرحمن واحمد . انتهت اليه الرياسة فى الحفظ والفتيا تقدم لمبايعة عبد المومن مع ابن العربي (586 هـ / 1190 م) ؛ (الجذوة ص 168 / الانيس المطرب ج 2 ص 182) الحلل الموشيـــة ص 34 .

— مفتي مراكش محمد بن عبد الله البوعبدلــــي الرجراجي قاضى تادلا (1022 هـ / 1614 م) (الاعلام للمراكشى ج 4 ص 263) .

— مفتي فاس محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم الدكالي (1036 هـ / 1627 م) .

— المفتي محمد بن العربى البقالي المستـــار ي (1377 هـ / 1957 م) له (مذكرات وفتاوي).

— مفتي مراكش محمد بن العربى التطاري (كان حياً عام 1282 هـ / 1865 م) (الاعـــلام للمراكشى ج 6 ص 73 (الطبعة الاولى) .

— المفتي محمد بن علي الزعراوي المراكشـــي (1323 هـ / 1905 م) (الاعلام للمراكشــى ج 7 ص 135 (ط الرباط) .

— المفتي محمد بن على العدلوني الدمناتـــي (1306 هـ / 1888 م) ، تصدى للفتيا فى قبائل دمنات وفطواكة والسراغنة وهنتيفـــة والاطلــس .

— المفتي محمد بن علي المنبهي له فتاو جمعهـــا تلميذه علي بن ابى القاسم البوسعيدي العيسى (او احمد بن علي حسب مجموعة فى خــم 4500) .

— ابن الطلاع او الطلاعي محمد بن الفرج القرطبي مفتي الاندلس ومحدثها (497 هـ / 1104 م).

— مفتي فاس محمد بن قاسم بن احمد القــوري (872 هـ / 1467 م) .

— مفتي فاس محمد بن قاسم القصار .

— مفتي العدوتين محمد الهاشمي بن محمـــــد اسكلانطـــو .

— مفتي مراكش محمد المطيع بن محمد العباســي وقاضى الجماعة بفاس (1295 هـ / 1878 م).

— المفتي ابن هبة الله محمد بن محمد الوجديجـي الملقب شقرون نزيل فاس وأصبح مفتي مراكش وباقى مدن المغرب (983 هـ / 1575 م) .

— ابن المرابط محمد المفتي قاضي مراكش مـــن رجال القرن الثالث عشر .

— مفتي مراكش محمد بن المكي بن الحسن العمراني قاضى المواسين والصويرة (الاعلام للمراكشى ج 5 ص 296) .

— المفتي محمد السطي حافظ المغرب وفقيه فتواه.

— المفتي محمد [illegible] السملالي شيخ الجماعة فى القراءات بمراكش .

— مفتى العدوتين المعطى بن محمد بن قاسم العزوزى (توفى حوالى 1275 هـ /1858 م) .

النـوازل :

هـى القضـايـا والوقائـع التى يفصل فيهـا القضاة طبقا للفقه الاسلامى وقد كتبت فيها رسائل ومجلدات عديدة منها :

— (معـين الحكام فى نوازل القضايـا والاحكام) لابراهيم بن حسن المكنى بن عبـد الرفيـع خم 8119 / 4032 / 5052 .

نـوازل ابراهيم بن هـلال بن على الزلماطى الفلالى المشترائى مفتـى سجلماسة (903 هـ/ 1497 م) خم 2794/ خم 1344 / مكتبة تطوان (605/585) . رتبها على بن احمد بن محمد الجزولى الحيانـى الرسموكـى 1049 هـ / 1639 م فى (ترتيب نوازل ابراهيم بن هلال خم 4043 / 4055 / 9813) وجمعها ايضا تلميذه أبو القاسم بن محمد بن على عام 901 هـ / 1497 م وطبعت على الحجر بفاس عـام 1318 هـ / 1900 .

نوازل ابن رشد أبى الوليد خق (1620) .
نوازل أبى محمد بن القاسم خع 1839 د (م = 1 — 30) .

(نوازل) احمد بن على الهشتوكى البوسعيدى خم 7144 (مبتور الاخير) .

(نوازل) احمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب مشاور الدولة وقاضى جبل طارق 779 هـ / 1377 م

(نوازل) احمد الشدادى القاضى النوازلى المتوفى بزرهون (1146 هـ / 1733 م) شجرة النور 336/ الاستقصاج 4 ص 127 .

(نوازل) عبد الصمد بن التهامى بن المدنـى جلون نزيل طنجة (1352 هـ / 1933 م) .

(نوازل) عبد القادر بن على الفاسى الفهـرى (1091 هـ / 1680 م) .

النوازل الكبرى طبعت بفاس على الحجر بدون تاريخ ومعها مقدمة فى التعريف بها فى سفر كبيـر وتسمى (الاجوبة) وله (النوازل الصغرى) اجاب فيها بعضهم عن مسائل فى العبادات وغيرها .

طبع مع نوازل الشيخ التاودي بن سـودة . وطبعت منفردة والكل على الحجر بفاس فى (339ص).

(نوازل) العربى بن محمد الهاشمى العزوزي الزرهونى (1260 هـ / 1844 م) فى مجلدين .

(نوازل) ابى الحسن على بن عيسى بن على بن احمد الشريف العلمى جمع فيها أجوبة من معاصريه وسلفه واجوبة اشياخه ، ثلاث نسخ فى خع 876 د/ 1015 د / 1581 د / خم 2622 / 9041 ، طبعت على الحجر بفاس مرارا فى جزء واحد ثم جزءين .

(نوازل) عمر بن عبد القادر الرندي (1290 هـ /1873 م) (السلوة ج 2 ص 368) من أجمـع نوازل المتأخرين .

(مذاهب الحكام من نوازل الاحكام) للقاضى عياض (خم 4042) .

(الاعلام بنوازل الاحكام) مع ذكر الوقائـع والاحداث الاندلسية لعيسى بن سهل أبى الاصبغ الجيانى قاضى طنجة ومكناس وغرناطة (486 هـ / 1094 م) ، جزءان متوسطان فى خق = ل 299/80 /ق 86 (نسخة غير تامة) / خـع 1728 (106 ورقـة) .

(نوازل) عيسى بن عبد الرحمن السكتانـى الركراكـى قاضـى القضاة بمراكش وتارودانـت (1062 هـ / 1652 م) (خع 224 د) .

(نوازل فى الفقه) لعيسى بن على الشريف ، (خمس نسخ فى خم من 636 الى 4220) .

(نوازل) لمحمد بن احمد العبادي قاضـى الجماعة بمراكش نقلها ابن ابى القاسم السجلماسـى (الاعلام للمراكشى ج 5 ص 132 (الطبعة الاولى) او ج 6 ص 134 (ط. الرباط) .

(الجامع الحاوي للنوازل والفتاوي) لمحمد بن احمد العبدي الكانونى (1357 هـ / 1938 م) .

(اجوبة فى نوازل) لمحمد بن احمد الكماد دفين فاس (1116 هـ / 1705 م) (السلوة ج 2 ص 30).

(نوازل) محمد بن احمد المسناوي الدلائى ، 1136 هـ / 1724 م) . جمعها تلميذه محمد بن الخياط الدكالى فى سفر طبع على الحجر بفاس (1345 هـ / 1926 م) .

(نوازل) لمحمد بن الحسن المجاصى قاضى فاس (1103 هـ / 1691 م) جمعها بعض تلامذته فى حياته (طبعت على الحجر بفاس) .

(نوازل) لمحمد التاودى بن الطالب بن سودة جمعها ولده القاضى ابو العباس . ط. على الحجر بفاس عام 1301 هـ وفيها النوازل الصغرى للشيخ عبد القادر بن على الفاسى (طبعت مرتين) .

(اجوبة فى النوازل) لابن ناصر محمد بن عبد السلام بن عبد الله (مواهب ذى الاجلال فى نوازل البلاد السائبة والجبال) لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكيكى (1185 هـ / 1779 م) وقف عليه السيد عبد السلام بنسودة بمراكش فى مجلد . خم (دم = 2292) .

(نوازل) محمد بن محمد الورزازي خم (5768 / 6885 / 8079) .

(النوازل) لمحمد بن محمد بن محمد التامرادي كان محور النوازل فى ناحيته بسوس (1285 هـ / 1868 م) (المعسول ج 8 ص 198) .

(نوازل) محمد بن المختار بن الاعمش الشنجيطى (خم 5742) .

(النوازل) للمكى بن عبد الله البناني مفتى الرباط (خع 1852 د (51 ورقة) .

(النوازل) للمهدي بن محمد الوزانى 1342 هـ / 1923 م له : 1 — (النوازل الصغرى) (خع 1715 د) (الجزء الاول فقط) طبعت بفاس فى اربعة اجزاء .

2 — (النوازل الجديدة الكبرى) فى(اجوبة اهل فاس وغيرهم من اهل المدن والقرى) خع 871 د (الجزء الاول والثانى) (شجرة النور ص 435) .

(الدرة المكنونة فى نوازل مازونة) ليحيى بن احمد بن عبد الله المغيلى (خم 3132) .

نوازل المزارعة لمعيار الوزانى دراسة وترجمة Berque. ج . الرباط 1940 .

وقد برز علماء كبار فى النوازل منهم محمد الكبير بن ادريس العمرانى (1278 هـ / 1861 م) ، الاعلام للمراكشى ج 5 ص 318 (الطبعة الاولى/ج 6 ص 313 (ط الرباط) .

الـوثـائـق :

هى العقود التى يسجلها الموثقون العدول وقد عرف الوثيقة ابن الخطيب فى كتابه (مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة) وهي كراسة تحدث فيها عما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلماسة مما يتنافى مع الاستقامة المثالية التى امتاز بها عدول هذه الحواضر الثلاث (نسخة بخزانة الاخ الاستاذ محمد ابراهيم الكتانى) .

ومن الكتب المصنفة فى الموضوع بالمغرب :

كتاب (الوثائق) لابراهيم بن عبد الرحمن الغرناطى (751 هـ / 1350 م) . ثلاث نسخ فى خع 1418 د / 872 د / 1090 د .

توجد فى خم (4501 / 4689) (وثائق فقهية) له ايضا او وثائق (5222 / 5253 / 7401) كما يوجد (الكتاب فى الوثائق) . فى خم (3507) لابراهيم بن احمد الغرناطى .

— (المقصد المحمود فى تلخيص العقود) لعلى ابن محمد الصنهاجى الجزيري او على بن يحيى بن القاسم الريفى (585 هـ / 1189 م) نسختان فى الزيتونة 390 / 2833 / المكتبة الوطنية بتونس (539 م) وهى معروفة بوثائق الجزيري .

شرحها احمد بن محمد بن ابراهيم الاولى الجنان المكناسى سماه : (المنهل الموورد فى شرح المقصد المحمود) ثلاثة مجلدات (الجذوة ص 78) .

— (الكتاب الفائق او اللائق لمعلم الوثائق) لابن عرضون احمد بن الحسن الشفشاوني ، مكتبة تطوان 605 / خع 2293 د (264 ص / 1090 د / 1078 د / خم 8997 مع أربع نسخ اخرى .

— الوثائق لاحمد بن عبد الرحمن الفشتالي (القرويين 1447) .

وثائق الفشتالي شرحها لأحمد بن يحيى الونشريسي صاحب (المعيار) سماها (غنية المعاصر والتالى فى شرح وثائق أبي عبد الله الفشتالي) (طبع على الحجر بفاس مرتين فى 508 و 418 ص) .

(المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق واحكام الوثائق) . يعرف

بوثائق الونشريسي. 16 بابا فى سفروسط (284 ص) خع 1377 د (142 ورقة) خع 1354 د / 889 د طبع على الحجر بفاس (1292 هـ / 1875 م) .

وتوجد نسخة تحمل نفس الاسم فى (مكتبة تطوان 580 / 666) منسوبة لأحمد بن عبد الواحد الونشريسي .

— الوثائق الفرعونية لحمدون بناني الشهير بفرعون (1261 هـ / 1845 م) طبع على الحجر بفاس عدة مرات .

شرحها عبد السلام الهواري (1328 هـ / 1910 م) خع 2477 د (245 ص) طبع الشرح مرارا .

— وثائق فقهية لسيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (خع 4514 — 9077) .

— (كتاب فى الوثائق) على نمط ابن عرضون لعبد الرحمن بن عبد الله لُبّريس الرباطي .

— (الفائق فى التاليف بالوثائق) لعبد الله بن محمد بن شعيب الفشتالي (خع 206 ذ القرويين 141 / مكتبة احمد تيمور 361 (فقه) .

— (النهاية والتمام فى معرفة الوثائق والاحكام خع 2482 د (فصول / خم 683 /811/876 /8324 غير تامة لعلي بن عبد الله المتيطي نزيل سبتة موثق مشهور بفاس مهر فى كتابة الشروط وضبط السجلات (570 هـ / 1174 م) .

— (وثائق مختصرة) لابن عباد محمد بن ابراهيم الرندي الفاسي (خم 4351) .

— (الوثائق) لابن عفيون محمد بن ابى بكر الغافقي المتوفي بعد 584 هـ / 1189 م .

— (وثائق الفشتالي) محمد بن احمد بن عبد الملك (779 هـ / 1377 م) خع 1086 د / 1393 د / خع 2108 م (ص 221 — 425) طبعت على الحجر بفاس عدة مرات .

— (وثائق الشريف الغرناطي) محمد بن أحمد بن محمد الشريف السبتي الغرناطي قاضي الجماعة بغرناطة (760 هـ / 1358 م) طبع على الحجر بفاس (28 ص) .

— (اختصار النهاية والتمام فى معرفة الوثائق والاحكام) لابن هارون محمد الكناني (خمس نسخ فى خم من 359 الى 8369) .

— (المهذب الرائق فى تدبير الناشىء من القضاة وأهل الوثائق) المتحف البريطاني (عدد 242) لموسى بن عيسى المغيلي (791 هـ / 1389 م) .

— الوثائق بالاندلس (راجع اسبانيا المسلمة ص 84) .

ولن نختم هذا البحث دون أن نشير الى نموذجين من الدراسات حول علم يندرج فى الفقه والحساب لنتبين مدى شمولية الفقه بالاضافة الى علم آخر منفصل يعد من فروعه هو علم التوقيت والفلك (نخص بالذكر الاسطرلاب) .

الفرائض : علم يدخل فى الفقه والحساب برع فيه كثير من علماء المغرب نظرا لصلته الوثيقة بجانب هام من الشريعة الاسلامية وقد تحدث عنه ابن خلدون (ج 1 ص 810) ومن العلماء الذين برزوا فى ذلك :

— ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النميري الغرناطي المعروف بابن ابي جاح صاحب الرجز فى الفرائض (الجذوة ص 87) .

— ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني البيري الوشقي نزيل سبتة ودفينها المتوفى بعد 690 /1291 م (البستان لابن مريم ص 55) له ارجوزة فى الفرائض شرحها علي بن يحيى المصنوني (2149 د) .

— أبو الفضل بوشتى بن الحسن بن محمد الصنهاجي المتوفى 1365 هـ / 1945 م له حاشية على شرح الفرائض للشيخ الخرشي سماها : الايضاح والتحصيل على شرح الخرشي - لفرائض خليل (طبع بفاس فى 336 ص) .

— أحمد بن سليمان الرسموكي الجزولي له « حلية الجواهر المكنونة فى صدق الفرائض المسنونة » (خم 936) (خم 882) « تلخيص شرح الفرائض الكبرى للجزولي » (خم = 1557) .

— ابن زاغو أحمد بن عبد الرحمن المغراوي صاحب « منتهى التوضيح فى عمل الفرائض من الواحد الصحيح » ، (خم 5666) .

— فرائض زيد بن ثابتتقييد عليها لأحمد بنمحمد بن ابراهيم قاضي العرائش وآسفي (1334 هـ / 1916 م) ط فاس (32 ورقة) .

— ابن البناء احمد بن محمد الأزدي المراكشي صاحب (الفصول فى الفرائض) شرحه يعقوب بن أيوب بن عبد الواحد الموحدي (خ 539) .

— احمد بن محمد بن خلف الحوفي القلعي قاضي اشبيلية فى عهد يوسف الموحدي (580 هـ / 1184 م)(صاحب الفرائض الحوفية) خ 2310 د / 2011 د / خم 3151 — 6873 ؛ عليها شرح لمؤلف غير مذكور .

— ابن الخياط احمد بن محمد بن عمر الزكاري صاحب (حاشية على شرح الخرشي للفرائض) ط على الحجر بفاس مرارا وبمصر (خع 2477 د) .وله (نظم فى احوال الجد من الفرائض) مع شرح عليه،طبع على الحجر بفاس .

— وللامام السهيلي كتاب سماه (علم الفرائض) المتحف البريطاني (420) .

- كما لابن هبة الله الوجديجي الملقب شقرون نزيل فاس ومفتي المغرب (شرح على رجز أبي اسحاق التلمساني المعروف بالتلمسانية فى الفرائض) .

— ولأبي البقاء صالح بن عبد الله بن الشريف الرندي (ارجوزة فى الفرائض (الاسكوريال 943 — 954 / وتوجد نسختان فى خم (2251 / 298 » تسمى (الوافي فى نظم التوافي) منسوبة الى (ابن شريف الرندي ابى الطيب ابن أبي الحسن) .

— ولعبد المجيد المغربي نزيل طرابلس الشام (المنهل الفائض فى علم الفرائض) خع 2439 د (الكتاب الثاني م 72 — 85) .

— ولعبد القادر بن أبي القاسم الوكيلى التادلي (شرح فرائض الشيخ خليل بن اسحاق المالكي) خع 2455 د (م = 267 — 312) .

— وللعربي بن احمد بن الشيخ التاودى بن سودة (فتح الملك الجليل فى حل مقفل فرائض خليل) .

— ولعلي بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي (كتاب فى الفرائض) .

— ولعلي بن ميمون الغماري قاضي شفشاون (المتوفي بلبنان 917 هـ / 1511 م) (متن الفرائض) خع 2425 د (م = 192 — 238) رسالة فى الفرائض (خم 6027) شرح الرسوكى علي بن أحمد بن محمد (خع 2425 د) .

— علي بن يحيى بن محمد بن صالح المصنوني المغيلي (القرن التاسع) له شرح الارجوزة التلمسانية لابراهيم بن أبي بكر الشهير بالبيري (690 هـ / 1291 م) خع 2149 د / مكتبة تطوان (اربع نسخ منها عدد 331) / دار الكتب الوطنية بتونس ق 148 — س 25 .

— ولابن جزي محمد بن احمد (كتاب الفرائض والوصايا) خع 2057 د (م = 1 — 17) .

— ولابن رشد الحفيد محمد بن احمد (المقدمة فى الفرائض) على عقيدة الامام (الجزائر 598) ونسبت لأبي الوليد (بروكلمان 1 ص 662)/ (الفاتكان 1416) عليها عدة شروح منها شرح محمد بن ابراهيم التتائى (المتحف البريطاني 627 / باريز 1057 — 1061) وقد نظمها عبد الرحمن الرقعي الفاسي : (خم 6840 / 5218) .

— لمحمد بن أحمد بنيس (1213 هـ / 1798 م) (بهجة البصر فى شرح فرائض المختصر) خم (8 نسخ من 2342 الى 9173) خع 568 د / 197 د (132 ورقة مبتورة الأخير) مكتبة تطوان (1416 مع ثلاث نسخ اخرى عليها حاشية لعبد الله بن الهاشمي بن خضرا . وهناك شرح آخر لبنيس لمحمد بن المدني بن علي جنون .

— ولابن شعيبة محمد شارح مختصر خليل بن اسحاق الجندي (فرائض المختصر) خع 2011 د (م = 176 — 196) وتوجد (رسالة فى الفرائض) لمحمد بن بوشعيب فى خع 2455 د (م = 240 — 265) .

— لمحمد بن محمد بن أبى القاسم بن سودة (منظومة فى الفرائض) نسخة بمكتبة الكتاني (خع) / مكتبة تطوان (7 / 343) .

— لأبي بكر التالوسي محمد بن محمد بن ادريس الملقب بالفار (707 هـ / 1307 م) . (اثارة المسائل الغوامض عن متعلقات مشكل الفرائض) .

— ولمحمد بن مرزوق الحفيد (شرح فرائض مختصر خليل) خم 1583 وكذلك فى مكتبة تطوان (839) .

— ولمحمد بناصر حركات السلاوي (1316 هـ / 1898 م) (منظومة فى علم الفرائض) فيها 1120 بيتا قرظها عبد الواحد بن المواز عام 1309 هـ .

— محمد التاودي بن سودة له منظومة فى الفرائض (مكتبة الكتاني فى خع) مكتبة تطوان 7 / 343.لمحمد المهدي متجنوش (1344 هـ / 1922 م) (شفاء الغليل على فرائض خليل) (مجلد) .

وهنالك علماء فرائضيون لم يدونوا فى الفن امثال ابن هيدور علي بن عبد الله التادلي امام الفرائض والحساب (816 هـ / 1413 م) .

الاسطرلاب :

آلة فلكية لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم وقد اهتم علماء المغرب بهذا الفن وتبلور هذا الاهتمام فى الدراسات الوافية لهذه الآلة فى نطاق علم الفلك وفرع التوقيت .

فأبو الربيع اللجائي الفاسي تلميذ التراقي (وهو اول من أدخل مختصر ابن الحاجب فى الاصول الى المغرب) أخترع أسطرلابا ملصقا فى جدار والماء يدير شبكته على الصفحة فيأتى الناظر فينظر الى ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار وكذلك ينظر الى ارتفاع الكوكب بالليل (انس الفقير ص 68) .

وقد عثر فى جامع الاندلس بفاس على عدد من الاسطرلابات منها اسطرلاب فيــه رسوم يرجــع تاريخها الى عهد ملك فرنسا لويس السادس عشر، وتحمل امضاء لونوار Lenoir مهندس الملـك Ingénieur du Rey وتاريخ 1789 ويظهر من المراسلات المتبادلة (بين وزير البحرية Comte de la Luzeine وتنصل فرنسا بسلا والتاجر Jacques Sicard الذى كان يمثل مصالح فرنسا بالصويرة) انه فى عام 1786 سلم السلطان سيدى محمد بن عبد الله الى نائب القنصل Henri Natal Mure اسطرلابا قبيل سفره الى فرنسا كنموذج طلب المغرب صنع اسطرلابين اثنين على غـــراره وتم العمـــل عـــام 1789 واعيـــدت الاسطرلابات الثلاثة الى الصويرة حيث سلمت الى القائد الجيلالى الذى نقلها الـــى مراكش لدفعهـــا للسلطان .

راجع بحثا فى هسبيريس (1 — 2) 1957 بقلم Manon Hosotte-Reynaud رسالة فى الاسطرلاب لابراهيم بن فتوح العقيلى خع 2323 د (م : 149 — 150) . «تحفة أولى الالباب فى العمل بالاسطرلاب» لابن سليمان الروداني . (استخراج تسوية البيوت من زيج النبيك (الخ بيك) . مكتبة تطوان 567 / غوطا الماتيا الشرقية 1415 أو بهجة الطلاب فى العمل بالاسطرلاب خع 2187 د (م = 57 — 95) .

— رسالة فى العمل بالاسطرلاب لابن الشاط عيسى بن أحمد الهديـــى خم = 6665 — 6843 — 5369 .

— أورجوزة فى الاسطرلاب لابن تنفد (خم 5985) .

— رسالة الاسطـرلاب لابى لصلت امية بن عبد العزيـــز .

تاريخ بروكلمان ج 1 ص 486 / مكتبة احمد الثالث ف 1177 .

— رسالة فى آلة الاسطرلاب (والاسماء الواقعة عليها) لابى القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الصفار . خم 6665 / مكتبة تطوان (304) / خم 1472 د مع اربع نسخ 2215 د / 450 / 358 . دار الكتـب المصرية 175 (ميقـات) الاسكوريال (246) / المـتحف البريطـانى (408 — 976) / اكسفورد 453 ، I .

وهنالك رسالة فى هذا الفن باسم احمد بن عبد العزيز الصفار توجـد ثلاث نسخ منها فى خم 2488 / 5265 / 7360 . واخرى لاحمد بن أبى حميد المطرفى (خم 7102) .

— « رسالة فى صفحة تخطيط الاسطرلاب » لابى حديد أحمد بن الحسن خم = 8691 .

— « مقالة فى علم الاسطرلاب » لابن البنا احمد بن محمد الازدى .

— « تذكرة ذوى الالباب فى عمل صفة الاسطرلاب » للحسين بن عيسى بن محمد المجاصى .

— تحفة الطلاب فى كشـــف ما حضره من علـــم الاسطرلاب (ارجوزة) لصالح بن المعطى . خـــم 7421 .

— نخبة الطلاب فى عمل الاسطرلاب (118 بيتا) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفـاسى . مكتبة تطوان 859 / خع : 208 د / 358 — 2023 د — 2128 د — 1411 د — 1425 د / خـــم 6678 / 7106 . شـرحة محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني بشـرحين كبير وصغير (1163 هـ / 1750 م) اربع نسخ فى خم من 4759 الى 5759 / (خع 1411 د / 2237 د) (السلوة ج. 1 ص. 146) .

— منظومة فى التوقيت (86 بيتا) خع — 1524 د — 1411 د — 1347 د .

ـ تقييد في العمل بكـرة الاسطرلاب لاحمـد بن ابراهيم بن علي بن الرقام (715 هـ / 1315 م). خع 2233 د (م ـ 208 ـ 210) .

ـ « بغية الطلاب في علم الاسطرلاب » (162 بيتا) لابن الحباك محمد بن احمد التلمسـاني (867 هـ / 1462 م) .

مكتبة تطوان 537 ـ 567 ـ خع 208 / خع 2300 د / 2179 د / 2417 د ـ بـرلـيـن 5800 ـ بـاريز 2524 ـ الجزائر 1458 ـ زاوية سيدي حمزة 89 . عليها عدة شروح . منها شـرح محمد بن يـوسف السنـوسي في « عمدة ذوي الالباب » .

ـ « رسالة في العمل بآلة الاسطرلاب وبالحسـاب » للعربي محمد بن عبد الرحمن مفرج الشفشاوني خـم 5367 / خـع 195 (28 ورقة) / خـع 447 / خـع 930 د .

ـ «تحفـة الاحبـاب في الضـروري من اصـول الاسطـرلاب ». للطـربوني محمد بن علي بـن احمد الانصـاري (خع ـ 2323 ـ د) .

ـ شـرح « نخبة الطـلاب في علم الاسطـرلاب » لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسـي . المكتبة الوطنية بتونس (4451 م) . لمحمد بن عبد السلام بناني خع 1411 د / 1469 د السلوة ج 1 ص 146 .

ـ منظومة في الاسطـرلاب (خع ـ 2178 د) . لكرضيلو الأسفي الاندلسي محمد بن عبد العزيز بن محمد بن علـي .

ـ رسالة في لاسطرلاب (23 بابا) لابن عبد الرزيق بن محمد الفاسي المراكشي مؤقت جـامع بن يوسف بمراكش .

ـ « عمدة ذوي الالباب في شرح بغية الطـلاب في علم الاسطـرلاب » . المكتبة لوطنية بتونس (1395 م / 3994 م) / ونسختان اخـريان بالجزائر / خم 5363 / خع 2458 د .

ـ رسالة في الاسطـرلاب الخطي والعمل به لابن رضوان محمد الودائي . الاحاطة ج 2 ص 100 / بغية الوعاة ص 42 .

ـ « تسطيح الاسطـرلاب » لابن ابي الشكر يحيى القرطبي المعروف بالحكيم المغربي (مكتبة برلين 5806) .

ـ اسطـرلاب جامع الاندلسي بفاس (هسبريس 1957 (1 ـ 2)).

— C. Eswell (K.A.C.) - A. Bibliography of faculty or Arts, 1947.

— Encyclopédie de l'islam T. 1 p. 744

— Michel, Traité de l'Astrolabe - Paris 1947

— E. Poulle « Peut-on dater les astrolabes médiévaux ? (Revue d'histoire des Sciences, IX, 30 1).

المصطلح الكيميائي في التراث العربي (*)

الدكتور جابر الشكري
عضو المجمع العلمي العراقي

من دواعي الغبطة والسرور أن نجتمع فى هذا القطر العربى العزيز ، تونس الخضراء ، لنتداول فى الكيمياء التى صيرها العلماء العرب علما واسع الجوانب غزير الفوائد .

ان الكلام عن الكيمياء متشعب الاطراف لان فلاسفتنا الاوائل خلفوا لنا تراثا فكريا لا ينضب معينه ، ووضعوا للكيمياء مفاهيم عملية واقعية تستند على مبدأ « التجربة والترصد » كما قال جابر بن حيان .

وحديثنا فى هذه الساعة سيقتصر على موضوع معين من مواضيع الكيمياء ، شغل بال العلماء والمترجمين القدماء ، ويشغل بالنا اليوم ، الا وهو موضوع « المصطلح او الاصطلاح الكيمياوي » .

ان المصطلح الكيمياوي احد الدعائم الاساسية فى مسألة التعريب للكيمياء ، وعليه يعتمد الباحث فى تدوين بحثه ، والمترجم عند ترجمته لكتب العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . ولقد مر العرب فى اول نهضتهم فى هذا الطريق ، واجتازوا الصعوبات بكل جدارة ، وخلفوا لنا مصطلحات فى مختلف الفنون والعلوم ، ومنها المصطلحات الكيمياوية . ومن المعروف أن كثيرا من المصطلحات العربية نقلت الى اوروبا فى بداية النهضة وبقيت ، على الصورة التى نسجها العرب مع نوع من التغيير ، حتى يومنا هذا .

(*) من أبحاث (ندوة تعريب الكيمياء) التى نظمها اتحاد الكيميائيين العرب فى نابل بالجمهورية التونسية من 3 — 5 تموز (يوليو) 1979 م .

معنـــى المصطلـــح :

المصطلح فى اللغة من مشتقات الفعل (صَلُح) فاصطلح ، ومصدره « الاصطلاح » . والمصطلح هـو ما تعارف عليه العلماء فى علم من العلوم أو فن مـن الفنون ، وهو عبارة عن اتفاق القوم وتصالحهم على وضع الكلمة لمعنى معين مراد منهم . ولابد فى كـل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه الـى معنى خاص ليكون مصطلحا ، والا بقي معنى لغويا عاما غير خاص بعلم . والمسوغ عادة لنقل اللفظ من معناه اللغوي الى معناه الاصطلاحى وجود مناسبـة بينهمـــا .

ويقابل لفظة مصطلح فى اللغة الانكليزية Term و Terminology اي وضع الاسماء والحدود ، وفى اللغة الفرنسية Expression, Terminologie, terme وفى اللغة الالمانية Ausdruck Fachaus druck

من التعريف المذكور نستدل على ان المصطلح عرف خاص يتفق عليه ويؤخذ من المعنى اللغوي ليعطى معنى آخر يناسب المعنى الاصلى المـــراد تعـــريفـــه .

ولو دققنا فى المصطلحات العلمية او الفنيـــة التى جاءت فى كتب الحضارة العربية والاسلاميـــة وجدناها متطابقة مع هذا التعريف .

ولتوضيح الامر نرى ان نقسم اهم الطـــرق التى اتبعت لوضع المصطلح واختياره ويكـــون التقسيم على الوجه الآتـــى :

اولا : مصطلح اشتق من فعل منصرف .

ثانيا : مصطلح اشتق من اسم جامد .

ثالثا : مصطلح اخذ من لفظ اعجمي ثم ادخـل عليه تحوير جعله مناسبا للنطق العربى .

رابعا : مصطلح انحدر من لغة موغلة فى القدم، واتفق عليه بين رجال العلم من مختلـف الامم كالمصطلحات الموروثة والمتبقية من حضارة وادي الرافدين أو حضارة وادي النيل او غيرهمـا .

خامسا : مصطلح عرب عن اللغات القديمـــة كالاغريقية أو الفارسية او السنسكريتية.

سادسا : مصطلح وضعه عالم فى العربية من دون سابق وضع من غيره ، وهذا فـى العادة يكون بسبب وقوف الواضع علـى شكل الشيء او لونه او طعمه .

لقد انتفع علماء اوروبا ورهبانها فى أول النهضة بالمصطلحات العربية وابقوا عليها فى كتبهم مع شيء من التحوير . وحين رجعنا الى مؤلفاتهم نقتبس منهـا ، فاتنا أن كثيرا من المصطلحات الاجنبية الواردة فيها من اصل عربى ، وقد اضافوا اليها ونحتوها بالصورة التى تلائم أمزجتهم،كما أنهم اقتبسوا بعض المصطلحات من اللغة اللاتينية ، لغة العلم فى حينه ، وبعـد ذلك اشتقت مصطلحات أخرى من اللغـــة الايطالية او الالمانية او الفرنسية او الانكليزية .

اننا نجد بين هذه المصطلحات أعدادا كثيرة من مخلفات الحضارة العربية ، وقد اعترف المنصفون

من الاوروبيين بذلك ودونوا الاصل العربي بجانب المصطلح الجديد ، وفي كتب الكيمياء أو الصيدلة او الطب امثلة كثيرة تعزز قولنا هذا . وفي هذه المناسبة لابد لنا ان نشير الى الامانة العلمية التي تحلى بها العلماء والفلاسفة العرب عندما نقلوا العلوم الاجنبية الى اللغة العربية فقد أشاروا الى المصطلحات التي لم يجدوا ما يقابلها في اللغة العربية أنها مأخوذة من اصل إغريقي او فارسي او سنسكريتي .. الخ .

لا أريد ان اطيل حديثي في النواحي التاريخية واللغوية ، فانا بعيد كل البعد عنهما ، واستلهم معلوماتي من ذوي الاختصاص الافاضل . ولقد حددنا سبل نحت المصطلح بنقاط ست ، وهذه انماط من المصطلحات العربية في الكيمياء وكيفية اشتقاقها .

اشتقاق كلمة الكيمياء :

لم يتفق الباحثون على راي حول اصل كلمة « الكيمياء » الا ان الكل مُجمع على أنها من اصل مصري ولهامدلول الصنعة ذات الطابع السري وفيها معنى الرخاء والغنى .

يقال أن قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كمت » ومعناها الارض السوداء.وهي كلمة مأخوذة من النعل « كم = Km = بمعنى يسود لونه. وفي الكلمة اشارة الى ان تربة مصر خصبة غنية في عطائها . وقد حورت الكلمة في عهد البطالمة (البطالسة) فاصبحت Chemis او Chymes وتدل على الصنعة التي اشتهر بها المصريون .

وجاء في لسان العرب : الكيمياء معروفة مثال السيمياء : اسم صنعة ، قال الجوهري : هو عربي وقال ابن سيده : احسبها اعجمية ، ولا ادرى اهي فِعْلِياء ام فِعيلاء ، ويقال كمى الشيء وتكمّاه : ستره وكَمَى الشهادة يكميها كميا واكماها : كَتَمها وقَمَعَها ؛ وقال الشاعر :

وانى لأَكْمى الناس ما انا مضمرٌ
مخافَةَ ان يثرى بذلك كاشحُ

وقد فسرها ابو عبد الله محمد الكاتب الخوارزمي (المتوفى سنة 387 هـ) في كتابه « مفاتيح العلوم » حيث قال : اسم هذه الصنعة الكيمياء ، وهو عربي واشتقاقه من كمي،يكمي اذا ستر واخفى ، ويقال كمى الشهادة يكميها اذا كتمها .

استعمل العلماء العرب كلمة « الكيمياء » ومع الـ ـ التعريف أصبحت « الكيمياء » وعندما انتقلت الى اوروبا اخذت معها الاسم نفسه — مع الـ التعريف Alchemy او Al-Chemie .

وقد استعملها روبرت بويل (1627 — 1694 م) ؛ لكنه اراد ان يفرق بين الكيمياء التي كان يعمل بها الدجالون والسحرة ، والكيمياء ذات الطابع العلمي الاصيل. فقالAl chemyللنوع الاول ، واقترح كلمة Chemistry للنوع الثاني وبقيت في اللغة الانكليزية والفرنسية لحد اليوم.اما في اللغة الالمانية فلا يزال الاسم على ما هو بالصيغة العربية ، عدا — الـ — التعريف ، وتكتب Chemie وتلفظ الـ Ch = ش مخففة ، = ، وفي بعض اللهجات الالمانية

تلفظ ـ ك ـ . واما في اسبانيا (*) فلا تزال ـ الـ ـ التعريف مضافة الى الكلمة الاصلية فيقال Alchemie .

عندما انتقلت الكيمياء الى اوروبا اخذ بعض الناس يعملون بها من اجل الحصول على الذهب ، فكثر المحتالون والدجالون وروي في ذلك الكثير من القصص . وقد سميت ـ سيمياء أو شيمياء ـ ؛ ولا يزال الاسم شائعا . ونفضل عدم استعماله اذ لا جدوى في هذه التسمية والافضل ان يقال = الكيمياء القديمة = بدلا من سيمياء او شيمياء . ومن الناس من عمل في الكيمياء كعلم له منزلته بين العلوم الاخرى وكانوا يسمونها = الكيمياء =

ذهـــب :

معدن أصفر اللون ، جميل المنظر وهو معروف منذ اقدم العصور ، وله اسماء كثيرة جدا ، ومنها هذا الاسم الشائع الاستعمال . ويذكر ان العرب اطلقوا عليه هذا المصطلح لانه معدن سريع الذهاب بطيء الاياب الى الاصحاب ، وقيل لانه من رآه بهت له ويكاد عقله يذهب ـ لجماله ـ فسمي = الذهب = من الفعل = ذهـــب =

ويصفه البيروني ، المتوفى سنة 442 هـ = 1050 م ، بانه يصفى بالنار او الاذابة وحدها او بالتشوية المسماة طبخا له ، ويستشهد بقول الشاعر أبي اسحاق الصابي :

صُليتُ بنار الهم فازددت صفرة
كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

واسم الذهب في اللغة اللاتينية Aurum

ومن هذا الاسم جاء رمزه الكيمياوي Au ، واسمه في اللغات الحديثة GOLD

مَلْغَـــم :

كل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه ، خلط بالزاووق (اي الزئبق) ملغم ، وقد الغم فالتغم . جاء هذا المصطلح من الفعل = لغم = فالذهب يذوب او = يمتزج = في الزئبق ، والناتج من هذه الاذابة هو = الملغم = والجمع = ملاغم = وقد بقي هذا المصطلح في الكيمياء لحد الآن . ولجابر بن حيان كتاب مشهور هو = كتاب الملاغم = وصف فيه كيفية تحضيرها وخواصها . . . الـخ . ومعروف أن الملاغم مواد كيمياوية مهمة في كثير من الصناعات . والاسم الانكليزي والفرنسي والالماني هو الاسم العربي نفسه Amalgam

قِلْيٌ وقِلَىٌ :

يشتق هذا المصطلح من الفعل = قَلَى = ويقال قلى الشيء قليا ، وقليت اللحم ، اقليه قليا اذا شويته .

والقِلْيُ والقِلَي : حبٌّ يُشَبَّبُ به العُصْفُر ، ويقال القلي يتخذ من الحَمْض ، واجوده ما اتخذ من الحُرُض ، ويتخذ من اطراف الرِّمث وذلك اذا استحكم في آخر الصيف واصفر واورس ، ويقال لهذا الذي يغسل به الثياب قِلْيٌ ، وهو رماد الغضى والرمث يحرق رطبا ويُرشُّ بالماء فيعقدُ قِلْيًا .

ويقال القلي الذي يتخذ من الأُشْنان وهو القلي ايضا. من المعروف ان القلويات كانت تحضر فعلا من حرق بعض الاعشاب البحرية او الرمث . . . ورماد هذه المواد يحتوي على هيدر ت واكاسيد

---

* ربما يكون ذلك في بعض اللهجات الاسبانية اما في الفصحى المعروفة بالكستيانو فنجد ان الكيمياء يقابلها La quimica

الفلزات الترابية والقلوية كالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم .

لقد نقل هذا المصطلح الى أوروبا (مع ال التعريف) وبقي على حاله حتى الآن Alkali وقد اشتق منه المصطلح Alkaloids ويقصد بذلك القواعد النباتية Plant Bases ولم نتفق على تعريب هذا المصطلح حتى الآن . فيقال القلويدات النباتية او القلوينات او شبه قلي . وافضل ان يصطلح على اسم — القواعد النباتية — وليس يخاف على الكيمياوي اهمية هذه المواد في الكيمياء العضوية ، وكثرة استعمالها في الطب والصيدلة .

نُحَاسٌ :

وهو اول المعادن التي عرفها الانسان وفي اللغة هو الصُّفْر الجيّد ، والصّفر الذي تعمل منه الاواني والصفار صانع الصفر . ويقال للدّخان الذي فيه لهبٌ نحاسٌ . وجاء في القرآن الكريم « يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ من نارٍ ونحاسٌ فلا تَنْتَصِران » وقد أجمع المفسرون على أن النحاس هو الدخان الذي يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب . ويقال النُّحاس — بالضم هو الصفر نفسه . والنِّحاس — مكسور-دخانه ، كما يقال الدُّخان هو النُّحاس .

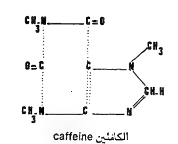
وربما كانت كلمة الصفر مشتقة من الكلمة الاكدية Sipparru سيبارو او سيفارو . وقد اطلق اليونانيون المصطلح Kyppros كبروس على الصفر كما سميت جزيرة قبرص او قبرس Cyprus باسمه لانه كان يستخرج منها . وسمي في اللغة اللاتينية معدن قبرص (aes cyprium) ثم حورت الكلمة فأصبحت cuprum وأخيرا استقر الاسم على copper بالانكليزية و kupfer بالالمانية و. cuivre بالفرنسية . من هذا الشرح يتضح ان المصطلح اللاتيني cuprum ما هو الا مصطلح عربي جاء من حضارات وادي الرافدين والحضارة العربية المتأخرة .

قَهْوَةٌ :

هي اسم من أسماء الخمرة وسميت بذلك لانها تقي شاربها عن الطعام اي تذهب بشهوته (تشبعه) وكما عرف الناس البُنّ ، شاع ، أسمه بالقهوة تدار بالكؤوس ويشربونها كالخمرة ، وقد استعملت في الطب ، فهي منبهة للقلب والكلي وتساعد على السهر وازالة التعب ، وشربها بعد الطعام هاضم ومنشط (ولا يجوز الافراط في شربها) ، كما تعطى القهوة في حالات التسمم بالمخدرات .

لقد انتقلت القهوة الى اوروبا متأخرة (في اوائل القرن السابع عشر) ، وسميت في اللاتينية : coffea arabica ، اي القهوة العربية . لقد درس القهوة عدد كبير من الكيمياويين واستخلصوا منها مواد كثيرة اهمها الكافئين caffeine او الثئين Theine لانه يستخلص من الشاي ايضا . وهو مركب عضوي من صنف القواعد النباتية من مجموعة البيورينات Purine compounds وقانونه الكيمياوي :

اذا حُمّص وطُبخ ، وكانت القهوة.




الكافئين caffeine

مِسْــــكٌ :

جاء في لسان العرب ، المسك ضرب من الطيب مذكر ، وقد أنثه بعضهم على انه جمع واحدته مسكة.
قال الشاعر :

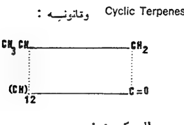
لقـــد عاجَلَتنــي بالسِّبَاب وثوبُهــا
جديدٌ ، ومن أَردانها المِسْكُ تَنْفَــحُ

ويقال دواءٌ مُمَسَّك اي فيه مسك . وجاء فــي الحديث الشريف : خُذي فِرْصَةَ تَمَسَّكي بهـــا . وفي رواية اخرى : خذي فرصة مُمَسَّكَة تَطَيَّبي بهـــا . (الفِرْصَة القطعة ، يريد بها قطعة المسك) .

والمسك اسم غير عربي ، فيما يزعم ، معرب، وهو من اجل أنواع العطور واغلاها ثمنا ، ويحصل عليه من غزال المسك . وكانــت العرب تسميه : ـــ المَشْمُــوم ـــ .

لقد بقي هذا المصطلح في الكيمياء على النحت العربي حتــى الآن . ويسمى بالانكليزية والفرنسيـــة والالمانية Musk و Muschus وقد استخرج منــه مركب كيمياوي معقد التركيب نوعا ما ، وهو الذي يعطي الرائحة ، وسمي موسكون Muscone .
وهذا المركب من صنف التربينات الحلقية التركيب

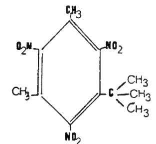
وقانونيـــه : Cyclic Terpenes



المسكـــون :

Muscon

لما كان المسك غالي الثمن ، فقد عمد الكيمياوي على إنتاج مركبات كيمياوية لها رائحة المسك ، وفعلا تمكن من ذلك ، وانتج مواد كثيرة رخيصة الثمن ، عرفت باسم ـــ المسك الصناعي ـــ وهذه المركبات تختلف في تركيبها الكيمياوي عن المســك الطبيعي .
ومثال ذلك ، مسك الزايلين Xylene Musk



كافــــور :

الكافور نبات له نَوْرٌ أبيض كنور الأُقْحُـــوَان ، وقالت العرب : الكافور أخلاط تجمع من الطيب ، تركّب من كافور الطَّلع (كافور الطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها) . وسمي كافوراً لانه قد كَفرها اي غطاها.
وجاء في القرآن الكريم : إن الابرارَ يشربونَ من كأسٍ كان مزاجُها كافورا .

وقال الشاعـــر :

كالكرم اذ نادى من الكافـــور

وقال ابن دريد : لا احسب الكافور عربيا لانهم ربما قالوا القَفُور والقافور (لسان العرب) .

يسمى الكافور في اللغة السنسكريتية كاربورا Karpura ، ثم سماه سكان الملايو والهند كابور Kapur واخذه العرب من الهنود والفرس ، فسموه : كافور Kafur ثم سمي في اللاتينية كامفورا Kamphora . واول استعمال لهذا الاسم في اللغة الانكليزية كان سنة 1230 م ، حيث اطلق عليه اسم Camphire ، ثم حورت الكلمة طبقا للاسم اللاتيني فسمي Camphor ، وهو الاسم الشائع الآن في جميع اللغات الاوربية ، علما بأن الاسبان يسمونه طبقا للمصطلح العربي : Al-Comphor .

ويعرف الكيمياوي ان الكافور مركب من صنف التربينات الحلقية المركبة Poly Cyclic Terpenes ويستعمل في الصناعات الكيمياوية ، وفي التعقيم ، اذ هو احسن المواد ضد الطفيليات النقيعية ، وكذلك في تحضير بعض الأدوية الطبية ، وقانونه :

CH_3 ... $H_3C.C.CH_3$ ... CH

camphor كافور

زَعْفَــــرَان :

عرفت هذه النبتة عند البابليين ، واستعملت في الطب ، وفي تحضير البهارات ، كما استعملت في الصباغة ، ولا يزال الزعفران يعتبر شيخ الافاويه .

واسم الزعفران في اللغة الاكدية a-zn-pi-rec ، وورد اسمه ايضا في اللغة السومريه Sam azupiru .

وجاء المصطلح العربي من هذا الاسم السومري « ارزوفيرو » — ويعتقد البعض ان اسمه مأخوذ من الفارسية ، وهذا غير وارد ، لان الاسم معروف والمصطلح واضح في اللغات القديمة ، واضح ايضا ان المصطلح العربي نحت من لغة سكان وادي الرافدين .

واسم نبتة الزعفران في اللغة اللاتينية Crocus Sativus ، والاسم الشائع في اللغات الاوروبية Safron ، مأخوذ من المصطلح العربي. وقد استخرج الكيمياوي من الزعفران مواد كثيرة ، ومنها المركب المعروف باسم Safrole = سافرول وقانونه :

O — CH_2 — O

$CH_2-CH=CH_2$

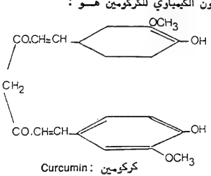
Safrole

كُــرْكُــم :

معروف ، وهو من التوابل الطبية ، وله أسماء كثيرة في اللغة العربية ، منها عُروق صُفر ، وزعفران الهند ، وهُرْد ، ووَرْس . والاسم كركم منحدر من الاسم البابلي Kurkanû ، فقد عرفه سكان وادي

الرافدين معرفة جيدة واستعملوه فى صناعة التوابل ، وفى صباغة القطن والحرير باللون الاصفر . وقد بقي يستعمل كصبغة للحرير حتى نهاية القرن الثامن عشر .

يسمى الكركم فى اللغات الاوروبية Curcuma او Curcumas ، مأخوذ من الاسم اللاتينى لنبتة الكركم Curcuma Tictoria . ان المصطلح العربى واضح كل الوضوح فى هذه التسمية .وقد استخلص من الكركم مادة كيمياوية تسمى كركومين Curcumin تستعمل فى الكيمياء التحليلية (من الدلائل Indicator). والقانون الكيمياوي للكركومين هو :



Curcumin : كركومين

كمون :

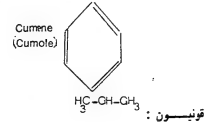
نبات معروف ، المستعمل منه ثماره ، له حبّ ادق من السمسم ، واحدته كمونة ، ويقال له السنّوت أيضا . قال الشاعر :

فأصبحتُ كالكمُّونِ ماتَتْ عروقُه
وأغصانُه ممّا يُمَنّونَه خُضَّرُ

ان المصطلح كمون على اغلب الظن مشتق من اللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) فقد ورد اسمه « كمنيني » وهو انواع كثيرة ، منها كمون اسود ، ويسمى حَبّة البركة او شونيز (فارسية) او حبّة سوداء . وكمون أرمني وهو الكروايا .

يسمى الكمون فى اللاتينية Cuminum Cyminum مأخوذ من الاسم العربى . واسمه بالانكليزية والالمانية والفرنسية Cumin . وهو عشب طبى كثير الفوائد والاستعمالات .

وتستخلص منه زيوت طيارة ، ومواد كيمياوية عضوية اخرى مثل الكومين Cumine او الكومول Cumole يستعمل فى تحضير بعض الادوية ليطيب رائحتها وكذلك فى صناعة العطور . وقانونه الكيمياوي :



قونيون :

اسم عشبة طبية ، سامة جدا ، ويكمن السمّ فى جميع أجزائها ، وخلاصة هذه النبتة هو السم المشهور الذي شَرِبَهُ « سقراط الحكيم » عندما حكم عليه بالموت . فقد خيرته محكمة أثينة بالطريقة التى يريد أن يعدم بها ، فطلب القونيون ولذلك سمي « سمّ سقراط » وكان الاثينيون يستعملونه فى إهلاك عظماء القوم للتخلص منهم .

القونيون اسم معرب عن الاغريقية Conium ، واسمه فى اللاتينية مأخوذ من اسم النبتة Conium maculatum .

ولهذه النبتة اسماء كثيرة فى اللغة العربية ، منها شَوْكَران ، وشوكران البساتين ، وقوثيون البساتين وبقدونس كاذب ، وبقدونس المجانين ، والحَنُوطة

(بعجمية الاندلس) . ويسمى بالرومانية Cicuta، واسمه العلمي فى اللغات الاوروبية الحديثة «Coniun» ويسمى بالانكليزية Hemlock، وفى الالمانية Fleckschierling وفى الفرنسية Cigue tachete'e أو Grande ciguë، ولا يفوتنا ان نذكر ان اسم النبتة شوكران جاء فى النصوص البابلية القديمة(Kan Sa la li) .

استخلص الكيمياوي من القونيون مواد كثيرة من صنف القواعد النباتية Alkoloids واهم هذه المواد هو المركب المعروف باسم « كونيئين » Coniine وهو بسيط التركيب ، سام جداً ، يستعمل فى الطب لمداواة بعض الامراض ، وقانونه الكيمياوي :

كونيئين
Coniine

H_2C — CH_2 — $CH{=}CH_2{=}CH_2{-}CH_3$ — N — H — H_2 — H_2C

ستّ الحُسْن او (حسن يوسف) :

جاء فى تاج العروس : هو نبات يلتوي على الاشجار ، وله زهر حسن ، ويظهر أن المصطلح دخل اللغة العربية متأخرا ، اذ لم تذكر هذه النبتة فى كتب المفردات الطبية القديمة .

كان العرب يستعملون نباتات كثيرة فى التجميل ومن أشهرها نبات العُصْفُر الذي يُحَمِّر الخدود عند النساء ، ويعتقد البعض أن العصفر هو ست الحسن ، وهذا غير وارد ، لان العصفر هو القُرْطُم Carthamus tinctori ويسمى أيضا زعفران كاذب ، أو زعفران امريكا ، ويستخرج منه الصبغ الاصفر المعروف باسم Carthamine .

ونبتة ست الحسن معروفة فى جنوب أوروبا معرفة جيدة ، وهي سامة جدا ، وتروى عنها قصص رومانية كثيرة لا مجال لذكرها الآن . واسم النبتة فى اللغة اللاتينية Atropa Belladona وتسمى فى الانكليزية Deadly Neightshode عنب الثعلب المميت)، وفى الالمانية Tollkirsche — حشيشة الحُمْرة . وفى الفرنسية والايطالية كالاسم اللاتيني .

ان الكلمة Atropa مأخوذة من الاغريقية Atropos، اي لا يلتوي ولا يلين . وهواله القضاء والقدر عند اليونانيين ، المسؤول عن مجرى الحياة . وفى هذا اشارة الى شدة السم فى النبتة . و Bella dona (ايطالية) ، متكونة من كلمتين Bella جميلة و Dona سيدة ، اي السيدة الجميلة .

ويذكر أن نساء اوروبا ، وخاصة الايطاليات منهن ، كُنَّ يضعن قطرة من عصير هذه النبتة فى عيونهن قبيل دخولهن قاعات الاحتفالات العامة منها والخاصة . فمن خواص هذا العصير (العقار) انه يولد لمعانا وبريقا فى العين ، كما يوسّع حدقتها فتكتسب جمالا ورونقا ، ولم يكن يعبأن بتأثيره الجانبي، اذ أنه يسبب غشاوة حادة تحجب الرؤيا لفترة من الزمن ، حتى يزول تأثير العقار عن العين .

ولما نقلت النبتة الى الشرق او اسمها فقط (فربما كانت معروفة ولكن بغير هذا الاسم) وضع العرب لها مصطلحا جميلا هو « ست الحسن أو حسن يوسف » (النبي يوسف ع) .

تحتوي ست الحسن على مركب كيمياوي يعرف باسم أتروبين Atropine ، يستعمل في الطب لاغراض كثيرة ، منها فحص العيون ، والسيطرة على افرازات الغدد الداخلية في الجسم . وهو مخدر وسام ، شديد الخطورة . والاتروبين من صنف القواعد النباتية Alkaloids ، يكمُنُ بالدرجة الاولى في الاوراق والجذور من النبتة . وقانونه الكيمياوي هو :

أتروبين atropine

وقبل ان نعرض ما أُعِدَّ من آخر الانماط نرى لزاما علينا أن نهيب بالاعمال العظيمة التي حققتها المترجمون الاوائل ، فقد استطاعوا بجدارة تعريب الكثير من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون وأدخلوها الى اللغة العربية ، وقالوا — كما تدمنا — انها من أصل كذا وكذا . وهذه هي الامانة العلمية الحقيقية .

وبعد دور الترجمة جاء دور التأليف والابداع ، وهنا اخذ الفيلسوف والعالم يضع المصطلحات والاسماء ، فجاءت هذه مكملة لما نقل وترجم من قبل، وكانت حصيلة ذلك كله النهضة التي شع نورها من البلاد العربية والاسلامية الى غيرها من البلدان، ذلك النور الساطع الذي انار لاوروبا طريق الفكر والمعرفة .

زيتُ الزّاج :

وضع هذا المصطلح جابر بن حيان ، واستعمله الرازي من بعده ، فقد حضّر من الزاج الازرق سائلا زيتي القوام ، أُطلِق عليه اسم « زيت الزاج » او الزيت المذيب ، وهذا هو حامض الكبريت . H_2SO_4

والزاج جمعها الزاجات ، مواد معروفة منذ العصور القديمة جدا ، وهي كبريتات المعادن الثقيلة . والزاج الازرق هو كبريتات النحاس المائية ذات اللون الازرق $CuSO_4 - 5H_2O$

المياه الحادّة :

حضّر جابر بن حيان حامض النتريك ، وربما حامض الكلوريد ريك أيضا — وقد أطلق على الحوامض المصطلح « المياه الحادة » .

لقد مزج جابر الحامضين (النتريك والكلوريد ريك) فحصل على « الماء الحاد » الذي أذاب به الذهب . وقد سمي هذا الماء في اللغة اللاتينية — متاخرا — Aqua regia أي الماء الذي يذيب ملك المعادن — الذهب — ، ثم سمي في اللغة الالمانية Königswasser أي الماء الملكي .

التّكليس :

قال جابر بن حيان : ان التكليس عملية ضرورية في الكيمياء ، وتكاد تكون متصورة على المعادن ، لانها تبدأ بالتسخين الشديد الذي لا تقوى عليه الارواح — كملح النوشادر — فتتطاير ، والغرض من التكليس إزالة الشوائب الممتزجة بالمعدن وحرقتها ، فتتركه نقيا — وهذه هي إحدى عمليات التعدين المعروفة

اليــــوم .

ويقال كَلْسٌ، والكِلْس والتكليس، والكالسيوم ، عنصر معـــروف Calsium رمـــزه Ca

التَصْعِيــــد :

وصف جابر بن حيان التصعيد ، انــه للارواح بمنزلة التكليس للمعادن ، والمقصود هنا التنقيـــة بطريقة التسامي Sublimation كتنقية الكبريـــت والكافور ، وغيرهما من المواد الكيمياوية عضويـــة وغير عضويـــة .

* * *

هذه بعض الامثلة على ما جاء من مصطلحات فى الحضارة العربية ، وهى غيض من فيض . ونرجوْ أن يعتبر هذا الحديث بمثابة المفتاح لفتح باب المناقشة حول وضع المصطلح الكيمياوي الذي اجتمعنا مـــن اجله فى بلدنا الثانى — تونس الحبيبة — ولنا وطيـــد الأمل بأن نخرج باسس بناءة يسير عليها المؤلفون والمترجمون من ابناء أمتنا .

وقد يسأل سائل ، كيف اختيرت هذه الانمـــاط ، والجواب على ذلك هو : اننا دققنا اكثر من ستمائة مصطلح ، تأصيب ما درس منها فى « القرعة » وليس بالتعيين . وعسى أن نكون قد استطعنا عرضها بصورة تتفق وواقعها العلمي .

ان الكشف عن المزيد من المآثر العربية امــــر منوط بشباب هذه الامة ، ذات الحضارة العريقـــة ، وهم علماء المستقبل ، وعليهم تقع مسؤولية النهوض بها ، واعادة مجدها العلمي الذي قدم للحضــــــارة والانسانية اجل الخدمـــات . وندعو الله العلــــي القديـــر بأن يأتي اليوم الذي يتلاقى فيه المغـــرب والمشرق فى فكر عربي جديد يتلاءم والمدنية العالمية الحاضرة وعلومها الحديثة . « وان غدا لناظـــــره قريب » .

ونرجو أن يوفق كل من « مكتب التعريـــــب فى الرباط » و « بيت الحكمة فى بغداد » فى اعمالهما .

« وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسولـــه والمؤمنـــــون » .

المراجع :

1 ـ لسان العرب ـ لابن منظور .

2 ـ القاموس المحيط ـ للفيروز ابادي .

3 ـ محيط المحيط ـ للبستاني ـ بيروت 1977 .

4 ـ معجم في العلوم الطبية والطبيعية ـ تاموس شرف . القاهرة 1929 .

5 ـ معجم الالفاظ الزراعية ـ مصطفى الشهابي ـ القاهرة 1957 .

6 ـ المورد ـ منير البعلبكي ـ بيروت 1969 .

7 ـ معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس . مصطفى الدمياطي . القاهرة 1965 .

8 ـ شرح اسماء العقار ـ لابي عمران موسى القرطبي . تحقيق ماكس مايرهوف . القاهرة 1940 .

9- Der Neue Brockhaus.(Leibzig 1938)

10- British Encyclopedia.

11- B. Neuman : Lehrbuch der Chemischen Technologie (Berlin 1938)

12- P. Karrer : Organic Chemistry (Amsterdam 1950)

13- H. Remy : Lehrbueh der organischen Chemie (Leibzig 1940)

14- M. Levey : Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia .

15- V. Tyler J. E. Claus : Pharmacognosy (Phild. 1968).

16 ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ـ لابن البيطار .

17 ـ المعتمد في الادوية المفردة ـ تحقيق مصطفى السقا . مصر 1951 .

18 ـ تذكرة ابن ارمانيوس ـ القاهرة 1922 .

19 ـ تحفة حكيم مؤمن ـ تحقيق محمود نجم آبادي . ايران .

20 ـ كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ـ لابي هلال العسكري ج 2 . تحقيق عزة حسن . دمشق 1970 .

21 ـ التداوي بالاعشاب ـ أمين رويحة ـ بيروت 1965 .

22 ـ احياء التذكرة ـ رمزي مفتاح . 1953 مصر .

23 ـ نباتات شابية ـ تاليف ـ ميليسنت سيلسم ـ ترجمة جعفر خياط ـ بغداد 1962 .

24 ـ جابر الشكري ـ محاضرات في تاريخ العلم والحضارة العربية (ملازم 1978 بغداد) .

25 ـ جابر الشكري ـ مجلة الكيمياوي ـ المجلد ع الثاني ـ 1978 ، بغداد .

الألفاظ العربية
بين المعنى اللفظي والدلالة الفكرية والاجتماعية

الدكتورة ابتسام مرهون الصفار
كلية الآداب - فاس

من المعلوم ان علم الدلالة او ما يسمى بسيمانتكس (Semantics) هو من العلوم التى نشطت فى أوربا فى العصر الحديث (1) ، وكتب فيه علماء من شتى الاختصاصات ، كما أن الدراسات اللغوية بصورة عامة قد نالت اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين ، وتخصص علماء كثيرون فى ميادين متشعبة منها ، لان اللغة — اي لغة — تعتبر الوسيلة المهمة التى تحفظ كيان الأمم ، وتسجل تراثها ، وهى مرآة حقيقة تجسد حضارتها ومعتقداتها، وتقاليدها وازدهار سبل الحياة فيها او ترديها . كما تسجل اللغة دقائق حياة الشعوب ، وما انطوت عليه من أسباب تقدمها، رقيها أو انحطاطها وانهيارها .

واذا كان علم دلالة الالفاظ (ليس بحثاً لغوياً صرفاً ، بل يتناول جميع المعارف التى أدركها العقل الانساني ، والمجهود البشري من علوم ولغات وكشوف ، ومخترعات ونظريات) (2) فاننا سنحاول تطبيق هذه المقولة بتناول جانب واحد من جوانب اللغة ودلالة الالفاظ فنختار منها الالفاظ التى لها دلالات مختلفة تتجاوز المعنى اللفظي او المعجمي الى معان قد تؤثر فى تفكير المرء ، وتصبغ سلوكه ، وتحركه فى المجتمع والحياة . فبعض الالفاظ ترتبط فى أذهان مجموعة من الناس بمعان قد تختلف عن دلالتها فى أذهان آخرين ينتمون الى نفس الامة ، او يجاورونه. ومن هنا كان استعمالهم لهذه الالفاظ متعلق بما توحيه

---

1) هذا هو القول الشائع الا ان تحقيق الكتب القديمة اظهر ان للعرب بدايات فى هذا العلم وان علماءنا قد وضعوا اللبنة الاولى فيه ، وسبقوا الاوربيين فى هذا العلم الذي يعتبر من اهم علوم اللغة فى العصر الحديث ، فكتاب الزينة فى الكلمات العربية الاسلامية للرازي (ت 322 هـ) يعتبر من المؤلفات العربية التى عالج مؤلفوها موضوع دلالة الالفاظ وتطورها ، وهو يسوق النصوص والشواهد الصحيحة التى تؤيد ما يقول ، ويرتبها فى بعض الاحيان ترتيبا تاريخيا يبين للقارىء اصل الدلالة وكيف تطورت ، فيستطيع ان يستنبط سبب هذا التطور. الزينة ص 12 مقدمة إبراهيم أنيس .

في نفوسهم من معان من جهة ، وبحاجتهم للتعبير عن هذه المعاني من جهة اخرى .

ومجموعة الالفاظ التي اخترناها تتعلق بجانب مهم من جوانب السلوك الاجتماعي للعرب قديما ، وعلاقتها بتفكيرهم ومعتقداتهم ، أو تأثيرها على سلوك بعضهم بشكل قد يخالفون به غيرهم من العرب. هذه الالفاظ تتعلق بموضوع الطيرة والفأل او بالاحرى بالمظاهر التي كان العرب يتطيرون منها ، أو يتفاءلون بها ودلالة الالفاظ واشتقاقاتها عليه . واذا كان موضوع الطيرة والفأل يستحق الدراسة وحده فاننا سنختار — كما قلنا — جانب الالفاظ التي اقترنت في الذهن العربي بافكار معينة او بسلوك تفرضه على المتكلم او السامع إن عرضت أمامه ، وإن اختلف استعمالها تبعا لاختلاف نفسية الناس ، وما جبلت عليه من رهافة حس قد يوصلها الى الوسواس والتشكك، او ما جبلت عليه من عزيمة وإصرار ، تحولان دون الاحجام والتردد .

وسوف نحاول تقسيم هذه الالفاظ الى مجموعات:

الاولى : ألفاظ لمسميات وأشياء مادية يعدل منها الى ألفاظ اخرى ، لا لشيء الا لان نفسية السامع مرهفة حزينة متشائمة سرعان ما تشتق من هذه الاسماء أفعالاً يتطير منها او يتشاءم منها ، واسماء اخرى لمسميات ، وأشياء مادية اذا ذكرت أثارت دلالتها في النفس الخير والفرحة والتفاؤل .

الثانية : ألفاظ يعدل منها الى أخرى تؤدي عكس معناها اما تفاؤلاً او ذوقاً او مجاملة.

الثالثة : ألفاظ يعدل عن ذكرها ويلجأ الى الكناية والرمز هربا من استعمالها مجاملة او ذوقا او تطيرا ايضا .

ولنبدأ بتتبع الفاظ المجموعة الاولى مفتتحين دراستنا بأكثر الالفاظ شيوعا في هذا المجال وهو لفظ:

الغراب : ودلالته في الذهن العربي على معاني الشؤم والشر ، فاذا وصف شخص بانه غراب لم يرد بذلك لونه او شكله وانما يريدون وصفه بالشؤم لما اقترنت به لفظة الغراب من معاني الشر في الذهن العربي . وما يزال الناس — في العراق مثلا — اذا بعثوا شخصا ما في مهمة فانهم يسألونه عند عودته : احمامة ام غراب ؟ يريدون هل وفقت في مهمتك أم فشلت فكنوا عن التوفيق بالحمامة وعن الفشل بالغراب ، ذلك ان العرب اعتبروا الغراب شر الطيور (3) ، وهو اكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم منهم يذكرونه كلما ذكروا ما يتطيرون منه ، وقد يذكرون الغراب ، ولا يذكرون غيره ، ثم اذا ذكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم ان يتطيروا منه الا من وجه واحد ، والغراب كثير المعاني في هذا الباب فهو المقدم بالشؤم (4) كما يقول الجاحظ الذي علل سبب تشاؤمهم منه ، وعزا ذلك الى أمرين هما : لونه الاسود ، ولانه لا يعيش الا في الاماكن المهجورة ، ولذا ارتبط وجوده بديار الاحبة التي هجرها أهلها .

اما صوت الغراب فهو نذير السوء ، وهو الغيب الذي ينبىء بالفراق والشر . يقول ابو خولة الرياحي واصفا قوما بالشؤم ، وعدم اقدامهم على الخير :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها (5)

ويقول عنترة بن شداد :

ظعن الذين فراقهم اتوقع
وجرى ببينهم الغراب الابقع
حرق الجناح كأن لحيي راسه
جلمان بالاخبار هش مولع
فزجرته الا يفرخ عشه
ابدا ، ويصبح واحدا يتفجع
ان الذين نعيت لي بفراقهم
هم اسهروا ليل التمام فاوجعوا(6)

---

2) حسين بن فيض الله الهمداني في مقدمته لكتاب الزينة ص 15
3) انظر في هذا كتاب اللغة والمجتمع لعبد الواحد وافي ص 10 .
4) الحيوان 443/3 وانظر في هذا شعرا لابن الزبير في بني أمية في الحيوان ايضا 432/3
5) الحيوان 431/3

ويقول ابو الشيص فى هذا الباب ذاكرا ان نعبات الغراب انما هــى اعلان عن قرب وقوع الغربة ، والبعاد، وبهذا تحول المعنى اللفظــى لكلمة (غراب) من اطلاقها على طائر بعينه الى اشتقاق يفهم منــه الغــربة والبعد :

اشاقتــك والليــل ملقــى الجران
غــراب ينــوح على غصن بــان
احص الجنــاح شديــد الصياح
يبكــي بعينــيــن مــا تذرفــــان
وفي نعبــات للغــراب اغتــراب
وفي البــان بــين بعيد التدان (7)

اما جميل بثينة فانه يحمل الغراب تبعة فراقــه لأحبته ، وكأنه هو المسؤول عن ذلك فصوته قبيــح يخبره دائما بان لا لقاء له مع حبيبته لــذا فهو يدعو عليــه بــويلات الفراق ، وبكســر الجنــاح :

الا يــا غراب البين فيــم تصيح
فصــوتــك مشنــي الــي قــبيح
وكــل غــداة لا ابالــك تنتحــي
الي فتلقانــــي وانــت مشيــــح
تحدثنى ان لســت لاقــي نعمــة
بعــدت ، ولا امســى لديــك نصيح(8)

ويقــول ايضا :

الا يــا غــراب البين لونك شاحب
وانــت بروعــات الفــراق جديــر
فان كان حقا مــا تقول فاصبحــت
همومك شتى والجنــاح كسير (9)

ومثل هذا قول قيس بن ذريح فى دعائه علــى الغراب بان لا يحمل عشه بيضة واحدة ، وان يكون جناحه واهيا ، وهو وان ينكر على الغراب ان يكون عنده علم الغيب الا انه يبدو متتنما بما يوحيه صوته من معنى الفراق والقطيعة ، فكيف به والغراب يمر عن شماله بما توحيه فكرة زجر الطائر ، ومروره من شمال الانسان (10) ، من معانــى الشؤم والطيرة :

الا يــا غــراب البــين ما لك كلما
تذكرت لبنى طــرت لى عن شماليا
اعندك علم الغيب ام أنت مخبري
عن الحي الا بالذي قــد بداليــا
فــلا حملت رجلاك عشــا لبيضة
ولا زال عظم من جناحك واهيا (11)

ولعلة ما وجدناهم يميزون بين صيحات الغراب، فاذا صاح مرتين فهو شر ، وان صاح ثلاث مــرات فهو خير على قدر عدد المرات (12) .

ومن باب التطير من الغراب اطلقوا عليه اسم الاعور ، وهو ليس كذلك ، لانه كما يقول الجاحظ (ناقد البصر ، صافي العين حتى قالوا : اصفى من عين الغراب، كما قالوا اصفى من عين الديك، وسموه الاعور كناية) (13) فهل سموه بالاعور تخلصا من ذكر لفظه الذي يتشاءمون منه ؟ ان كان كذلك فانهم قد تشاءموا من الاعور ايضا ـ والارجح انهم وصفوه بالاعور ، وكانهم يشتمونه دلالة على كرههم له .

اما استعمال لفظ الغراب لدلالته اللفظية على اشتقاق أفعال تتناسب وعقلية السامع والمتحدث فهو المجال الذي نريد عرضه هنا ، فهم حين يرون الغراب لا يتطيرون من رؤيته كما اظهرت الشواهد السابقة فحسب ، بل انهم سرعان ما تحدثهم نفوسهم بهواجس سببها طبيعة تركيب حروف كلمة الغراب ، فهم يشتقون منه لفظ الاغتراب والغربة فى الذهن ، وهو بهذا نذير سوء لمن يتملكه الهاجس بهذا الشكل ، ولولا رهافة حس المتشائم لما اشتق من كلمة الغراب ، الغربــة وهو الذي يستطيع ان يشتق منها الرغبة ، والبر ، ورغب ، ورب ، وبر مما يمكن ان تؤلفه حروف لفظ الغراب (14) يقول كثير عزة ، وقد راى غرابا ينتف

---

6) شرح ديوان عنترة بن شداد 103 ــ 104
7) عيون الاخبار 194/1
8) ديوان جميل بثينــة 50 .
9) ن. م. 94
10) راجع كتابنا التعابير القرآنية والبيئة العربية : 165
11) الحماسة البصرية 197/1 ، وانظر ايضا ابياتا اخرى فى التطير فى كتاب المعانــى الكبير لابن قتيبة 262/1 ، الحيوان 429/3 وحماسة ابن الشجري : 210 ، بلوغ الارب ، 337/2 .
12) الحيوان 458/3
13) ن. م. 335/2 وقد ورد ذلك فى شعر الحطيئة : ديوانه برواية ابن السكيت : 155 ، وفى شعر ابى حية النميري فى الحيوان 428/3 .

ريشه فتجسدت امامه كل معانـي الشر ، اما البان الذي وقف عليه الغراب فسرعان ما اشتق منه لفظ البين :

رايـت غـرابا واقعـا فـوق بانة
ينتف اعلـى ريشـه ويطـايـره
نقلـت ولو انـي اشـاء زجرته
بنفسـي للنهدي هل انت زاجـره

والنهدي رجل من بني نهد — وهم من ازجـر العرب واكثرهم تفسيرا لحوادث المستقبل من ظواهر يرونهـا :

مقـال غـراب باغتراب من النوى
وبالبان بين من حبيب تعاشره (15)

فالشاعر هنا لم يكتف باشتقاق الغربة من لفظ الغراب بل اشتق من لفظ البان البين والـفـراق في الوقت الذي اقترنت دلالة البان عند الشعراء المتغزلين بوصف المحبوبة ، لانهم كثيرا ما شبهـوا النسـاء الرشيقات به ، ولكن الشاعر وجه دلالة الكلمة مـن اطلاقها على غصن بعينه الى دلالة لفظها بما يشتق منه . وقد بنوا على هذه الرواية خبرا فصلوا فيـه كيف ان كثيرا حين راى الغراب ينتف ريشـه ، ويطايره عن رأسـه ، تشاءم ثم ذهب الى عراف من نهد فأخبره الخبر المشئوم (16) بوفاة صاحبته .

ويقول شاعر آخر جامعا دلالتـي البين والغربة في بيتين من الشعر :

تغنـى الطائران ببيـن سلمـى
على غصنـين من غـرب وبـان
فكـان البان أن بانـت سليمـى
وفي الغرب اغتراب غير دان (17)

والصـرد

طائر آخر لم يذكر القدماء أن العرب تشاءموا منه تشاؤمهم من الغراب ولكن الشاعر المحب اليائس من وصال حبيبته يغير دلالة الكلمة من اطلاقها على طائر بعينه الى اشتقاق لفظ ينسجم مع نفسيته المتألمة فيذكر التصريد وهو التقليل دلالة جديدة يحيط بها لفظ الصرد الذي رآه واقفا على غصن من الغصون :

دعا صرد يوما على غصن شوحط
وصاح بذات البين منهـا غرابهـا
فقلـت أتصريد وشحـط وغـربة
فهذا لعمري نأيها واغترابهـا (18)

اما الشوحط الذي هو ضرب من الشجر تتخذ منه القسي فان الشاعر هنا اشتق لفظ الشحـط وهو النوى فزاده ذلك أسى وحزنا .

والغصن الذي اقترنت دلالته في ذهن الشعراء والناس عامة بالخضرة والجمال والفتنة وقرنوا حركاته الرشيقة اذا لاعبته الريح الهادئة بتهادي المحبوبة ، هذا اللفظ نجده عند بعض الشعراء يفقد دلالاته الجميلة

---

14) على ان هناك امثلة اخرى لشعراء رفضوا فكرة التشاؤم من الغراب ، وتفـاخـروا بانهم اذا قصدوا أمرا فانهم لا يثنيهم عنه صوت غراب أو غيره انظر الحيوان 149/3 ، عيون الاخبـار 145/1 ، اللسان مادة (وقي) . اما عبيد الله بن قيس الرقيات فانه لم ينكر التطير من الغـراب فحسب ، بل تجاوز ذلك الى التفاؤل به ، واعتبر نعيقه رسالة بشرى من صاحبته سعدى بأن وصالها سيكون قريبا . ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : 84 .

15) ديوان كثير عزة ، الحيوان 441/3 وقد ذكروا قصة منسوبة لابـي ذؤيب يتشاءم فيها من جملة أمور يشتق منها الفاظا يفسرها حسب هواه ، وانه ما ان قدم المدينة حتى سمع بكاء المسلمين علـى الرسول صلى الله عليه وسلم ونعيهم له ـ بلوغ الارب 314/3 .

16) الموشـى : 175 وفي رواية اخرى ان العراف كان من بني الازد ، وانه قال له تذهب مصـر ، وتراها قد ماتت او خلف عليها رجل من بنـي عمها ، فلما انصرف وجدها قد تـزوجت، عيـون الاخبار 148/1 .

17) الحيوان 440/3 ونسب ابن قتيبة البيتين للشاعر المسمى بالمغلوط عيون 149/1 ، وهما في نثـار الازهار لابن منظور : 75 منسوبان لجحدر بن التغمسـي .

ويقتصر على دلالة واحدة مؤلمة يشتقونها من بعض حروفه ، وهى الغصص والحرقة والالم :

اقــول يــوم تلاقينــا وقد سجمت
حمامتــان على غصنيــن من بــان
الآن اعلم ان الغصن لــي غــصص
وانما الــبــان بين عــاجــل دان
نرحت تخفضني ارضــى وترفعني
حتى ونيت وهدّ السير اركاتي (19)

واذا كان الشاعر لا يرتاح لهبوب الجنوب لانها ريح تزيد ضيق نفسه بهوائها الحار فان المتشائم يضيف اليها دلالة اخرى لا علاقة لها بطبيعة هــذه الريح ، وانما يشتق منها لفظ الاجتناب عن الاحبة ، والبعد عنهم . اما الصبا التى طالما تغنى بها شعراء الغزل ؛ لانها تذكرهم بانفاس من يحبون ، او انهم يتخيلون عند هبوبها وشم نسائمها العليلة انها تحمل تحيات احبائهم البعيدين ، الا ان المتشائم ينسى كل هذه الصور الجميلة ، ولا يبقى فى ذهنه الا اللفظ الذي يشتقه عن تركيب حروفها وهى **الاجتناب من الجنوب،** والصبابة والهجر من **الصبا** اما القضبة التى وقــف عليها الغراب فقد اشتق منها لفظ قضب الهــوى اي قطع المودة يقول ذو الرمة :

رايت غرابا ساقــطــا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غـــراب لاغتــراب وقضبــة
لقضب الهوى هذي العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابــي منــهــم
وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر(20)

وقد جمع الجاحظ مجموعة من الالفاظ فى قطعة شعرية انشدها على لسان صاحب الغــراب الذي احتج لتشاؤم الناس منه بقوله :

نظــرت واصحابي ببطن طــويلــع
ضحيا وقد افضى الى الليب الحبل
الى ظبية تعطو سيــالا تصــوره
يجانبها الأفنان ذو جــدد طفــل
فقلت وعفت الحبل حبل وصالهــا
تجذه سلمــاك وانصرم الحبــل
وقلــت سيــال قــد تسلت مودتي
تصور غصونا صار جثمانها يعلــو
وعفت الغدير الطفل طفلا أتت به
فقلــت لأصحابي مضيتكــم جهــل
رجوعي حــزم وامترائي ضــلــة
كذلك كان الزجر يصدقني قبل (21)

فصاحب الغراب هنا يحتج على تشاؤمهم مــن الغراب ، واشتقاقهم الغربة منه ، وكل لفظ يحتمل عدة اشتقاقات قد يكون من ضمنها معان يتشاءم منها، فلم خص الغراب بها ؟ ولذلك جاء بالابيــات التــى شحنت بالالفاظ التى يمكن ان يشتق منها ما يــدل على التشاؤم فقد راى الشاعر ظبية تجانب شجرة مع طفل لها فاشتق من السيال (نوع من الشجر) لفظة توحي له بان مودة صاحبته قد تسلت ، وامــا الحبل فهو تنبيه له بانها ستقطع حبل وصالــهــا ، وتهجره . واشتق من الطفل المصاحب للظبية طفلا تلده صاحبته اي انها ستتزوج قريبا فتبتعد عنه...وهكذا من مشهد واحد التقط الفاظا اشتق منها ما يتشاءم منه ليستدل بذلك على ان الغراب ليس وحده الذي يتشاءم منه او يشتق من لفظه لفظ الغربة والاغتراب ...

ونجد عكس هذه الابيات ومعانيها فى قصيدة لابى حية النميري ينهج فيها منهجا مختلفا تماما عن منهج المتشائمين ، فهو ان سار مع قومه متجها الى ارضهم لا تسيره الا النية الصالحة والفال الجميل ، وكل مــا يراه من مظاهر يتشاءم منها القوم ان هــي فى نظره دوافع تدفعه الى الاستمرار على ما اقدم عليه فــان مر طائر سنيح لم يتشاءم منه بل فسره بانه جــار مر قربه ، وان اشتق القوم لفظ **العقاب** اذا راوا **عقابا** وتشاءموا منه فانه يشتق من نفس اللفظ صيغة تدخل السرور الي نفسه وهى ان القرب من الديار سيعقبهم بدل البعاد ، وان راوا **الدم** وتشاءموا منه اشتــق بسرعة لفظة ترسم فى ذهنه **دوام** المحبة والصفاء ، وان راوا **هدهدا فوق بانة** فذلك فى نظره هدى وبيان

---

18) الحيوان 437/3 والبيتان فى زهر الاداب 168/2.
19) بلوغ الارب 335/2 وفيها تحريف صوبناه اذ كتبت الكلمة الاولى من البيت الاول اقوم ، وكلمة هد فى البيت الثالث محرفة الى حد .
20) ديوان شعر ذي الرمة 300 ، بلوغ الارب 336/2 .

للطريق الذي توجهوا نحوه وليس البين والفراق كما يشتق الاخرون ـ اما اذا راوا **حمامات** واشتقوا من لفظها الحمام الموت او ربما **الحمى** (المرض) او حسم الفراق .. فان شاعرنا يتفاءل ويشتق من الحمامات حم القرب والوصال :

بدا اذ قصدنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح
وهب رجال ان يقولوا وجمجموا
فقلت لهم جار الي ربيح
عقاب باعقاب في الدار بعدما
مضت نية لا تستطاع طروح
وقالوا دم دامت مودة بيننا
وعاد لنا غصن الشباب تريح
وقال صحابي هدهد فوق بانة
هدى وبيان في الطريق يلوح(22)
وقالوا حمامات فحم لقاؤها
وعادت لنا ريح الوصال تفوح

ومثل هذه الالفاظ التي ذكرناها الفاظ اخرى تشترك دلالتها ومعانيها باختلاف نفسية السامع او المتكلم **فالريحان** يقترن في نفسية المتفائل بالروح وشكله الجميل يضفي على دلالة لفظه معنى الفرح والاستبشار ، اما المتشائم فانه يتطير منه لانه يتذكر (بان طعمه مر وان كان في العين والانف مقبولا)(23) .

وذكر الوشاء بانهم تطيروا من الخلاف ـ وهو صنف من الصفصاف وحبه اكبر من الحمص ـ لانهم اشتقوا من لفظة الخلف والخلاف والاختلاف (24)

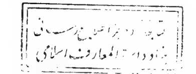
ومن هذه الالفاظ ايضا **الخروبة** ، وهي نبت معروف ولكنهم اشتقوا منه لفظ الخراب ، ويروون خبرا واسطورة عن النبي سليمان يؤكدون به صحة ما يشتقون منه هذا اللفظ ، وذلك انهم يقولون بان الشجر الذي كان في محراب سليمان النبي كانت متكلمة بلسان ذلق فكانت الشجرة تقول : انا شجرة كذا وفي دواء كذا فيأمر بها سليمان فيكتب اسمها ، وصفتها وصورتها ، وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما جاء منها الخروبة فقالت : انا الخروبة فقال سليمان الآن نعيت لي نفسي ، وآذن في خراب بيت المقدس(25).

●

ومن الالفاظ التي يعدل عنها الى غيرها مجموعة لها معان معجمية معينة فيعدل عنها الى غيرها قد تكون ضدها في المعنى وهو ما يسمى بالعربية بباب الاضداد الذي بحث فيه علماء اللغة واختلفت آراؤهم فيه فبعضهم اقر وجوده وراح يذكر العلل والاسباب والشواهد التي تبين سبب وقوع هذه الظاهرة في بعض الالفاظ وحكمة وجودها كالاصمعي وابي عبيدة والسجستاني وابن السكيت وقطرب وابن الانباري وغيرهم (26) ومنهم من انكر وجود هذه الظاهرة اللغوية وتأول كل الالفاظ الواردة في اللغة العربية لينكر وجود ما يسمى بالاضداد مثل ابن درستويه الذي ذكره السيوطي في الزهر وانه الف كتاب ابطال الاضداد (27) ومنهم من اعتبر الاضداد

---

21) الحيوان 444/3
22) الحيوان 445/3 ، زهر الاداب 167/2 ، بلوغ الارب 336/2
23) الحيوان 457/3
24) الموشى للوشاء : 175
25) عيون الاخبار 150/1
26) ممن الف في الاضداد من القدماء محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة 206هـ وقد نشر كتابه المستشرق برونله سنة 1900 ، وحققه هانس كوفلر وطبعه ضمن مجلة اسلاميكا المجلد الخامس سنة 1931 ونشر المستشرق اوغست هوفنر ثلاثة كتب في الاضداد هي الاضداد للاصمعي والاضداد لأبي حاتم والاضداد لابن السكيت وقد طبعت ببيروت سنة 1913 بمطبعة اليسوعيين وطبعت بمطبعة الكاثوليك 1922 ، والف سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان كتاب (الاضداد) ونشر ضمن مجموعة بتحقيق محمد حسين آل ياسين وطبع في النجف سنة 1953 ، ثم أعيد طبعه ببغداد سنة 1963 ، والف ابو القاسم بن الانباري المتوفى سنة 328 هـ كتاب الاضداد في اللغة وقد نشر في ليدن نشره المستشرق هولسما سنة 1881 ثم في 1925 ، واخيرا طبع بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم سلسلة تراث العرب ـ الكويت 1960 ، وقد كتب له تقي الدين عبد القادر التميمي المصري ت 1005 هـ مختصرا لكتاب ابن الانباري ، كما الف حسن بن محمد الصنعاني المتوفى سنة 605 هـ كتابا في الاضداد ايضا (انظر كشف الظنون ج115/1 ـ 116) الطبعة الثالثة .



منقصة للعرب وطعنا يتهمون به اصحاب هذه اللغة بالتناقض وقلة البلاغة وقد سماهم ابن الانباري بانهم من اهل البديع والزيغ والازراء بالعرب (28) . وقد عالج هؤلاء المؤلفون الفاظ الاضداد وورودها في اللغة والشعر وسنتناول ما يفيدنا في دلالة الالفاظ والعدول عن معانيها التي وضعت لها اصلا الى معان هي ضدها حقيقة ولكنهم يلجأون اليها لسبب قد يكون تفاؤلا او مجاملة وتأدبا ، أو تهربا من حرج فتبتدو لبعضهم وكأنها اضداد للفظ نفسه .

فمن الالفاظ التي يعدل عنها الى ضدها ما يدخل ضمن موضوع التفاؤل والامل مثل تسمية العرب **للمريض بالسالم .**

واللديغ بالسليم

وقد نص الاصمعي وابو عبيد وغيرهما على ان العرب سمت المريض بالسالم واللديغ بالسليم على جهة التفاؤل بالسلامة خلافا لما يحذر عليه منه(29) ولكي يدخلوا السرور والامل في نفسه ونفس أهله.. ثم نسي الاصل وبقي لفظ السليم « الصفة » يطلق اسما لكل من تلدغه حية ، يقول الشاعر :

ارقت ونام عني من يلوم
ولكن لم انم انا والهموم
كأني من تذكرها الاتي
اذا ما اظلم الليل البهيم
ومن تمييل رؤيته ام جهم
وقد خفيت مع الغور النجوم
سليم مل منه اقربوه
واسلمه المجاور والحميم (30)

فالشاعر هنا يشبه تقلبه على فراشه ليلا ، وأرقه بسبب تذكر محبوبته بتقلب اللديغ المتألم من اوجاع السم فجسده، ولكنه لم يستعمل اللفظ الاصلي بل استعمل الصفة التي ذكرناها مع أنه لم يرد بها التفاؤل في هذا الموضوع .

ويقول شاعر آخر في نفس هذا المعنى :
يلاقي من تذكر آل ليلى
كما يلقى السليم من العداد

وقد يستعار لفظ السليم للجريح المشفي على الهلكة والموت ، وعدم اطلاق اللفظة او استعارتها للجريح مطلقا توضح ما قلناه من انها استعيرت تفاؤلا ولكي يدخلوا السرور والامل في نفس الجريح او ذويه اذا شعروا ان جريحهم اشفى على التلف والهلاك وقد انشد ابن الاعرابي :
يشكو اذا شد له حزامه
شكوى سليم ذربت كلامه (31)

قال وقد يكون السليم هنا اللديغ ، وسمي موضع نهش الحية منه كلما على الاستعارة ، على ان هناك شاهدا آخر تذكره كتب اللغة في استعارة لفظ السليم للجريح المشفى على الهلاك وهو قول الشاعر :

وظيري بمخراق اشم كأنه
سليم رماح لم تنله الزعانف(32)

ومن هذه الالفاظ المفازة وهي اسم للصحراء الواسعة الاطراف التي قد يتوقع فيها الهلاك والضياع واطلق عليها بدلا من تسميتها او وصفها بالمهلكة تفاؤلا لمن يزمع السفر فيها ، وتيمنا له بالفوز والنجاة . قال الاصمعي وابو عبيد وغيرهما : سميت مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز كما قيل للاسود ابو البيضاء وقيل للعطشان ريان (33) . على ان بعضهم ممن ينكر الاضداد ويتأول الالفاظ وجه اللفظة توجيها آخر وأنها مفعلة من قول العرب قد فوز الرجل اذا هلك (34) . وارجح أن يكون لفظ المفازة من الالفاظ

---

27) المزهر 396/1
28) الاضداد في اللغة لابن الانباري ص 2 وانظر الصاحبي لابن فارس ص 666
29) عيون الاخبار 146/1 ، الاضداد للسجستاني 114 ، لسان العرب مادة (سلم)
30) بلوغ الارب 338/2
31) لسان العرب مادة (سلم) تاج العروس (سلم) وتأول بعضهم لفظة السليم على أنها ليست من الاضداد وانما هي من سلم اي انه مسلم لما به وما ذكرناه إعلاه مرجح عليه للنصوص التي ذكرناها .
32) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس مادة فوز
33) لسان العرب (فوز).

التى عدل بها عن ضدها تفاؤلا وتيمنا ، وهو أمر شائع بالعربية وقد اشار اليه بعض الشعراء وهو يهجو رجلا اسمه كثير بان أباه ما سماه بهذا الاسم الا من باب قلب المسميات الى اضدادها ولانه راى نفسه قليلا عاجزا عن تعداد المفاخر والامجاد ، يقول :

احـب النـال حين راى كثيـرا
ابـوه عن اقتناء المجـد عـاجز
نسمـاه لقـلتـه كثيـرا
كتقليب المهالك بالمفـاوز (35)

●

وهناك الفاظ يعدل عنهـا الى اضدادها ادبـا وحسن تخلص . فالبرص بما يوحيه من معانـي الالم فى نفسية صاحبه او لما يثيره من مشاعر الاسف او التقزز فى نفسية السامعين عدل عنه العـرب ــ فى بعض الالفاظ ــ الى لفظ آخر يكنون به عنه .

فجذيمة الابرش بن مالك بن فهم الازدي ملك العرب سمى بالابرش الوضاح (36) لانه كان ابرص فهابت العرب ان تقول له الابرص فكنوا به عنه تهربا من لفظة تذكره بعيبه او مرضه او ربما يشم منها لفظ تعييـر وشتيمة .

ومن هذه الالفاظ البصير للرجل الاعمى الذي فقد بصره وقد ورد فى قول النبى صلى الله عليه وسلـم اذهب بنا الى فلان البصير وكان اعمى .

ومن هذه الالفاظ ايضا الابيض حين تطلق على الاسود لئلا يفهم من الوصف شتيمة او عيبا ومثلها المتع للاعور ، وما يزال عامة الناس فى العراق اذا أرادوا ان يصفوا رجلا بالعور كنوا عنه بعبارة (كريم العين) ادبا وتهربا من سوء الفهم اذا تبادر الى الذهن أن المتكلم قد يقصد المنقصة والعيب .

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلـم : المغل على المسلمين عامة ولا يـتـرك فى الاسـلام مفرح (37) . قال الاصمعى المفرح : المثقل الدين ؛ وقال ابو بكر بن الانباري اي يقضى دين المفـرح من بيت المال اذا لم يجد سبيلا الى قضائه ، يقال قد أفرح فلانا الدين اذا اثقله قال الشاعر :

اذا أنـت لم تبرح تؤدي أمانـة
وتحمل اخرى امرحـتـك الودائع

اراد اثقلتك (38) ولفظ مفرح هذه يبـدو أول وهلة من الفاظ الاضداد ولكنها تبين أخلاق العرب عامة والرسول صلى الله عليه وسلم خاصـة فى اختياره اللفظ الذي يدخل السرور الى نفس الحزين اليائس ، فالذي اثقلته الديون ولم يجد سبيلا الى قضائها اوجب الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء دينه من بيـت المال وسماه (المفرح) اي الذي يجب ان يدخل الفرح الى نفسه بدلا من اطلاق الصفة الحقيقية له وهـي (اليائس والحزين) فجاءت الكلمة ضدا للمعنى الاول على الظاهـر .

وقد اعتبر الخفاجـي هذا الضرب من الالفاظ التى يعدل عنها الى ما يخالفها من باب حسن الكناية، واعتبره شرطا من شروط الفصاحة (39)

ونجد فى الاخبار والنوادر حكايات طريفة فى حسن التخلص والكنايات الجميلة ، من ذلك ما يحكى من ان رجلا مر فى صحن دار الرشيد ، ومعه حزمة خيزران فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك ؟ فقال اعروق الرماح يا امير المؤمنين ، وكره ان يـقـول الخيزران لموافقته اسم والدة الرشيد (40) .

ومن حسن التخلص مما قد يتشاءم منه ما ذكر من ان المنصور بلغه خبر خروج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو فى بستان له ببغداد فنظر الى شجرة فقال للربيع : ما اسم هذه الشجرة؟ فقال : طاعة يا امير المؤمنين ، وكانت خلافا فتفاءل المنصور بذلك ، واعجب من ذكائه (41) . وواضح انه عدل عن لفظ الخلاف ــ وهو اسم الشجرة التـي

---

34) بلوغ الارب 338/2
35) تاج العروس مادة برش وقد تاول بعضهم لفظة البصير ايضا فراى انها من قوة البصيـرة او ان المقصود بالحديث النبوي هو البصير المؤمن.
36) النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير 188/3 .
37) الاضداد فى اللغة لابن الانباري 197
38) سر الفصاحة : 157
39) الكنايات : 53
40) ن.م.

سئل عنها ـ الى الطاعة لما يقترن في الذهن من اشتقاق لفظي لمعنى الخلاف مثل الذي مر بنا اول البحث .

ويروي الخفاجي حادثة طريفة تتعلق بالكنايات ـ وان لم تدخل ضمن الفاظ الاضداد ـ ولكنها تعطينا صورة عن ذوق العرب ، ودقتهم في اختيار الالفاظ المناسبة للقول قال : (وخبرني من اثق به عن رجل من اهل بغداد يمنع الغزل من الذهب قال: احضرني الوزير أبو الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بابن حاجب النعمان وزير القادر بالله ، واخرج اليّ علماً مذهّبا عليه اسم المقتدر بالله قد بلى ، وخلق ، وبقى فيه الذهب فقال لي : كيف السبيل الى اخذ ما على هذا من الذهب فقلت : يحرق ، فصاح صيحة عظيمة وقال : ويلك ! ما هذا التهجم ؟ اتحرق اعلام امير المؤمنين ! وأمر باخراجي ، فندمت وقد تاريت التلف من هيبته ، والخوف منه ، وتعقبني اهل المجلس بالسؤال في بسط عذري بعدم الفهم لما انكره علي ، فأمر باعادتي اليه ، وقال : هيه ، ما الذي تقول؟ قلت : ما يرسم سيدنا الوزير ، فقال : قل : يستخلص فقلت : يستخلص ، فقال : خذه ، وانصرف . فأخذت العلم ومضيت فأحرقته ، واحضرت له ما خرج فيه من الذهب (42) .

ومما يدخل ضمن هذه المجموعات الثلاث من الالفاظ مجموعة هي في الاصل مسميات لاشياء تؤكل او تلبس او تهدى ، ولكن دلالة الفاظها من حيث اشتقاق بعض الافعال منها جعل بعض مرهفي الاحساس يلبسونها معاني جديدة ، لا علاقة لها بما اطلق عليها ، او لا علاقة لها بمسمياتها . وسوف نحاول أن نستقي هذه الاخبار من كتاب مهم جدا وهو كتاب الموشى او (الظرف والظرفاء) للوشاء والذي يمكن ان يعد كتابا في رسم السلوك الاجتماعي لمجموعة من الناس عرفوا بالظرفاء في زمانهم ، وقد رسم الوشاء لهم طريق الظرف او ما اعتبر في زمانهم مثال الذوق والتأدب والظرف سواء في طريقة الجلوس او اللباس او في آداب الاكل والشرب او في التهادي والمجاملة، مما يمكن أن يعم اكثر من تعميم التطير والفأل الذي اقترن ببعض الالفاظ ، وسلوك بعض الافراد ، والنفسيات المتشائمة ، اما ما ورد في كتاب الوشاء وغيره يمكن أن يعمم اكثر ليكون ظاهرة تشمل هذه المجموعة من الناس التي كان لها دورها في مجالس الادباء ، وذوي الشأن ، وهي المجموعة التي أطلق عليها اسم الظرفاء .

- - لقد كان هؤلاء الظرفاء مرهفي الاحساس ، حادي الشعور ، يتسم سلوكهم بالادب والمجاملة ، والذوق الراقي في كلامهم مع مجالسهم ، او في مخاطباتهم ومهاراتهم مع من يحبون ، وكانوا ادباء وشعراء او ندماء اعتادوا مجالسة الادباء والشعراء وذوي الشأن .

فقد كرهوا تهادي الشقائق وهو ضرب من الورود معروف لانهم نظروا الى الحروف التي يتكون منها هذا الاسم فوجدوا ان الثلاثة الاولى منها يمكن ان تشكل لفظ الشقاء او الشقا ، كما انه يمكن تركيب لفظ الشقاق ـ وهو اكثر ما يخافه المحبون ـ ولم يشفع لهذا اللفظ كونه دالا على الورود الحمراء التي تذكر بخدود الحبيبة كما هو شأنهم مع التفاح وتهاديه . يقول الشاعر :

لا تراني طوال دهـ
ـري اهوى الشقائقا
ان يكن يشبه الخدو
د فنصف اسمه شقا (43)

واما السفرجل فانهم اشتقوا من لفظه كلمة السفر مما يوحي الى نفوسهم بالقطيعة والبعد لذا كرهوا تهاديه ، وتشاءموا منه . يقول الشاعر ، وقد اهداه بعضهم سفرجلا فرفضه قائلا :

اهدت اليه سفرجلا فتطيرا
منه وظل متيّما مستعبرا
خاف الفراق لان أول اسمه
سفر فحقّ له بان يتطيرا (44)

واشتقوا من لفظ (السوسن) كلمة السوء ، لذا اعتبر بعض الشعراء اهداء السوسن نذير سوء ، واشارة شرّ :

---

41) سر الصناعة 157
42) الموشى 173
43) الموشى : 170 ـ

سوسنة اعطيتنيها وما
كنت باعطائكها محسنة
شطر اسمها سوء فان جئت بالـ
آخر منها فهو سوء سنة (45)

واما النمام فانهم كرهوه ، لانه يذكرهم بالنمام والواشي الذي يعكر صفو المحبين ، وقد تفاءلوا من سر تسميته بالنمام ، وأنه ما سمي به الا لان رائحته تضوع وتنبيء عنه وتفاءل الظرفاء عن رائحته الزكية ويبقى لفظ النميمة مسيطرا على اذهانهم فكرهوا تهاديه . يقول الشاعر :

حيتها بتحية في مجلس
بقضيب نمام من الريحان
فتطيّرت منه وقالت اقسم
لا تبرينّ مضيّع الكتمان (46)

وقد تطير بعض الظرفاء من هدية الخاتم ، وزعموا انه يدعو الى القطيعة ، وتهاداه آخرون ، واقاموه مقام التذكرة . فاما الذين تطيروا منه فلانهم فهموا لفظة الخاتمة — خاتمة الحب — وتاولوها من اعداء الخاتم يقول الشاعر :

وما كان هذا الهجر من طول غصة
ولكن بعض المزح للمرء قاتل
فرحت لحيني مرة بخواتم
لاخذه حلت علي النوازل (47)

وينشدون ايضا لشاعر كان يهزأ من قول الظرفاء باقتران الخواتيم بنهاية المودة والمحبة .

ولكن حين اهدي اليه الخاتم وانتهم على رايهم :

اني فسرحت لم اعلم بخاتمه
فكان منه ابتداء الهجر والغضب
قد كنت ما قال اهل الظرف انكره
وكان قولهم عندي من اللعب

44) نم: 173
45) نم: 174
46) نم: 165

ان الخواتيم فيها قطع وصلكم
فقلت هذا لعمري غاية الكذب
حتى ابتليت فكان الحق قولهم
أخذ الخواتيم فيه اكثر العطب (48)

ويذكر الوشاء سبب كراهيتهم لتهادي الخواتيم بانها اذا نقدت كانت باعث غيرة ودافع قطيعة ، فاما من يلقاها بالقبول والحفظ فهو آمن من المجانبة مستريح من المعاتبة (49) .

ومن هنا وجدنا من قبل تهادي الخواتيم انهم ابتعدوا عن المعنى الاشتقاقي للفظ ، وابقوا له الدلالة الاصلية لاسمه :

يقول اناس في الخواتيم انها
تقطع اسباب الهوى واقول
بان خواتيم الملاح وصولة
وخاتم من تهوى الملاح وصول (50)

وهناك طريقة تدرج في باب اشتقاق الفاظ وعبارات من بعض المسميات وهي ان رجلا راى في يد امراة كانت تأتيه خاتم ذهب فقال لها : امنحي لي خاتمك اذكرك به ، فقالت : انه ذهب واخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (51) . وهذا الخبر وان كان من باب الطرائف الا انه مبني على علاقة بعض المسميات والالفاظ بالاشتقاقات الممكنة فالذهب اسم لمسمى معروف ، ولكن يمكن ان يشتق منه لفظ الذهاب ، وما فيه من بعد ، وكذا العود يمكن ان يشتق من لفظه كلمة لا علاقة لها بالتسمية ذاتها وهي العودة فيقترن بالفرحة تيمنا برجوع من يحبون .
واذا كان الظرفاء قد اشتقوا من هذه الالفاظ والمسميات ما يفهم منه القطيعة او الياس فانهم أحبوا بعض الاشياء ، وتنافسوا في تهاديها لما تحمله الفاظها من احتمال اشتقاق يفهم منه معنى المودة والدوام والمحبة ... الخ وقد تكون هذه الاشتقاقات اقرب الى باب الجناس المعروف بالبلاغة .

لقد مر بنا نفورهم من تهادي الشقائق لدلالة لفظ الشقاء الذي يشتقونه منها .. ولكنهم احبوا البنفسج

47) الموشى : 165
48) نم: 169
49) نم: 166
50) عيون الاخبار 202/2

ـ وهو نوع من الورد أيضا ـ لان من يهدى اليه يستطيع ان يركب في ذهنه لفظة تدل على المودة كقول الشاعر وقد أهدت اليه احداهن بنفسجا فارتاح له لانه فهم منه بانها تفديه بنفسها فجانس بين البنفسج والنفس :

اهدت اليه بنفسجا بسليه
تنبيه أن بنفسها تفديه
فارتاح بعد صبابة وكآبة
ورجا لحسن الظن ان تدنيه (52)

واسم الرمان من الجناس اللطيف المشتق من نفس اللفظ وقد تفاءلوا به حين اشتقوا منه كلمة آن اي قرب وحل (الوصال) ومن حرفه الاول والثاني لفظة رمّ يرمّ ففهم منها بان حبل المودة سيجمع ويرمم :

اهدت اليه بظرفها رمانا
تنبيه ان وصالها قد آنا
قال الفتى لما رآه تفاؤلا
وصل يكون متمما احيانا
رم يرم تشمئي بوصالها
لقد التفاؤل صادقا كانا (53)

ومن الجناس اللفظي الذي تفاءلوا به لان دلالته اقترنت بالذهن بمعان تنسجم مع ما يتمنون لفظة النبق، لانهم جانسوا بينها وبين لفظة نبقى التي يمكن أن تشتق منها . وقد روى الثعالبي بان بعض الشعراء اهدى صديقا له نبقا وكتب له :

تفاءلت بأن تبقى
فاهديت لك النبقا
فأبقاك اله الخلق
بما سرك ان تبقى

واشتقى الله شانيك
وحاشاك بأن تشقى (54)

واذا كان بعض الشعراء قد كره تهادي الآس ، لانه اشتق منه لفظ الأسى (55) فان جماعة اخرى تفاءلت من تهاديه ، لانها اشتقت منه لفظ المواساة اضافة الى نظرة موضوعية لطيفة لهذا النبت وهي انه من النباتات التي تدوم مدة طويلة محافظة على خضرتها ورونقها . يقول احدهم مشتقا من لفظ الآس المواساة ـ مع اقراره ضمنا ما يمكن ان يوحيه لفظه من اقترانه باليأس:

ما احسن الآس في عيني واطيبه
لولا اتصال حروف الآس باليأس
ما ضر من كان اهدى الآس من يده
لو قال ريحانة يعنى بها الآس
لولا الذي انتي من طيرتي بهما
ما فارقنا أبدا تاجا على راسي (56)

وللوزير ابي عامر بن سلمة الاندلسي في جملة من النوادر :

والآس آس كاسمه
بنوره قد حسنا

وله أيضا في هدية الآس :

يا واحد الادباء والشعراء
وابن الكرام السادة النجباء
انـي بعثت مطيبا نمتته
من روض داري دارك الـفناء
من آسيه لا زلت تأسو عاطرا
وتبيد ما يعدو من الاعداء (57)

ولابي جعفر بن الابار في الآس

وآس كاسمه آس
تتيه به على الزمن التشبيب (58)

---

51) الوشي 177
52) ن.م. 176
53) احسن ما سمعت / 182 ، وانظر الوشي : 77
54) قال ابو حنيفة : الآس بارض العرب كثير ينبت في السهل والجبل خضرته دائمة ابدا . وقال ابن دريد : الآس هذا المشموم احسبه دخيلا غير ان العرب قد تكلمت به .
وجاء في الشعر الفصيح كقول الهذلي (بمشمخر به الظيان والآس) . لسان العرب مادة آس .
55) الوشي : 180
56) البديع في وصف الربيع : 39
57) ن.م. 87

والحديث عن الآس ودلالة لفظه يذكرنا بحديثهم عن الورود وكيف ان بعضهم كره تهاديها لانها ترمزالى قصر عمر المودة لقلة لبثها وقصر عمرها وفضل عليها الآس لدوام خضرته ، واستمرارها طول العام . قال بعض الشعراء وقد أهدت اليه جارية آسا :

والآس يبقى وان طال الزمـان به
والورد يفنـى ولا يبقى على الزمن

ثم اهدت له وردا فتطير منـه وقال :

انـت ورد وبـقـاء الـو
رد شـهـر لا شـهـور
يذهـب الـورد ويـفـنى
والـى الآس نـصـيـر

فكتب اليه بعض اخوانه فى هذا :

سـر بالآس الـذي اهـدت لـه
ثـم لما اهدت الـورد جـزع
ذاك ان الآس بـاق دائـمـا
ولان الـورد حينـا ينـقـطع (59)

واذا كانت المفاضلة بين الورد والآس هى احدى سمات الشرف وغضارة العيش فى العصر العباسى فانها ايضا مما علق بذاكرة الفرس — اذا صح ما قاله الجاحظ من أنهم يحبون الآس ، ويكرهون الورد، لان الورد لا يدوم والآس يدوم (60) .

ويهمنا من هذه المفاضلة الطـريفة ما اشتقه بعضهم من لفظ الورد من تعبير مقترن بمعنـى يدخل السرور الى نفسه مفرح بتهاديه الورد دون النظـر الى طبيعته وكون لبثه قصيرا لانه اشتق منه لفـظ الورود :

اهـدى له وردا فـاخبـر انه
فى الواردين ولـم يكـن ورادا
فـارتاح من فـرح بطيب وفوده
وغـدا له ورد الحياء مزادا (61)

ونجد فى رسالة لابـى عثمان سعيد بن فـرج الجيانـى فى الرد على ابن الرومى فى تفضيله البهـار على الورد اشتقاق كلمتى الود والرد من الورد اما النرجس فآخره رجس ، ولا يهمه بعد ذلك ان كان الورد قليل اللبث او طويله لان خيار الخلق فى الدنيا هـم الفانـون :

اسـم الـذي فضلت ان فتشته
وخرمت اولـه فـرجـس راكـد
والورد كيف خرمتـه وخبنتـه
ود تـود بـه ورد عـائـد
ودع البقاء فما ترى من جـملـة
الا وافضلهـا يكـون البـائد
يفنـى خيار الخلق فى الدنيـا وما
شىء سوى ابليس فيها خالد (62)

واخيرا نقول بان الطائفة الاخيرة من الالفـاظ التى ذكرنا بانها تترك اثرا فى الاذهان لما توحيه من دلالة معينة مرتبطة باحدى اشتقاقاتها تمثل موقفـا خاصا بالادباء والشعراء ، او فلنـقـل فى مجالس المترفين الذين اتخذوا من ابسط وسائل الترف — وهى الهدايا — مادة طريفة للحديث والمؤانـسـة ، وان عكست لنا من جانب آخر المثل السلوكية لهذه الطائفة من الناس المسماة بالظرفاء . وتبقى الظاهرة اللغوية العامة فى اقتران بعض الالفاظ بمعان بعيدة من اصل مسمياتها لان فى بعض اشتقاقاتها معان تنسجم مـع نفسية المتكلم شرا او خيرا ، وتصبغ بالتالى تفكيرهم وهواجسهم أو سلوكهم الاجتماعي تبعا لطـبيـعـة المواقف ومدى رهافة أحساس بعض الناس اكثر من غيرهم .

---

58) الموشـى : 180
59) الحيوان 458/3 وانظر البيان والتبيين 247/3 فى استعمال الريحان للتظرف
60) الموشـى : 177
61) البديع فى وصف الربيع : 70

قائمة المصادر والمراجع

احسن ما سمعت

الثعالبى / ابن منصور عبد الملك (429 هـ)
تصحيح محمد افندي صادق . القاهرة ، مطبعة الجمهور 1324 هـ .

الاضـــداد

الاصمعـي ، عبد الملك بن قريب (ت 196 هـ)
تحقيق اوغست هفنر . بيروت ، المطبعـة الكاثوليكية 1922

الاضـــداد

السجستانـي ، ابو حاتم سهل بن محمد (255 هـ)
تحقيق د. اوغست هفنر . بيروت ، المطبعـة الكاثوليكية 1922 .

الاضـــداد فى اللغة

ابو بكر بن الانباري محمد بن القاسم 322 هـ
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . الكويت 1960

البديع فى وصف الربيع

الحميري ، ابو الوليد ، اسماعيل بن عـامر الحميري — 440 هـ
تحقيق هنري بيريس 1940 م — 1359 هـ

بلوغ الارب فى معرفة احوال العرب

الآلوسي، محمـد شكـري
تحقيق محمد بهجت الاثري . مطابع دار الكتاب العربـي . مصر 1342 هـ

البيـان والتبيين

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)
تحقيق عبد السلام محـمـد هارون 1948 — 1950 ، والطبعة الثانية فى سنـة 1960 ، 1961 مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر.

تاج العروس من جواهر القاموس

الزبيدي ، محيى الدين ، ابو الفيض مرتضـى الحسينـي (1205 هـ)
المطبعة الخيرية ، جمالية مصر 1306 .

التعابير القرآنية والبيئة العربية

ابتسام مرهون الصفار
النجف ، مطبعة الآداب 1968 .

الحماسة

ابن الشجري، ضياء الدين، هبة الله بن علي بن محمـد (542 هـ)
مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكـن 1345 .

الحماسة البصرية

البصري ، صدر الدين بن ابـي الفرج بـن الحسن (659 هـ)
تصحيح مختار الدين أحمد ، مطبعـة دائـرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن 1964

الحـيـوان

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هـارون ، مطبعـة مصطفـى البابى الحلبى 1945/1938 .

ديـــوان جميل (بثينة)

جمع وتحقيق د. حسين محمد نصار

القاهرة ، مكتبة مصر

ديوان الحطيئة

شرح ابن السكيت والسكري ، والسجستاني

تحقيق نعمان أمين طه ، مصر ، مطبعة مصطفى البابـي الحلبـي

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

تحقيق محمد يوسف نجم

بيروت ، دار صادر 1958

زهـــر الاداب

الحصرى ، ابو اسحاق ابراهيم بن على (451 هـ)

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، وشرح زكى مبارك . مصر، مطبعة السعادة 1903

الزينة فى الكلمات العربية الاسلامية

الرازي ، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت 322 هـ)

تحقيق محمد حسين بن فيض الله الهمداني. القاهرة ، دار الكتاب العربـي 1957

سر الفصاحـة

الخفاجـي ، ابن سنان ، ابو عبـد الله بن محمد بن سعيد 464 هـ

تحقيق على فودة ، المطبعة الرحمانية مصـر 1932

شعر ذي الرمة

تحقيق كارليل هنـري هيس مكارثـي

كيدن 1919 م /-1337 هـ

الصاحبـي فى فقه اللغة

ابن فارس ، أبو الحسين احمد (395 هـ)

القاهرة ، مطبعة المؤيد 1328 هـ

الصحـــاح

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (393 هـ)

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مصـر دار الكتاب العربـي 1956 م / 1957 م

عيون الاخبـار

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ)

القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1925 .

الكنايـات

الجرجانـي ، ابو العباس احمد بن محمد — 482 هـ

لســان العـرب

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (711 هـ)

بولاق ، المطبعة الاميرية 1301 هـ

المزهر فى علوم اللغة

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ)

تحقيق محمد حمد جاد المولى ، محمد ابو الفضل ابراهيم — القاهرة ، دار احياء الكتب العربية.

المعانـي الكبيـر

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ)

حيدر آباد الدكن 1949 .

الموشـى او الظرف والظرفاء

الوشاء ، ابو الطيب محمد بن اسماعيل 325 هـ

تحقيق كمال مصطفى — الطبعة الثانية 1953م /1372 هـ

نثارالازهار فى الليل والنهار

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم 711 هـ

النهاية فى غريب الحديث

ابن الاثير ، ضياء الدين ابو الفتح نصر اللـه بن محمد 637 هـ

مشاكل ومعوقات التعريب (*)

الدكتور محمود محمد الحبيب
أستاذ بكلية الإدارة والاقتصاد
جامعة البصرة - العراق

يواجه التعريب — وخاصة التعريب لاغراض التعليم العالى على صعيد الوطن العربى — مشاكل ومعوقات لا يمكن الاستهانة بها او هز الكتفين امامها بدون مبالاة ، اذ انه يتوقف على مبلغ حصرها وتذليلها وازاحتها عن طريق التعريب ضمان لنجاح العملية فى مرحلتها الاولى ، وأقصد المضى فى مخططات التعريب مرحلياً ، فالمسالة ليست اكداسا من كتب تُطرح ، وقوائم مصطلحات فى شتى التخصصات تُقَدَّم وتُنجز ، ونتنفس الصعداء . إن العلم فى تقدم مستمر ، والمصطلحات تتوافد بسرعة إلينا ، أو إنّا علينا أن نسرع اليها وأن نستوردها بمختلف الوسائل والترتيباب والاتفاقيات العلمية والثقافية والتجارية . وعليه فمهمة التعريب عملية متواصلة وشاقة ومستمرة مع الحياة المتحركة . . . ولعل الجانب الأشق فى عملية التعريب هو التنفيذ الدؤوب من جهة ، وتعميم المنجزات من جهة اخرى لتجد المصطلحات وغيرها سبيلها الى دنيا الجامعات والمؤسسات والقطاعات الانتاجية والخدمية.

عندما نتحدث عن التعريب فليس معنى ذلك اننا ننشد البديل للغتنا ، بل معناه اقتناص المتمم والمساعد لبعض جوانب التصور فى العربية .. ان واجبنا الرئيسى ومسؤوليتنا التاريخية « تاصيل لغتنا العربية » فى جميع المستويات العلمية التخصصية الثقافية والفنية والتعليمية والادبية ، محلياً ،وقطرياً، وقوميا ، بل دولياً . إن قضية « تاصيل » العلوم والتقنية بدورها لا تكون الا بلغتنا القومية . وكما قال عاقل فإن أي خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط اجيالها . . وفى رايي فان « التبعية الثقافية » كطغيان اللغة الفرنسية او الانكليزية فى منطقتين كالمغرب العربى من جهة والقارة الهندية من جهة اخرى قضية كانت ولم تزل اعتى وامرّ واشدّ فتكاً من الاستعمارين السياسى

(*) القسم الثالث من بحث بعنوان « عملية التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول » مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى المنعقد فى آذار 1978 فى بغداد .

والاقتصادي لأنها هدفت الى مسخ وتشويه المواطن من الداخل .. وهكذا كان هذا اللون من التبعيات من اخطر الالوان المقيتة التي منيت بها دول العالم الثالث .

انـي ، اذن ، لا اتكلم عن بديل ، ولكن عن « انفتاح » على المعارف والعلوم والحضارة الانسانية، لان الانفتاح ضرورة ليس لها ثمة بديل ، بل ان استاطها يمثل الجمود والتخلف وبالتالي الوقوع ثانية في مصيدة التبعية الاقتصادية والتبعية السياسية. والانفتاح يتخذ جسرين لا حيين هما الترجمة والتعريب. وهما خطان تستخدمهما دول كبرى كالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة واليابان .. الخ

لا مراء ان العربية تعثرت جدا امام التطور الهائل في العلم والتكنولوجيا ، أسوة بكثير من اللغات العالمية . ونحن نفتقد المصادر العلمية العربية الكاملة في شتى التخصصات والمعارف لاغراض التدريس الجامعي من جهة ، ولانّ المصطلحات المتداولة في كتبنا تتضارب وفق اهواء المترجمين والمعربين والمؤلفين والباحثين ، فلا ندري ايها الصحيح . ويزيد الطين بلة عدم توحيد المناهج الدراسية بين الكليات والاقسام في القطر الواحد ، ناهيك القول بين الجامعات العربية من المحيط الى الخليج . ويضيف الباحثون مشكلة صعوبة اللغة العربية نفسها من زوايا القواعد والكتابة والاملاء ، وعدم اهتمام العرب بنشر لغتهم في الدول الاسلامية غير العربية. والشق الاخير من العتب او الدعوة تضية صعبة ، نمهمتنا المباشرة إرساء العربية في مغربنا العربي .. واذا نجحنا في اكتساح الفرنسية من مدارسه وجامعاته ودواوينه واحيائه ، نربما التقطنا الانفاس للتجربة الاعم : عالم المسلمين .. لنحاول في هذا القسم من البحث القاء بعض الاضواء على مشاكل ومعوقات التعريب ، التعريب الذي ننشده لرفد العربية علميا لتواكب الطفرة التقنية والعلمية .

● نماذج من مشاكل التعريب

1) لن ادعي اني رائد في كشف المجهول ، بل اني اعود الى اساتيذي الباحثين ، مضافا الى ذلك خبرتي في التعليم الجامعي على امتداد ثماني عشرة سنة . ومن ناحية اخرى نكلنا يستطيع وضع قائمة قصيرة او مطولة بمشاكل التعريب ومعوقاته ، ولن اعجب اذا اتفقت التسميات والتشخيصات في حدود سبعين بالمائة منها ... وفي استفتاء قام به مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) وتحت عنوان : « صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي » نقد خلص الى نرز مشاكل رئيسة هي : (1)

- تخلف الدول العربية العلمي والحضاري .
- صعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة
- اهمال الدول العربية نشر اللغة في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .
- وجود لهجات اقليمية مختلفة تضايق الفصحى .
- انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية للابناء .
- عدم تشجيع الابتكار العلمي والتاليف باللغة العربية في مختلف فروع العلم .
- عدم تحقيق الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لغوي وعلمي موحد .
- التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية .

ومع هذا نقد وجد المكتب ان غالبية الذين اجابوا على الاستفتاء اتفقوا على ان العربية صالحة لتدريس العلوم الانسانية في التعليم الجامعي العالي ، وصالحة ايضا بالنسبة للعلوم الحديثة البحتة والتطبيقية ، شريطة ان تدعم بلغة اجنبية في التدريس .

وتتفجر المشكلة ، مشكلة العلوم — هندسة ، طب ، صيدلة ، رياضيات ، فيزياء ، كيمياء ، حياتية، سلجة ... الخ — في احضان السادة اعضاء الهيئة التدريسية في جامعاتنا في محاضراتهم ومناقشاتهم ومخابرهم التطبيقية والامتحانات وابحاثهم النظرية والعملية ، وما يصدق على القطر العراقي ينسحب على اقطار اخرى في وطننا الكبير . وتتميز جامعاتنا في المغرب العربي بعمق المشكلة وضخامتها اذا تذكرنا ان اللغة الفرنسية لا تزال مستاسدة في الحياة العامة والكثير من اجهزة الدولة والمدارس والجامعات الا ما ندر ، ولو ان خطوات جبارة لنشر العربية قد اتخذت وقطعت شوطاً مرحلياً جيداً .

2) يعاني الاساتذة الجامعيون من مشاكل طويلة ومتفرعة كثيرة يمكن تكثيف اهمها كنماذج تتطلب الحل السريع (2) يشكو الاساتذة قلة المراجع العلمية والكتب الدراسية العربية في كثير من الموضوعات العلمية والمواد التي تدرس في الكليات العلمية وفي مقدمتها ، الكتب الطبية والصيدلانية والهندسية والكيمياوية والفيزيائية

والرياضيات العالية .. الخ. ويعانون من نقص في المصطلحات العلمية المعربة ، وان وجدت فليس ثمة اتفاق على مصطلح موحد . ويصدق هذا على مصطلحات تقنية ايضا ، ويشخص هؤلاء ظاهرة مستشرية هي التباين في طبيعة المصطلحات في الدول العربية بشكل اشبه بفوضى دائمة .. ويعتبون ايضا على تقصير الكثير من الجامعات في ميدان التخصص العلمي الدقيق ، فغالبيتها اصبحت كمصانع الانتاج الكبير تهدف الى تخريج جموع ضخمة ضعيفة المستوى . وقد عمق هذا الجانب انعدام التعاون بين الجامعات العربية ، وبين الجامعات في داخل القطر نفسه على اختيار المناهج والمواد الدراسية وتوحيد المفردات وتطويرها الدائم، والاتفاق على الكتب الدراسية والمراجع . وظاهرة اخرى اصبحت مستشرية ، هي ضعف وجهل غالبية الاساتذة (خاصة في الكليات العلمية) بلغتهم العربية نحوًا وصرفًا واملاءً .

3) لما كان المصطلح العلمي (وهو قضية تشكل قلب مشكلة التعريب ولهذا أفرد لها مؤتمرنا الحالي ثلاثة موضوعات مستقلة) (3) يشكل عقبة ، فماذا تنجر العقبة بدورها من مشاكل ؟
اذا كان اساتذة العلوم الصرفة والتطبيقية والتقنية والطبية يحسون بضخامة الصعوبات التي يواجهونها يوميا في ايجاد مصطلحات علمية موحدة ، وانتقاء اخرى جديدة مواكبة لما يستجد أمامهم باستمرار ، فهذا احساس مفهوم وشكوى نفهمها ايضا .. ولكن الادهى أن عين الشكوى بتنا نسمعها من الكثير من اساتذة العلوم الاجتماعية والانسانية . وهذا زميل باحث عالج قضية اللغة العربية ومدى طواعيتها للعلوم الاقتصادية سيما بعد ان زحف هذا العلم ليستوعب لغة الاحصاء والرياضيات القياسية والنماذج ، فيؤكد لنا على أن من أخطر المشاكل التي تعترض الباحث العربي في ميادين العلوم الاجتماعية هي ما اسماه القدرة على الاستيعاب والتعبير بالالفاظ والمصطلحات العربية .
وعندما نُصاب بالدهشة لقول كهذا فان الدكتور ابراهيم أباظه يوضح مثلا بان « علم الاقتصاد (4) يعتبر من أسرع علوم العصر تطورا ، واكثرها استخداما لمصطلحات فنية متزايدة ليس في صميمه فقط ، بل اخرى نقلت اليه من علوم ثانية كعلم الاحياء والرياضيات والكهرباء والميكانيك .. ان وجه الصعوبة يتبلور في ان هذه القضايا قد ذللت في الغرب عن طريق تنشيط حركة الابتكار والتخصيص والاستعارة في اللغة بالنسبة للمصطلحات الفنية ، وتم توحيدها بين أبناء اللغة الواحدة وحتى بين أبناء اللغات المتعددة كالناطقين بالفرنسية او الانكليزية » . اما عندنا في الوطن العربي فليس ثمة تطور في هذا السبيل . ويقول « ظل الاقتصاديون على حالهم قانعين بالاجتهادات الشخصية ، او مكتفين بترديد المصطلحات الاجنبية كما وردت في لغاتها الاصلية . كما ظلت المحافل اللغوية بعيدة عن التصدي لهذه القضية الحيوية » (5)

وكاقتصادي،مهنيا ، فانني اقر وأعترف بان شكوى اباظه صادقة وعميقة فالاقتصاديون في حيرة ومتاهة ، ولا يزالون يركضون وراء المصطلحات غير الموحدة ويعملون بوحي من اجتهاد شخصي (6) .

وينطلق صوت متفائل للدكتور شكري فيصل ويبني حكمه على واقع معاش وتجربة يراها قد نجحت ليس بالنسبة للعلوم الاجتماعية والانسانية وحسب ، بل ايضا في جميع العلوم الصرفة ومنها الطب . وحديثه يتناول تجربة الجامعات السورية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها اذ يمضي تدريسها باللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بما فيها الجامعية وفي كل المواد ، وفي مرحلة التأليف ومرحلة الابداع والبحث العلمي ، ويتهم المتقولين بعقم اللغة وتصورها في هذه المجالات ، ويصف زعمهم بانه « حلقة في سلسلة من مظاهر الغزو الفكري هدفها التشكيك والتخويف والشلل»(7)
وحول مشكلة التعريب تحدث الدكتور جيرار تروبو ، المستشرق الفرنسي ، في اسبوع الصداقة الفرنسية ــ الاسلامية في باريس (كانون الاول / ديسمبر 1977) مؤكدا على أن العربية كانت لغة العلوم بجدارة في العصور الوسطى ، ونقلت الى العالم الغربي خلاصة الحضارة الانسانية وبواسطتها تعرف العالم على علوم الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم ، ثم تعثرت بعد

هجمات المغول ، الى ان جاءت الثورة الصناعية في عصور النهضة الحديثة وأصبحت هذه اللغة امام آلاف من المصطلحات التى لم تعرفها من قبل . وأصبح العرب امام خيارين : اما استعارة المصطلح الاجنبي بلفظه ، واما ايجاد لفظة عربية من داخل اللغة نفسها .. ثم يطرح المستشرق سؤالا : هل يمكن للعربية ان تخلق الفاظا عربية لكل هذه المصطلحات الاجنبية ؟ انه يجيب ، وهو العارف اذ يلقب في فرنسا بلقب سيبويه الاستشراق ، نعم .. يمكنها ذلك، وبواسطة **الاشتقاق** ، هذه الخاصية المهمة التى تتميز بها اللغة العربية (8).

وعلى عين الخط دعا المهندس حقي اذ قال : لدينا سلاحان مهمان لوضع المصطلحات لاغراض التعريب وهما : تاثير الحركات ، ثم الاوزان ودقتها في اللغة.(9)

وأعود الى البروفسور تروبو .. لقد أبان في محاضرته في باريس ان العربية تاقلمت دائما مع العلوم في تاريخها الطويل.. تاقلمت مع اليونانية ومع السريانية . ويقول الباحثان جيمس بيطار وحبيب سلوم أن العربية امدت اللغة الانكليزية بتسعمائة وسبعة وثلاثين مصطلحا علميا لا تزال مستخدمة في صميم تلك اللغة (10) . وهكذا استطاعت العربية ايجاد مئات من المصطلحات في مئات الميادين ، ومن داخلها ، وبرهنت على قدرة الابداع التى تتحلى بها .

ان المشكلة ، كما يرى تروبو وغيره ، قد حلت في الماضي ، فلماذا لا تحل اليوم ؟

ثمة تخوّف يبديه باحثٌ عندما يطرح المشكلة بشكل محسوس ومستقى من الواقع . ان تخوف الدكتور خليفة ناجم عن ظهور وانتشار ما دعاه بـ « عدة لغات علمية عربية » .

ويشرح كالتالي : وضعت منظمة اليونسكو كتابا في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة اجنبية ، ثم تُرجم الكتابُ ولكنه جاء بخمس ترجمات او لغات علمية عربية حتى الآن ، فهناك الترجمة المصرية ، والترجمة العراقية ، والترجمة السورية ، والترجمة الاردنية ، والترجمة الكويتية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عن ما استعملته الترجمات الاخرى ، بحجة أن اجتهادها هو الصائب بنظرها (11) . علاوة على ما مر ، فكلنا يعلم ان المشكلات التى تواجه العربية والتى تتطلب دراسة جادة تمتد الى امور اخرى لعل في مقدمتها :

1 ــ مشكلة نحو اللغة وصرفها

2 ــ مشكلة المصطلحات العلمية في مختلف التخصصات .

3 ــ مشكلة رقم اللغة او الاملاء

4 ــ مشكلة معاجم اللغة وآدابها .

هذه مجرد نماذج ساقها الباحث ، ويمكننا ان نضيف الى القائمة في ضوء استنتاجات نستلها من واقع التعليم الجامعي وحركة التاليف والترجمة ومتاعب اعداد البحوث الصرفية والتطبيقية ... الخ

● فوضى حادة على جبهة التعريب

خلال سنوات طويلة من البحث الذي قام به المختصون في اللغة والمجامع ، فقد توصلوا الى قناعة هي اننا ، على صعيد الوطن العربي ، نواجه مشكلة رئيسة استطاع السلف البعيد أن يخضعها الى تخطيط عقلاني ، ومنهجية دقيقة ، فتجنبوا مزالقها ومتاعبها . ويمكن تسمية المشكلة دون مغالاة بـ « فوضى التعريب » وعدم انسيابه بشكل موحد. ولعل التشخيص الدقيق لأسباب هذه الفوضى ، حسبما أعلم من مطالعاتي ، هو ما وصل اليه مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) وهو (12):

1) تفاوت المقدرة اللغوية بين المعربين تفاوتا بعيدا جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممتلئا علما ومعرفة ، وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانبه الاستاذ القدير باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث ، بينما المصطلحات العلمية تتوالى على ساحة الفكر العلمي بواقع حوالى خمسين مصطلحا جديدا كل يوم . وكلا هذين الطرفين كان يعمل لوحده ، ونادرا جدا منهم من جمع المعرفتين العلمية واللغوية .

2) اختلاف المؤثر اللغوي الاجنبي في البلاد العربية انتج اختلافا في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير .

3) اختلاف المناهج في التعبير والتعريب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات . فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع في اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية ، او الى الوضع والتوليد ، وبعضها يعرّب المصطلح تعريبا ، اي يبقيه على ما نطق به في أصل لغته ، مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفي مقبول في حدود الامكان .

4) تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية ، وفيها الكثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون لعامل السرعة ارتجالا ، فوفق بعضهم وأخفق البعض الآخر . وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة في بلدين مختلفين بل وفي صحيفتين من البلد نفسه .. والجماهير تقرأ لهذا وذاك ، فتتأثر فئة بهذا ، وفئة بالآخر، وتزداد الشقة اتساعا مع الايام ، وتنمو الاجيال في هذا الجو الفوضوي ولا تعرف كيف تتفق .

5) فوضى التأليف المدرسي والجامعي حين يسوغ كل مدرس او استاذ مرادفا عربيا للمصطلح بتساوق ومقدرته اللغوية او معرفته العلمية ، فتظهر في البلد الواحد كتب مختلفة المصطلحات في مؤلفات بموضوع واحد .

لم تستطع الحكومات العربية السيطرة على فوضى التعريب الا في وقت متأخر ، وفي ضمن حدود معينة اذ لا يمكن القول انها نجحت كليا في المهمة . ولم تُجَبّه المشكلة السلف بهذا العمق ، اذ يشير جيرار ترويو ، مثلا ، الى ان الماضي تميز بسلطة واحدة مركزها بغداد ، وهذا يعني ان شخصا واحدا كان يحكم في عمل الترجمات ، وفي مصيرها ، وكان يؤخذ بها بسهولة تقيدا بتوجيهات القيادة السياسية الحاكمة .. هذا التقيد هو ما ندعوه في مؤتمرنا بقضية «الالتزام» ومدى انحرافنا عنه في الاخذ بما تم تعريبه من مصطلحات علمية .

وينتبه المستشرق الى ما سبق أن أشرنا اليه ، فيوضح ان الحاضر قد كشف عن أمر مؤسف حقا فان مراكز التعريب كثيرة، ومختلفة الهوية، وهي على كثرتها لا تدفع بالعجلة الى الامام، كما كان يتوقع منها ، بل اخذت كل دولة تعرب على حدة ، وتنشيء مفرداتها وحدها . وهذه المفردات التي لا توافقها عليها الدول الاخرى، اذ تعتبر كل دولة نفسها قيمة على اللغة ، والوحيدة التي تمتلك زمام امورها .
والنتيجة ، الى أين ؟

هذه الفوضى الفردية والجماعية والحكومية على ساحة التعريب العلمي في بلداننا العربية دفعت، في ضوء ضغط الواقع الموضوعي ، غالبية العلماء والباحثين والمؤلفين والجامعيين العرب ، والذين استخدموا مصطلحات علمية في كتاباتهم وابحاثهم ومحاضراتهم الى اثبات المصطلح الاجنبي أولا ، ثم المصطلح العربي ، لان المجامع اللغوية العلمية الاربعة في بلداننا العربية قد اخرجت ولا تزال تخرج الكثير من المصطلحات التي لا يتم الاتفاق عليها ما بين الجميع ، فلكل مجمع رايه الخاص! وصيحة تحذير من المستشرق الفرنسي ترويو : « يتوجب على العرب ، وبأسرع وقت أن يوحدوا هذه الترجمات .. وانبههم الى انهم ان لم يفعلوا ذلك ، فان زمام العلوم سيفلت من ايديهم » (13).

● معنى التشخيصات : غياب الالتزام

نستخلص مما قيل ، ومن محتوى التشخيصات السريرية التي قام بها مكتب تنسيق التعريب، آنفة الذكر، ان الاضواء قد سلطت على قضية « المصطلح العلمي» وكيف انها لم تنل الا القليل من جانب « التنفيذ » والكثير الاعم من جانب « عدم الالتزام » رغم العناية المبذولة في الاعداد ، والدراسات ، والتوصيات ، والقرارات ، اذ ان مهمة مؤتمر التعريب الاول والثاني كانت قضية «توحيد المصطلح العربي» .

إن غياب الالتزام بالمصطلحات العلمية في الجامعات والمعاهد والمدارس العربية ، وعلى أصعدة المعاجم والمراجع والدراسات ، وفي دنيا التاليف والترجمة ، قد فوّت فرصة ثمينة ، وبدّد الجهود التي بذلها المختصون في هذه الشؤون.(14) ليست هذه كل الصورة ، فهناك باحثون يرون رأيا آخر ، فالدكتور جميل الملائكة (يمثل صوتا) مثلا يرى ضرورة الابقاء على رموز ، وأرقام ، ومعادلات ، وعدم ترجمتها الى العربية فتبقى على الاصل . وحجته انها أصبحت عالمية كما هي ، او شبه عالمية . ويعتقد ان من المستحسن الابقاء عليها كما هي ، فهي لا تختلف في لغات كالفرنسية

والانكليزية والالمانية ، ويرمز لها بحروف لاتينية متفق عليها دوليا . (15)

وقد وصف الكاتب ما أثير حول المصطلحات الفنية وضرورة ترجمتها بأنها ضجة مفتعلة ، وحجة واهية .. والسبب كما يقول « المصطلحات واللغة وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال .. والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب الحاجة العلمية اليها ». ونحن لا ننكر أن هذا الراي قد يكون صائبا ، ولكن الزميل الفاضل قد قلّل من آثار وعمق فوضى التعريب السائدة وهي أساس المشكلة اذ هل يترك الحبل على الغارب فلكل من اشار اليهم رايه وتقويمه الخاص في صياغة المصطلح العربي في وقت ننشد فيه توحيد هذه المصطلحات في مختلف التخصصات ؟ ان عمق المشكلة سحيق اذ باعتراف الدكتور الملائكة « ان المتوفر في العربية من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على 100 الف مصطلح» وهذا دونما ريب اثراء وثروة ، ولكنها تحتاج الى التوحيد والتبويب وسلامة التطبيق بعد اجراء غربلة موضوعية فما كان كل قديم بسهل وصالح ، ولم تكن تكنولوجيا وعلوم الحاضر قد ولدت بعد ، فعالمنا في تبدل .. وآمل ان لا يكون الزميل واقفا موقف المتصلب فيه كما لمسنا في الصفحة السابقة التفاتة قوية الى تطبيق متطلبات العصر — الرموز والمعادلات — بقدر غيرته على التراث .

وهناك ، بهذا الصدد ، راي للدكتور محمد عبد اللطيف مطلب فهو يؤمن بانه لا ضير ، ونحن في خضم حركة التعريب ، ان نقول بكلمات مثل « إلكترون وبزتون ، وراديو ، وترانسستر .. الخ » بدون تردد ، فذلك لن يلحق ضررا بالعربية .. كما انه لا يحبذ بعث الحياة بكلمات قديمة محنطة ، فهذا ، في رايه ، تضييق على اللغة العربية وبالتالي اعاقة لتجاوبها مع تطور الحياة (16) .

● نظرة ادق في عوائق التعريب

التعريب بالمعنى المفهوم هو محاولتنا نقل كلمات او مصطلحات علمية وتقنية .. الخ . الى العربية بعد ان نحورها بشكل يتلاءم والنطق العربي . وفي زخم حركة التعريب الكبرى التي قام بها العرب الاوائل فقد نجحوا على الصعيدين : الترجمة والتعريب . وفي كتب الاعلام العلماء من العرب شواهد ناضجة لكلمات مؤقلمة للعربية واصبحت بعد الاستعمال وكأنها جزء من نسيج اللغة العربية نفسها.

لقد أفلح السلف في قولهم أسطرلاب للآلة الفلكية المعروفة ، وأسطرونوميا للفلك ، وجيومطريقا للهندسة ، وأماطيقا للحساب ، ولم يروا بأسا في ذلك . وعملت شعوب اوربية عين الشيء حين نقلت من علوم العرب نافبقت على مصطلحات عربية كما هي ، أو حوّرتها قليلا — وفي وقتنا الحاضر تتم عملية النقل في عين المسار . وتنتقل المعرفة الانسانية كحزمة ضوء .

نخلص الى نتيجة معروفة يؤمن بها عدد ضخم من المختصين والمربين ومسؤولي فلسفات وسياسات التعليم العالي ، هي حتمية انتهاج مخطط للتعريب للحاق بمسيرة الدول المتقدمة والطفرة التكنولوجية. هذا شيء جميل ، ولكنه ينخر في هذه الحتمية ومخططها اكثر من عامل معرقل ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .. والتعريب بحد ذاته ليس بدعة جديدة فهو قديم منذ القرن السابع الميلادي في اقطارنا .. اما حديثنا المعاصر منه فربما يعود الى اواخر القرن التاسع عشر ، ولربما الى العشرينات من هذا القرن اذا راقبنا التيار المتدفق بقوة .. اذن ، فنحن في الحقيقة نتحدث من مطبّات التعريب ، عن مده وجزره وعن عمق بحيرته .. نتحدث عن عدد صغير او كبير من العوامل التي تشده الى الوراء وتعيق مسيرته الى الامام .

وتعجبني خاطرة لباحث تمنيت لو أنني اهتديت اليها في احدى تجليات الذهن . الخاطرة للدكتور شكري فيصل حين كتب :

« ان تكرار الحديث في الموضوع الواحد ، ومعاودة طرحه وخاصة عندما يكون موضوعا ناضجا هو **أول العوائق** والذي يعترض حركة التعريب ، ويعرّضها لشيء كبير من الجهد المضاع » ويرى أيضا انه من الخير « ان تُبعد حركة التعريب عن القضايا النظرية ، وان نضعها على مسار الوجهة العملية » (17) .

بعبارة اخرى ، ان نقطة البدء الجديد يجب أن تكون من حيث انتهى مؤتمر مسابق ، وبالطبع ان المهم ان تكون توصياته منطقية وعلى مستوى المسؤولية العلمية .. وقد قيل ان مؤتمر التعريب الذي عقد في الجزائر في عام 1973 قد عمل بعين هذه الفكرة اذ قد بدأ من نقطة بحث انتهى اليها مؤتمر التعريب السابق ، ثم تحرك عمليا الى اقرار مصطلحات علمية

فى ستة علوم هـى : الفيزياء والكيمياء والحيوان ، والنبـات والجيولوجيـا ، والريـاضيـات فـى التعليم العام . وعند اتمام ذلك اصبح التقدم نحـو تعريب التعليم الجامعـى . وقد لوحظ ان خطوة تعريب التعليم الجامعى لم تنل حظا من الاشادة والجدية ، وقد اعتبرها الدكتور فيصل عقبة من عقبات التعريب وتتمثل فى « فقدان التسلسـل والتتابـع فى الصرح اللغوى » (18) ،وهو محق فى ذلك ما دامت مرحلة تعريب مصطلحات الدراسة قد تمت او لنقل تم الجزء الاعظم منها . ولما كان التعليم العالـى لـه خطورته الكبرى فى قضايا التطوير والتنمية بانواعها ، فكل تأجيل وتباطؤ ، وبالتالى انقطاع تسلسل العمل لن يضر أحداً غير المصلحة العربية . آمل بعد هـذا ، أن يكون مؤتمرنا الحالى « مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى — بغداد آذار 1978 » بداية جادة لمرحلة عمل جادة وصعبة ولكنها مثمرة .

اذا لم نذهب الى تفصيلات فى طبيعة العوائق والتسميات فان الباحثين بامكانهم تبويبها تحت صنفين رئيسين هما : (19).

1) عوائق خارجية قيل فيها إنها ليست جزءا مـن عملية التعريب بل محمولة عليها حملا، وتتلخص فى عائق ضخم ومستعص هو « مدى الالتزام بالتعريب، ومدى الوفاء بهذا الالتزام» والسبب أن قضية الالتزام هى الخطوة الحاسمة نحـو مرحلة التطبيق ، اذ لا تطبيق لاي شكل مـن اشكال التعريب ونتاجاته دونما التزام قطري وقومى به . انه اخراج الجانب النظـري الى صعيـد العمل .

2) عوائق داخلية يفسرها بـاحـث بأنها نتيجة لاستطالات بسبب العوائق الخارجية ، وتتمثل فى أمرين خطيرين :

ا — ما دعاه فيصل بـ « تشتُّـت الجهـد والمقصود » كما أسلفنا فى صفحات سـابقـة ، أن التعريب ليس محصورا بجهة معينة بالذات، وانما هناك افراد ، وهيئات رسمية هى المجامع اللغوية والعلمية ، ثم هناك الجماعات ، وكل منها يعمل بما يشبه العمل المستقل .
ما خطورة تشتتٍ كهذا ؟

يجيب الباحث : انها تكمن فى أن التشتت يكون حجة فى أيدي خصوم التـعـريب ، ثم تتسرب الحجة الى السنة بعض القائمين على الجامعات العربية . لقد سمع الباحث فى جلسة عامـة مسؤولا جامعيا يقول أثناء الحديث عن التعريب « أعطوني مصطلحا موحدا وأنا ممتن فى ان اشيع استعماله فى جامعاتنا » .

وخطورة أخرى ، يراها الباحث ، وهـى ان المصطلحات المعربة متباينة ومتخارية على نطاق الوطن العربى ونطاق القطر الواحد ، بل وبين اقسام الكليات فى جامعة واحدة . ولعل التباين فى معاجم الطب برهان لا يحتاج الى ايضاح .

ب — عدم الأخذ بالمنهجية فى التعريب ، او عدم وجودها فى بعض مجالات العمـل اذ ان ذلك يضيف الى قضية التشتت زخما فيـه هـدر فاضح للجهود والوقت والاموال .

ما دور المنهجية ؟ نحتاجهـا ، كما يقول ، فى مراحل كثيرة من مراحل التعريب ، مثلا : 1 — المواجهة بين اختلاف اللغات الاجنبية نفسهـا حول المصطلح العلمى الواحد اذ كيف ؟ ومـاذا نختار ؟ . 2 — حين نواجه الخلاف فى تعريف « السوابق » و « اللواحق » التى تتقدم الكلمة الاجنبية او تضاف الى آخرها ، فكيف نأخذ بها ؟ وكيف نفعل ؟ وخاصة عندما يتضارب ويتصارع النقل والتعريب والمجاز والوضع والنحت .

● ان المجامع اللغوية العلمية عملت بحرص على ارساء منهجية العمل فى التعريب ، وقد اشرنا الى ما وضعه مكتب تنسيق التعريب فى الربـاط ، ولكن المشكلة الاساس تكمن فى « عدم الاخذ » بها كخطة عمل ملزمة . وتكمن ايضا فى عدم التطبيق الدائـم والمشترك الذي يخرج بالعملية من أطر الفرديـة ، والفئوية الى أطر العمل الجماعى المشترك وعلـى امتداد الوطن العربى . وحتى لو افترضنا وجـود ثمة خطوط لعمل مشترك ، فالمشكلة تظل تكمن ايضا فى « عدم وجود رقابة عربية على التنفيذ » وبالتالى فكأنما تبدو السلسلة وكأنها غياب للمنـهجية علـى صعيـد التعريب .

ربما كان فى تعميم ما وضع من « منهجية » على الباحثين والجامعات ما يكفل لنا وضوح الرؤية وتناغم العمل والتقاء وجهات النظر وتفتيت الاجتهادات الفردية والقطرية الى حد كبير تمهيدا لوحدة «العمل»..

لم نات بجديد ، فهذه دعوة لم تقتصر على ما يدعــو اليه مكتب تنسيق التعريب فى معظم منشوراته ، ولكنها تنطلق ايضا من باحثين كثيرين غيورين على اصـلاح الفوضى الضـارية أطنابها .. ان الباحثين يرون وجوب قيام المجامع اللغوية بوضع أصول تصبـح قواعـد للتعريب لأكثر من غرض : القياس عليـها والجري على نسقها والسير عليها وبالتالى فهـي السبيـل الى تضية توحيد المصطلح ونشره فى الجامعات العربية.

الحلول المطروحة لمشكلة التعريب على الساحـة العربيـة

أُثيرَ ، ولا يزال يُثار ، سؤال : ما مدى صلاحية العربية للتعليم الجامعى عموما ، والكليات العلميـة على وجه التخصيص فى ضوء التطور السريع فى العلوم والتكنولوجيا والمصطلحات العلمية ؟ والى متى تظل الدروس فى الكثير من هذه الكليات تلقـى بلغـات اجنبية ، ويقرأ طلبتنا كتبا ومناهج أجنبية انكليزيـة وفرنسية ؟ وماذا عن اشد المتحمسين للعربية مـن اعضاء الهيئات التدريسية فى مثل هذه الكليات والذي يجد نفسه مضطرا ومحمولا على صدر الموجة فيقبل بهذه المناهج لغياب البديل الـعـربـي ، وبانتظار المنعطف الكبير نحو اللغة القومية آجلا بعد ان تعثر العـاجـل ؟

ما هى طرق تمكين العربية من مسايرة التطور العلمى المعاصر وخاصة ان الاهتمامات العربية منصبة على دعم وتوسيع نطاق التعليم العالى والدراسات العليا وتهيئة رعائل من المتخصصين فى تخصصـات دقيقة فى فروع المعرفة ؟

باستقراء التاريخ العربـي الحضاري والعلمى، فان العصر العباسى الذهبى لم يعان من محنة الترجمة. وقبل أن عناية العرب بالثقافة والعلوم قد بلغـت ما سمى بأعجب العجب ، فالخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد طلب من احد اباطرة القسطنطينية ان يعيره «ليو الأرمني» المشهور بالرياضياتفى مقابلصلح دائم . وكان يعطى فى مقابل ما يترجم له ذهبا بقـدر ثقل ورقه او رقّه . وقد نقل المترجم حنين بن اسحق 95 كتابا .. وباختصار فقد استوعبت اللغة العربيـة التراث الحضاري الانسـانـي (20) .

نحن لا ننكر ان عصر الانحطاط الطويل جمّـد النشاط الذهنـي العربـي ورمانا فى سبات حتـى امحلت العربية تقريبا من المصطلحات العلمية والفنية المتجددة فى عوالم اخرى طوال فترة الاحتلال الاجنبى.. ثم تحركنا بعد الحرب العالمية الاولى.. بدأنا اهتمامات جادة باللغة والتراث مما أعطى زخما قويا لحركـة التعريب ، جنبا الى جنب مع تحركنا السياسى وتفتح الوعي القومى العربى . وفى العشرينات تصعودًا تـم إنشاء مجامع اللغة لتؤدي دورها فى رفد النهضـــة ويقظة الانسان . ولكن السؤال تحرك عن قدرة العربية على ان تقوم من كبوتها فتحتضن الجديد وتؤقلم نفسها معه وتصبح لغة علمية فى عصر العلم والتكنولوجيـا. ودفع مكتب تنسيق التعريب استفتاءه فى سنة 1966 فماذا توصل اليه من دراسة الاجابات ؟ وماذا ركـز الباحثون المتحمّسون للمشكلة عليه من انوار ؟

كاجابة على عموم المشاكل والعوائق ، يمكننـا تشخيص الحلول الـمـطـروحة على الساحة العربية آخذين الجوانب الايجابية التى من الممكن العمل بها، اما المواقف السلبية التى تجيء من خصوم العربيـة فقد اسقطناها كليا .

● حلول لمشكلة التعريب : الدروب المفتوحة

لنلق الضوء على جانب ما طرح من حلـــول تتناول مشكلة التعريب وما هـــى الدروب المفتوحـة امامنا للوصول الى نقطة الهدف الاساس ولو كـان هناك اكثر من درب ، ولكل درب مطبّاته ، اذ لا نتوقع سهولة المسيرة .

ان اعداء العربية من الخارج والداخل من جهة، والمتخوفين من حسنـى النية من جهة اخرى ألقوا ظلالا قاتمة من الشكوك حول قدرتها اذ يرون فيهـا تصورًا نظيمًا لا يتماشى وطفـرة العلم والتكنولوجيا. وفى ضوء هذه المسلمة فانهم يصلون الى استنتاج هو عدم صلاحية العربية للتدريس فى الكليات العلمية الا فى حدود ضيقة جدا ، ولا بد من اللجوء الى واحدة او اكثر من اللغات الاوربية لدول علمـيـة صناعيـة متطورة ليتمكن الاساتذة والباحثون من متابعة ما يجد على الساحة ، وياخذوا بايدي طلبتهم فى الجامعـات الى عين المستويات لنظرائهم فى اوربا والامريكتـين واليابان .. الخ .. وقد ركز فىالحديث علىان الانكليزية او الفرنسية او الالمانية تخدم هذه الاغراض العلمية والتكنولوجية والتطبيقية .

لا يتفق الكثيرون مع هذا الاستنتاج الحاد المتطرف بل يقدمون اكثر من اسلوب لمجابهة المشكلة. انهم يرون الحل ، ونحن معهم ، فى اللجوء الى ما لجا اليه السلف : التعريب . والدروب الى ذلك هى :

1) **طريقة الاشتقاق** : الاشتقاق ، فى راي المربى ساطع الحصري ، اهم الوسائل فى ايدينا لانه « الأنموله » الاصلية التى كونت اللغة العربية . كما أن الاشتقاق ، كما يقول ، يضم وسيلتين اخريين هما النحت والتعريب اذ انه يتناول نتاج التعريب والنحت ايضا ويولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة (21).

ويمتد ايضا ان طريقة الاشتقاق اعم واهم الطرق واخصبها وانفسحها مجالا ، اذ تؤخذ اللفظة الاعجمية وتؤقلم وتحور لمتطلبات نطقنا ، ونشتق منها افعالا ومصادر وصفات . فمن كلمة تليفون نقول تلفن يتلفن . ومن مهندس ، هندس ويهندس وهندسي . ومن كلمة تلفزيون ، تلفز ويتلفز وتلفزيوني ، ويرى كاتب ضرورة السيرعلى سنن اللغة فى الشمول والتعميم وتوسيع آفاق الاشتقاق وادخال بعض الزيادات . . (22). ان الاشتقاق اذن معين لا ينضب للعربية . ويجب ان ننبه بقوة على ان الاشتقاق يعطى اللغة العربية اهم صفاتها ، مقارنة مع لغات أخرى تعتمد على طريقة النحت .

ومع هذا ، فان الحصري يحذرنا بان الاشتقاق وحده لا يكفى لتوليد الكلمات التى يحتاجها التفكير البشري . ويعلل السبب « لان عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة . وهذه الاوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعانى العقلية ، فلا بد من الاستعانة بالتراكيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية وحتى على هيئة جمل فعلية » .(23)

2) **طريقة الترجمة او النقل** : قام المترجمون العرب بنقل الكلمة بما يقابلها بالعربية وما يدل عليها ، وقد نجحوا فى القرون الثالث والرابع والخامس الهجري فى هذا الخط . ويقول باحث « نجد فى لغة النقلة من العصر العباسى أثرا قويا لليونانية فى نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط وأعداد أولية وأعداد زائدة وأعداد ناقصة ... الخ . كما نجد لحركة التبادل فى المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية فى القرن الثانى والقرن الرابع للهجرة علوم الطبيعة الهندية، والكهربان والنارجيل، وفى الرياضيات لفظ اهليلجي للقطع الناقص ، ولفظ الصفر للدلالة على الخلو ، والارقام الهندية التى نستعملها الآن»(24).

3) **طريقة المجاز** : ومعنى المجاز كما يعلمنا علماء اللغة استعمال لفظ لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال . وقد استخدمها السلف للوصول الى الفاظ تنقل المعنى الجديد مع الابقاء على اللفظ المتداول. ومن الامثلة على ذلك : (25)

أ ــ كلمة الحساب ، الاحصاء وأصلها من الحصب والحصا .

ب ــ الجيب لنصف الوتر فى القوس ، وأخذوه من طوق التميص .

ج ــ مسح ومنه المساحة ، واخذوه من سار على الارض .

د ــ الجبر وهو إصلاح العظم المكسور واستعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء وردوه فى المعادل الآخر من المعادلة واطلقوه على علم الجبر .

4) **النحت** : طريقة تثري العربية بكلمات جديدة. وقد أصاب القدامى والمعاصرون حظا كبيرا من النجاح فى استعمالها . كما استعملها علماء اللغة فى لغات أخرى . والنحت يرفد طريقة الاشتقاق اذا كانت لا تكفى . ويؤكد المختصون لنا على ان النحت طريقة تعتمد على الترتيب والمزج أو الاختصار من لفظين او اكثر فيتولد من ذلك لفظ مركب جديد أو لفظ موجز جديد . وهذا ما يدعى بالتوليد والانفلاق فى طبيعة العربية اللذين منحاها حركية هائلة . ومما لا ريب فيه ان التقدم التقنى والحضاري سيجعلنا امام مجابهة فى توسيع افق الاشتقاق وأطر النحت لتلبي احتياجاتنا ، ولربما توسعنا ، كما يقال ، فى تركيب كلمات ثلاثيةلم تستعمل بعد فالحاجة أم الاختراع. وهنا ياتى دور المتخصصين والعلماء والمجامع .

ومن امثلة النحت ما ياتى :(26)

أ ــ اللا ادرية : من لا ادري ، اللمية : من لم ، المنعنة : من عن وعن ، شمخر : من شمخ وخرّ ، محبرم : من حبّ ورمان ، دحمل : من دح وحمل ، حسبلة : من حسبيَ الله ، سمعلة : من السلام

عليكم ، مشكتة : من ما شاء الله كان ، عبدري : من عبد الدار ، مرمسي : من امرىء القيس ... الخ (27).

ب ــ ثم هناك النحت مثل : اينما ، بينما ، ما خلا ، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لا جرم ، لا محالة ، مــا وراء ، ما بين .

ج ــ وهناك الكلمات التــي يرجع اصلها الى النحت مثل : بسملة ، حمدلة ، صيعلة ، هيللة ، حوقلة ، سبحلة ، جعفدة ، دمعزة ، بأباة ، ثنلكة، لا شيء ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، لكن ، كان ، الآن .

د ــ الاستفادة من لا النافية مثلا : اللامتناهي، اللاضروري ، اللادائي ، اللاصوفية ، اللا ادرية ، اللااخلاقي ، اللامركزي ، اللاسلكي ، اللاهوائي ، اللاتناظري ، اللاجتماعي ... الخ .

هـ ــ وهناك استخدام النحت في وصف شــيء بعد فترة باستخدام حرفي الغين والباء (غب) فنقول : غبهجرة : بعد الهجرة ، غبمدرسي : بعد المدرســي غبجليدي : بعد العصر الجليدي ، غبولادة : بعــد الولادة .

ونستعمل حرفي القاف والباء (قب) في وصــف شــيء حدث قبل الفترة مثل :

قبتاريخ : قبل التاريخ ، قبميلاد : قبل الميلاد ، قبهجرة : قبل الهجرة . قبولادة : قبل الولادة .

و ــ ويمكننا نحت كلمات « خارج » وفــوق ، وتحت » على شكل خا ، فو ، تح ، فنقول :

خــاتوس : اي خارج القوس
فــوسوي : اي فوق السوي
تحشعور : اي تحت الشعوري
فوبنفسجــي : اي فوق البنفسجي .

ز ــ ونقــول في نحت كلمات مركبة :
برمائية : اي بر ومائية
حينبات : اي حيوان ونبات
حيمن : اي حوين ومنوي
بيروح : اي يبقــى روحا .

ح ــ اضافة الى ما مرّ من مقترحات نحتيــة اقترحها الاستاذ ساطع الحصري فانه يقترح التراكيب التاليــة :

حينومة : من حيوان وجرثومة
عننبات : من عنن ونبات
عظنبات : من عظم ونبات
سرمنة : من سير ونام للذين يسيرون اثنــاء النــوم
حلنظة : من احلام اليقظة

ط ــ ويقترح مثلا :
كلمة قبلانــي a priori حكم يصدر قبــل البحث والدرس
كلمة بعدانــي posteriori حكم يصــدر بعد البحث والدرس .

ي ــ ويقول انه اثناء تدريسه لمادة الاحصــاء في بغداد ولم تسعفه المصطلحات العربية بما يوازيها في لغة اخرى فانه استعمل في محاضراته الكلمــات التاليــة :

واسط	مقابل كلمة	Médian
ربعيل	» »	Quartile
عشريل	» »	Décile
مئيــل	» »	Centile
تمئيــل	» »	Centilage
استعشار	» »	Décilage
استرباع	» »	Quartilage

5) **طريقة التعريب** : قبل اذا عزّت علينا مهمة ايجاد كلمة عربية لترجمة كلمة اعجمية ، او صعــب النحت او المجاز او الاشتقاق لاسم او فعل ، فعند ذلك نلجأ الى اسلوب آخر هو طريقة تعريب امثال هذه الكلمة .. ويؤكد المعنيون والمتخصصون بــهــذه الجوانب أن هذه قضية جدّ مهمة لان اسقاط التعريب وعدم اعطائه دوره سيوسّع الهوّة بيننا وبين من سبقنا في ميدان العلم والتكنولوجيا سيما وان النهضة العلمية والثقافية والتطور التقنــي والمخترعات والعدد والآلات تزحف بسرعة . أن الاحاطة ومواكبة الركب العالمــي الحضاري والعلمي بحد ذاته لا يكفــي ، اذ ان عقلاءنا يذكروننا بأن هذا جانب واحد من العملة . اما الجانب الآخر فهو دورنا في المشاركة والابداع والريــادة الاصيلة ، تماما كما كنا في قرون خلت .

الموقف من التعريب كطريقة جيدة قد جابه على الاقل رأيين يوجزهما احد الباحثين كالتالــي : أ ــ وجوب أتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا اذ ليس التكلم بكلمة اجنبية كأنيا بأن تصبح عربية.ب ــ وهــنــاك فريق يضم جمهرة من أهل اللغة ، ومنهــم العلامة

سيبويه ، يرى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا بالحاتها ببنى الكلام حينا ، وعدم الحاتها احيانا .

ومن المشاهد ان العربية قد برهنت على مرونتها القوية واتساع صدرها لاستيعاب كلمات اجنبية رغم وجود ما يقابلها فى العربية . ولم يكن فى ذلك ضير عليها .

ومنذ عام 1926 دعا المجمع العلمى العراقى فى خطته اللغوية الى طريقة التعريب وطريقة الاشتقاق ورأى ان قضية وضع الكلمات الحديثة تجري اما على هذه او تلك ، او الجمع بينهما عند اللزوم ، ثم الرجوع الى طريقة النحت عند الحاجة . ولمجمع اللغة العربية فى القاهرة راي هو وجوب اعتماد المصطلحات بالتنقيب عنها فى كتب اللغة القديمة ، فاذا عزت ، فيتم اللجوء الى الاشتقاق ، او المجاز ، او النسب ، او التصغير . كذلك اجاز هذا المجمع استعمال بعض الكلمات الاجنبية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم .

● حلول لمشكلة اعضاء الهيئة التدريسية الجامعيين

اما بالنسبة لمعاناة ومشاكل اعضاء الهيئات التدريسية فى جامعاتنا وكلياتنا ومعاهدنا العربية فى الوطن العربى ، وعلى مختلف مستوياتهم ودرجاتهم العلمية وتخصصاتهم فالقائمة طويلة حقا ، ولكل بلد عربى طبيعة ظروفه الموضوعية التى تملي عليه أنماطا متقاربة او متباينة ، من مشاكل وضغوط تزيد من متاعب الاستاذ الجامعى ، وتعرقل عمله بنسبة او اخرى ، وقد تفعل فعلا سلبيا يشيع التبرم وفقدان الامل ، ولربما نمو عامل « الاغتراب » وهو شر مستطير .

المقترحات والحلول كثيرة ايضا ، حفلت بها الدراسات والمقررات والتوصيات . ونطق بها قادة البلدان العربية والوزارات المعنية ومجالس التعليم العالى والاساتذة الجامعيون انفسهم ، واهتمت بها وسائل الاعلام .. الخ . ولعل فى النماذج التالية ما يوضح عددا من الحلول المطروحة : لقد ارتؤي القيام بتكوين مكتبة علمية ، او جهاز مماثل ، تكون مهمتها تعريب المراجع العلمية المختارة وعقد جلسات وحلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربى والسرعة فى تعريب المصطلحات العلمية بكيفية توازي سرعة تطور العلوم والمخترعات والتقدم التكنولوجى ، واصدار كتب جامعية موحدة بين الدول العربية ومشاركة مختصين من الجامعات فى عمل مشترك لايجاد المصطلح العلمى الملائم وخلق لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة الابحاث العلمية التى يضعها الاساتذة بلغة غير العربية ، وعلى ان تتميز هذه الترجمات بالسهولة والوضوح والسلاسة وتنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة . (28) وكما قلنا فهذه ليست نهاية الحلول بل تمثل شريحة تصلح كورقة عمل لتفادي عدد من عراقيل لم يحل بعضها او معظمها بعد .

● ما الحلول لمشكلة المصطلحات العلمية العربية ؟

عند مجابهة مشكلة المصطلح العلمى فى قضية التعريب والتدريس والتاليف والبحث العلمى والتطبيقات العملية تجابه الجامعات العربية اعتى واقسى ما تمر به من مشاكل ، فالمصطلحات ضرورة آنية ليس لمجرد تبادل الحديث والطرح والمناقشة فى لغة الافصاح والابانة ، ولكنها جسر للتفكير ايضا . وقد عملت المجامع اللغوية والعلمية والهيئات على دراسة المشكلة ووضع الحلول كمقترح يعمل به ، ويجب ان يتم ذلك بسرعة لسبب واضح هو ان المصطلحات تنصب يوميا بشكل متواصل ويجب انجاز نسبة كبرى منها ترجمة او تعريبا والا فان الهوة ستصبح واسعة الى درجة مخيفة . وما قيل فى الحل كثير ايضا ، ولكننى ارتأي عرض وجهة نظر الاستاذ بنعبد الله لأنني اتفق معه كثيرا فى ما يطرح : (29)

1) عقد المؤتمرات العلمية والاكثار منها سيقضي على أختلاف المصطلحات العلمية .
2) يقوم المختصون فى المجامع العلمية بوضع المصطلحات كل حسب اختصاصه ، ثم تعرض على المجامع اللغوية لاقرارها ، مع مراعاة جانب السرعة فى العمل على تعريب المصطلحات .
3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم) وبمعاونة اعضاء المجامع في الدول العربية مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمي .

4) تتبع الاساتذة لما تقره المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم اياها في تدريسهم وتآليفهم وابحاثهم .

5) قبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية ، وبضمنها الروسية .

6) الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية .

7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية .

8) ادخال الالفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى والتنقيب في مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التي تخلو منها المعاجم ، ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمين مفردات قديمة معاني جديدة.

9) نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته باللغة العربية .

10) اصدار قاموس عربي علمي .

11) عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تجديد اللغة العربية تحت اشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي — الرباط .

12) قيام مكتب تنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم .

طريق الخلاص : النتائج المستخلصة

كانت الجولة على ساحة البحث طويلة ، وفي هذا القسم منه استلهم من واقعنا أولاً ، ومن احتياجاتنا الآنية التي اصبحت جدّ ملحة ومسؤولية علمية وأدبية وقومية يجب أن نتحملها بأمانة ثانيا ، ثم ثالثا من مجمل الابحاث التي تمت على هذا الصعيد، نستلهم بعض النتائج والتوصيات التي ربما — اقول ربما — تشكل طريق الخلاص من المحنة التي نعانيها جميعا في وطننا العربي ، وبالتالي يصلح بعضها للاحتضان العلمي التطبيقي .

اولا : بالنسبة الى التراث الفني فاننا نتفق على انه ليس مجرد ارث نعتز بقيمه وأفكاره ورصيده الكبير ، بل يجب ، عند تقويمنا له في حاضرنا ، ان نركز على ما دعاه أحد الكتاب بانه رصيد ينظر اليه من زاوية قدرته الانتاجية التي تتناسب مع قدرتنا نحن حاليا على توظيف هذا التراث (بمعانيه ، بقيمه ، بافكاره ، بأنماطه) وعلى استثماره أي بايجاز مدى قدرتنا على استعادة هذا الرصيد وتمثله وابداعه لنكون بحق « مشاركين ومسهمين في ركب الحضارة، لا مجرد متلقين ومستوردين » (30)

ثانيا : بالنسبة الى الحاضر

لن اكرر المعوقات والمشاكل وعوامل الشد الى الوراء والحلول ، فقد كتبنا منها ما فيه الكفاية من دراسات وأبحاث ومعالجات في هذه الموضوعات ... وهذه الكتابة المطروحة على الصفحات السابقة تعزز جملة حقائق لا يمكن نكرانها او الاستهانة بها .. وهذه الحقائق تتجمع في خلاصة واحدة وتبلور مركز وهو : بأن تعريب التعليم العالي يتطلب العمل على :

أ — الأخذ الصارم بمبدأ الالتزام بما يعرّب على صعيد قطري وصعيد قومي ، والا فان نتائج هذا المؤتمر ستكون حلقة من حلقات ماضية ، ومجرد تأطرة أخرى على سكة الابحاث والتنظير واللقاءات بين الأشقاء العرب وأصدقاء العرب .

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به ، ثم جعله تطبيقا شاعا ومعاشا قضية ليست بيد الافراد أو المنظمات في بلادنا .. ان تطبيق الالتزام ، كما قيل ، « قرار سياسي بالدرجة الاولى » يتطلب من ساسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل اليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج ، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومي .

نحن لا نجهل ، كجامعيين ، ان قضية التعريب والمصطلح العلمي العربي بوضعهما الحالي بنيان ضعيف ومتخلف جداً فقد سبق التنظير التطبيق بمراحل.. وكما قيل مرارا وتكرارا « ما لم تتخذ الحكومات العربية قرارا قوميا سياسيا فاجتماعات لهذا الغرض (اي الالتزام بالتعريب والمصطلح المعرب) فان كل جهد يبذل في نطاق التعريب سيبقى جهدا نظريا

اكاديميا لا يجد من يطبقه او يستخدمه او يعنى بـه، وسيبقـى مهددا بان يهمل حينا ، وان ينسى حينا ، وان يعاد الحديث فيه أحيانا » (31) .

ما مردود السلبية ؟ الحقيقة السافرة ان مجمل ردودها المرة على العاملين فى التعريب ستكون ، كما اتفق عليه مئات من المهتمين بالمشكلـة ، الشعـور بالنقص والخيبة .. ويجرّ ذلك الى فوضـى عـلـى ساحـة التعريب . وتتفجر اللامبالاة والروح اللاعملية والاجتهادات الفردية ، ويبرز فرسان غرباء علـى اللغة فيهدمون من الداخل ويمسحون كما يشاؤون ، ويبث الاستعمار سمومه واعوانه لارساء لعبة قذرة لعبها منذ عقود من الزمن ..

فهل نزيل هذا العائق ؟ عائق عدم التمسـك بالالتزام ؟

ب ـــ لكـي يكون مسارنا فى خط مستقيـم ، وخطوات الى الامام ، يجب أن يكون عملنا وتوصياتنا بادئة من أمور انتهت اليها مؤتمرات سابقة لتجنب التكرار . ومن عين المنطلق فان اي مؤتمر تابل يجب أن ينطلق من تقويم توصياتنا وماذا أسفرت عنه فى مجالات التطبيق .. وبعكسه فسيكون مسارنا نقطـة تلف وتدور فى دائرة مقفلة الى ما شاء الله (!) .. والزمن ، كما نعلم ، يتحرك ولا ينتظر .

ج ـــ لما كانت اعمال التعريب موزعة على اكثر من فئة ، وتضطلع ببعضها هيئات رسميـة تابعـة لأنظمة الحكم كالمجامع العلمية والجامعـات ، ثـم ببعضها الافراد ، وهم على اتصال وشبه تعاون فى ظروف محدودة ، ومستقلون بمناهجهم ونتائج أعمالهم فى غالبية الأحايين ، وما فى ذلك من مثبطات ، وعليه فهذا اوان الجد فى توحيد وتجميع هذه الجهود المبعثرة فى عمل منسق ومنهج مخطط لتلافـى تشتيت الوقت والجهود ، ثم كما نقول فى علم الاقتصاد الوصول الى الاستخدام الامثل للموارد المتخصصـة البشريـة والموارد المادية الموضوعية فى الوطن العربـى .. ورغم ان مكتب تنسيق التعريب فى الرباط قد وضع منـذ ست سنوات فى نظامه الداخلى هدف تنسيق الجهود للتوسع فى استعمال العربية فى الـتـدريس فى جميع مراحل التعليم ، وانواعه ، ومواده ، وفى الاجهـزة الثقافية ووسائل العلوم ، وتنسيق الجهود لاغنـاء اللغة العربية بالمصطلحـات الحديثـة ، وتوحيـد المصطلح العربـى العلمى والحضـاري فى الوطـن العربـى ، ومع هذا فان عين المكتب يتشكى بمرارة من **عدم التعاون** معه من جهة ، **وعدم الالتزام من** جهة اخرى فكل بلد عربى يعمل بشكل مستقل تقريبا، ولو انه يبارك نظريا ودعائيا فكرة التوحيد (32) .

وجاءت فكرة توحيد « المجامع العلمية » الاربعة القائمة حاليا فى مجمع واحد ، تُعاونه مؤسسات لغوية اخرى لأعداد المفردات والمصطلحات ، من اكثر من باحث ومهتم بقضايا التعريب .

وعليه فنحن نشارك الراي بان ترك العلمـاء يعملون بصورة فردية وتفسيرات شخصية واجتهادات متضاربة لا يخدم فكرة التعريب ولن يقرب الشقة ، وبالتالى فقضية توحيد المصطلحات تظل هلامية . كما اننا نعتقـد بضـرورة توحيد جهود المجامع فـى خط من العمل والمنهج محدود ومتفق عليه .. ونتفـق مع الفئة الداعية الى قيام هيئة جامعية تتولى ترجمة الدوريات والموسوعات العلمية المشهورة ، مع مد جسور قوية متعاونة مع اللغويين فى هذا الغرض(33).

د ـــ تنشيط دقيق لسبل المعرفـة والثقافـة والعلوم وأفانين الحضارة الانسانية وما نسميه قمم الفكر العالم العالمى، مع التركيز على الجوانب العلمية وتطورات العلوم والتكنولوجيا ، ولكن دونما تضحية بالجوانب الانسانية لاننا فى فورة حماسنا ، فى التعليم الجامعى والدراسات العليا ، للمواد التخصصيـة فى كافة العلوم والتكنولوجيا فقد بدانا نقلل من اهميـة العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية . وقد لاحظت فى عام 1955 انه رغم التضخم فى ملاك مجلس الاعمار العراقـى ووزارة العمران من زاويـة الـخـبـراء الاجانب فى الكثير من التخصصـات الهنـدسيـة والصناعية - الخ . الا ان عدم وجود ولو متخصص واحد فى الجانب الانسانى ، او من العلوم الاجتماعية كان ظاهرة اثارت استغرابي ، فكان تطوير وتنمية الاقتصاد العراقـى وحيد الجانب ، اعنى المصانـع والسدود .. الخ .. وماذا عن الجانب البشري المكمل لعملية التنمية ؟ (34) .

هـ ـــ أُثير سؤال مهم يتعلق بقضية لها خطورتها بالنسبة الى اتجاهاتنا المعاصرة فى تعريب التعليـم العالى ، واراه قمينا بالتفاتةٍ جادة . يقـول الدكتـور مقدسـي (35) « اليوم والتراث جزء هام واساس فى برامجنا ، اهو الذي يربـي اجيالنا الناشئة ، ام ان هؤلاء يستمدون ثقافتهم من مصدر آخر ؟ أهـي

الآداب الاجنبية والعلوم الوضعية التي تثقفنا كلنا ، ام وسائل الاعلام التي تدخل عليها الابتذال ؟ »

يرى الكاتب ان الجواب يستقر بـ « القيادة السياسية » ويعتبرها الحد الفاصل ، أو ما أسماه « العقل » ويطرح تساؤلا : متى تباشر القيادة مهمتها لتنتقل من مستوى العفوية الى مستوى التخطيط ؟ ويقول : « ذلك هو السؤال الذي يطرحه التعريب علينا اليوم ، فعمل التعريب يوازي التعقيل، ومعناه ضرورة ان ننقل الى العربية القيم الفكرية الكبرى التي تكون العقل الحديث في كافة المجالات لان التعريب اولا وآخرا تعبير عن ارادة الامة جمعاء، وان كان عن طريق من بأيديهم التوجيه : القيادات بمختلف انواعها » (36).

وثمة لقاء فكري مع مقدسي على هذا الخط في راي لخليفه حين يكتب ما معناه وجوهره ان تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم تعريبه ، أنما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة ، او قدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بـ « تيار سياسي » يعادي العروبة وتراثها ولغتها ، وبالتالي يعادي الامة العربية في جميع اقطارها (37)؟

لقد بدات الدول التقدمية تدرك ان استعمال المذاهب والمناهج المستوردة في دراسة مجتمعنا العربي وتطويره لا تصلح ككل ما لم تنظر الى طبيعة المجتمع ، وحاجته ، وروحه . (38) ونحن نؤمن مع القائلين بان استعمالا دون تمييز هو خطأ منهجي ذو خطورة عالية كما يرى الاستاذ عبد المولى .. ان استعمالا على هذه الشاكلة سيسمرنا بقوة اكبر بلوح « التبعية الثنائية » ؟ ان المهم هو استيراد علم الغرب والشرق ، وتكنولوجيتها وفنهما .. الخ . مع مراعاة قضية « تكييف هذا المستورد بشكل وطني وعربي، وهضمه وجعله عربيا ليخدمنا .. هذا هو الاساس .. لا أن نخدمه نحن .

و — ضرورة اتخاذ سياسة سريعة في التعليم العالي تتحرك وفق المفاهيم التي اشرنا اليها في الفقرة (هـ) السابقة ، وتنصب على عدد من المؤشرات التي اجاد ، في تقويمي الخاص ، المؤتمر الثقافي العربي الثامن (المنعقد في القاهرة في كانون الاول/ ديسمبر 1969) صياغة توصياتها بشأن الموقف من اللغة ، ومن السياسة التعليمية العامة ، ومن الاعداد العلمي في التعليم العام والتعليم الجامعي واعداد الباحثين والفنيين و المساعدين في البحث العلمي ثم بشأن هجرة العقول العربية (39) .

ز — عدم التخوف مما اصبح معروفا في لغتنا من مصطلحات جديدة ومولدة ومعربة على نطاق واسع ، والتي يرى الكثيرون ان لغتنا تزخر بمئات منها — وما دام أساتذتنا وطلبتنا وقراؤنا قد وعوها ، فلنتركها دونما تبديل . (40) ويقول الدكتور ابراهيم السامرائي في هذا الصدد ما الضير من استخدام كلمات مثل : ثورية ، مسؤولية ، نضالية ، رائد ، مؤتمر ، كولونيالية ، وصولية ، جمهورية ، ديمقراطية ، امبرالية امبراطورية ، برجوازية ، تغطية ، توعية، أرضية ، خلفية ، تأمين ، تصميم .

لا ضير يا سيدي فلنبقها ونرفد اللغة بمثلها ، فقد فعل السلف ذلك ، ونمشي على الدرب ، ونعرب لغرض التعقيل من جهة ، ولنكيف هذه الكلمات الجديدة ، وطنيا ، كما نكيف العلم والتكنولوجيا من جهة اخرى .

التخوف لا مبرر له ، فهذا العلّامة ابن سينا فعل ذلك بتقدم ثابتة . يقول اديب بصري : « بعد قراءتي الصفحةالاولى منكتابالقانون وهو الذيوضعه ابن سينا وجدت 75 كلمة اجنبية في هذه الصفحة ، ولكنها لم تقلل من عظمة اللغة التي احتضنتها .. ولا تنسوا كتاب الله ففيه اكثر من مائة كلمة غير عربية، بل ان كلمة « الله » غير عربية (41) .

وختاما لم اجد الطف ، وأرشق ، وأجمل خاتمة لهذا البحث غير هذا البيت من الشعر العربي الذي ردده امامي أستاذي الفاضل كاظم محمود الصائب عندما تحدثنا معا عن المؤتمر ، وعن التعريب وقضية العربية ، اذكره الآن بجلسته الحلوة وشعره الفضي وسنوات من العلم والأدب والمعرفة تتوج راسه .. أذكره حينما تبسم وقال مقوما اللغة العربية:

فمن لي أمٌّ غيرها إن تركتها
ابى الله الا أن اكونَ لها ابنا
بيت رائع هزني بقوة ...

ولكن أستاذي عقّب بكلمة اضافية واحدة الى البيت جعلت الخاتمة أروع اذ قال :

« نهاية البيت ، كلمة أبناً ، لا تكفي ، فقل لاخوتي في مؤتمركم ان أخاكم وزميلكم الصائب يضيف الصفة « البار » الى « الابن » في البيت ، لتكون الابن البار ، أذ كم بين الابناء من بررة ؟ وكم هم عاقون ؟

ابى الله الا ان نكون للغة أبناء بررة...

هـوامش البحث :

1) انظر نتائج الاستفتاء فى مجلة « اللسان العربى» مجلد 13 لعام 1976 ، ص 12 .

2) نفس المصدر ص 13 ، وهذه مجرد عينة ، فالدراسات جمة .

3) خصصت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر من بين احد عشر موضوعا ، ثلاثة مواضيع للمصطلح العلمى هى : المصطلح العلمى واسلوب اختياره فى عملية التعريب / المصطلح العلمى فى التراث العربى / وحدة المصطلح العلمى فى عملية التعريب .

4) الدكتور ابراهيم دسوقى اباظة : اللغة العربية والبحوث الاقتصادية (اللسان العربى ، مجلد 9 ، ج 1 ، لعام 1972) ص 216 — 218 .

5) نفس المصدر ، ص 216 .

6) نقول كامثلة ازدواجية لمصطلح واحد : بنية وهيكل / المنفعة الحدية والمنفعة الهامشية / بنى اساسية وبنى ارتكازية / المدرسة التقليدية والمدرسة الابتداعية / المبدأ التعاونى والمبدأ التشاركى/خيالية وطوبائية/استهلاك واندثار / اقتصاد رياضى واقتصاد قياسى .. هذه مجرد عينة دون الاخذ بتفاصيل فنية دقيقة .

7) د. شكري فيصل : اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة (اللسان العربى ، مجلد 12 ج1 ، لعام 1975) ص 7 .

8) انظر مجلة الوطن العربى (باريس ، العدد 51 لسنة 1978) ص 6 .

9) خير الدين حقى ، امكانات العربية — جوانب الدقة والغموض فى المصطلح العربى الجديد (من البحوث التى قدمت لمؤتمر التعريب الثانى بالجزائر — 1973) .

10) انظر (مجلة اللسان العربى ، مجلد 13 لعام 1976) ص 37 — 64 .

11) انظر د. عبد الكريم خليفه ، وسائل تطوير اللغة العربية العلمية (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) .

12) انظر كلمة المكتب فى مجلته العلمية القيمة (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 267 — 269 بعنوان « منهجية مكتب تنسيق التعريب فى وضع مشروعاته المعجمية) وقد القيت فى مؤتمر التعريب الثانى سنة 1973 .

13) اجرى المقابلة معه كل من نبال موسى وحسين معصرانى .. انظر مجلة الوطن العربى ، مصدر سابق ، ص 7 .

14) للتوسع انظر المصدر ، هامش 12 ، ص 272 — 274 .

15) الدكتور جميل الملائكة : استخدام اللغة العربية فى التعليم العالى (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 279—281 .

16) انظر الدكتور محمد عبد اللطيف مطلب ، فى مقابلة له مع محرر فى جريدة الجمهورية (بغداد — عدد 1978/1/27) فى حديث وحوار عن كتابه الجديد « فلسفة الفيزياء » فى سلسلة الموسوعة الصغيرة 1977 .

17) د. شكري فيصل ، عوائق فى طريق التعريب (المعرفة آذار 1975) ص 43 .

18) عين الصفحة .

19) انظر البحث القيم للدكتور شكري فيصل : عوائق فى طريق التعريب (مجلة المعرفة ، دمشق ، شهر آذار 1975) ، ص 38 — 47 وقد اعتمدت عليه فى هذا المقطع شاكرا للباحث عمله ، وللبحث المذكور علميته وسلاسته .

20) هل الثقافة الغربية منبعها عربي ؟ تحقيق (مجلة الوطن العربي ، القسم الاول ، ص 60—61) 1977/11/24 .

21) ساطع الحصري (انظر هامش 23) .

22) خير الدين حقى : امكانات العربية (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ص 35 .

23) ساطع الحصري ، آراء واحاديث فى اللغة والادب (1928) ص41 .

24) حقي : مصدر فى هامش 22 ، ص 35 .

25) محمد السويسي: مشكلةوضع المصطلح (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 12—14.

26) يرى الدكتور عبد الكريم خليفه انه لا مبرر لهذا التضييق فهو اعاقة لمسيرة اللغة ، والسبب ان المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات تكون ثقيلة الاستعمال . وتتجه جميع اللغات الى جعلها قصيرة مستساغة . ويرى « اما ان نعرب بالنقل او ننحت من المصطلحات الوضعية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يصبح لكل مصطلح علمى مقابل عربى مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .. انظر د. خليفه: وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 59 . وانظر مصطفى صادق الرافعى : تاريخ آداب العرب ج 1 ، ص 184—187.

27) ساطع الحصري ، مصدر سابق ، لامثلة النحت الواردة فى الفقرات فى المتن ، ص 44—48 .
والملاحظ ان الكثير من مقترحات الحصري التى اقتبسناها هنا (فقرة أ—ي) قد قبلت واقرت نسبة جيدة منها كمصطلحات علمية فى الكتب المنهجية الدراسية والمجلات الدورية التخصصية والنشرات الاعلامية .
يؤكد الاستاذ الحصري أن النحت : 1 — أوجد معظم الافعال الرباعية والخماسية ب — اوجد عدداً غير قليل من الحروف فى ابان تكوين اللغة العربية ج — ولّد المصطلحات المهمة فى دور النهضة الاولى .. ومعناه إننا سنحتاج ونستفيد من النحت اذ سيرفدنا بعدد كبير من المصطلحات التى نحتاج اليها فى نهضتنا الفكرية الجديدة وفى حركة التعريب ..
للمزيد حول النحت واهميته انظر : الثعالبى وغيره من القدامى ، ومن المحدثين جرجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية .. حيث خصص فصلا عن النحت .. الآلوسى : بلوغ الارب فى أحوال العرب وغيرهم .

28) انظر عبد العزيز بنعبد الله : اللغة العربية وتحديات العصر (اللسان العربى ، مجلد 13 لعام 1976) ، ص 13 .

29) عين المصدر ، ص 14 .

30) عبد الكريم خليفه : وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) ص 57 .

31) د. شكري فيصل ، مصدر سابق ، ص 44 .

32) انظر مقررات مؤتمر التعريب الثانى المنعقد فى سنة 1973 بالجزائر.. والملاحظ ان فكرة التوحيد تدعا اليها مؤتمر التعريب الاول فى سنة 1961 بالرباط، ولم يتم الا القليل بعد 12 سنة . وسندعو بدورنا الى التوحيد ونحن فى 1978 ، وهكذا دواليك .

33) حفلت مجلة اللسان العربي ، بصورة خاصة، والمجلات التى تعنى بقضايا اللغة العربية والتراث بهذه المشكلة ، مشكلة عدم التوحيد..

وقد اجمعت الآراء اننا نقلنا خلافاتنا وتمزقاتنا السياسية العربية الى هذا الصعيد ايضا ، وهـذا تمزيق مدمر للذات العربية وكل مخططات التطوير الحضاري والعلمـي .

34) انظر محمود محمد الحبيب : مجلس الاعمـار العراقي : تقويم (مجلة العلوم الاجتماعيـة جامعـة تكساس ، الولايات المتحدة ، سبتمبـر 1955) بالانكليزية .

35) انطون مقدسي : التعريب في دلالته التاريخية (مجلة المعرفة ، دمشق ، آذار 1975) ص 32 .

36) عين المصدر .

37) د. عبد الكريم خليفه ، مصدر سابق ، ص 60، هامش 30 .

38) لبحث طريف في الموضوع ، انظر محمود عبـدالمولى : التحليل العلمي والنظر المـعـياري الشامل يجب أن يكونا اساس الفكر العربي الحديث (اللسـان العربـي ، مجلد 7 ، ج 1 لعام 1970) ص 343 — 345 .

39) انظر الملحق الذي أدرجته في ذيل هذا البحـث والذي يضم توصيات ذلك المؤتمر اذ اعتقد انها جيدة من جهة ، ثم تصلح للمقارنة والتعديل في ضوء التطورات العلمية والسياسية وحاجات الوطن العربي منذ فترة انعقاد المؤتمر (1969) حتى الحاضر.

40) في الوقت الذي عمل القطر المغربي باستعمال ارقامنا العربية الاصلية وهـي (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، الى آخره ونسميها خطأ بالافرنجية) وانضمت مجلتان عراقيتان هما آفاق عربية والف باء الى هذا الاستعمال العربي وتركنا الترقيم بالارقام الهندية (كالتـي استخدمها حاليا في ترقيم الهوامش في بحثي وصفحاته ، ونسميها خطأ ارقاما عربية) يدعو الكثيرون الى ابقاء الارقام الهندية دونما عودة الى ارقامنا العربية الاصيلة ، منطلقين من وجهة النظر التي ترى انها اصبحت معروفة ومألوفـة ومكينة ومعربة فكأنها عربية . وعليه لماذا خلق مشكلة؟

41) في حديث خاص مع كاتب هذا البحث عند زيارته للاستاذ كاظم محمود الصائب في 1978/2/10.. ويضيف الصائب : « انـي افضل كلمة تلفون واشتقاقنا منها فعلا مثل تلفن ، ولا اتفق كليا مـع اقتراح الأب انستاس الكرملي ، رحمه الله ، الذي نادى بتعريب كلمة تلفون الى كلمة (ارزيز) فوالله لو ضربتني برصاصة في القلب لما قلت ارزيزا اذ ما أرق كلمة تلفون فهي مستساغة » . واتفق مع استاذي في هذا الراي ، فالمرونة جميلة ، في بعض الاحايين ؛ طبعا .

البندنيجي ومعجمه « التقفية في اللغة »

الدكتور خليل ابراهيم العطية
كلية الآداب - جامعة البصرة -
العراق

مقدمة

تعد معجم « التقفية فى اللغة » لابى بشر ابندنيجى من معجمات القرن الثالث الهجري ، اعتمد فيه مؤلفه نظام القافية ، ويكون بذلك اول من اهتدى الى هذا النظام الميسر ، ومع انه لم يعتمد فى ترتيبه على ما سمي بعدئذ بنظام الباب والفصل بشكله النهائى كما فعل الجوهري فانه كاف لتاكيد زيادته فى ذلك النظام .

ومن هنا بانَ اثر هذا المعجم من حيث اهميته التاريخية الى جانب قيمته اللغوية لانه اثر من آثار القرن الثالث الهجري .

فمن يكون البندنيجى صاحب هذا المعجم ؟ وما منهج الرجل فيه ؟ وما مصادره ؟

هذا ما نحاول الاجابة عنه فى بحثنا الذي سنتناوله على قسمين : الاول نعرف بالرجل وبآثاره وشيوخه واثرهم فيه ، ونفرد بحثا خاصا بالمعجم ومنهجه .

والثانى : نجلو فيه مصادر المعجم ، واهميته التاريخيه واللغوية ومآخذنا عليه .

ولا يسعنا ونحن نكتب هذه المقدمة الا الاشادة بفضل الشيخ حمد الجاسر الذي اكتشف هذا الأثر النفيس ونوه به فى مجلته « العرب » ، ثم اعارته لنا نسخته الفريدة المصورة ، والسماح لنا بتحقيقه .

البَنْدنيجـــي :

ابو بشر اليمان بن ابى اليمان البندنيجي (1) ، اصله من العجم الدهاقين . منسوب الى البَنْدنيجين — على لفظ التثنية ، بلد مشهور فى طرف النهروان من ناحية الجبل من اعمال بغداد (2) فى ارض السواد (3) تعرف الآن باسم « مَنْدلي » وهى مركز قضاء باسمها فى محافظة ديالى على مبعدة 93 كلم من شرقي بعقوبة قرب الحدود العراقية الايرانية (4) .

وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء فيهم الحافظ والقاضي والاديب واللغوي غير صاحبنا ، لا يذكرون من غير تقييد غيره — فيما وجدت — كما فعل ابو احمد العسكري (5) وابن المعتز (6) وابن الشجري (7) وابو عبيد البكري (8) .

وقد قيّد حاجي خليفة (9) البندنيجي بالبغدادي وجاراه اسماعيل البغدادي وانما اطلق ذلك عليه لإطالته المكث ببغداد فنسب اليها . ويعضد هذا ترجمة محب الدين ابى عبد الله المعروف بابن النجار (10) المتوفى سنة 643 هـ له فى « ذيل بغداد » ومع ضياع معظم اجزاء المصنف المذكور فقد نقل الخوانساري فى « روضاته » ترجمة البندنيجي منه .

نشاتـــه وحياتـــه :

ولد البندنيجي سنة مائتين للهجرة فى البندنيجين، اكمه لا يرى الدنيا وكانت نشاته بها . وقد لازم ابا الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم صاحب ابي عبيدة والاصمعي وحفظ عليه ادباً كثيراً واشعاراً جمّة، تعضده ذاكرة حسنة فى الحفظ ، وقد اشار الى ذلك فقال : « حفظت فى مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً بغريبـــه » (11) .

ولا نطمع من مظان ترجمته أن تومىء الــى الحديث عن مراحل نشاته ، وحسبنا الاكتفاء بانّ اباه كان ميسوراً خلف له بساتين ومزارع ، باعها وانفقها فى طلب العلم متجهاً صوب بغداد والبصرة وسرّ من راى فالتقى بعلمائها من بصريين وكوفيين او ممن خلط بين المذهبين .

شُغل البندنيجي فى اول نشاته بطلب العلم فصرفه ذلك عن الاتصال بأعلام العصر ، ولما كان أعمى وليس فى الأعمى كبير غناء للخلفاء يوم كانوا « خلفاء » حقا ، اما وانهم صاروا العوبة بيد الاتراك وغيرهم فانا لا نطمع منه بعد استواء عوده ان يكون على علاقة بأحد منهم .

واذا لم يكن البندنيجي على صلة بخلفاء عصره (12) ، فانا نجد له مقطّعة فى مدح ابى احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي المتوفى سنة 300 هـ ومنها نرجح صلته به .

---

1) انظر فى مصادر ترجمته : الفهرست (فلوغل 82/1 ومعجم الادباء 56/20 وإنباه الرواة 73/4 ، وتلخيص ابن مكتوم 282 وتجريد الوافي بالوفيات 264 أ وطبقات ابن شهبة 310/2 ونكت الهميان 312 وبغية الوعاة 352/2 وروضات الجنات 745 ومقدمة « معجم التقنية فى اللغة » بتحقيقنا مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية بغداد 1976

2) معجم البلدان 292/2 .

3) معجم ما استعجم 281/1 .

4) انظر عن مندلي : مجلة سومر 8 (1952) ص 277 ولغة العرب 7 (1929) ص : 620 والعراق قديما وحديثا (ط 3) 9 · 2 .

5) المصون 133 .

6) البديع 34 .

7) الحماسة 267 .

8) معجم ما استعجم 281/1 .

9) كشف الظنون 283/2 و 313 و 506 وهدية العارفين 548/2 .

10) ترجمته فى عداد الضائع كما يبدو فنظر مخطوطة الكتاب نسخة باريس 2/31

11) معجم الادباء 56/20 وطبقات ابن شهبة 311/2 ونكت الهميان 313 .

12) عاصر البندنيجي عشرة من خلفاء بنى العباس نخرج منهم المأمون لانه ولد فى مقتبل حكمه والمعتصم لانه لم يزل فى مهده صغيراً .

وكان ابن طاهر اديبا شاعرا « له محل من الادب والتصرف في فنونه ورواية شعره وقوله ، والعلم باللغة وايام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة » (13) وولي الشرطة ببغداد خلافة عن اخيه محمد بن عبد الله (14) .

وكان مجلسه حافلا بعلماء العصر وجلّة القوم وبين أيدينا ما يشير الى اجتماع ابي نصر احمد بن حاتم الباهلي وابن الاعرابي في احد مجالسه (15) .

اذا عرفنا هذا فليس من الغرابة ان يجتذب مجلس ابن طاهر ابا بشر البندنيجي ، وأن يكون معجبا به ، وان يكثر من مدحه وفيما خلصنا اليه مصداق لقول القفطي في ابي بشر « كان شاعراً يرتزق بالشعر » (16) فلعله وجد من تشجيع ابن طاهر وعونه وسخائه وما اتصف به من بصر بالشعر وروايته ونظمه (17) ما دفعه الى المزيد من مدحه .

اما وفاة البندنيجي فقد اجمعت المظان التي ترجمت له انها كانت ببغداد سنة 284 هـ .

آثاره وشعره :

تذكر المصادر التي ترجمت للبندنيجي (18) ثلاثةمن الآثار لا تزيد عليها بعضهاذكرها جميعا، واخرى اشارت الى اثنين منها والقليل اكتفى بقوله : « وصنّف كتباً » او « صنف عدّة تصانيف » ايثاراً للايجاز .

اما تلك الآثار فهي :

1 ــ التقفية في اللغة ــ وسنخصه بدراسة مستقلة .

2 ــ معاني الشعر .

3 ــ العروض .

وأهم ما يلاحظ انه لم يذكر كتابيه : معاني الشعر ، والعروض في مصنفه « التقفية في اللغة » داب غيره من المصنفين فلعلهما كانا من اوائل تصانيفه، او لعله لم يجد مسوغاً لذكرهما في معجمه المذكور .

والبندنيجي شاعر ــ ما في ذلك شك ــ فقد اشار الى هذه الحقيقة جمهرة ممن ترجموا له كابن النديم وياقوت الحموي وابن مكتوم والسيوطي والخوانساري .

ونستطيع ونحن نقرأ شعره ــ الذي وصل الينا منه قدر ضئيل (19) ــ ان نحكم بجودته ففيه ديباجة حسنة ، لعلها جاءت من ممارسة طويلة في قرض الشعر وتعاطيه .

شيوخه :

تذكر كتب الطبقات ستة من شيوخ البندنيجيالتقى بهم واخذ العلم عنهم ، فيهم من تلمذ له في مسقط راسه البندنيجين ، وفيهم من تلمذ له في البصرة ، وثمة شيوخ آخرون تلمذ لهم في بغداد وسامراء ، ولا يبعد ان يكون تلمذ لغيرهم من العلماء فانّ كتب الطبقات لا تلتزم بالاحاطة .

وفيما يلي تعريف موجز بهؤلاء العلماء :

---

13) الاغاني 40/9 .
14) وفيات الاعيان 304/2 والبداية والنهاية 119/11 .
15) معجم الادباء 193/2 .
16) انباه الرواة 73/4 .
17) انظر اشعاراً لابن طاهر في الاغاني 40/9 ــ 48 والديارات 76 و 78 ، 82 ووفيات الأعيان 304/2 وشرح المقامات 324/1 .
18) انظر هامش (1) .
19) انظر : البديع 34 والمصون 133 وبغية الوعاة352/2 وحماسة ابن الشجري 267 وطبقات ابن شهبة 311/2 ومعجم البلدان 16/2 ومعجم الادباء 311/2 ونكت الهميان 312 ومقدمة « معجم التقفية » بتحقيقنا بغداد 1976 .

1 — ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفى سنة 231 هـ ، وهو احد اعلام الكوفيين ورواتهم المعروفين ، اخذ عن المفضل الضبيّ (20) — وكان زوجا لأمه — والكسائي (21) كما سمع من الاعراب الذين نزلوا ظاهر الكوفة وهم بنو اسد وبنو عقيل كما اخذ عن ابى زياد الكلابى وجماعة من الاعراب مثل : الفضيل وابى المكارم وعجرمة (22) . وكان موصوفا بالورع والصدق .

2 — ابو نصر احمد بن حاتم الباهلى المتوفى سنة 231 هـ .

احد علماء البصرة ، اخذ العلم عن الاصمعي وابى زيد كما روى عن ابى عمرو الشيباني (23) . واكثر صلته كانت بالاصمعي ، وهو راوي كتبه في اللغة وسواها وكان فيه يقول : « لا يصدق عليّ الا ابو نصر » (24) .

3 — الأثرم : ابو الحسن علي بن المغيرة المتوفى سنة 232 هـ (على خلاف) . احد علماء بغداد ورواتها روى عن فصحاء الاعراب (25) وعن ابى عبيدة والاصمعى وروى كتبهما حتى عرف بـ « صاحب الاصمعي وابى عبيدة » .

4 — ابن السكيت : ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت المتوفى سنة 244 هـ (على خلاف).

احد من خلط المذهبين ، وان كان أميل الى راى الكوفيين ، اخذ العلم عن أبيه ، وكان يقول : انا اعلم من ابي بالنحو ، وابي أعلم مني بالشعر واللغة » (26) تلمذ للاصمعي وابى عبيدة وابن الاعرابي والفراء وابى الحسن اللحياني كما حكى عن أبى عمرو الشيباني وجماعة من فصحاء الأعراب ممن لقيهم ببغداد (27) .

وقد قتله المتوكل فى قصة مشهورة لتشيعه .

5 — الزيادي : ابو اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي ، نسبة الى زياد بن ابيه وكان احد اجداده.

من علماء البصرة ونحاتها ، قرا « الكتاب » على ابى عمر الجرمي (28) وفى خبر آخر على سيبويه(29) ولم يتمه .

وللزيادي شرح على « الكتاب » ذكره ابن النديم وغيره خالفه فى مواضع منه (30) وقد روى عن الاصمعى وابى عبيدة وغيرهما وكان اشبه بالاصمعى فى معرفته بالشعر وبصره بمعانيه (31) وكان من « اعلم معاصريه معرفة بإخبار ابى زيد » (32) . وتوفي سنة 249 هـ .

6 — الرياشي : ابو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي المتوفي سنة 257 هـ من كبار

---

20) الفهرست 69/1 .
21) معجم الادباء 189/18 وتهذيب اللغة 21/1 .
22) اشارة التعيين 94 وتهذيب اللغة 21/1 .
23) مراتب النحويين 83 ومعجم الادباء 283/2 والمزهر 408/2 .
24) تاريخ بغداد 114/4 وطبقات الزبيدي 198 وإنباه الرواة 36/1 .
25) الفهرست 56/1 .
26) نفسه 72/1 .
27) اشارة التعيين 115 والمزهر 411/2 .
28) طبقات الزبيدي 106 .
29) طبقات ابن شهبة 169/1 .
30) الفهرست 58/1 .
31) معجم الادباء158/1 — وطبقاتابنشهبة169/1
32) نور القبس 226 .

نحاة البصرة وعلمائها في اللغة والرواية وبخاصة عن الاصمعي (33) وكان يحفظ كتبه الى جانب كتب ابي زيد (34) وقرا على ابي عثمان المازني كتاب سيبويه (35) .

وقد جمع الى جانب بصره باللغة والشعر المعرفة بايام العرب ؛ حتى ان اهل البصرة اذا اختلفوا في شيء قالوا فيه ما قال الرياشي (36) .

اثر شيوخه فيه :

هؤلاء هم شيوخه واهمّ ما نلاحظه فيهم ان منهم الكوفي والبصري . وقد تلمذ هؤلاء للأصمعي وابي عبيدة وابي زيد من اشهر رجال البصرة الى جانب الكسائي والفراء وابي عمرو الشيباني من رجال الكوفة .

واذا تتبعنا اثرهم في « التقفية في اللغة » لم نجد لهم ذكرا مباشرا غير ابن الاعرابي وهو الوحيد ممن ذكرهم بين شيوخه . والغريب في هذه « النقول » انها وردت من غير سماع لانها جاءت في ضمن اقتباسات البندنيجي عن ابن السكيت .

ولعل السر في ذلك قدم عهده بالتلمذة لابن الاعرابي فقد كان من أوائل شيوخه (37) .

كما لا يمنع من ان ما تلقاه عنه ، دخل في ثقافته العامة حتى صار جزءا من ثقافته ، ويبدو هذا جليا في بعض المسائل التي عالجها « البندنيجي » مخالفا فيها بعض آراء اللغويين مؤيدا راى ابن الاعرابي او قل يتفق رايه مع رايه .

من ذلك ما اورده المصنف في باب الواو من تعريف (محوة) وهي ريح الشمال ، فقد عرفها بـ (ال) ذاهبا مذهب ابن الاعرابي (38) وكان الاصمعي وابن السكيت (39) وسواهما ينكرون ادخال الالف واللام عليها لان العرب « لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل : دجلة وعرفة وذكاء ومحوة لوضوحها واشتهارها والاكتفاء عن تعريفها بعرفان ذاتها » (40) .

ولا يمكن نكران اثر شيوخه في اثراء محفوظه الشعري فان اهم ما يلاحظ في معجم « التقفية » كثرة شواهده الشعرية ، وقد نقلنا من قبل قول البندنيجي « حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتا بغريبه » (41) .

ولامراء في ذلك فقد كان جل شيوخه رواة او تلمذوا لرواة ، فقد كان ابن الاعرابي من رواة الكوفة وتلميذ المفضل الضبي وتلمذ الأثرم للاصمعي وابي عبيدة كما تلمذ الزيادي والرياشي وابو نصر للاصمعي ايضا اما ابن السكيت فقد حكى عن أبي عمرو الشيباني الذي عمل الكثير من دواوين القبائل (42) الى جانب روايته عن الاصمعي وابي عبيدة وقد عمل الكثير من دواوين الشعراء (43) .

اما اثرهم في الغريب واللغة والنحو فانه ظاهر بجلاء ، وحسبنا الاشارة الى ان ابا بشر البندنيجي حفظ كتاب « الاجناس الكبير » للاصمعي على ابي نصر (44) ، وكان ابو نصر كما ذكر الازهري : « الحق

---

33) اخبار النحويين 18 ومراتب النحويين 52 ونور القبس 226 .
34) نزهة الالباء 199 ومعجم الادباء 442/12 .الانساب 264 .
35) نور القبس 220 وتاريخ الاسلام 115/16 .
36) طبقات الزبيدي 105 .
37) طبقات ابن شهبة 310/2 وبغية الوعاة 352/2
38) انظر اللسان (محا 139/20)
39) اصلاح المنطق 336 واللسان (محا 139/20)
40) نوادر ابي مسحل 483/2 والمحكم 24/4 ودورة الغواص 43 .
41) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 وطبقات ابن شهبة 311/2 .
42) نزهة الالباء 94 .
43) نور القبس 319 ومحيي الدين توفيق : ابن السكيت اللغوي 120 — 126
44) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 .

بابوابه حروفا سمعها من ابى زيد واتبعه بابواب لابى زيد » (45) ولعل اهتمام ابى بشر بحفظ الاجناس والغريب مدعاة تذكيره بتأليف « التقفية »..

ولقد بان اثر شيوخه ممن قرأوا « الكتاب » او درسوا النحو عامة فى معجم « التقفية » كالزيادي والرياشي ، فانا نجد فيه نقولا من الكتاب كما نجد اهتماما بمعالجة بعض المسائل النحوية خالطا بين المذهبين فى تبنيه بعض آراء الفريقين . فقد ذهب مذهب الكوفيين فى (حاشا) بعدها فعلا يتصرف فتصرف الفعل . وايد الكوفيين فى عدهم امثال : جذب وجبذ والعميق والمعيق والغضروف والضغروف ونحوها من القلب المكانى وهو عند الكوفيين من القلب ايضا وداخل عند البصريين فى عداد اللهجات (46) .

كما ذهب مذهب بعض أعلام البصريين فى إثبات ياء المنقوص فى حالتي الرفع والجر ، فانا نجده يثبتها فى ثنايا معجمه نحو قوله : « القسر : راعي كان لابن احمر » (47) او قوله يفسر التُّهمة بأنها : « لون فيه حمرة وشيء من بياض وليس بصافي»(48) او قوله : « اناجت عليهم بوائج منكرة اي دواهي » (49) .

وانما ذهب مذهب يونس وابى الخطاب الأخفش قال : سيبويه « وحدثنا ابو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته يقول : هذا رامي وغازي اظهروا الوقف حيث صارت فى موضع غير تنوين » (50) وانكر المبرد ذلك (51) . هذا اذا لم تكن من فعل الناسخين .

واهم ما يؤاخذ عليه البندنيجي عدم ذكره شيخه ابن السكيت فقد (سطا) على الكثير من مروياته ، ونقل قدرا صالحا منها من اصلاح المنطق — سيأتي بيانه — ومع ذلك فانه استمرأ هذه (السرقة) ولم يتورع فى اغفال اسم شيخه .

تلامذته :

لم اجد مع كثرة البحث والتنقير احدا من رجال الطبقات اشار الى احد ممن روى عنه او تلمذ له .

ومع علمي ان كتب الطبقات لا تلتزم باحصاء تلامذة من تترجم لهم ، فقد شغلني هذا الامر حتى يئست من العثور على احد يفصح عن ذلك لذلك رحت التمس لذلك الاسباب .

لا شك ان معجم « التقفية فى اللغة » انما وصل الينا عن طريق احد تلامذته ، فقد كان الرجل اعمى ، ولابد انه املاه عليه بمفرده او على جمع من التلامذة ، لاننا نجد فى ثناياه امثال : « وانشدني ابو بشر » او « قال ابو بشر » .

ولعل طلبته كانوا من القلة فلم يشر اليهم احد او لعله لم يبرز منهم احد او لعله لم يتعد كثيرا للاقراء والتدريس فى عصر تزاحم فيه العلماء وكثروا اذ شغلته امور الكسب والمعاش عن ذلك ، مع غنائه فى اول الامر ويعضد هذا ما نقله التنطي من انه كان شاعرا يرتزق .

لعل بعض هذا او كله سبب عدم عثورنا على ذكر لطلبته او لعله سوء حظ لا اكثر ولا اقل .

---

45) تهذيب اللغة 15/1 .
46) ابو جعفر النحاس : شرح المعلقات (رسالة ماجستير) تحقيق احمد خطاب عمر 260 والمزهر 481/2 .
47) معجم التقفية .
48) نفسه 204 .
49) نفسه 250 .
50) الكتاب 288/2 والاشباه والنظائر 259/2 ومفتاح العلوم 40 .
51) المقتضب 134/1 و 354/3 .

التقفية في اللغة
موضوعه — منهجه

اما الكتاب بالتقفية في اللغة ، شاء له صاحبه ان يكون معجما « لا غنى لاحد من أهل المعرفة والادب عنه » (52) ، وانما سماه بهذا الاسم لانه مؤلف على القوافي ، وهي نهاية الالفاظ فـ « نظر في الكلام فوجده دائرا على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بالف باتاثا عليها بناء الكلام كله غريبه ونصيحه فهي محيطة بالكلام لانه ما من كلمة الا ولها نهاية الى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفا ».

ثم أعمل فكره في تنفيذ هذا العمل فجمع « ما قدر عليه وادركته معرفته » فلما جمع من ذلك قدرا كبيرا شاء ان يرتبه ابوابا .وتحدث عن ذلك فقال :

« ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا الى كل كلمة ما يشاكلها مما نهايتها كنهاية الاول قبلها من حروف الثمانية والعشرين ثم جعل ذلك على عدد الحروف فاذا جاءت مما يحتاج الى معرفتها من الكتاب نظرت الى آخرها ما هو من هذه الحروف فطلبته في ذلك الباب الذي هي منه فانه يسهل معرفتها ان شاء الله » .

واذاً فمنهج المعجم قائم على ترتيب الالفاظ على وفق نهايتها فاذا أردنا معرفة (السَّتب) التمسناه في باب الباء ، واذا شئنا معرفة (الاقماح) راجعنا باب الحاء ، ومن رغب في فهم معنى (الجفير) رآه في باب الراء ، ولم يدر بخلد المؤلف اتخاذ ترتيب بعينه في ايراد الالفاظ في الباب الواحد .

ارتضى البندنيجي ترتيب نصر بن عاصم (المتوفى سنة 89 هـ) للالفباء ، وهو اول من نقط المصاحف وعشَّرها وخمَّسها بأمر من الحجاج بن يوسف (53) ، وكان موصوفا بحسن الخط واتقانه فجمع بين الحروف المتشابهات مقدما المهمل على المعجم ، ولما وجد ان بعض الحروف متفردة في الرسم (كالهاء والواو) أخَّرها .

وكان ترتيب أبي عمرو الشيباني لمعجمه « الجيم » على وفق الترتيب لنصر بن عاصم سببا في تدعيمه ، ثم شارك في انتشاره أهل الحديث للافادة من نظامه .

ولعل ابا عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري (المتوفى سنة 256 هـ) من اوائل هؤلاء ، فقد قال في مقدمة « التاريخ الكبير » :

قال ابو عبد الله محمد بن اسماعيل هذه الاسامي وضعت على أ ب ت ث ، وانما بدىء بمحمد من بين حروف ا ب ت ث لحال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ما فرغ من المحمدين ابتدىء في الالف ثم الباء ثم التاء والثاء . . . »

واذاً فقد ارتضى ابو بشر هذا نظام نصر في ترتيب الحروف فكان معجمه الثاني — بعد الجيم — في اتخاذه ، ولئن أعتمد أبو عمرو على اوائل الكلمات فقد اعتمد البندنيجي على اواخرها .

قسَّم البندنيجي معجمه على وفق الحروف وعدَّ باب الالف : مشتملاً على : الالف الممدودة وباب الالفاظ المهموزة وباب الالف المتصورة وسوَّغ ذلك قائلاً :

« واول ما ابتدىء في كتابنا هذا الألف لأنها اول الحروف وعلى ذلك جرى أمر الناس ثم نؤلفه على تناسقه » .

ولعله فعل ما فعل لهدف تعليمي فعدَّ الألف اللينة (المتصورة) والمتحركة (المهموزة) سواء ، فكان همه ترتيب الالفاظ على وفق أواخرها ولم يدر بخلده ان يرتبها على وفق اصولها الواوية او اليائية كما فعل من تلاه كالجوهري مثلا .

ويعتمد الاساس الذي بنى عليه ابو بشر البندنيجي معجمه على (المفردة) ذاتها ، فهي مستقلة لديه عن أخواتها فكان همه جمع الالفاظ المتفقة في الوزن او (الافاعيل) كما سماها فقد جمع في باب (العين) مثلا الالفاظ الساكنة الوسط أمثال :

---

52) النص والذي يليه من مقدمة البندنيجي في معجمه .
53) نقط المصاحف 6 وشرح التصحيف والتحريف 13 .

الذَّرْع والقمع والطَّبْع والفَرْع وما اشبه وجمع تحت ثانية اخرى الالفاظ المتحركة الوسط : كالشَّــــرَع والقَمَع والطَّبَع والهزع والفرع وتحت ثانية اخـــرى جمع الفاظ : الربيع والجميع والسريع والسميـــع والنجيع وما الـــى ذلـــك .

وقد سمّى كل مجموعة منها « ثانية » ولـــم يضع لكل ثانية ما يشير الى ما يميزها عن سواها من التوافي ، فحسب المحتاج الى مراجعة (الشَّرَع) مثلا مراجعة الالفاظ المتحركة العين وعليه تقليب الثانية جميعاً بحثاً عن المطلوب لأنه لم يُرتبهـــا ترتيباً هجائياً يوفر على المراجع الجهد ، مما يومىء الى عدم اختمار المسألة فى ذهنـــه .

ويلوح لي ان اعتماد البندنيجي على (المفردة) فى معجمه من آثار حفظه للأجناس للأصمعي وغيره ، فقد شاع التأليف بهذا الضرب فى القرن الثالث منهـــم ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

واننا لنلاحظ فى « اجناس » ابى عبيد (54) :

« الآل : آل الشخص والآل : السراب والآل الرجل يشهد بالزور . والآل : الولى » .

وفى موضع آخر منه ايضا : (55) :

القشع : العمود الذي فى وسط الفسطـــــاط وقيل : بيت من ادم . والقشع : انجلاء الغيم وغيره . والقشع : الحرباء . والقشع : اسوداد الشيء اذا سود قيل : قد اقشع . والقشع : انقلاع الحي عـــن المنـــزل .

ويمثل هذا الاسلوب عالج ابو بشر توافيّ معجمه، ويمكن ان نتبين هذا فى ايراد احدى قواف باب الالف المهموزة فيـــه .

قال ابو بشر (56) : « الجباة : وهى خشبة الحذاء . والنباة : الصوت الخفي . والقضاة : فســـاد العين . والكماة . والبيئة ، يقال : انه لبيئة سوء ، اي بحال سوء . والهيئة . والشّواة » ...

54) الاجنــــاس ص 2 .
55) نفســـه ص 6 .
56) التقفيـــة فى اللغة (بتحقيقنا بغداد 1976) .

وفى احدى قوافى الدال ذكر ايضـا (57) :

العَبْدة : الأمة . والنجدة : الشجاعة . والوَحدة . والجَدّة . والردة . والمدّة . والجدّة . والجدّة : وهى الخطة فى الظهر ظهر الجمل » .

فكما ان كتب الأجناس لا تعير اهتماما لايراد الالفاظ على وفق اي منهج معين او ترتيب واضح فاننا نلمح ذلك فى « التقفية فى اللغة » فليس ثمة اي ترتيب هجائي فى ايراد الالفاظ . ويمكن ملاحظة النماذج التى قدمناها قبل حديثنا هذا من باب الالف المهموزة مثلا فقد اورد الجَبْاة ثم ساق النَّبْاة وشتان ما بـــين الجيم والنـــون . . .

ولكنه مع ذلك قد يجمع الاجناس المتفقة فـــى مكان واحد كما يلاحظ فى المثال الآتى فى باب الشين :

« والفراش : البقايا القليلة من الماء والفراش : العظام الرقيقة التى فى الرأس والفراش : ضرب من الطير يتهافت فى النار » .

وفى هذا تعضيد لما ذكرته من قبل بانه تاثـــر بكتب الأجناس ، فاننا وجدنا فيما اوردنا من نمـــاذج من اجناس ابى عبيد شبيها لها فى معجم التقفية .

واكثر عماد البندنيجى على المصدر او اسمه وقد يعتمد على الجمع ومفرده او المذكر ومؤنثه ، ولم يكن فى هذا بدعا فقد سبقه الى ذلك الخليل بن احمد وابو عمرو الشيبانى .

ففى العين (58) مثلا نجد فى باب العين والفاء (ع ف ، ف ع) :

العفة : الكف عما لا يحل ، ورجل عفيف ، بعف عفة وقوم عفون قال العجاج :

عفّ فلا لاصٍ ولا ملصّ

والعفافة :-بقية اللبن فى الضرع والعفف : ثمر الطلح .

57) نفســــــه .
58) العيــــن 105/1 .

ولكنه يعتمد احيانا على الفعل ويجعله سبيلا لايراد الفعل او اسم المصدر (59) وقل أن نجد ذلك في معجم « التقفية » .

ويمكن أن نلاحظ اعتماد أبي عمرو الشيباني على المنهج ذاته في ايراد الالفاظ فقد أورد : الأوق ، والأروح ، والأدبة ، والأريض ، والمألوق والأوام في باب الهمزة من معجم (الجيم) .

ولذلك فإن « التقفية » يعد امتداداً للمعجمات التي سبقته في هذا الباب .

ذكرنا من قبل أن الاساس الذي اعتمده البندنيجي في معجمه اعتماده على الالفاظ فاي الالفاظ أراد .

ونبادر الى القول انه اراد الفصيح منها مما يوثق بصحته ، فلم يشأ ايراد الالفاظ المغرقة في الغرابة احيانا كما اراد ابو عمرو او جمع الغريب وسواه لهدف أحصائي كما فعل الخليل .

« هذا الذي تلناه لنا عليه دليل ذكره المؤلف في مقدمته فقال :

واضفنا الى كل كلمة من كل باب مما يشاكلها من الكلام الفصيح الذي لا يجهله العوام ، ليكون اجمع لما يريده المُرتاد لما وصفناه » .

واذاً فالمعجم الذي بين ايدينا اراد به مؤلفه جمع الفصيح مما كثر استعماله ، وهو المفهوم من كلام (ثعلب) وسواه في ان مدار الفصاحة « مما يجرى في كلام الناس وكتبهم » (60) مما كثر استعماله وشاع في الألسنة .

ويبدو انه اراده معجماً للجمهور ، فهدفه تعليمي « جمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه » واعدّه خصيصا « لأهل الأدب والمعرفة » (61) ولم يرد به العامة ولكنه به انصاف المتعلمين او لعله اراد به الشعراء الخاصة من ذوي الاصول غير العربية .

اما تطلبه للموثوق به من الألفاظ فقد صرح به في ثنايا معجمه وهو يعلق به على بعض الالفاظ من ذلك ما ورد في باب الباء :(62)

قال : الشّكب : فرخ الكركي قال ابو بشر : ولم اسمعه من ثقة .

« للبحث صلة »

---

59) نفسه (تنع) .
60) انظر الفصيح 3،والبلغه في اصول اللغة 35 والمزهر 185/1 .
61) مقدمة التقفية .
62) التقفية .

تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها لمجمع اللغة العربية الأردني - عمّان -

الجدول رقم (١)

الوحدات الأساسية

الكميـــة	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الطول	متر	m	م
الكتلـــة	كيلوغرام	kg	كغ
الزمـــن	ثانية	S	ث
التيار الكهربائي	امبير	A	ا
الحرارية الدينامية	كلفن	k	ك
كمية المادة	مول	mol	مـــل
الشِدَّة المنيرية	تنديلة	cd	تـــد

الجدول رقم (٢)

الوحدات المكملة لوحدات النظام الدولي

الكميـــة	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الزاوية المستوية	دائرية	rad	مـــر
الزاوية المجسمة	مجسَّمة	st	جسر

الجدول رقــم (٣)

الوحدات المشتقّة

الكميــة	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
تــردّد	هرتز	Hz	هــز
قــوّة	نيوتن	N	ن
ضغط ، اجهاد	باسكال	Pa	بس
طاقة ، شغل كمية حرارة	جول	J	ج
قــدرة	واط	W	و
شحنة كهربائية كمية كهرباء	كولوم	C	كــل
جهد كهربائي فرق جهــد قوة دافعة كهربائية	فولت	V	ف
مواسَعة كهربائية	فاراد	F	فد
مقاوَمة كهربائية	اوم	Ω	أم
مواصَلة كهربائية	سيمنس	S	سيم
دفق الحثّ المغناطيسي	فيبر	Wb	فب
كثافة الدفــق المغناطيسي ، حثّ مغناطيسي	تسلا	T	تس
حــثّ	هنري	H	هن
دفق منيري	لومن	Lm	لم
استنارة	لكس	Lx	لك

الجدول رقم (٤)

البادئـــــات

البادئة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
تـيرا	T	تر
جيغـا	G	جـ
ميغـا	M	مغ
كيلـو	K	كـ
هكتـو	h	هـ
ديكا	da	د ك
ديسي	d	د
سنتي	c	سـ
ملـي	m	مـ
مايكرو	µ	مي
نانـو	n	نـ
بيكـو	P	بـ
فيمتـو	F	فـ
آتـو	a	آ

الجدول رقم (٥)

الكميـة	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
زمـن	دقيقة	min	د
	ساعة	h	س
	يوم	d	ى
زاوية مستوية	درجة	o	o
	دقيقة	/	/
	ثانية	//	//
حجم	لتر	L	ل
كتلة	طن	T	ط

الجدول رقــم (٦)

الكميـــة	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الطاقة	الكترون فولت	ev	ع ف
كتلة الذرّة	وحدة كتلة الذرّة	U	وذ
الطول	وحدة فلكية	AU	و فل
	فرسخ	PC	فـخ
ضغط المائع	بـــار	bar	بـــر

اما الوحدات المستعملة في بعض المجالات المتخصصة الاخرى فقد أُبقي عليها دون رمز ؛ مثل رتبة ، ميل بحري ، هكتار ، عقدة ، دورة ، تكسي ، بويز ، ستوك. واما درجة الحرارة المئوية ، او درجة حرارة سلسيوس، فقد اعطيت الرمز (س) بدلا مـــن (م) .

وبعد الانتهاء من وضع رموز الوحدات ، انتقلت اللجنة الى مهمة اخرى هي تعريب المصطلحات العلمية الواردة في المشروع ؛ وانتهت الى وضـــع المصطلحات المعربـــة التاليـــة :

	المصطلح العلمي الدولي	المصطلح العلمي العربي
١ —	Thermodynamic temperature	حراريّة دينامية ، بدلا من « درجة الحرارة الدينامية »
٢ —	Radian	دائريّة ، بدلا مـــن « زاوية نصف قطرية (دائريّة) »
٣ —	Steradian	مجسّمة ، بدلا من « زاوية فراغية (مجسّمة) »
٤ —	Dipole electric moment	عزم ثنا قطبيّ كهربائي ، بدلا من (عزم ثنائي التطبية الكهربائية)

	المصطلح العلمي الدولي	المصطلح العلمي العربي
٥ —	Tension	تُوتُّر ، بدلا من « شَدّ (توتّر) ».
٦ —	Electric capacitance	مُواسَعَة كهربائية ، بدلا من «سَعَة كهربائية»
٧ —	Flux	دُفق ، بدلا من « تدفّق »
٨ —	Luminous flux	دُفق مُنيريّ ، بدلا من « فيض ضوئي » .
٩ —	Illuminance	استنارة ، بدلا من « شدّة استضاءة » .
١٠ —	Velocity	سُرْجُهَة ، بدلا من « سرعة متجهة » .
١١ —	Momentum	زُخْم ، بدلا من « كمّيّة التحرّك » .
١٢ —	Moment of momentum	عزْمُ الزُخم ، بدلا من « عزم كمية التحرك » .
١٣ —	Angular momentum	الزُخم الزاويّ ، بدلا من « كمية التحرك الزاوي » .
١٤ —	Celsius temperature	حراريّة سلسيوس ، بدلا من « درجة الحرارة سلسيوس » .
١٥ —	Linear expansion coefficient	مُعامِل التمدُّد الخطّي ، بدلا من « معامل التمدّد الطولي »
١٦ —	Heat flow rate	معدّل تدفّق الحرارة ، بدلا من « معدّل سَرَيان الحرارة »
١٧ —	Electric field strength	قوة المجال الكهربائي ، بدلا من (شدّة المجال الكهربائي » .
١٨ —	Capacitance	مُواسَعَة ، بدلا من « سَعَة »

	المصطلح العلمي الدولي	المصطلح العلمي العربي
١٩ـ	Permittivity	سَماحيّة ، بدلا من منفذية (سماحيّة)
٢٠ـ	Impedence	مُعاوَقَة ، بدلا من « مُمانَعَة » .
٢١ـ	Reluctance	إحجامية ، بدلا من « مُعاوَقَة » .
٢٢ـ	Reactance	مُراكَسَة ، بدلا من « مفاعَلَة » .
٢٣ـ	Radiant intensity	شِدّة مُشِعّة ، بدلا من « شدّة الاشعاع » .
٢٤ـ	Radiance, irradiance	إشعاعيّة ، استِشعاع .
٢٥ـ	Sound particle velocity	سُرجَهة جُسَيم الصوت ، بدلا من « سُرعة صوت الجسم » .
٢٦ـ	Volume velocity	سُرجُهة حجميّة ، بدلا من « سُرعة الحجم » .
٢٧ـ	Sound power	قُدْرة صُوتيّة ، بدلا من « قدرة الصوت » .
٢٨ـ	Sound intensity	شِدّة صوتيّة ، بدلا من « شدة الصوت » .
٢٩ـ	Specific acoustic impe-dence	مُعاوَقَة صُوْتِيّاتِيّة نوعيّة ، بدلا من « مُعاوَقَة صوتية نوعية » .
٣٠ـ	Molar mass	الكتلة المُوليّة ، بدلا من « كتلة الجُــزَىء الغرامي » .
٣١ـ	Molar volume	الحجم المولــي ، بدلا من « حجــم الجزىء الغرامي » .
٣٢ـ	Molar internal energy	طاقة مُوليّة داخلية ، بدلا من طاقة الجُزىء الغرامي الداخلية » .

اللغة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة

الأستاذ سليم طه التكريتي
بغداد

تعكف مجامع اللغة العربية منذ تأسيسها على استنباط كلمات عربية يصلح استعمالها في لغة الضاد كمقابل للكلمات والمصطلحات التي أوجدتها الحضارة العالمية الحديثة ، مما لم يألفه العرب قبلا في لغتهم ، وانماط حياتهم ، ولا سيما ما يتعلق بالمخترعات التي تتطور تطوراً سريعاً جداً ، بحيث لا يستطيع العديدمن الأمم اللحاق بركبها .

وليس من شك في أن الثورة الصناعية في العالم، وما رافقها من مخترعات ، كانت وما تزال هي المصدر الأول لكل ما يجدّ في ميدان المعرفة من مصطلحات وتعابير مستحدثة ، تفرض نفسها فرضاً على لغات الشعوب والبلدان التي تصل اليها تلك المخترعات. ذلك أن اختراع الآلات على اختلاف انواعها وطرق استعمالها من قبل الانسان ، قد يتطلب بالضرورة وضع أسماء لتلك الآلات ، وكيفية إدارتها واستخدامها .

ولقد سار العرب في بداية احتكاكهم بالحضارة الحديثة ، ونزوعهم الى استعمال مبتدعاتها ، على نهج متباين في استنباط أسماء تلك المبتدعات الحضارية .

وكانت وسائل النقل والاتصال ضمن المخترعات الحديثة التي اخذها العرب عن الحضارة الغربية . ولذلك كان الكثير من التسميات العربية لهذه الوسائل، عبارة عن ترجمة حرفية للأسماء والكلمات التي عرفت بها تلك الوسائل في الغرب .

ولقد أمكن بفضل جهود عدد من المترجمين المتبحرين في اللغة العربية، ومجامع اللغة العربية المنتشرة الآن في عدة أقطار عربية ، وضع مقابلات عربية لمعظم المصطلحات المستعملة في المجالات المستحدثة . ومع ذلك فاننا نرى أن بعض هذه المصطلحات او الاسماء العربية ، ليست دقيقة تماما . ولنأخذ على سبيل المثال جهاز « التلفون » فقد أطلق عليه في العربية اسم « المسرة » و « الهاتف » . غير أن هاتين التسميتين، بالاضافة الى أنهما مجازيتان فانهما لا تعطيان المعنى التام والدقيق لكلمة « التلفون » المؤلفة أصلا من كلمتين معناهما : « نقل الصوت من بعيد » . ومثل هذا يقال ايضا في كلمة « تلغراف » : التي حلت محلها كلمة « البرق » العربية .

وبالرغم من أن اللغة العربية لغة غنية في مفرداتها ومعانيها ، فان أنانين الحضارة المعاصرة لا تزال غريبة عليها .

وعليه ، فانه من الأفضل أنّ نقتبس من لغة الحضارة الحالية ما لا وجود له أصلا فى اللغة العربية، لأن مثل هذا الاقتباس لا يمكن أن يضير اللغة العربيةفى شيء إطلاقا ، وهو فى الوقت نفسه أفضل من استعمال كلمات مجازية أو مقاربة فى معناها للكلمة الحضارية . ذلك لأنه لا توجد أية لغة فى العالم نقية خالية من كلمات غريبة دخلت عليها من اللغات الاخرى ، فأصبحت جزءًا منها ، وذلك هو شأن التطور الحضاري فى كل العصور .

فلقد كانت اللغات الغربية والشرقية ، قبل إشراقة أنوار الحضارة المعاصرة ، خالية من الكلمات التى يمكن التعبير بها عن الصناعات والمخترعات والكشوف الحديثة . فالتعابير الحضارية التى نسعى الآن الى إيجاد تسميات عربية لها فى لغتنا العربية الراهنة ، قد دخلت بنفس الألفاظ الى اللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها ، كما دخلت الى اللغات الشرقية الاخرى من هندية وفارسية وتركية وما شاكلها . فكلمة « التلفون » مثلا تستعمل الآن بهذا اللفظ فى كل اللغات الغربية والشرقية على حد السواء ، على الرغم من التباين الواسع جدا بين تلك اللغات .

يضاف الى ذلك أن العرب قد أقدموا ابّان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية الكبرى ، فى العصرين الأموي والعباسي ، على اقتباس العديد من الكلمات الاجنبية التى أدخلوها الى لغتهم العربية من اللغات اليونانية والهندية والفارسية والبيزنطية وغيرها ، فأصبحت تلك الكلمات جزءًا من اللغة العربية.

وهكذا شاع فى الكتب العلمية والفلسفية والطبية التى ترجمت الى اللغة العربية وانتشرت انتشارًا هائلا فى كل الأقطار العربية الاسلامية فى المشرق والمغرب استعمال العديد من تلك الكلمات الدخيلة من أمثال الفلسفة والكيمياء والسفسطة والأنولوجيا والأبوطيقا والريطوريقا والأرتماطيقى والزيج والأسطرلاب والترسطون والموسطون والمالّج وغيرها مما لا يمكن حصره بيسر .

والعرب فى عهد ازدهار نهضتهم لم يروا بأساً من استعمال تعابير كثيرة أخذوها عن غيرهم من الأمم الاخرى ، لأنهم كانوا يعرفون — منذ ذلك الوقت — ان الحضارة ليست من صنع أمة واحدة بذاتها ، بل هى نتاج البشرية جمعاء ، وإن كل ما تبدعه هذه الحضارة من تسميات مستحدثة يمكن إدخاله فى أية لغة من اللغات ، دون أن يضير ذلك اللغة التى اقتبست تلك التسميات ، أو ينتقص من قيمتها ، أو يحُطّ من اصالتها ومنزلتها بين اللغات الاخرى .

وما لنا نذهب بعيداً الى عصور الازدهار العربى الاسلامى ، وما حفلت به من فنون النقل والاقتباس عن الامم الاخرى ، ونترك التأثير العظيم والواسع الانتشار الذي أحدثته الحضارة العربية الاسلامية فى النهضة الاوربية ذاتها ، الامر الذي يعترف به أساطين العلماء والمفكرين والمؤرخين فى كل أنحاء العالم فى الوقت الحاضر .

فعندما بدأت حركة النقل المعاكسة ، أي النقل من الكتب العربية الى اللغات الاوربية الشهيرة فى ذلك الوقت ، ولا سيما اليونانية والالمانية ، حافظ اولئك النقلة والمترجمون على آلاف مؤلفة من الكلمات العربية ، وتركوها كما هى فى اللغات التى نقلوا اليها علوم العرب وفنونهم .

فاذا ما راجعنا قواميس اللغات فى اي بلد أوربى الآن ، نجد أن تلك القواميس قد حفلت بما لا يحصى من الكلمات العربية فى ميادين الطب والبناء والفنون وغيرها من الكلمات العلمية والحضارية .

ففى اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية وغيرها من لغات أوربا المعاصرة نجد المزيد من الكلمات العربية التى مازالت تحتفظ حتى الآن بأصولها العربية ، على الرغم مما طرأ عليها من تغييرات طفيفة .

ترى ، هل وجد الاوربيون فى ذلك الوقت ، وهم على اشد ما يكون من التعصب لقومياتهم ولغاتهم ، ان إدخال الكلمات العربية فى لغاتهم القومية تمثل انتقاصا لهم وللغاتهم ؟

على العكس من ذلك ، وجد الاوربيون منذ القرن الخامس عشر ، وما بعده ، ان الحضارة الاسلامية هى مصدر تقدمهم وتطورهم ، فلم يستنكف حتى ملوكهم وامراؤهم من إرسال البعثات العديدة الى مراكز العلم والثقافة العربية فى المغرب وفى المشرق لينهلوا من مواردها صنوف الحكمة والمعرفة والمدنية . ولذلك كان اقتباسهم للكلمات والتعابير العربية وإدخالها فى لغاتهم القومية ، يعد فى نظرهم دلالة

على مساواتهم للعرب فى تحضرهم ، ومن أسباب الفخر والمباهاة ، لان ما نقلوه من العرب كان من المصادر الاساسية لحركة النهضة « الرينسانس » التى بداوا بها ، والتى تعاظمت خطورتها بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا .

نخلص من كل هذا الى القول بأنّ علينا أنْ نخفف من حدة تزمتنا ، وأنْ نتعود استعمال المصطلحات الحديثة كما هى عليه فى اللغات الغربية ، وذلك فى حالة عجز مجامع اللغة عندنا عن إيجاد مقابلات لها فى اللغة العربية تكون مطابقة لها كل المطابقة .

كما أنّ على مجامع اللغة العربية أنْ توحد جهودها فى وضع صيغ موحدة لهذه المصطلحات يلتزم بها المترجمون والمؤلفون والكتّاب ، وأنْ تعتمد لغة اوربية او اثنتين ، كالفرنسية او الانكليزية — باعتبارهما أكثر اللغات الاجنبية شيوعا فى الوطن العربى فى الوقت الحاضر — فى اقتباس هذه المصطلحات (*) .

وبذلك نكون قد توصلنا الى حل سهل ومناسب لهذه المشكلة المستعصية والتى أصبحت تهدد اللغة الموحدة لأمتنا العربية .

(*) تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بجهازها المتخصص (مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط) بعملية توحيد المصطلحات التى يقترحها الكاتب الفاضل وذلك عن طريق عقد مؤتمرات التعريب الدورية التى تشارك فيها جميع الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها العلمية والتربوية ، وهذه المؤتمرات تقوم بتوحيد المصطلحات العلمية طبقا لخطة شاملة (المحرر) .

تعليق على لفظة حضارية

"الأُسْطُرلاب"

إحسان محمد جعفر - سوريا

الأُسْطُرلاب : بضم الأول والثالث وكسرهما ، والأول انصح ، وفيه لغتان : بالسين (اسطرلاب) . وبالصاد (أصطرلاب) ، والجمع (اسطرلابات) والنسبة اليه (أسطرلابي) ، آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب . قال ابو العلاء المعري :

أَسْطُرلاب حولهنَّ جهول ∴ فهو يرجو هديًا بأسْطُرْلاب
والبرايا لفظ الزمان ولابُدَّ له من تغيُّر وانقلاب

اغفلت المعاجم العربية هذه اللفظة لكونها من الدخيل المعرب ، واصلها بالاغريقية Astron-Lambaro، وهى مؤلفة من (اسطرا) بمعنى نجم ، و (لابون) بمعنى مرآة ، او آلة ، فيكون معنى الاسطرلاب : مرآة النجوم ، واللفظة القديمة (اسطرالابون) حولها العرب الى (أسطرلاب) ، وعن العرب أخذ العالم اللفظ فشاع فى لغات الارض أجمع. فهو فى الفارسية (أُسْتُرلاب) و (أُسْطُرلاب) و (اصطرلاب) وفى الانكليزية Astrolabe وفى الاسبانية Astrolabio الخ...

وقد اخطأ من ترجم معنى الأسطرلاب بـ (ميزان الشمس) ، كما حدث لبعض الباحثين الايرانيين إذ جاء فى مجلة « هنر ومردم » الفارسية(1) « أسطرلاب لفظ يونانى است بمعنى ترازوي آفتاب ، اسطر ترازو ولاب : آفتاب » ، اي : « الاسطرلاب لفظ يونانى يعني ميزان الشمس ، اسطر : ميزان ولاب : شمس ».

وجاء فى « فرهنك خيام » — وهو معجم فارسى يعول عليه — ما ترجمته : « الاصطرلاب معناه ميزان الشمس ، وهو يتألف من طاس وحلقة ، ويستعمل لمعرفة الاوقات ، إبتدعه أرسطو وبلنياس الحكيم Appolonies للإسكندر من جام كيخسرو احد ملوك الفرس المشهورين ، وفيه لغتان بالسين والصاد ، ويقال الكلمة يونانية ، اصطر بمعنى ميزان ولاب بمعنى شمس ، وقيل لَاب إسم الحكيم الذي صنعه او اسم ابن أرسطو وقيل ايضا اسم ابن إدريس عليه السلام ، والصحيح أن صانعه أرسطو).اهـ

ومما لا شك فيه ان لفظ (اسطرا) يعنى نجم فهو فى الاغريقية (Astron) وفى اليونانية الحديثة (Aster)ـ ἀστήρ وفى الرومانية (Astarum) ويبدو أن اللغات الاوربية أخذت لفظ (النجم) من اليونانية ؛ ففى الانكليزية النجم هو Star وفى الاسبانية والايطالية Astro ، وهو أقرب الى اللفظ اليونانى ، كما دخلت اللفظة بعض اللغات الاخرى كالفارسية (سِتارَه Sitareh)

(*) — راجع بحثنا حول الاسطرلاب فى المغرب الاقصى ضمن المقال المعنون (وحدة المصطلح المالكى فى القانون والاقتصاد بين شقي العروبة) فى هذا العدد ص: 137

1) مجلة هنرو مردم ، تهران ، شمارهٔ شصت وششم ، صفحة 37.

ومما يؤيد أنّ غالبية اللغات الأوربيــة أخذت لفظ النجم من اليونانية ان النجم او الــكــوكب فى اللاتينية هو Stella ، وهو مغاير للفظ اليونانــى.
ومن (Astron) (اشتقوا علم التنجيم والفلك فقالوا : (Astrology) و (Astronomy) .

ولكن هل كلمة (اسطرا) يونانيــة محضــة أم « مُتَيَوْنَنَة » ؟ واغلب الظن أنها سامية النجار تمــت بصلة الى الآلهة أشتــار او عتشــــار (Eshtar) التى جسدت فى نجمة الزهرة وعبدت فى وادي الرافدين ضمن ثالوث المجموعة الشمسية ، ومن ذيوع صيتها لدى أبناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها علــى السنتهم صار اسمها المحبوب يعني النجم بوجه عام عند بعضهم ، وهذا ما يطلق عليه فى علم اللغــة ، تعميم الدلالة فى المفردات .

ومما يؤيد ذلك ما ذهب اليه العلامــة الأب أنستاس ماري الكرملي من أن كثيرا من الــكلم فى اليونانية مأخوذ من العربية وأن اليونانيين قد يأخذون مادة كلمة من العرب ، ثم يعود العرب بعد زمن مديد فيأخذون من تلك المادة المتيوننة الفاظاً يدخلونها فى لغتهــم .

وبذلك يمكن ان نرد ما جاء فى بعض المعاجــم الفارسية من أن الكلمة فارسية مأخوذة من عبارة (اشتاره ياب) ، ونُصَوِّب اضطراب الشيخ أحمد رضا فى (متن اللغة) فى رد اللفظة الى الفارسية او اليونانية .

وتكميلا : اخترع الاسطرلاب منجم يونانى كبير اسمه (هبِپارك) (Hipparque) فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وقد أدخل عليه العلماء العــرب والمسلمــون تحسينات كثيرة منذ القرن الثانــى للهجرة ، ومــن اشهر العلماء والمنجمين الذين ساهموا فى استكمــال صورته التى ارسى قواعده عليها إبراهيم بن حبيب الفزاري .

وهو على انواع عديدة منها الزورقى والسطري والصليبي والكُـرّي وذو المنكبــوت والرصــــدي والمطبخ والمطبل والسدس والــمثلــث والــقــوسي والطوماري والهلالي والعقربي والصــدفــي وذات الحلق وغيره .

ويستعمل فى امور فلكية كثيرة منها تعيين ارتفاع النجوم والشمس وتحديد الاوقات وهداية السفــن والقوافل واستخراج طالع الإنسان . ويعد اليوم آلة قديمة متروكة .



ثالثاً : دراسات متنوعة

أثر الفقه المالكي في التشريعات الغربية

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

في عام 1937 اقر (مؤتمر لاهاي) مـا قـرره (مؤتمر واشنطن) عام 1935 من أن الشريعـة الاسلامية مصدر للقانون مستقل عن مصادر اليونان والرومان . وقد اكد (برناردشـو) في كتابـه (Back to melthuselah) بانقلب التوجيه العالمي ينتقل في القرون المقبلة من الغرب الى الشرق واكد ان الشريعة الاسلامية ستصبح المدونة الوحيدة للحياة القادرة على تجديد وجهة وضبط حياة الانسان على الارض في اي مسار مستقبلي .

(راجع علم الفقه في مقدمة ابن خلـدون ج 1 ص 798 وكذلك اصول الفقه ص 712) .

ولذلك امثلة عديدة تبلور تأثير الفقه الاسلامـي عامة والفقه المالكي خاصة في البحر الابيض المتوسط والقارتين الاوربية والامريكية .

فقد اعدت دراسات في الفقه المقارن تحلـل تفاصيل وابعاد اثر الفقه المالكي في بعض التشريعات الاجنبية خاصة مدونة الفقه المدني المعروفة بمدونـة (نابليون) وقد اقتبس هذا الاخير الكثير خاصـة في مادة الاحكام والعقود والالتزامات وقد اشار الامير شكيب ارسلان في (حاضر العالم الاسلامي) الـى بعض ذلك وهو قل من كثر مما اثر في الفكر القانوني الحديث ابتداء من الحرب العالمية الاولى .

ولا شك ان انبساط الحكم العثماني على بقاع شاسعة من العالم كان له اعمق الاثر على القوانين في مختلف ميادين الحياة وخاصة في الاقاليم الاوربية التي خضعت للاستانة ولا يزال على رجال (القانون المقارن) أن يسبروا اغوار هذه التأثيرات والمبادلات بين الفقه الاسلامي والقوانين الوضعية فيما يسمـى اليوم بالدول الاشتراكية التي كان معظمها تابعـا للاتراك الى حدود (سيبيريا) حيث يمتد ما يسمـى بالجمهوريات الاسلامية السوفياتية .

ومن مجالي هذا التأثير في الحقل الاقتصـادي قضايا الشركات ومن ضمنها البنوك — وهي تقوم في العالم المعاصر بأجل الخدمات لتنشيط مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتمـاعية ، فالشركة بصورة عامة في المذهب المالكي هي كما يقول ابن عرفـة « شركة بقدر متمول بين مالكين فأكثر ملكا فقط » ، والشركة في القانون الفرنسي شبيهة بل تستعمـل (المدونة الفرنسية) نفس التعابير التي وجـدت في النصوص الفقهية القديمة ، مما يدل على أن التشريع الفرنسي اقتبس منها ، وقد تأثر القانون المدنـي

الاسباني بالفقه المالكي في الإستغناء عن عقود الزواج خارج الكنيسة ولاحظ الاستاذ (اوكطاف بيل) في كتاب له حول (الشركة والقسمة في المذهب المالكي (1) ان الشركات المالكية شركات تنبني على (عقود امانة) وهو ما كان يجري به العمل في فرنسا قديما (2) .

واهم انواع الشركات اليوم وخاصة في ابـرز دولة اقتصادية بأوربا وهي المانيا الغربية ،الشركـة المعرونة بالتراض ، والقـراض Commandite اهم انواع الشركات في المذهب المالكي لانها لا تمس راسمال المشارك فيها وانما تقتصر مسؤوليته علـى حصته في الشركة اي ان ارباب المال ملزمين على قدر المال كما في القانون الفرنسي وغيره من القوانيـن الاوربية وخاصة منها القانون الالماني الذي اصبحت العمليات المصرفية تجري اليوم في نطاقـه على نسق البنوك بدون فائدة وهو مظهر لاثر الفقه الاسلامي في المجتمع الالماني اليوم وحتى في المناطق التي استقلت قبل ان ينزاح الحكم العربي عن الاندلس بقرون ظـل المسلمون يطبقون الشريعة الاسلامية مؤثريـن في محيطهم بمنطقية ورصانة الاحكام الفقهية . وقد اكد محمد بن عبد الرفيع الاندلسي الذي توفـي عـام (1052 هـ / 1642 م) بعد الجلاء الاخير عن الاندلس بخمس وثلاثين سنة في كتابه « الانوار النبوية في آباء خير البرية » انه بقي في طليطلة اناس يدينون بالاسلام في الباطن بعد ان زال عنها حكم الاسلام بخمسمائة عـام .

ولاشك ان للفقه المالكي خاصة بصمات تقوى وتضعف حسب الاقاليم التي تأثرت في اوربا وامريكا بالاشعاع القانوني الاسباني والبرتغالي انطلاقا مـن الاندلس التي استمرت فيها تطبيقات فقهية مالكية الى القرن الماضي .

وقد نقل (دوزي) عن صاحب كتاب (لويس ــ وزار ايس دو طوليد) ان بعض القرى الاندلسيـة بناحية (بلنسية) استعملت العربية الى اوائل القرن التاسع عشر . وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريـد (1151) عقدا في موضوع البيوع محررا بالعربيـة كنموذج للعقود التي كان الاسبان يستعملونهـا في الاندلس . ونعطي مثالا آخر لهذا التأثير ايضـا في مفهوم « الجنسية » في الفكر الإسلامي . فالجنسية في الحقيقة ميزة تتسم بها امة بعينها وهي ايضا وصف لمن ينتسب لأمة من الامم ولم يهتم الاسلام بالجنسية او العنصر بقدر ما اهتم بالملة او النحلة الدينية ولكن ليس معنى هذا ان احكام هذا المفهوم لم تكن واضحة مضبوطة في الاسلام ، فقد قال النووي في تقريبه نقلا عن عبد الله بن المبارك وغيره ان من اقام في بلـدة اربع سنين نسب اليها وقد تحدث المراكشي في اعلامه عن امد الحصول على هذه « الجنسية » حسب الفقه الاسلامي (الاعلام ج 1 ص 150) .

وقد اختارت مدونات قانونية اوربية وامريكية نفس المدة لاقرار جنسية الاجنبي المقيم في البلد ،(راجع « الجنسية في قوانين المغرب العربي الكبير » دراسة مقارنة-1971 م (861 ص)-ابراهيم عبد الباقـي ، معهد الدراسات والبحوث العربية).

وقد كان للفقه المالكي وخاصة بالمغرب والاندلس تأثير بليغ لا على القانون الكنسي فحسب بل على التلمود والفقه اليهودي منذ القرن العاشر بمدينـة فاس وهو العصر الذي انتشر فيه المذهب المالكـي بالمغرب بعد فترة ساد خلالها الفقه الحنفي والفقه الشافعي وفقه الاوزاعي . ومن امثلة ذلك ان ابـا سعيد بن يوسف الفيومي المعروف بالحاخام سعديا (942 م) الذي يعتبر واضع الفلسفة اليهوديـة في العصور الوسطى صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعينا بالشريعة الاسلامية . وهنالك عالم يهودي مغربي هو اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي الذي ولد (عام 404 هـ ــ 1013 م » في (قلعة ابن احمد) قرب فاس وتوفي بالوسينة بالاندلس (عام 497 هـ ــ 1103 م) له شرح على التلمود في عشرين مجلداً يعتبر لحد الآن من اهم كتب التشريع التلمودي كما له ثلاثمائـة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وهي مقتبسة من الفقه المالكي السائد بالاندلس والمغرب آنذاك . وهو الذي اسس بالوسينة قرب غرناطة عـام 1089 م

---

1) المطابع المتحدة ــ الدار البيضاء ــ 1948 (ص 24) .
2) ربما تحت تأثير الاندلس .

معهدا للدروس العليا التلمودية (والوسينة) هذه هى التي آوى اليها فى فترة من حياته العلمية الامام ابن رشد الحفيد الذي جمع بين الفقه المالكى والفلسفة والطب والتف حوله طلبة يهود اندلسيون .

تلك نظرة مركزة عن هذا الموضوع الذى نعنى به اليوم للتعرف على أهمية مذهب الامام مالك امام دار الهجرة وحامل لواء السنة فى المجالات الجديدة التى تواجهنا فى اختياراتنا المستقبلية .

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام "4" (*)

الدكتور رشاد محمد خليل

الفصل الثالث
الزمن كصيرورة

ا ـ في الفعل المضارع وما شابهه :

ينقسم الزمن في معظم اللغات الحية الى ثلاثة ازمنة رئيسية هي : الزمن الماضي Past ، والزمن الحاضر Present ، والزمن المستقبل Future

ولكنا نلاحظ أن الزمن في اللغة العربية ينقسم فقط الى ماض ، ومضارع ، اما الأمر فلا ادري كيف دخل في الفعل ، فهو ليس فعلا في ذاته ، وانما هو دعوة الى فعل ، أو طلب لفعل ، أو أمر بفعل ، أو حض على فعل ، أو نهي عن فعل ، كما انه لاعلاقة له بالزمن ، فهو لا يدل على فعل اصلا حتى يرتبط بزمن ، وان صحت التسمية فهو مشروع فعل قد يتحقق وقد لايتحقق على الاطلاق فالطلب بكل صوره لايحمل في طياته الزاما الا أن يكون محل الطلب قابلا للالزام او متطوعا به أي ان تحقق الفعل رهن بارادة المطلوب منه ، لا بارادة الطالب ، وتخصيصهم للامر بزمن الاستقبال لايستند على علة ظاهرة لأن الفعل المطلوب وقوعه وزمنه لاعلاقة لهما بصيغة الامر فقولى لآخر اغلق الباب ليس فيه فعل أو زمن وأنما فيه طلب فقط، وهذا الآخر الذى توجه اليه الطلب مخير بين عدة تصرفات ، اما الا يغلق الباب اصلا فلايكون ثمة فعل ولا زمن ، واما ان يغلقه الآن أو بعد وقت قصير او طويل ، وهنا يكون الفعل شيئا آخر تعبر عنه صيغ اخرى مثل ، لم يغلق الباب ، اغلق الباب اي أن الفعل لا يعبر عنه الا بصيغتين فقط هما صيغة المضارع وصيغة الماضي .

واذا فالصيغتان اللتان ترتبطان بالزمن هما صيغة الماضي ، وصيغة المضارع ، وهنا يرد السؤال : ان الزمن الماضي معروف ، ولكن ما هو المضارع ؟ وأين زمان الحال والاستقبال ؟ حين حاول النحاة تقسيم الفعل في العربية لم يلتبس عليهم الفعل الماضي وزمنه ، لانه حدث وقع ومضى وصيغته معروفة مثل قام ، وقعد ، واكل ، وشرب ، ورأوا هذا الفعل يأخذ دائما صورة ثابتة مالم يتصل فقالوا انه مبني على الفتح نحو «ضرب وانطلق» مالم يتصل به واوجمع فيضم ، أوضمير رفع متحرك فيسكن (1).

---

*) الجزء الرابع (نشرت الاجزاء الثلاثة الاخرى بأعداد المجلة).

1) شرح ابن عقيل ص 16/1 .

ولكنهم نظروا فوجدوا صيغة اخرى لاتكاد تتحدد بزمن بعينه ، كما انها لاتلزم صورة بعينها فهى صورة مرنة متحركة ، لم يستطيعوا ان يلزموها الحال لانها لا تختص به وحده ولم يستطيعوا ان يلزموها المستقبل لانها لاتختص به وحده ، كما وجدوا لها طابعا غريبا على طبيعة الفعل كما عرفوا صورته فى الماضى ونظروا فوجدوا ان هذه الصيغة اشبه بالاسم منها بالفعل فاشتقوا لها من هذه المشابهة اسماء فسموها المضارع وقالوا « المضارع يشترك فيه الحاضر والمستقبل وسمى مضارعا لانه ضارع الاسماء بدخول السين وسوف للاستقبال (2) ولذلك قبل الاعراب كالاسماء ، وقالوا انه يشبه الاسم من جهات :

أولا انه يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما نحو قولك زيد سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لا غير بدخول السين وسوف.

ثانيا انه يقع فى مواقع الاسماء ويؤدى معانيها نحو قولك زيد يضرب كما تقول زيد ضارب وتقول فى الصفة هذا رجل يضرب ، كما تقول هذا رجل ضارب فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعنى فيهما واحد .

ثالثا انه تدخل عليه لام التاكيد التى هى فى الاصل للاسم (3) ولذلك فهو يعرب اعراب الاسماء بالرفع والنصب والجزم ما عدا الجر لانه يتعلق بمقاصد خاصة بالاسم ولم يقل لنا النحويون لم ضارع المضارع الاسم ، (4) كما لم يقولوا لنا لماذا لم توضع صيغ ثابتة لكل من زمانى الحال والاستقبال كما وضعت صيغ ثابتة للماضى ؟

اننا لا يمكن أن نرد عدم تحديد صيغ خاصة للازمنة كما لا يمكن ان نرد مرونة صيغة المضارع ومشابهته للاسم الى عجز العرب عن تحديد الابعاد الزمنية . لأن صيغة المضارع كما سبق ان بينا فى الحديث عن تطور اللغة العربية اسبق من صيغة الماضى فى اللغات السامية ، وانه لابد ان يكون قد انقضى وقت طويل على صيغة المضارع قبل ان تعرف التى جوارها صيغة الماضى فلابد من البحث عن سبب آخر لظهور هذه الصيغة التى هى بالاسماء أشبه منها بالافعال .

وقد نستطيع ان نتوصل الى اجابة على هذا التساؤل اذا تحدد لدينا وجه التشابه بين الاسم وصيغة المضارع ، ولقد تكلم النحويون عن اوجه الشبه بين الإسم وصيغة المضارع لكنهم فى الحقيقة حدثونا عن اوجه التشابه لاعن علته ، لقد تحدثوا عن مشابهة المضارع للاسم فى وقوعه موقعه ، وفى دخول ادوات الاسم عليه ، والحقوا المضارع بالاسم فى اعرابه لهذا السبب ، وحاول ابن يعيش ان يرجع علاقة المضارع بالاسم الى كونها علاقة خاصة بالاسم نفسه لا بالزوائد المشتركة فقال : « والمراد انه ضارع الاسماء اى شابهها بما فى أوله من الزوائد الاربع وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو اقوم ونقوم وتقوم ويقوم فاعرب لذلك وليست الزوائد هى التى اوجبت له الاعراب ، وانما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صاربها مشابها للاسم والمشابهة اوجبت له الاعراب » (5) ولكن لماذا قبل المضارع هذه الزوائد حتى اشبه بها الاسم ؟.

لقد عقدوا وجها آخر للشبه لعله من الممكن ان يقودنا الى شىء وهو قولهم : ان المضارع يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما ، ان هذا القول يمكن ان يقودنا الى شىء وهو ان هناك قدرا مشتركا من قيام نوع التعلق (مبهما) هو الذى قاد الى الشبه، فالاسم لا ينتهى تعلقه بمسماه، وانما يستمر متعلقا فى نفس الوقت بوحدات كثيرة من نوع واحد/ فمحمد اسم يحتوي على وحدات كثيرة لاحصر لها كلمنها اسمها محمد وتحديده بشخص معين يحتاج الى قرائن،

---

2) شرح المفصل لابن يعيش ج 7 ص 6

3) نفس المصدر والصفحة

4) نفس المصدر ج 1 ص 10 ، 11 .

5) شرح المفصل ج 7 ص 6

والمضارع لاينتهي نعلته بالفعل عند حد الحال فقط ، وانما يتعداه الى الاستقبال ، كما أن تحديده بزمن معين يحتاج الى قرائن .

لقد عرف النحويون الاسم بأنه مادل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان (6) ثم نظروا الى تقسيمه من ناحية كونه جامدا ، اومشتقا ، مجردا او مزيدا،مذكرا او مؤنثا منقوصا او مقصورا او ممدودا اوصحيحا ، مفردا اومثنى ، او مجموعا .

وعرفوا الفعل بانه مادل على معنى واقترن بزمن (7) ثم قسموه الى ماض ومضارع وامر والى صحيح ومعتل ، والى مجرد ومزيد والى جامد ومتصرف ، والى متعد ولازم ومن حيث بنائه للفاعل والمفعول ومن حيث كونه مؤكدا او غير مؤكد .

فكانهم بذلك قد جردوا الاسم من الزمن تجريدا تاما ، فوقعوا بذلك في كثير من المشاكل منها هذه المشكلة التي نعالجها وهي مشكلة المضارع . فهل يتجرد الاسم حقا من الزمن الى هذا الحد ؟ انهم يذهبون في تقسيماتهم الى خلاف ذلك فهم متفقون مثلا على ان المصدر اسم لافعل ، ومع ذلك ذهب الكوفيون الى ان في المصدر أصلا للفعل ودليلهم على ذلك ان المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين فكما ان المطلق اصل المقيد ، فكذلك المصدر اصل للفعل « (8) فتراهم هنا لم يكتفوا بان يجعلوا للاسم علاقة بالزمان وانما جعلوه اكثر صلة بالزمان من الفعل لان المصدر مطلق والفعل مقيد .

وهم يذهبون مثلا الى ان بعض الاسماء يجرى مجرى الفعل ويقوم مقامه، ومن ذلك اسم الفاعل. يقول سيبويه « هذا باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول وفي المعنى فاذا اردت فيه من المعنى ما اردت في يفعل كان منونا نكرة :

وذلك في قولك هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله هذا يضرب زيدا غدا واذا حدث عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك وذلك قولك هذا ضارب عبد الله الساعة فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة وكان زيد ضاربا اباك فانما يحدث ايضا عن اتصال فعل في حين وقوعه وكان موافقا زيدا فمعناه وعمله كقولك كان يضرب اباك ويوافق زيدا فهذا اجرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا » (9).

ومن ذلك ايضا الفاعل الذي بمنزلة الذي فعل. يقول سيبويه « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي في المعنى وما يعمل فيه » وذلك قولك هذا الضارب زيدا فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدا وعمل عمله (10).

ومن ذلك المصادر التي تعمل عمل المضارع يقول سيبويه « هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه » وذلك قولك عجبت من ضرب زيد فمعناه يضرب زيدا (11) .

نخرج من هذا الى أن الاسم ليس مجردا من الزمن او معزولا عنه ، وانه هو المشترك مع الفعل فيه بصورة او باخرى وهذا وجه هام من العلاقة بين الاثنين ، على ان هذه الرابطة تقودنا الى مسألة بالغة الاهمية بالنسبة لموضوعنا وهي ان الذي يشترك فيه الاسم والفعل هو الزمن المستمر وهذا يضع ايدينا على مفتاح العلاقة التي ربطت بين الاسم وبين الفعل المضارع ، وقد نبه سيبويه على هذه العلاقة بطريقة عكسية في حديثه عن اسم الفاعل في قوله فانما يحدث ايضا **عن اتصال فعل في حين وقوعه** وحتى حين يشبه الاسم الفعل في حالة الماضي فانه يشبهه من هذا الوجه وذلك في حالة الفاعل الذي بمنزلة فعل ، فقولنا هذا الضارب زيدا بمعنى هذا الذي ضرب زيدا ، انما ينظر فيه هنا الى استمرار هذه الصفة من الفعل اللاصقة بزيد فهو الذي ضرب زيدا ، وهو الذي ما يزال ضربه زيدا حقيقة قائمة ومستمرة ، ولاجل ذلك يجوز ان يعامل هذا الاسم الدال على الفعل الماضي معاملة الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع وذلك قولك هما الضاربا زيد والضاربو عمرو (12) وذلك من ناحية كف النون. لقد لاحظ العرب اذن وجود علاقة زمنية قوية تربط بين الصيغة التي تضارع الاسم وتدل على الزمن في الحال والاستقبال وبين الاسم ، وهذه العلاقة هي علاقة

---

6) شرح ابن عقيل ج 1 ص 4
7) شرح ابن عقيل ج 1 ص 4
8) الانصاف للانباري ص145
9) سيبويه ج 1 ص 82 .
10) سيبويه ج 1 ص 93
11) سيبويه ج 1 ص 97
12) سيبويه ج 1 ص 94

الاستمرار في الزمن ، ولما كان الاسم قد اكتسب مرونته من هذا الاستمرار فاصبح قادرا على ان يرتبط بالزمن في مختلف حالاته الحقوا صيغة المضارع به واجروها مجراه في الاعراب لاشتراكها معه في الاستمرار الزمني بدلالتها على الحال والاستقبال .

نستطيع اذن القول بان الاستمرار في الزمن هو الاساس الذي بنيت عليه صيغة المضارع وان هذه الصيغة تنظر فقط الى ناحية الاستمرار في الزمن لا الى الجهة فيه ، وكذلك نستطيع القول بان الانقطاع في الزمن هو الاساس الذي بنيت عليه صيغة الماضي غير منظور فيه الى الجهة ايضا .

وهذا يعني ان العرب لم يقسموا الزمن من حيث الجهة الى ماض وحاضر ومستقبل وانما نظروا اليه من حيث الصيرورة فقسموه الى منقطع ومستمر واختاروا للزمن المنقطع صيغة ساكنة جامدة هي ما نسميه صيغة الفعل الماضي وهي صيغة تدل على الزمن المنقطع في اى جهة كان ماضيا او حاضرا او مستقبلا ، ولما كان انقطاع الزمن بالمضي اكثر وادوم غلبت هذه الصيغة على الماضي ، وكذلك لما كان استمرار الزمن يغلب ان يكون في الحاضر المستقبلي او المستقبل غلبت هذه الصيغة على الحاضر المستقبلي والمستقبل ، وقد روعي في اختيار الصيغة التي تدل على الزمن المستمر ان تكون صيغة مرنة متحركة بالاعراب حتى تتلاءم مع صورة الزمن المستمر .

وللتدليل على ذلك ننظر اولا الى صيغة الزمن المنقطع وهي التي تسمى صيغة الماضي من ناحية الاستعمال فنجد انها لاتدل ابدا الا على الانقطاع بصرف النظر عن الجهة ، يقول الفند الزماني :

صفحنا عن بني ذهل
وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعـ
ـن قوما كالذي كانوا
فلما **صرح** الشر
فامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا
ن **دناهم** كمادانوا
مشينا مشية الليث
غدا والليث غضبان (13)

نصفحنا ، وقلنا ، وصرح ، ودنا ، ومشينا ، هي افعال حدثت في زمن مضى منظور اليها من ناحية انقطاع الزمن بها .

وقوله تعالى «**اقتربت** الساعة **وانشق** القمر» القمر: 1

« **اقترب** للناس حسابهم » الانبياء : 1 « **اتى** امر الله فلا تستعجلوه » النحل : 1 « اذا **جاء** نصر الله والفتح » النصر : 1 « انا **فتحنا** لك فتحا مبينا » الفتح : 1 ــ فاقتربت ، وانشق ، واقترب ، واتى ، وجاء ، وفتحنا هي افعال سوف تحدث في زمن مقبل ، منظور اليها من ناحية انقطاع الزمن بها فهي ستحدث في اسرع مما يتصور وتحقق حدوثها مؤكد كتأكد حدوث الشيء الذي ينقطع به الزمن في الماضي .

وهناك امثلة في القرآن توضح فيها صيغة الزمن المستمر والزمن المنقطع جنبا الى جنب مع اتحاد الجهة مما يؤكد ان الاستمرار والانقطاع هو الهدف من ايراد هذه الصيغ يقول الله تعالى « ويوم **ينفخ** في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض » (14)

فكلا الفعلين سوف يحدث في جهة واحدة هي جهة المستقبل ، ولكن احدهما وهو ينفخ اخذ صيغة المضارع ، والثاني وهو ففزع اخذ صيغة الماضي ، ولا يمكن ان يكون لهذه التفرقة من سبب او دلالة الا اذا كان منظورا اليها من ناحية الزمن ، فنظر الى النفخ من ناحية استطالة الصوت في الزمن للتركيز على تأثيره الرهيب وهو الفزع الذي ينتاب البشر فجاة فور النفخ في الصور ، فاذا نظر الى الزمن من ناحية الانقطاع فقط جاءت الصيغة في نفس الموقف في كلا الفعلين في صورة الماضي يقول تعالى « ونفخ **في الصور فصعق** من في السموات ومن في الارض » (15)

ويتضح ذلك المعنى جليا في قوله تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، **وآتينا**

---

13) حماسة ج 1 ص 4ــ5

14) سورة النمل : 87

15) سورة الزمر : 68

عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفكسم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » . البقرة 87 ، ... فالافعال: آتينا ، وقفينا ، وايدنا ، وجاءكم ، وتهوى ، واستكبرتم ، وكذبتم ، وتقتلون،كلها من ناحية الجهة وقد وقعت في الماضي وجاء التعبير فيها كلها بصيغة الماضي ما عدا اثنين جاءا بصيغة المضارع هما : تهوى ، وتقتلون . فاذا قلنا ان تقتلون جاءت لما تتطلبه الفاصلة القرآنية من انسجام صوتي، وان القصد هو تقلتم كما ذهب ابراهيم انيس (16) فلماذا عدل عن هوت نفوسكم الى تهوى ، ألا ان يكون القصد هو ابراز الاستمرار الزمني في هذين الفعلين، خصوصا وانه يخاطب اليهود المعاصرين للرسول والذين لم يشتركوا قطعا في هذه الافعال كما نظر الى الانقطاع فيبقية الافعال فكأنه يقول لهم عملتم كذا وكذا وعملنا كذا وكذا ولكن اهواءكم تغلبت عليكم في مسيرة آبائكم ما تزال تسير معكم . وفي قولهم كذبتم وتقتلون نجد انه فرق بينهما في الانقطاع والاستمرار فجعل زمن القتل مستمرا ليركز على بشاعة هذا الجرم الذي ارتكبوه ، وانه اذا كان التكذيب يتصور وقوعه من الناس ، فان قتل الانبياء جريمة بشعة لا تتصور الا من قوم وصل بهم تحكم الهوى وتحجر القلب الى اقصى المدى واستمر ذلك منهم كأنه جزء من طبيعتهم .

وبالنسبة لصيغة المضارع نجد الامر على نفس الصورة التي وجدناها بالنسبة لصيغة الماضي ، فيدل المضارع على الزمن المستمر ايا كانت الجهة .

فاذا كان الفعل وقع واستمر فترة عبر عنه بصيغة المضارع.فما وقع واستمر في الماضي وعبر عنه بصيغة المضارع قول الشميذر الحارثي :

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة
فنقبل ضيما او نحكم قاضيا (17)

فالفعل من ناحية الجهة وقع في الماضي ولذلك جاء التعبير عن الجهة بلفظ كنتم ولكن الفعل استمر من ناحية الزمن فجاء التعبير عنهبلفظ تصيبون، ونقبل ، ونحكم .

وفي قول قطري بن الفجاءة :

فلقد اراني للرماح دريئة
من عن يميني مرة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي
اكناف سرجي او عنان لجامي
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام(18)

فهذه الاحداث كلها وقعت في الماضي ، وعبر عما نظر فيه الى انقطاع الزمن بصيغة الماضي مثل خضبت تحدر ، انصرفت ، اصبت وما نظر فيه الى استمرار الزمن عبر عنه بصيغة المضارع مثل اراني ، واصب . ونقطة التركيز على الاستمرار في كلا الحدثين لا تخفى ، وذلك لان استمرار تعرضه المستمر للرماح، واستمرار سلامته مع ذلك دليل واضح على شجاعته وجلده وشدة نفكه .

يقول النحويون ان لما ولم تنقلان الفعل الحاضر الى الماضي ، فلذلك تقول لم يخرج زيد فتدخلها على لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي الا ترى‌انك تقول لم يقم زيد امس‌ولو كان المعنى‌كاللفظ لم يجز هذا كما لم يجز تصوير زيد امس وكذلك لما بمنزلة لم في الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)فجزمت كما تجزم لم (19) والسؤال هنا هو : لماذا تنقل لما ولم الفعل الحاضر الى الماضي اذا لم يكن هناك هدف من وراء هذا النقل ؟ ولم لا يعبر عن الماضي المنفي بصيغة الماضي المنفي فنقول ما خرج زيد، وما قام زيد امس‌وما علم الله‌الذين جاهدوا منكم وهي صيغ اكثر سهولة وادق تعبيرا عن المضي ؟

ان هناك مطلبا آخر وراء المضي في الزمن وهو الاستمرار فيه وهو الذي كان يقصده العرب حين يضعون صيغة المضارع مكان صيغة الماضي فهم لا يقصدون من (لم يخرج زيد ، ولم يقم زيد امس)

---

16) من اسرار اللغة انيس 159
17) حماسة ج 1 ص 27
18) حماسة ج 1 ص 31
19) شرح المفصل لابن يعيش ج 2 ص 41

مجرد الاعلام عن وقوع الفعل فى الماضى وانما التأكيد على ان (عدم الخروج وعدم القيام) قد استمرا فى الماضى ، ويتضح ذلك بجلاء من صيغة الآية التى اوردها ابن يعيش وهى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ، فالآية تتكلم عن امتحان المؤمنين ، واختبار اسلامهم لربهم فقد ابتلاهم بالهزيمة فى موقعة احد فقتل من قتل وجرح من جرح ، فحزن المسلمون فنزلت هذه الآيات لتؤكد ان الايمان ليس دعوى بغير بينة ، وان الله لن يعطى صاحب الدعوى اجره حتى يؤكدها بصدقه وبعمله فقال لهم « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . (20) فهى كلها افعال منظور فيها الى الانقطاع والاستمرار بصرف النظر عن الجهة فهو ينهاهم عن الوهن والحزن فى اى وقت . ويتضح ذلك بجلاء فى قوله تعالى ان يمسسكم ومس وكل منهما قد حدث فى الماضى فقد مس القوم قرح فى بدر من عام مضى وقد مسكم البلاء فى احد وما تزال آثاره قائمة بكم، وذلك ليعلم الله علما مؤكدا صحة ايمان الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء يظلون احياء فى جنته . وحين يتكلم عن الحقائق المقررة يقول لا يحب الظالمين ، فهو لم يحبهم فى الماضى ، ولم يحبهم فى أي وقت ، ثم يقول لهم ان هذا البلاء انما كان الهدف من ورائه تثبيت ايمان المؤمنين وتقوينه حتى يستمر قويا صلبا ، وليهلك فى الوقت نفسه الكافرين ، فهو لن يسكت عنهم ، وهزيمتكم لن تستمر ، ومهما ظن الكافرون بأنفسهم السلامة فمصيرهم هو الهلاك. ثم يقول لهم ام حسبتم فيعدل عن صيغة المضارع الى صيغة الماضى ليشير الى انقطاع حسبانهم بوقوع البلاء وليقول لهم ان سر انقطاع حسبانهم وخيبة املهم انما يكمن فى كونهم اسسوا هذا الحسبان على اساس غير سليم ، فلما اراد ان يؤكد ضرورة استمرار العمل الموجب لجنته قال: « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» ، فهو اذن بلاء مستمر واختبار لا ينقطع لمجرد دعاوى الايمان ، حتى يوجب أجرها بالصدق ، بذلك قضت سنته تعالى.

وكما يطرد ذلك فى القرآن الكريم يطرد ايضا فى الشعر القديم .

يقول امرؤ القيس :

رأى ارنبا فانقض يهوي امامه
اليها وجلاها بطرف ملتلق
فقلت له صوب ولا تجهدنه
فيدرك من اعلى القطاة فتزلق
فاد برن كالجزع المفصل بينه
بجيد الغلام ذي القميص المطوق
فادركهن ثانيا من عنانه
كغيث العشى الاقهب المتودق (21)

فهذه كلها احداث جرت فى الماضى ، ولكن التعبير عنها جاء بصيغتى الزمن المنقطع اى الماضى، والزمن المستمر اي المضارع معا فكلمات : رأى ، وانقض ، وجلا ، وقلت ، وادبر ، وادرك ، افعال وردت بصيغة الماضى وكلمات يهوى ، تجهد ، يدرك وردت بصيغة المضارع مراعاة لانقطاع الزمن او استمراره فى الفعل نفسه .

وكذلك قوله :

خرجت بها تمشى تجر وراءنا
على إثرنا بذيل مرط مرحل (22)

وقوله :

تصد وتبدى عن اسيل وتتقى
بناظرة من وحش وجرة مطفل (23)

وقوله :

اصاح ترى برقا اريك وميضه
كلمع اليدين فى حبى مكلل
يضىء سناه او مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل (24)

وقوله :

ومر على القنان من نفيانه
فانزل منه العصم من كل منزل

---

(20) سورة آل عمران : 142
(21) الديوان ص 173 ، ص 174

(22) المعلقة
(23) المعلقة
(24) المعلقة

وتيماء لم يترك بهـا جـذع نخلة
ولا اطما الا مشيدا بجندل (25)

فكلمات خرج ، وامال ، ومر وانزل ، وردت بصيغة الماضي وكلمات مثل ترى ، وارى ويضيء ، ويترك ، وردت بصيغة المضارع مع انها كلها احداث وقعت في الماضي وذلك مراعـاة لانقطاع الزمـن واستمراره .

والامثلة على ذلك كثيرة جدا في الشعر القديم نكتفي منها بما ذكرناه.وكذلك اذا كان الفعل قد وقع وما زال مستمرا فانه يعبر عنه بصيغة المضارع؛يقول جابر ابن الثعلب الطائي :

ومن يفتقر في قومه يحمـد الغنى
وان كان فيهم واسط العم مخو لا
ويزري بعقل المرء قلـة مـا لـه
وان كان اسرى من رجال واحولا

ويقـول طـرفـة :

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مـال الفاحش المتشـدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلـة
وما تنقص الايام والدهر ينفد (26)

وقـولـه :

ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى
بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد (27)

وقـول زهيـر :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعـش
ثمانين حولا لا ابالك يسأم (28)
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمتـه ومـن تخطيء يعمـر فيهرم
ومن لم يصانـع في امـور كثيـرة
يضرس بأنيـاب ويوطـأ بمنسـم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتـق الشتـم يشتـم

ومن يك ذا فضل فيبخـل بفضلـه
على قومه يستغن عنـه ويذمـم
ومن يوف لا يذمم ومـن يهد قلبـه
الى مطمئـن البـر لا يتجمـجـم
ومن هاب أسباب المنايـا ينلنـه
وان يرق اسباب السماء بسلـم
ومن يجعل المعروف في غير اهلـه
يكن حمـده ذمـا عليـه ويندم
ومن يعص اطراف الزجـاج فانـه
يطيع العوالي ركبت كـل لهـذم
ومن لم يذد عن حوضـه بسلاحـه
يهدم ومن لا يظلـم النـاس يظلـم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقـه
ومن لا يكرم نفسـه لا يكـرم (29)

في هذه الابيات نجد نبرة واضحة – فيما يسمى في اللغة الانجليزية بالحقائق – تبين ما يستمر في الزمن ، وما ينقطع استمراره فيه ، فالافعال التي تعبر عن حقائق ثابتة لا تتغير بتغير الازمان يأتي التعبير عنها دائما بصيغة المضارع ، وكذلك يستعمل طرفة في التعبير عنها الفعل ارى ليؤكد طبيعة الاستمرار فيها . وهو يرى ان الموت يعتام ويصطفي في كل وقت، وهو يرى أن العيش ينتقص وينفد في كل وقت ، وان الموت اعداد النفوس في كل وقت .

وكذلك يرى زهير ان من يعش ثمانين عامـا يسأم ، هذه حقيقة ثابتة ومستمرة ، وهو يرى ان المنايا من تصب تمت ، ومن تخطيء يعمر فيهرم. هذه حقائق ثابتة ومستمرة ، وهو يرى أن من لا يصانع يضرس ، ويوطأ ، ومن يجعل المعـروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم ، ومن يك ذا فضل فيبخل يستغن عنه ويذمم . وكذلك من يـوف لا يذمم ، ومن يهد لا يتجمجم ومن يجعل يكن ويندم ، ومن يعصى يطيع ، ومن لم يذد يهدم ومن لا يظلـم يظلم ، ومن يغترب يحسب ومن لا يكرم لا يكـرم . فهذه كلها حقائق ثابتة ومستمرة جاء التعبير عنهـا بصيغة المضارع المستمر ، ونلاحظ ان زهير يعدل احيانا عن صيغة المضارع الى الماضي حينما لا يقصد

25) المعلقة
26) المعلقة
27) المعلقة
28) المعلقة
29) المعلقة

الى تأكيد الاستمرار . كما جاء فى قوله سئمت ، وهاب وذلك لانه لم يقصد الى التركيز على استطالة زمن السأم أو الهيبة ، وأنما قصد الى بيان وتوعهما فقط بالنسبة اليه، ولذلك حين اراد ان ينبه الى ملازمة السأم عاد الى استعمال صيغة المضارع فقال يسأم ، وكذلك الحال فى بقية افعال المضارع التى تدل على حقائق ثابتة مثل يجعل ، يفر ، يضرس ، يصانع يتق ، يشتم ، .. الخ .

والامثلة على ذلك فى الشعر القديم لا تحصى.

فاذا أريد التعبير عن حدث سيقع ويستمر فى المستقبل جاء التعبير عنه ايضا بصيغة المضارع ،

يقول عمر بن مسأس :

فان كنت منى او تريدين صحبتى
فكونى له كالسمن ربت لـــه الادم
وان كنت تهوين الفــراق ظعينتى .
فكونى لهكالذئبضاعت له الغنم(30)

ففى تريدين وتهوين أفعال ستقع فى الحـــال وستستمر فى المستقبل جاء التعبير عنها بصيغة المضارع مراعاة للاستمرار فى الزمن .

ويقول طرفة فى معلقتـــه :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهـلا
ويأتيك بالاخبـــار مـــن لـــم تـــزود
ويأتيك بالاخبـــار من لـــم تبع لــه
نباتا ولم تضرب له حين موعد (31)

فكلمات ستبدى ، ويأتيك تشير الـــى افعـــال ستقع فى المستقبل على سبيل الحتم بالنسبة لشخص لا يثق فى أحتمال ذلك او فى امكانه وهو المخـــاطب بهذه الابيات ايا كان .

وسيظل وقوعها محتما لانها من حقائق الحياة التى اشرنا اليها فيما سبق — وان روعى فيها توجيه الخطاب للمستقبل مراعاة لحال الشخص الذي لـــم يجرب نوع هذه الاحداث بعد ، ويقول حاتم الطائى:

سأنصـــره ان كـــان للحـــق تابعـــا
وان جار لم يكثر على التعطف (32)

فكلمات سأنصره وجار ، ويكثر افعال سوف تقع فى المستقبل ومع ذلك وقع التعبير عنها بصيغتى الماضى والمضارع مراعاة لانقطاع الزمن واستمراره، فهو سينصره ولن يتوقف عن نصره ، وان جار.ولم يركز الشاعر فى هذا الفعل على استمرار الزمن لانه يقصد الى مجرد وقوع الفعل وهو الجور ، ولذلـــك استعمل فعلا يدل على مجرد وقوع الحدث ثم عاد فركز على استمرار الزمن فى المضارع المنفى بلم تأكيدا على انه لن ينفك عن التعاطف معه وان جار .

ويقول النابغة :

فانك ســـوف تحلـــم او تناهـــى
اذا ما شبت او شاب الغراب (33)

فكلمات تحلـــم او تناهى يتعلق وقوعهـــا واستمرارها فى المستقبل بوقوع افعال تسبقهـــا هى شبت وشاب ، ومع ان الافعال كلهـــا يفترض وقوعها فى جهة واحدة هى المستقبل الا ان الشاعر نظر فى بعضها الى استمرار الفعل فجاء بها بصيغة المضارع وهى تحلم وتناهى ، بينما نظر فى بعضها الى مجرد الوقوع فقط وهى شبت وشاب فجاء بها بصيغة الماضى ، ومما يؤكد هذا الادعاء ويقويه ان الافعال التى جاء بها الشاعر بصيغة الماضى هى بطبيعتها افعال استمرارية لان الشيب اذا وقع لازم صاحبه واستمر معه طول حياته ، ومع ذلك جاء الشاعر بهذا الفعل شاب وشبت بصيغة الماضى لانه لا يريد ان يؤكد أستمرار الشيب بصاحبه وانما يشير الى مجرد حدوثه فقط .

ومن ذلك قول زهير :

سيأتى آل حصـــن حيـــث كانـــوا
من الثلاث باقيـــة ثنـــاء (34)

فكلمتا سيأتى وكانوا فعلان يتحدان فى الجهـــة وهى المستقبل ومع ذلك جـــاءت احداهما بصيغـــة المضارع والثانية بصيغة الماضى .

---

30) حماسة 24/1
31) معلقـــة
32) الديوان ص 42

33) مختار ص 120
34) مختار ص 193

ومنه قول المثلم بن رياح بن ظالم المرى :

ساكفيك جنبى وضعه ووساده
واغضب أن لم تعط بالحق اشجعا (35)

فكلمات ساكفيك واغضب وتعط افعال روعى فيها الاستمرار فعبر عنها الشاعر بصيغة المضارع .

ومنه قول عنترة :

سيأتيكم عنى وان كنت نائيا
دخان العلندى دون بيتى مذود (36)

فكلمتا سيأتيكم ، وكنت جاءتا بصيغة المضارع مراعاة للاستمرار .

ومنه قول زهير :

على رسلكم انا سنعدو ورائكم
فتمنعكم ارماحنا او سنعذر (37)

فكلمات سنعدو ، وتمنعكم ، وسنعذر جاءت بصيغة المضارع مراعاة للاستمرار وهكذا .

نخرج من ذلك بأن العرب قد وضعوا صيغة للزمن فى حالة تعلقه بالفعل منظورا اليه من ناحية الانقطاع والاستمرار لا من ناحية الجهة من ماض وحاضر ومستقبل كما فعلت اللغات الآرية الاخرى ، اى ان اللغة العربية لم تنظر الى الزمن نظرة منطقية كما نظرت اليه هذه اللغات ، وانما نظرت اليه نظرة وجودية ، اى من ناحية الصورة التى يكون بها متعلقا بالزمن منقطعا او مستمرا ، وقد تنبه المستشرقون الى هذه الحقيقة فقسموا الحدث فى اللغات السابقة ومنها العربية الى قسمين : حدث تام وقع وانتهى ، وحدث ناقص لم يتم ولم ينته . ثم جعلوا تلك الصيغة التى يسميها النحاة من العرب بالفعل الماضى خاصة بالاحداث التى تمت وانتهى وقوعها وتلك الصيغة التى نسميها بالمضارع للتعبير عن احداث لم ينته وقوعها (38) وقد جاء هذا التقسيم فى العربية اقرب الى حقيقة علاقة الفعل بالزمن ، والى طبيعة الزمن نفسه من التقسيم المنطقى من ناحية الجهة والذى عرفته اللغات الآرية وذلك لان تقسيم الزمان من ناحية الجهة الى ماض وحاضر ومستقبل كما يقول بن حسون « تقسيم فلسفى افتراضى يعتبر قياسيا لكمية تجربة فى الرياضة ، او الطبيعة او الفلسفة ولكنه من الناحية الوجودية زمن لا وجود له على هذه الصورة لان الزمان صيرورة وديمومة تبدأ من الماضى ، وتستمر فى المستقبل دون ان تتوقف فى زمان اسمه الحاضر لان الحاضر زمن لا يتصور وجوده الا اذا تصورنا سكون الزمن عند لحظة منه تسمى الحاضر ، وقد كان ذلك متصورا فى ظل الفلسفات الاغريقية القديمة التى تصورت الزمن على انه امتداد يمكن ان تقطعه لحظات سكون (39) « ان الزمن فى التصور الحديث ليس لحظة تحل محل لحظة اخرى » والا لما كان هناك سوى الحاضر ولما كان هناك امتداد للماضى فى الحاضر ولا تطور ولا ديمومة محددة بالسنات . ان الديمومة هى التقدم المستمر للماضى الذي ينجر فى المستقبل وينتفخ كلما تقدم .(40) لقد اصر النحاة على فرض فكرة الزمن على اساس انه امتداد هندسى قابل للتقسيم ، فقسموه الى ماض وحال ومستقبل ، على التصور العربى للزمان على انه صيرورة وحركة مستمرة لا يمكن تصور الفعل فى علاقته به الا فى احدى حالتين ، وهما اما انقطاع او استمرار بصرف النظر عن الجهة ، ولقد تفطن بعض المتكلمين الى أن الزمن الحالى لا وجود له على الحقيقة ، ولكن وجهة نظرهم ضاعت امام الرغبة العارمة عند جمهرة النحاة فى التقسيم المنطقى للزمن .

يقول ابن يعيش « وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال، وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا، والا فهو مستقبل وليس ثم ثالث » (41) .

يمكن القول بأن فكرة الزمن على هذه الصورة فى اللغة العربية أرقى بكثير من فكرة الزمن فى اللغات الجرمانية واللاتينية ، والتى لم تنتطع الى حقيقة الاستمرار فى الزمن الا فى عصور متأخرة جدا. يقول « فندريس » استعملت اللغات الجرمانية مثلا للتعبير عن الزمن الاستمراري الذي لم يكن فيه ، اسم

---

35) حماسة 106/1
36) مختار ص 206
37) مختار ص 204
38) اسرار اللغة ، أنيس ص 154 .

39) التطور الخالق 14/23
40) نفس المصدر والصفحة
41) المفصل 4/7

الفاعل مصحوبا بفعل الكون . فاننا نجد فى الالمانية العليا المتوسطة تراكيب مثل seken sekench sint
كل اولئك الذين يرونني) der arime heienich
البيت 673) او (All die mich der riter
mit tem der leve van endist

الفارس .. الذى معه يسافر الاسد ..) ((Wein) بيت 2986) هذه الحاجة نفسها هى التى بعثت على نشوء التركيب الانجليزي :
(I was going, I am going) الذى شاع

شيوعاً هائلا ، ويلاحظ فى فرنسية القرن السادس عشر وجود محاولة لخلق استمرارى من هذا القبيل بواسطة الفعل (être : كان) أو (aller : ذهب) ولكنه اندثر بعد ان حكم عليه (مالرب Malherbe وميناج Menge) بالاعدام

يقول « cette prison qui va vous renfermer
ويقول لا فونتين :
je m'en vais désaltérant اطفىء ظمئى) (50)

هذا التصور العربى السليم للزمن ، وهذا الاختبار الدقيق للصنيع الذي يعبر عن علاقة الفعلية يكشف عن عدة مسائل اهمها ان فيها تأكيدا لما سبق ان ذكرناه من مرور هذه اللغة بفترة تطور حضارى طويل ، انه يؤكد تطورا مماثلا فى العقلية العربية من ناحيتى الادراك وقوة الملاحظة ، وسنعرف فى دراستنا للايجاز الى اي مدى امتد هذا التصور، كما سندرس فى بقية الابحاث المقبلة كيف اصبح ادراك الزمن باعتباره صيرورة خلاقة عاملا اساسيا فى تطورهم وتصورهم الاخلاقى والدينى والعلمى .

ب — فى الايجاز :

الايجاز فى العربية هو الخصيصة التى تتعلق بها شبهة الطبيعة التركيبية فى دراسات المستشرقين ومن تابعهم من الدارسين العرب . ونريد هنا ان نتعرف على حقيقة هذا الايجاز ، وعما اذا كان هو الاسلوب الوحيد الذى عرفته العربية ، وذلك من خلال نصوص من القرآن والحديث وكتب الاخبار التى تمثل الى جانب الشعر القديم (الجاهلى) مصادر العربية ، وبعدها نتكلم عن دلالة الايجاز الفكرية .

حقيقة الايجاز وحدوده :

عرف ابو هلال العسكرى الايجاز بقوله « الايجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فيه فضل داخل فى باب الهزل والخطل، وهما من اعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصنعة » وقد يعترض على هذا التعريف بانه مدرسى ليس من اللازم أن يكون مطابقا لواقع الحال ، فحين يكون الايجاز نتيجة لطبيعة تركيبية فى العقلية او اللغة او فى كليهما معا كما سبق ان ذكرنا يكون الايجاز قسرا فرضته الطبيعة ولا يكون توخيا للجودة فى الكلام ويقتضى ذلك ان تتأكد للعرب دراية بامكانيات اخرى فى التعبير غير الايجاز وان يكون ما عرف من ايجازهم وانيا بهذا الشرط : ونحن على اي حال لا نتمسك بهذا التعريف ابتداء لانا نريد ان نصل الى ذلك منخلال دراسة النصوص نفسها فلنسأل اذن عن حد الايجاز لا عن حقيقته او معناه ، فما هو حد الايجاز ؟

حد الايجاز :

القصر — أى الاجمال — والحذف.

والقصر تقليل الالفاظ وتكثير المعانى ، مثل قوله تعالى «ولكم فى القصاص حياة» ومنه المثل السائر فى الشعر او فى كلام العرب ، كما هو فى القرآن والحديث ايضا مثل قول طرفة :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومثل قولهم : الصيف ضيعت اللبن ، وسبق السيف العذل .

ومثل قول الرسول عليه السلام « اياكم وخضراء الدمن ...

« فمعانى هذا الكلام — كما يقول العسكرى اكثر من الفاظه ، واذا اردت ان تعرف ذلك فحلها وابنها بناء آخر ، فانك تجدها تجىء فى اضعاف هذه الالفاظ » (52) اما الحذف فهو حذف بعض اجزاء الجملة دون الاخلال بمعناها ، وذلك كأن تحذف المضاف

---

50) اللغة ، فندريس ترجمة الدواخلى ص 149/148
51) كتاب الصناعتين للعسكري ص 172
52) نفس المصدر ص 187

وتقيم المضاف اليه مقامه وتجعل الفعل له يقول الله تعالى « واسأل القرية » اي اهلها .

ومنها ايقاع الفعل على شيئين وهو لاحد هما ويضمر للاخر فعله ، وهو قوله تعالى « فاجمعوا امركم وشركاءكم » ، معناه : وادعوا شركاءكم ، ومنها ان يأتي الكلام على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب : لقوله عز وجل : « ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض او كلم به الموتى فلله الامر جميعا » اراد لكاد هذا القرآن ، فحذف . وقد عد العسكرى أوجها كثيرة للحذف نكتفي منها بما ذكرناه (53)

وهنا نقف على اول دليل حاسم ضد شبهة الطبيعة التركيبية وذلك قبل ان نتجاوز بدراستنا الايجاز نفسه فقد رأينا أن الايجاز يشتمل على ضربين لا على ضرب واحد اولهما الاجمال وهو الذى يمكن ان تكون له صلة بالطبيعة التركيبية وهو القصر او الاجمال لانه يدل بالقليل من الكلام على الكثير من المعنى دون أن يحذف شيء من بنية الجملة نفسها ، بمعنى ان الجملة هنا موجزة بحكم بنائها النحوى ودلالتها المعنوية معا فقوله تعالى « لكم في القصاص حياة » ، جملة تامة مكونة من مبتدأ وخبر وجار ومجرور لا يوجد فيها شيء ناقص من بنيتها الاساسية اومن توابعها ومع ذلك فهي قابلة للتحليل الى كثير من الجمل مثل : اذا قتل انسان آخر متعمداً دون أن يكون لهذا القتل موجب يبرره وذلك بان لا يكون دفاعا مشروعا عن النفس او في حرب معلنة من الامام الشرعى ، او تنفيذاً لحد من حدود الاسلام باذن الامام فان قتل هذا القاتل ـ اذا لم تقبل فيه الفدية ولم يعف عنه اولياء القتيل ـ ضرورة تستلزمها حماية المجتمع وضمان امنه .

ويمكن ان يقال فى الاجمال على هذا الاساس ان الالفاظ استخدمت فيه كأوعية وان المعنى قد ركز فيه تركيزا شديدا ، ولم يفصل أو يبسط وتفصيل وذلك شيء نترك الاجابة عليه قليلا ـ ان هذا من نتيجة الطبيعة التركيبية التى لا تسمح لاصحابها ببسط الكلام وتفصيله على هذا الوجه . ـ ـ

اما الحذف فهو شيء آخر تماما ، لان الحذف لا يمكن أن يكون نتيجة عجز عن بسط الكلام فالمتكلم يترك بعضا من اجزاء الجملة اختيارا بدليل انه لا يخل مع الحذف بشرط صحة الكلام مما يؤكد انه على وعى بمكان الحذف وانه لو شاء لاتى بالمحذوف فى مكانه ، ولكنه عدل عنه التماسا للاجود من الكلام ، وذلك واضح فى وجوه الحذف التى اوردناها فلانعيد ما ذكرنا، فلنلق اذن نظرة على القرآن والحديث فى ضوء هذا المفهوم .

1 ـ القرآن :

لا اريد ان انصل ما يعرفه الجميع من الفارق بين اسلوبي مكة والمدينة فى القرآن ، ومن ان الاسلوب المكى هو اسلوب الدعوة التى تلجأ الى التأثير على الوجدان وان اسلوب المدينة يغلب عليه طابع التعليم والجدل وان السورة القصيرة ، والجملة القصيرة هى طابع القرآن المكى وان الجملة الطويلة والسورة الطويلة هى طابع القرآن المدنى ذلك شيء يعرفه الجميع ولكن الذي احب ان انبه عليه ان طابع الايجاز فى الجملة القصيرة والسورة القصيرة هو طابع الايجاز بالحذف وليس بالاجمال ، فالجملة التى تقال للحكمة ، او للمثل السائر لا تعثر عليها الا على الندرة على طول القسم المكى مثل « قتل الانسان ما اكفره » ومثل «بل الانسان على نفسه بصيرة » ومثل « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » بل لو استعرضنا القرآن كله استعراضا استقصائيا لما خرجنا منه بأكثر من بضع عشرات من الجمل الجملة التى تطلق مثلا سائرا ، واذا فالاسلوب الاساسى المستعمل من اساليب الايجاز هو اسلوب الايجاز بالحذف لا بالقصر ، وهذا الاسلوب ، كما قلنا لا علاقة له بالطبيعة التركيبية لان موضع الحذف معروف من القائل والمستمع ولو شاء احدهما لرد المحذوف الى مكانه وسنورد أمثلة كاملة على اتصال الكلام ـ على شرط العرب ـ اتصالا تاما فى هذا النوع من الاساليب وورود المعنى فيها مستقصى مستوفى بضرب من التفصيل الخاص الذى يجعل الزمن جزءا من بنية الجملة ، او يجعل الكلمة المتروكة فيها بديلا عن الكلمة المذكورة .

---

53) كتاب الصناعتين ص 189/181

على ان ذلك لم يمنع حين يقتضى المقام السرد القصصى او تفصيل المعنى ان يعدل القـرآن عن الحذف الى التفصيل ، بل ان دراسة القصة فى القرآن تكشف عن ان القصة الواحدة ترد فيه فى عدة مستويات مختلفة من الحذف والتفصيل فقد ترد القصة فى جزء من آية ، وترد نفسها فى آية كاملة ثم ترد مفصلة بعض التفصيل بل ثم ترد بتفصيل اكثر وهذا حسب حاجة الكلام ، وقصة يوسف مثال نموذجى على ان اللغة العربية قادرة على السرد حين تريد السرد ، وقادرة على التفصيل حين تريد التفصيل ، فنحن نجد كثيرا من مشاهد القصة ترد بتفصيلها الدقيق ، ولما كنا لا نستطيع ان نقدم دراسة كاملة فى هذا الموضوع فانا نكتفى هنا باحد المشاهد من هذه القصة :

مشهد الغواية : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ، وغلقت الابواب وقالت هيت لك . قال : معاذ الله ، انــه ربي احسن مثواي انه لا يفلـح الظالمــون .

ولقد همت به ، وهم بها ، لولا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، انه من عبادنا المخلصين .

واستبقا الباب ، وقدت قميصه مــن دبــر ، وألفيا سيدها لدى الباب قالت : ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم .

قال : هى راودتنى عن نفسى .

وشهد شاهد من اهلها ؛ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر ، قال : انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ، يوسف اعرض عن هذا ، واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين » يوسف 29/13 .

اما فى حين يكون الامر امر حجاج او بيان ، او تشريع فان السرد والتفصيل يكون هو الاصل ولهذا طالت السور المدنية حين اقتضت ظروف التعبير ذلك ، ونكتفى هنا بآيات الدين مثلا على اللغة العلمية التقنينية التحليليــة .

يقول تعالى « يايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ، فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا، او لا يستطيع ان يمل هو ، فليملــل وليه بالعــدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ، ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا، ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ، ذلكم اقسط عند الله ، واقوم للشهادة ، وادنى الا ترتابوا ، الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ،ولا يضار كاتب ولا شهيد ، وان تفعلوا فانه فسوق بكم ، واتقوا الله ، ويعلمكم الله ، والله بكل شىء عليم.وان كنتم على سفر ، ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ، فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته ، وليتق الله ربه ، ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » البقرة 282 ــ 283.

2 ــ الحديــث :

يختلف اسلوب الحديث عن أسلوب القرآن ، وللعلماء حديث طويــل مضطرب حول طبيعة هــذا الاختلاف ومداه (54) والذى نتصوره فى وجه هــذا الاختلاف هنا هو ان القرآن نزل من عند الله معجزة لغوية وبلاغية يتحدى العرب ، ولذلك لم يكن هدفه مقصور على الابانة والافصاح ، وانما كان ممتدا الى الجمال الفنــى باعتباره هدفا اساسيا تتحقق بــه المعجزة ويمتد به التاثير الوجدانــى الــى اقصــى مداه ، ولا يعنــى هذا ان القرآن قد اخــل بشرط الابانة والافصاح حين يكون التعليم هو الاصل كما هو الشان فى المسائل التشريعية ، اما الحديث فهو كلام الرسول نفسه لم يكن تحديا وانما هو يؤدي اساسا وظيفة التعليم ولذلك لم يكن الجـــمــال الفنى هدفا اساسيا له ، وان كان ذلك لا يعنى انه اخل بشرط الجمال الفنــى حين يكون الهدف الوصول بالتاثيــر الوجدانــى الى أقصى مداه كما هو الشان فى المواعظ

54)انظر اعجاز القرآن للباقلانــى ص 194 وما بعدها واعجاز القرآن للرافعى ص 366 وما بعدها.

ولذا غلب على اسلوب الحديث السرد ، والترسل ، والتبسط كما غلب على اسلوب القرآن التشخيص والتصوير والحذف .. الخ.

اي ان استعمال الاساليب الفنية ، وطابع السرد والترسل ، والتبسط هو اسلوب الجانب التشريعي من الحديث ، وهو يشكل الركن الاساسي منه ، فالمعاني هنا على قدر الالفاظ ، والالفاظ على قدر المعاني لان الدقة هي الشرط الذى تستلزمه لغة التشريع والتعليم .

ونضرب لذلك مثلا ببعض احاديث التشريع :

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال « انك تاتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ألا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان اطاعوك لذلك ، فاياك وكرائم اموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » ، رواه الجماعة .

ويتخذ تعليم الرسول عليه السلام فى الغالب ، صورة السؤال ، والجواب حتى اذا لم يكن هناك سؤال وجواب ؟ عن ابى بكر قال « خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : اتدرون أى يوم هذا ، قلنا : الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى ، قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : اي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه . قال : اليست البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فان دماءكم واموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم ، الا هل بلغت ، قالوا نعم ؟ قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض » رواه احمد والبخارى . وفى وثيقة الصلح مع قريش عام الحديبية تتضح لنا صورة اللغة التى كانت تكتب بها المعاهدات والتى كانت تستعملها قريش فى معاهداتها ، واحلافها ، ومصالحاتها ، وهى من املاء الرسول عليه السلام وهى : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من اتى محمدا من قريش من غير اذن وليه ، رده عليهم . ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وان بيننا عيبة مكفوفة ، وانه لا اسلال ، ولا اغلال ، وانه من احب ان يدخل فى عهد محمد وعقده دخل فيه ، ومن احب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل فيه . وانك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك ، فدخلتها باصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، والسيوف فى القرب ، لا تدخلها بغيرها » ، ابن هشام 317/2 ، 318.

ونضرب مثلا : للغة السرد القصصى فى قصتين من قصص الحديث النبوي هما قصة اصحاب الغار ، وقصة الابتلاء .

القصة الاولى « اصحاب الغار » :

روى البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما ثلاثة نفر يمشون فآووا الى غار فى جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم ، وقال بعضهم لبعض : انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا بها لعل الله يفرجها عنكم ، فقال احدهم : اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران وامرأتى ، ولى صبية صغار ارعى عليهم فاذا ارحت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند راسهما اكره أن اوقظهما من نومهما واكره ان أسقى الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمى ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء . ففرج الله منها فرجة فراوا منها السماء . وقال الآخر : اللهم انه كانت لى ابنة أحببتها كاشد ما يحب الرجال والنساء وطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه، فقمت عنها ــ فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال آخر :

اللهم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال : أعطنـي حقى ، فعرضت عليـه فـرقه فرغب عنه ، فجاء فقال : اتق الله ولا تظلمنـي حقـي ، قلت : اذهب الى تلك البقر ورعاءها فخذها فقال : اتق الله ولا تستهزىء بـي ، فقلت : انى لا استهزىء بك ، خذ ذلك البقر ورعاءها فأخذه وذهب به ، فان كنت تعلم انـي فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا ما بقـي ، ففرج الله ما بقى » .

القصـة الثانية : «الابتلاء»

ان ثلاثة نفر من بنـي اسرائيل أبرص واقرع واعمى ، اراد الله ان يبتليهم فبعث الله اليهم ملكـا فاتـى الابرص فقال : اي شـيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قذرني الناس قال : فمسحه فذهب قذره واعطي لونا حسنا وجلدا حسنا . قال فاي المال احب اليك ؟ قال الابل او قال البقر — شك اسحاق ، الا ان الابرص او الاقرع ، قال احدهما الابل وقال الآخر البقر — قال : فاعطـى ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها . قال : فاتى الاقرع فقال : اي شيء احب اليك ؟ قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرنـي الناس ، قال فمسحه فذهب عنه ، واعطي شعرا حسنا قال : فاي المال احب اليك ؟ قال البقر . فاعطي بقرة حاملا ، فقـال بارك الله لك فيها . قال : فاتـى الاعمى فقال : اي شيء احب اليك؟ قال أن يرد الله الى بصري فابصر به الناس ، فقال : فمسحه فرد الله اليه بصره قال : فاى المال احب اليك ؟ فقال : الغنم فأعطـي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا . قال : فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ثم أنه اتـى الابرص في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين قد تقطعت بى الحبال في سفري ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بعيرا اتبلغ عليـه في سفري . فقال الحقوق كثيرة ، فقال له : كأنـي أعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس ، فقيرا ، فاعطاك الله ، فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كـنـت .

قال : واتـى الاقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتـى الاعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك، اسالك بالذي ردعليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال كنت اعمى فرد الله بصرى ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله ، فقال : امسك مالك فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك وسخط علـى صاحبيك (رواه البخاري ومسلم عن ابـى هريرة ، رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لغـة الاخبـار :

هناك لغة اخرى غير لغة القـرآن والحـديث والشعر والمثل هى لغة الموسوعـات الاخـبـارية والتاريخية ، لا ادري لماذا لم يفحصـهـا القائلـون بالطبيعة التركيبية ، وهـى لغة تقوم بحكم موضوعها على التفصيل لا على الايجاز ، لقد كانت هذه اللغة موجودة قبل الاسلام بطريق الرواية الشفهية ، فلما بدأ عصر التدوين تم عن طريقها تدوين تاريخ الاسلام والتاريخ السابق عليه سواء اكان تاريخ ادب وشعر او تاريخا اساسيا ، فقد استقدم معاوية عبيد بن شرية الجرهمي من صنعاء . فكتب له كتاب الملوك ، واخبار الماضين (55) كما دون بعض الصحابة كتبا في السيرة منهم عروة بن الزبير بن العوام (— 92 هـ) وعنه اخذ ابن اسحاق والواقدي والطبري ، ومنهم ابان بن عثمان بن عفان (— 105 هـ) ووهب بن منبه اليمنـي (— 110 هـ) وشرحبيل بن سعد (— 123 هـ) وابن شهاب الزهري (— 121 هـ) . وعاصم بن عمر بن قتادة (— 120 هـ) وعبد الله بن ابـى بكر بن حزم (— 135 هـ) وكان هؤلاء الاربعة ممن عنوا باخبـار المغازي وما يتصل بها (56).

ومنهم موسى بن عقبة المتوفى سنة 141 هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى 150 هـ ، ومحمد بن اسحاق المتوفى في سنة 152 هـ.

---

55) ابن هشام 1 ص 4

56) ابن هشام 625/1

وجاء بعد هؤلاء غيرهم منهم زياد البكائي المتوفى سنة 183 هـ ، والواقدي صاحب المغازي المتوفى سنة 207 هـ ، ومحمد بن سعد المتوفى سنة 230 هـ ، وابن هشام المتوفى سنة 218 هـ (57) .

ولم تكن لغة الاخبار متصورة على رواية التاريخ السياسي فقط او ذكر ايام العرب وانما كانت تشمل ايضا الاخبار الادبية والقصص التي تقوم عليها الامثال ، والمناسبات التي ترتبط بها الاشعار ، وقد استمر التقليد العربي القديم وهو تقليد الرواية الشفهية وهي التقليد المعتمد حتى بعد عصر التدوين ، ولم يكن العلماء يطمئنون لخبر الا اذا كان مرويا باسناده عن طريق الرواية ، وقد حاول علماء اللغة والادب ، وضع شروط للرواية واللغة والاخبار ، لضبط نقلها عن العرب الفصحاء ، وذلك على نسق شروط الجرح والتعديل التي وضعها علماء الحديث .

ولا يهمنا هنا ان نناقش الاخبار نفسها تاريخية كانت او ادبية، وانما الذي يهمنا الاسلوب الذي رويت به هذه الاخبار في كتب التاريخ وكتب الادب . ونذكر هنا كنموذج لهذا الاسلوب في اخبار التاريخ رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول عليه السلام . قال ابن اسحاق : وحدثني جهم بن ابي جهم مولى الحارث ابن حاطب الجمحي ، عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، او عمن حدثه عنه قال : كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ، ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته، تحدث: انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على اتان لي قمراء في بياضها كدرة ، معنا شارف (ناقة مسنة) لنا ، والله ما تبض (ما ترشح) بقطرة ، وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغذيه ، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه ، اذا قيل لها انه يتيم ، وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي ، فكنا نقول ، يتيم او ما عسى ان تصنع امه وجده ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعها غيري ، فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه ، قال لا عليك ان تفعلي ، عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة . قالت فذهبت اليه فأخذته ، وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت : فلما اخذته ، رجعت به الى رحلي ، فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي الى شارفنا تلك ، فاذا انها لحافل ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت : يقول صاحبي حين اصبحنا : تعلمي والله يا حليمة ، لقد اخذت نسمة مباركة : قالت : فقلت : والله اني لارجو ذلك قالت : ثم خرجنا وركبت اتاني ، وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء ومن حصرهم ، حتى ان صواحبي ليقلن لي : يا بنت ابي ذؤيب ويحك ! اربعي علينا ، اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فاقول لهن : بلى والله انها هي ، فيقلن : والله ان لها لشأنا ... الخ (58)

ونموذج من اخبار الادب يروي المفضل الضبي قصة المثل العربي (تلك بتلك) فيقول « وزعموا ان عمرو بن جدير بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك ان حنظلة كانت عنده امراة معجبة له جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا ، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فراى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت فاعرض عنه ثم طلق المراة من الحياء منه فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على ان ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه ، ثم ان الحي غير عليه وكان فيمن ركب عمرو بن جدير فلما لحق بالحبل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه وراءه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم واخذ فرسه واستنقذه ،

---

57) ابن هشام 6/1

58) ابن هشام 163/1 ، 164

ثم قال له اركب وانج فلما ركب قال يزيد (تلك بتالك) فهل جزيتك فذهبت مثلا » (59)

ذلك اسلوب آخر من أساليب العربية كما جاءت به النصوص التى رويت بنفس لغة عرب ما قبل الاسلام ، وقبل ان يقال انها قد تأثرت بأي لغات او افكار غيرت من طبيعتها وعدلت من اساليبها . وهو اسلوب التفصيل والتحليل الذي يقال انه من سمات اللغات الآرية بحكم طبيعتها التحليلية ، وان اللغة العربية قد حرمت منه بحكم طبيعتها التركيبية . وهو الاسلوب الذي عرفه البلاغيون ووضعوه تحت باب (الاطناب) وقال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع ، والشفاء لا يقع الا بالاقناع ، وافضل الكلام ابينه ، وابينه اشده احاطة بالمعانى ، ولا يحاط بالمعانى احاطة تامة الا بالاستقصاء (60) والاستقصاء هو التحليل ، وقالوا « البلاغة الايجاز فى غير عجز ، والاطناب فى غير خطل»(61) .

ولنلق نظرة سريعة على النصوص التى اوردناها لتمثيل هذا الاسلوب ، ـــ لنعرف ان كانت وافية بشرط البسط والتحليل .

فى مشهد الغواية ، وهو مشهد واحد مأخوذ من قصة طويلة خصصت لها سورة طويلة من سور القرآن هى سورة يوسف ، والتى تدور حول قصة يوسف وتبدأ من طفولته الى التائه فى الجب الى اخذه الى بيت العزيز الى تعرضه لغواية امراة العزيز ثم التائه فى السجن ، ثم خروجه منه امينا على بيت المال ، ثم حضور اخوته وتعرفهم عليه ، فى سلسلة طويلة من الاحداث والمشاهد والازمنة والامكنة فى بناء فنى محكم ، كادق واحكم ما تكون قصة فى ادب اي لغة عرفت القصة وبرعت فيها ـــ نجد فى هذا المشهد واقعة الاغواء مبسوطة بتفصيل دقيق ، فهو لم يختصر لنا المشهد فى جملة ، وانما نصله بدقائقه وخفاياه ، وما دار فيه من شد وجذب وحديث حتى الفاظ المراودة نفسها ... هيت لك .

وفى آيات الدين نجد ان جملة النداء تفتتح بيا أيها الذين آمنوا ثم لا تختم الا بعد اكثر من صفحة طويلة من صفحات القرآن ، فى جملة واحدة طويلة كاطول ما تكون الجمل تتخللها جمل قصيرة تسهم كلها فى تفصيل معنى واحد فقط هو (كتابة الدين) ، وليس هنا مجال تفصيل الاساليب المتنوعة التى استعملها القرآن فى قصصه وجدله ، وعرضه لآيات الله .. الخ وهو وحده قاطع الدلالة فى طاقةهذه اللغة وامكانياتها التى لا تقف عند حد .

وفى نصوص الحديث نلاحظ غلبة السرد القصصى واسلوب الحوار ، وتفصيل المعنى على الجانب الاكبر من حديث الرسول عليه السلام على الرغم من ان الرسول عليه السلام قد اوتى جوامع الكلم ، وهو الاسلوب المحكم المركز الذي لم يستسغه الذين لم يتعودوا الا على فهم الاسلوب المفصل الذي لم تعرف لغاتهم غيره .

ففى خطبة يوم النحر نجد معلما يحرص اشد الحرص على تحديد المعنى وبسطه وتفصيله باسلوب الحوار فهو يريد أن يقول لهم (لقد حرمت عليكم القتل والسرقة) هذه الجملة الموجزة قد بسطت بسطا فى حوار طويل يتجاوز عشرة اسطر، وفى نص الحديبية يصاغ النص بدقة اسلوب المعاهدات الدولية التى لا يترك فيها طرف للاخر فرصة واحدة يؤول فيها النص لحسابه وقد أورد ابن هشام كيف رفض سهيل بن عمرو ان يكتب فى النص محمد رسول الله لان فى هذا اعترافا منهم بنبوته وهو ما يحاربونه عليه وفى قصتى اصحاب الغار والابتلاء نجد نموذجين لقصتين قصيرتين كاملتين بكل مقاييس القصة الحديثة وبشروطها الفنية ، وفى دوران كل منهما على معنى جزئى فى حوار دقيق محكم تنتهى الى لحظة تنوير .

وفى رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول نجد عرضا قصصيا طويلا مسهبا لحادثة واحدة هى حادثة (الرضاعة) .

وحتى الامثال التى يقول احمد أمين انهم عرفوها ولم يعرفوا القصة هذه الامثال لا تروى الا ومع كل مثل قصة ، وسواء اكانت القصة صحيحة او مخترعة فان دلالتها تعنى ان العرب عرفوا القصص بانواعها واقعية ومخترعة ، وقد روينا هنا نموذجا لقصة

---

59) امثال العرب ص 23

60) كتاب الصناعتين ، للعسكري ص 190

61)دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112

المثل (تلك بتلك) لتكون شاهدا على ان العــرب عرفوا القصة كما عرفوا المثل على عكس ما يقــول أحمد أمين .

نخرج من كل ما سبق بان اللغة العربية التــى خرجت من الجزيرة مع الاسلام ، واقامت الحضـــارة الاسلامية كانت لغة سليمة ناضجة مستوفاة الاساليب لا يعيبها نقص فى طبيعتها تحت أي اسم او شكل ، ولا يعجزها ، كما ثبت ذلك بالدليل التاريخى الحاسم ابان عصرالنهضة الاسلامية، ان تعبر بلغة العلموالفلسفة والادب ، وكما تفعل ذلك الان ، واذن فنظرية العقلية التركيبية ، واللغة التركيبية لم تقدم على أى دراسة حقيقية للغة العربية فى كافة انشطتها المختلفــة وان الايجاز ليس هو اسلوب العربية الوحيد ، وانما هو اسلوب من اساليبها التى نضجت نضجا كبيرا قبل الاسلام ، الا انه فى الوقت نفسه اسلــوب يسجــل ميزات لهذه اللغة جديرة بالدراسة كما يشكل ظاهــرة حضارية جديرة بالدراسة وسنؤجل دراسة شبهــة التركيبية فى الشعر والتى يطلق عليها وحدة البيــت الى دراسة منفصلة لاسلوب الشعر القديم ، اما الآن فنريد ان نقوم بدراسة للايجاز من خلال نصوص نثرية باعتباره ظاهرة حضارية ، ولما كان القرآن هــو النص الموثوق بصحته فى باب النصوص النثرية ، كما انه اعتمد على الايجاز كوسيلة اساســية فى تعبيره فانا سنقدم هذه الدراسة من خلال نصــوص قرآنية منظورا اليها من وجهة نظر لغوية فقط ، وذلك مع الاستعانة فى الايجاز بالاجمال والامثال العربيــة القديمة وحديث الرسول عليه السلام .

الايجاز ودلالته الفكريــة :

قلنا ان الايجاز يشتمل على ضربين احدهمــا الايجاز بالاجمال ، وهو ، كما قلنا ، وضع المعانــى الكثيرة فى الالفاظ القليلة مع بقاء الجملة على حالهــا واحتفاظها بأركانها الاساسية والايجاز بالاجمال ليس وقفا على العربية وحدها وانما هو شائع فى اللغات العالمية بما فيها اللغات السامية ، ومن ثم فليس فيه ميزة خاصة يمكن ان تنفرد بها العربية كما انه ليس من السهل استكشاف دلالته على نوع خاص من التطور اللغوي ، أما الضرب الثانــى وهو الايجاز بالحذف فهو الذي يهمنا فى هذا المقام وترجع قيمة الحذف فى العربية الى ارتباطه الوثيق بفكرة الزمن وتطورهــا ثم استخدامها فى التعبير ، ومما يستلفت النظر ان الايجاز بالحذف يدخل بصفة اساسية فى تركيب القصيدة القديمة وبنيتها ، كما يدخل فى الوقت نفسه ، وبنفس القدر فى تركيب التعبير القرآنى مشكلا اهم دعائــم اعجازه ، وسنفرد الشعر بدراسة خاصة باعتباره حجر الاساس فى دراستنا ونقتصر هنا على تقديمبعض النماذج القرآنية على هذا الضرب من الفن ، وستقوم هذه الدراسة على اساس من فك التعبير القرآنى الى أبعاده الحقيقية بقدر الامكان ولن تــقــوم هذه الدراسة على اساس من تفسير المعانــى ، وانما سنقتصر فقط كما قلت على فك التعبير ، ولذلــك سأضع النص القرآنى فى اقواس يتصل بينها التعبير عن طريق سرد ما يمكن أن يحل مــحــل الكلمات المستغنى عنهــا على ما اعتقد والله اعلم بمراده .

النص الأول : ((قصة ميلاد موسى)) .

(و) قد سبق فى الزمن القديم ان (اوحينا الى ام) النبى « موسى » بعد أن وضعته « ان ارضعيه فاذا خفت عليه) من فرعون وجنوده (فالقيه فى اليم) فى تابوت من خشب (ولا تخافــى) عليه الغرق (ولا تحزنــى) على فقده « أنا رادوه اليك » سليما بعد فترة من الزمن تطول او تقصر (و) انا « جاعلوه » بعد ان يبلغ مبلغ الرجال « من المرسلين) فلما القته فى اليــم دفع به التيار جهة قصر فرعون « فالتقطه آل فرعون » من الماء حين ابصروا به « ليكون لهم » بعد حين وهم جاهلون بما سيكون « عدواً » لانه سيتصدى لطغيانهم « وحزنا) لانا سوف ننصره عليهم وذلك « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا) فى اعتقادهم وسياستهــم وتصرفاتهم «خاطئين وقالت امرأة» فرعون لما رأته وخشيت عليه القتل « فرعون » ابق عليه « قرة عين لى ولك » فليس لنا اولاد و « لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولداً) واستجاب فرعون وجنوده لرجائها ، وابقوا على حياة الغلام « وهم لا يشعرون) بمــا سيصيبهم على يديه حين يبلغ مبلغ الرجال ، ويكلف بالرسالة « واصبح فؤاد أم موسى فارغا » من شدة القلق على ابنها الذى لم تعد تعرف من امره شيئا ، وبلغت بها شدة قلقها وجزعها حدا « ان كــادت » معه « لتبدي به » وتفشى خبره « لولا ان ربطنا على قلبها » وثبتناها « لتكون من المؤمنين » بأمر اللــه وتصديقه وصدق وعده ، ولكنها مع ذلك حاولت ان تعرف شيئا من أخباره وتطمئن على حياته « وقالت

لاخته قصيه » فخرجت الفتاة تتلمس بحذر أخبار اخيها وتتقصاها ، وانتهى بها المسير الى قصر فرعون ، وانتهزت غفلة من الحراس فدخلت القصر خلسة دون أن يحس بها احد ، وظلت تبحث داخل القصر «فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ، واستطاعت بحيلتها وذكائها ان تكسب ثقة اهل القصر فاستبقوها فيه وفرحت بذلك لتكون على مقربة من اخيها (و) لنتم امرا قدرناه وكنا قد « حرمنا عليه المراضع » من قبل دخولها فلما عرفت بذلك احتالت لترده الى امه « فقالت » لهم « هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون » واستجابوا لها ، ودفعوا اليها بالغلام لتسلمه الى هؤلاء الناس (ف) فاخذته الى بيتها و « رددناه الى أمه كي تقر عينها» به « ولا تحزن » لفقده « ولتعلم ان وعد الله » لها «حق» ووعده دائما الحق « ولكن » الناس«أكثرهم لا يعلمون » ذلك .. سورة القصص : 31/7

النص الثاني : سورة الرحمن :

اذكر يا محمد نعمة الله « الرحمن » الذى من عظيم رحمته بك وبأمتك ان « علم » ك «القرآن» والذي من نعمته ورحمته أن « خلق الانسان » وميزه عن سائر المخلوقات بأن « علمه البيان » ، والذي من نعمته ورحمته بهذا الانسان ، جعل حركة « الشمس » الحركة المحسوبة بدقة حياة الاحياء على الارض « والقمر بحسبان » دقيق ، فى ذلك منتظم وربط بهذه صغيرها وكبيرها «و» جعل نبات « النجم » الدقيق « والشجر » الضخم « يسجدان » استجابة لهذا الربط الدقيق بين حركة الافلاك وحياة الاحياء «و» من نعمته ورحمته ان بنى « السماء رفعها » بحساب دقيق ، ونظام دقيق « ووضع » لها «الميزان» كى لا تختل حركتها وحركة ما فيها من اجرام وكي لا يضطرب نظامها فيضطرب معه نظام الوجود كله ، ولم يجعل الله هذا النظام الدقيق وقفا على حركة الاجرام ونظامها فقط ، بل جعله نظاما عاما يشمل كل شيء ، فيجب عليكم ان تراعوا سنن الله فى ضبط الكون وبنائه على أصولوقواعد وعليكم«الا تطغوا فى» هذا «الميزان» وتتجاوزواحدوده ، فتختل حياتكم بخروجها على هذا النظام الدقيق المحكم « واقيموا » حياتكم على اسس من هذا القانون الصارم قانون « الوزن بالقسط » ولا تنحرفوا عنه بالهوى بالشهوات فتضلوا عن الطريق المستقيم «ولا» تحيدوا من هذا القانون الدقيق فى معاملتكم للاخرين و « تخسروا الميزان » فبينا لكم

العقاب ، ويعود هذا الخسر عليكم ، لان قانون الله وحده وسننه لا تتخلف . «و» اعلموا ان « الارض » التى تعيشون عليها قد « وضعها » الله « للانام » جميعا بلا تفرقة بينهم ، ولا تمييز ، وقد وفر الله للبشر جميعا كل ما يحتاجونه من ضروريات الحياة وكمالياتها فجعل « فيها فاكهة » من شتى الانواع ، والاشكال ، والاحجام ، والمذاقات «و» جعل فيها « النخل ذات الاكمام » لتاكلوا من ثمره «و» جعل فيها «الحب» على اختلاف انواعه ما تعرفون وما لا تعرفون ليتغذى عليه الانسان «ذو العصف» اي التبن ليتغذى عليه الحيوان «و» فيها الى جانب هذه الضروريات التى تقوم بها الحياة كماليات تجملها وتزينها مثل « الريحان » .

هذه هى آلاء الله ونعمه عليكم «فباي» من هذه الـ « آلاء » والنعم التى خلقتها « ربكما » والتى عددنا « تكذبان » وتنكران من ناحية وجودها او من ناحية قيمتها ؟

ولكن هذه النعم وحدها ليست كل مظاهر رحمة الله ، ودلائل قدرته ، فمن مظاهر رحمته ودلائل قدرته ايضا انه « خلق الانسان » بتركيبه العجيب وطاقاته الكثيرة ، وقدرته على التكلم ، والتفكير ، والحركة والعمل « من » شيء تافه حقير هو الـ « صلصال » اليابس الذي لا حياة فيه « كالفخار » الذي تصنعونه من الطين ، « و » من عجائب صنعه انه «خلق الجان» وهو مخلوق لا تستطيعون رؤيته مع انه يتحرك بينكم ، ويعيش معكم « من » شيء تعرفونه جيدا هو «مارج» لهب « من نار ، فباي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ذلك هو الله « رب » الافلاك الذي يتحكم فى حركتها من « المشرقين » ، « ورب » هذا الذى يتحكم فى حركتها من « المغربين » والذي يحركها فى حساب دقيق ، فى نظام مرسوم « فباي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ولكن هذه النعم على عظمتها ، ومظاهر القدرةهذه على ضخامتها ، ليست وحدها كل ما خلق الله و قد « مرج البحرين » المالح والعذب وجعلهما مع اختلافطبيعتهما «يلتقيان» فلا يجور احدهما علىالاخر لان « بينهما برزخ » يفصل بينهما و « لا يبغيان » .

« فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟ وليست هذه فقط كل نعم الله ومظاهر قدرته في خلق هذه البحار ، ووضع النظام ، فقد جعل فيها منافع شتى حيث « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » مما تستعملونه لزينتكم ومتاعكم « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجوداً وقيمة ؟ ولا تقف فائدة البحار بالنسبة لكم عند هذا الحد ، كما ان لله فيها نظاما آخر يدل على عظمة قدرته « وله » دليلا على هذه القدرة السفن « الجوار المنشآت » من صنعكم « في البحر » والتي تجري على ظهر الماء « كالاعلام » اي الجبال « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

هذه هي نعم الله عليكم وهذه هي دلائل عظمته وقدرته تحت اعينكم ولكن كل ما تشاهدونه من خلق عجيب ، ونظام عجيب ؛ وهذه الارض و « كل من عليها » من مخلوقات « فان » والى زوال « و » لن « يبقى » في نهاية الامر الا « وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجوداً وقيمة ؟ هل بقى عندكم من شك في قدرة الله على اخفاء هذه الموجودات بعد ايجادها ، وكيف يكون هناك شك ، وهو ربها وصاحبها والمصرف لامرها « يسأله من في السموات والارض » سؤال احتياج لاسؤال لسان ، فيعطى كل سائل سؤله ، من نظام ، او حياة ، او رزق . . . الخ ، فتراه « كل يوم هو في شأن » من شؤون الكون الدائم التغيير والتجدد . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

وان هذا الملك العظيم لا يتصرف الا بأمر الله وحده ، وبمشيئته وحده وكل من فيه خاضع لتصريف الله ومشيئته ، وحين يفنى هذا الكون ، وينتهي أمر تصريفه وتدبيره « سنفرغ لكم أيها الثقلان » لنجازي كلا على عمله ، فلا يصح لكم بعد كل ما ذكرناه ان تشكوا في ان مصيركم الينا ، ولا تظنوا انكم قادرون على الافلات من قبضتنا . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقدرة ؟

واني ادعوكم جميعا « يا معشر الجن والانس » على سبيل التحدي « ان استطعتم » الخروج من قبضتنا وملكنا بـ « ان تنفذوا من اقطار السموات والارض » بعيدا عن ملكنا وعن سلطاننا « فانفذوا » ولن تستطيعوا ذلك لانكم « لا تنفذون » من ملكنا « الا بسلطان » منا « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته . « تكذبان » وتنكران اعجازا وقدرة ؟ انكم لو فكرتم في الخروج من ملكنا وملكتم القدرة عليه فسوف « يرسل عليكما » حينئذ « شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » منا « فبأي » من (آلاء ربكما) هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران اعجازا وقدرة ؟

فهل بقى لديكم من شك في قدرة الله على احياء الموتى ، وبعثهم ليوم الحساب ، فاذا كان قد بقى لديكم شك في هذا اليوم فانتظروا حتى تعاينوا ذلك بأنفسكم ، « فاذا انشقت السماء » ؛ في هذا اليوم العصيب ، الذي سينتهي فيه هذا الكون « فكانت » السماء في هذا اليوم « وردة » في لونها « كالدهان » الممتزج الالوان ، وذلك شيء لا شك فيه « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته على البعث والنشور « تكذبان » وتنكران شكا وعجبا ؟ في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ » منهم الى جهنم حيث مقرهم ومثواهم « بالنواصي والاقدام » « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته على البعث والحساب « تكذبان » وتنكران شكا وعجبا ؟

في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه ينادي المنادي يا أيها المكذبون المنكرون ليوم الدين « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون » ها هم في داخلها و « يطوفون بينها وبين حميم آن » فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة . ؟

وهذا المصير الذي نحدثكم عنه هو مصير المجرمين « ولمن » آمن بهذا اليوم ، وهذا المصير و « خاف مقام ربه » في حياته الدنيا ، وعمل صالحا وفي هذا اليوم العصيب « جنتان » جزاء له على عمله وايمانه « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ . . ان ذلك لا شك فيه هاتان الجنتان « فيهما عينان تجريان » . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ وهاتان الجنتان « فيهما » ايضا « من كل فاكهة زوجان » ونوعان لا نوع واحد « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم فيومها

ستروون هؤلاء الذين خافوا ربهم « متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان » عليهم ياكلون منه متى شاءوا « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل تدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم بما هو اكثر من ذلك ، فهاتان الجنتان « فيهن » ايضا فتيات رائعات الحسن قد اعددناهن لهؤلاء المؤمنين « قاصرات الطرف ، لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » . « فباي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ان شئتم عجبا ودهشة ولكن هؤلاء الفتيات حقيقة لا شك فيها وهن باهرات الجمال « كانهن الياقوت والمرجان . فباى » من «آلاء ربكما» هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران دهشة وعجبا ؟

ولماذا تكذبون وتعجبون وتدهشون ، وما آتيناهم ذلك الا جزاء عملهم و « هل » يكون « جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ » « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » ؟

كذبوا ان شئتم فانا قد اعددنا لهؤلاء المؤمنين الذين خافوا ربهم غير هاتين الجنتين « ومن دونهما » ايضا « جنتان » « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان « فيهما » ايضا « عينان نضاختان » ؟

« فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم ، فهاتان الجنتان ايضا « فيهن خيرات حسان » من مختلف الاصناف والالوان . « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهن ايضا « حور مقصورات فى الخيام » « فباى » من « آلاء ربكما » هذه « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان هذه الحور « لم يطمثهن انس » من قبلهم « ولا جان » « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم الى ان ياتى هذا اليوم فترون باعينكم ، المؤمنين « متكئين على رفرف خضر ، وعبقرى حسان » . « فباى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » تعالى الله عن ان يكون فى كل هذا الذى ذكرناه كذب أو بهتان ، « تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام » وتعالى سبحانه عن الكذب والبهتان ؟

نلاحظ فى هذين النصين عدة مسائل :

الاولى : ان الحذف متنوع غاية التنوع ، وانه لا يتقيد ولا ينحصر فى انواع بعينها فالمحذوف قد يكون نصا باكمله كما نلاحظ فى حذف المشاهد الكاملة فى النص القصصى ، وهذا النوع من الحذف شائع فى القصص القرآنى مما يمكن أن يقال معه انه سمة اساسية من سمات فن القصة فى القرآن . ان المحذوف قد يكون حرفا وقد يكون جملة ، وقد يكون عدة جمل ، وقد يكون ظرفا وقد يكون جارا ومجرورا او مفعولا به او ضميرا . . الخ اى انه ليس هناك من قيد على الحذف الا ان يختل معنى الكلام او يفقد السياق ترابطه .

الثانية : ان الحذف لا ياتى اعتباطا ، وانما ياتى مقصودا وفق خطة مرسومة .

الثالثة : ان الحذف لا ياتى على الندرة ، وانما يطرد اطرادا و ان الكلام المحذوف قد يكون اكبر حجما ، من الكلام المنطوق .

نستنتج مما سبق : ان الحذف اداة اساسية فى تعبير القرآن ، وان الكلام المحذوف قد حل محله بديل اكثر اهمية منه وابلغ تاثيرا فما هو هذا البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة ، واصبح اكثر اهمية منها ؟ يقول عبد القاهر فى الحذف « هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الامر شبيه بالسحر **فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر ، والصمت عن الافادة ازيد للافادة ، وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق ، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبن** ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر (61) .

ان عبد القاهر رغم ادراكه لاهمية الحذف وخطورته لم يوضح لنا ما هو البديل عن المحذوف ، ان البديل عن المحذوف هو **المسافة الزمنية وقد ذكرت** فى مقال كتبته ردا على تعريف المرحوم أمين الخولى للادب بأنه « تعبير عن الاحساس بالحسن اداته الكلمة»

---

(61) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112 .

اما ان الكلمة اداة للتعبير الادبــي فذلك ما لا يمكن الاعتراض عليه اذ انه مما لا شك فيه ان للكلمة في التعبير دورا طاغيا يخدعنا عن أداة اخرى لا تقل عنها خطرا وهــي **المسافة** .

فالمسافة اداة للتعبير الادبــي تتفاوت اهميتها وتختلف بتفاوت واختلاف القوالب ودرجة الموسيقى في التعبير الا انها لازمة فيها كلها .

والمسافة يعبر عنها في اللغة بالمحذوف وقــد يكون هذا المحذوف حرفا او كلمة او جملة ... الـــخ والحذف يعنــي ان ايحاء المسافة هنا اهم من ايحاء الكلمة والا لكان الحذف ضربا من العبث (62).

فالمسافة الزمنية اذن هي البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة واصبح اكثر اهمية منها وقد سبـــق ان لاحظنا ان نضج الاحساس بالزمن قد ظهر واضحا في بنية الفعل المضارع ، وما شابهه ، وها نحن مرة اخرى نجد اثر هذا الاحساس بالزمن على اعتبار انه صيرورة يسهم في خلق هذا النوع من التعبير الادبي الذي يمكن أن يعد بحق اخطر ظاهرة من ظواهـــر التعبير الذي تفردت بها العربية في القديم ، والذي اخذت تظهر قيمته في (الرواية الجديدة) كما يكتبهـــا نجيب محفوظ في مثل اللص والكـــلـــب ، وميرامـــار والسمان والخريف .. الخ تاثرا بالرواية الجديدة في الغـــرب .

وسنجد عند دراستنا للشعر أنه قد استعمل المسافة الزمنية هذا الاستعمـــال الواســـع الـــذي استعمله القرآن ، واتخذ منه اداته الاساســيـــة في تشكيل اسلوبه الفنـــي وهذا يعني ان تصور العرب للزمن باعتباره صيرورة لم يقتصر اثره على مجرد ادراك علاقته بالزمن ، وأنما امتد الى التعبير الفني واستخدم هذا الاستخدام الواسع ، الناضج المعتد ، الذي شاهدنا بعضا من صوره في النصوص القرآنية ونحن لا نتصور أن يستعمل القرآن اســالـــيـــب غير مألوفة في العربية وغير مألوفة للعرب ، والا لعجزت اللغة من الاستجابة لهذا الاسلوب لانه دخيل علـــى تركيبها وخارج حدود امكانياتها من جانب ، ولان العرب ما كانوا ليفهموه لانه يحدثهم بما لا يألفونه من لغتهم وما كانوا ليتاثروا به هذا التاثر العميق الذي استوى بين المؤمن والمشرك من جانب آخر . والذي يؤكـــد انهم تاثروا باسلوب تذوقوه وعرفوه ، وجاءهم القرآن منه بما يفوت قدراتهم ويعجز شعراءهم . يقول المغيرة « وماذا اقول ؟ فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر ، ولا برجزه ، ولا بقصيده منــي ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقولـــه لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمنير اعـــلاه مشرق اسفله وانه ليقول وما يعلى وانه ليحطم ما تحته »(63) وبلغ من شدة فتونهم به ان كانوا يتسللون ليلا الى بيت رسول الله يستمعون تلاوة القرآن ، ثم يتلاقون في الطريق متلاومين (64) وحتى منعوا ابا بكر مـــن الصلاة ، والتلاوة في المسجد الحرام ، لانه يفتـــن بتلاوته الناس والاطفال (65) .

ولا يمكن أن يستقر للغة هذا الخط من الصور والتعبير الا اذا كانت قد قطعت مراحل كبيرة في التطور كما سبق ان بينا والا اذا كان اهلها قد اصابوا حظا كبيرا من الوعي والادراك ، وسعة الخيال ، وارهاف الحس .

المسافة الزمنية (الايجاز) فـــي الشـعـــر القديم الجـــاهلـــي) :

استخدم الشاعر القديم (الجاهـــلـــي) المسافة الزمنية (الايجاز) استعمالا واسعا في التنقل بين الامكنة البعيدة ، وفي تغيير المشاهد وفي اختزال التفاصيل وسنتكلم عن هذه الاستعمالات في ايجاز شديد .

التنقل بين الامكنة :

تبدا المقدمة الطلليـــة بالوقوف احيانا علـــى مجموعة من الاطلال تفصل بينها مسافات شاسعة،

---

62) مجلة الادب ، العدد الثانـــي ، مايو 1958
63) الوحي المحمدي رشيد رضا ص 108
64) ابن هشام 315/1 وما بعدها
65) ابن هشام 374/373

وقد اربك ذلك الوقوف اللغويين قديما فاخذوا يلتمسون له العلل اللغوية مع الكثير من الاعتساف لانهم لم يتصوروا أن يقف الشاعر على أمكنة متعددة تنفصل بينها مسافات شاسعة في وقت واحد ، ولم يصوروا للوقوف صورة أخرى فالتبس الامر عليهم . ونعرض هنا دراسة لوقوف امريء القيس في معلقته لتوضيح ما ذكرناه ، يقول امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال

يفتتح امرؤ القيس المشهد (بديالوج) بينه وبين صاحبيه في موقع الحدث بسقط اللوى ، مناديا صاحبيه : قفا هنا بسقط اللوى لنبك على ذكرى حبيب كان في هذا المنزل ، ولكن العرض يتحول من (المشهد المسرحي حيث يجب أن تتوفر وحدة المكان الى المنظر السينمائي) حيث يتحرك الحديث حركة سريعة من مكان الى ثان الى ثالث الى رابع .. من الدخول الى حومل الى توضح الى المقراة وهي المواضع التي ضمت ذكريات الحبيب في تنقله عبر الصحراء ، ومن مرعى الى مرعى ، وقد استشكل أمر هذه الحركة السريعة على اللغويين فانكرها الاصمعي ، لانه لا يقال هذا بين زيد فعمرو ، وذهب الى أن الرواية بالواو لا بالفاء اي بين الدخول وحومل وليس بين الدخول فحومل على ان التبريزي قد اكد أن الرواية بالفاء هي الرواية الصحيحة ، فقال نقلا عن ابن السكيت « أن رواية الفاء على حذف مضاف والتقدير بين اهل الدخول فحومل ، وقال خطاب : انه على أعتبار التعدد حكما ، والتقدير بين اماكن الدخول فحومل وهما موضعان »[66] .

وفاتهم أن الحركة في الخيال لا تخضع لقيود الحركة في الواقع ، وأن المرء يستطيع أن يطوف الكرة الارضية في لمحة من الخيال وهو جالس مكانه لا يريم ، وأن الشاعر لن ينتقل في الواقع الى هذه الاماكن ، وانما تحرك فيها بخياله ، ولعل بين المكان والمكان عشرات الاميال ، وفاتهم ايضا ان القرآن الكريم قد استعمل هذا الاسلوب على اوسع نطاق اي أسلوب اختزال المسافات اعتمادا على حركة الخيال التي لا تحدها حدود فقال مثلا : « وقالت لاخته قصيه .. فبصرت به عن جنب » القصص : 11 فمع أن الفاء تفيد التعقيب كما يقولون الا ان القرآن قد استعملها في الانتقال بين امكنة قد تكون المسيرة بينها أياما ، وقد اختزل القرآن الحركة الواقعية التي تستغرق أياما ، بين قول الام قصيه ، وبين بصر الاخت به في مكان بعيد ، وبعد حين من الزمان ، بحركة سريعة في لمحة خيال ، قربت البعيد وكذلك فعل امرؤ القيس ، حمله خياله عبر البراري الشاسعة في لمحة خاطفة من سقط اللوى الى توضح الى المقراة . وكذلك فعل لبيد في معلقته حيث يقول :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عرى رسمها
خلقا كما ضمن الوحى سلامها

حيث استخدم المسافة الزمنية في التنقل السريع بين الغول فالرجام فمدافع الريان :

وكذلك فعل زهير في معلقته حيث يقول :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم في نواشر معصم

لقد استخدم زهير المسافة الزمنية في التنقل السريع بين الدراج فالمتثلم فالرقمتين .

تفسير المشاهد :

استخدم الشاعر القديم المسافة الزمنية في الانتقال السهل السريع بين مشاهد تنفصل بينها فواصل شاسعة في الزمان والمكان ، ولان الشاعر العربي ادرك مبكرا المسافة الزمنية واستخدمها استخداما فنيا ، فلم يتصور الدارسون المحدثون وجود صلة او روابط بين هذه المشاهد والصور التي تزدحم بها القصيدة القديمة (الجاهلية) وقالوا من اجل ذلك ان هذه القصيدة تنقصها الوحدة العضوية لانهم لم يتصوروا الوحدة الا في حدودها المنطقية وما كان يسميه ارسطو وحدة المكان والزمان بالنسبة للحدث الدرامي.

---

66) شرح التبريزي للعلقات ص 50

ولكن الشاعر العربي تنبه قديما الى وحدة عضوية أخرى لا تشترط فيها وحدة المكان والزمان والاحداث ولا يشترط فيها التسلسل والترابط المنطقي الذي يلحظه المتل في الحركة الزمنية ، وانما هي وحدة تخضع لقانون الذاكرة الانسانية الذي لا يتقيد بالوحدة والتسلسل والترابط الذي يلاحظ في الحركة ولذلك يلاحظ ان الشعراء العرب كانوا ينتقلون من مشهد الى مشهد في القصيدة الواحدة حتى تزدحم القصيدة في حيزها الضيق بمجموعة من المشاهد اكبر واوسع كثيرا من مساحتها اللفظية ، وعلى سبيل المثال فقد تنقل امرؤ القيس في معلقته بين اكثر من عشرة مشاهد بينها مسافات شاسعة في الزمان والمكان ، فبدأ بالوقوف على الاطلال ، ثم رجع القهقرى في الزمن وذلك اسلوب سننبه عليه فيما بعد ، ثم تنقل في الماضي من مشهد ام الحويرث والرباب الى مشهد بدارة جلجل ، الى مشهد ذات الخدر ، الى مشهد فاطم ، الى مشهد بيضة الخدر ، الى مشهد الليل، الى مشهد الصيد ، فالطعام ، واخيرا مشهد المطر ، في وحدة مختلفة عن الوحدة المنطقية التي يتصورها المحدثون للقصيدة ، وانما هي وحدة وجودية ، وحدة الدلالة الوجودية على تبدل الحياة وتداولها بين العمران والفناء ، وبين اللهو والجد وبين المرح والحزن ، وبين الحركة والسكون ، وبين الجدب والخصب ، وهي وحدة حقيقية نابعة من الملاحظة الدقيقة لسنة التبدل والتحول في الوجود الذي لا يستقر على حال ، وهي في نفس الوقت وحدة يصنعها قانون التداعي الخاص بالذاكرة الانسانية التي تملك زمنها الخاص الذي تجري فيه الاحداث بعد ان تحررت من اسر الحركة العامة للزمن ، واصبحت ملكا خاصا للذاكرة تصرفها كيف تشاء .

اختزال التفاصيل : تغني المسافة الزمنية الشاعر القديم عن ايراد تفصيلات المشاهد التي تزحم الصورة ، وتحتاج الى بسط لا تحتمله القصيدة التي يراد لها ان تحفظ في الذاكرة ، وتروى شفاها جيلا بعد جيل ، ولنتأمل هذه المجموعة من المشاهد المتتابعة في معلقة لبيد :

(1) بل انت لا تدرين كم من ليلة
طلق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر
وافيت اذ رفعت وعز مدامها
أغلى السباء بكل اذكن عاتق
اوجونة قدحت وفض ختامها

(2) وغداة ريح قد وزعت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
بصبوح صافية وجذب كرينة
بموتر تأتاله ابهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
لا على منها حين هب نيامها

(3) ولقيد حميت الحمى تحمل شكتي
فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة
حرج الى اعلامهن قتامها
حتى اذا القت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلامها
اسهلت وانتصبت كجذع منيفة
جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشلة
حتى اذا سخنت وخف عظامها
قلقت رحالتها واسبل نحرها
وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي
ورد الحمامة اذ اجد حمامها

(4) وكثيرة غرباؤها مجهولة
ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشذر بالذحول كأنها
جن البدي رواسيا اقدامها
انكرت باطلها وبؤت بحقها
يوما ولم يفخر علي كرامها

**

هذه اربعة مشاهد من مجموعة المشاهد التي تزخر بها قصيدة لبيد ، ولو ان الشاعر بسط تفاصيل هذه المشاهد الاربعة لملأت عدة صفحات ، في المشهد الاول عدة مشاهد لانه مشهد متكرر في العديد من الليالي على طول مرحلة طويلة من العمر كل ليلة منها مشهد خاص واحداث خاصة وظروف خاصة ، وفي مشهد غداة الريح تفصيل طويل استغنى عنه الشاعر متى خرج ، وكيف خرج ، ومن أين خرج ، ومن قابل ، ومن حدث وماذا فعل طوال ليلة السمر وماذا سمع من اغان والحان ، وفي مشهد الغارة تفاصيل كثيرة ، من الذي اغار على الحي ، ومتى ، وكيف اغار ، واين المرقبة التي غدا اليها ، وما شاهد خلال هذه الفترة الطويلة الى مغيب الشمس .. وهكذا ، وفي المشهد الرابع أين هذه الكثيرة الغرباء ، مجهولة الطرقات ، وكيف قطع

الطريق اليها ، وفى كم من الزمان ، وكم مكث فيها ومن قابل ، ومن خاصم ، ومن صافى ، واي باطل انكره ، واي حق باء به ، ومن هم كرامها الذين لم ينخروا عليه ؟

هذا الاسلوب (التكنيك) الذي استعمله الشاعر العربي منذ اكثر من ألف وخمسمائة سنة كاسلوب فني يحقق له اغراضا متعددة لم يصبح اسلوبا (تكنيكا) مألوفا فى الاستعمالات الادبية الا فى القرن العشرين وعلى وجه التحديد بعد اختراع الكاميرا السينمائية التي نبهت الادباء الى اسلوب اختزال المسافات والتفاصيل ، واخذ يدخل الى اسلوب (تكنيك) ما يسمى بالرواية الجديدة منذ سنوات قليلة، وكذلك فى ما يسمى بالشعر الجديد (فلم تعد القصيدة اليوم تخضع لنظام السطور العادية المستطيلة المحشوة بالكلمات، وانما اصبح النصيرتمي فى ارتياح وحبورحة فوق الصفحة البيضاء ،.وفجوات هنا وهناك ، وكلمة واحدة فى سطر ، وسطر آخر مائل ، وفترة تأخذ الشكل الهرمي . وكل هذا لخدمة المعنى و «توصيل» القصيدة الى القارىء توصيلا شكليا وعلى العين التى تتابع القصيدة الحديثة اليوم ان تتجول فى مساحة كبيرة ، وتقف عند الفجوات بين الكلمات ، وتقرا معنى المساحة الكبيرة ، وتقف عند الفجوات بين الكلمات ، وتقرا معنى المساحة الموجودة بين السطور (67)

الزمان الانساني :

هذا الزمان غير الزمان المقترن بالحركة الكونية وغير الدهر الدوار ، اي انه زمان خارج الزمان فى اطراده المألوف الذي يغير ويبدل فى حركة دائبة ولكنه زمان انساني خالص ، لا وجود له خارج الذاكرة الانسانية وخارج العقل الانساني ، ورغم انه زمان ... الا انه اصبح زمانا انسانيا خالصا ، ينعدم ويوجد بانعدام الانسان ووجوده ، ولقد كانت مفاجاة خالصة لى ان اعثر على ذلك الزمان فى تركيب القصيدة العربية مستعملا استعمالا فنيا على اوسع نطاق وذلك قبل ان تعرف علوم النفس الحديثة هذا الزمان باكثر من الف وخمسمائة سنة ، وقبل ان ينتقل منها حديثا جدا الى (السينما) والرواية فى الموجة الحديثة ، ويتم اصطناع هذا الزمن بعمليتين معروفتين فى علم النفس الحديث باسم التداعي والاسترجاع وهو ما نطلق عليه موجة (السينما) الحديثة الـ (فلاش باك)

والتداعي هو توارد الذكريات فى الذاكرة بصورة غير منطقية تفتقد التسلسل والترابط الزمني ، يختلط فيها الحاضر بالماضي البعيد ، وهكذا ، فى منطق خاص بالذاكرة وحدها ، فقد يتذكر الانسان حادثة مضت عليها عشر سنوات لانه رأى منظرا امامه اعاد للذاكرة هذه الحادثة القديمة وهذا هو التداعي الشرطي . وهناك التداعي الحر الذي يستعمله اليوم اطباء العلاج النفسي فى علاج وحل العقد النفسية ، وفيه يطلب الطبيب من المريض ان يسترخي تماما ، ويستعرض ذكرياته ، ويسمح لكل ما يرد على خاطره ان يجرى على لسانه ، وبذلك تتوارد الذكريات على لسان المريض دون نظام احداث من الطفولة واحداث من الصبا ، واحداث يختلط فيها شيء من هذا ومن ذاك ؟ اما الاسترجاع فهو نفس عملية الرجوع الى الماضي وهو رجوع ارادي ، يحاول فيه الانسان ان يتذكر شيئا نسيه او ذكرى عزيزة ضاعت من ذاكرته ويظل يعود الى الماضي ويقارنه بالحاضر ثم يعود وهكذا مستمتعا او متحسرا حسب ظروفه واحواله .

وقد وجدت هذا الزمن بنوعيه فى الشعر القديم بالتداعى الحر والاسترجاع الارادي ولنقرا معا قول امرىء القيس :

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بماسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين منى صبابة
على النحر حتى بل دمعى محملى

فقد استعمل امرؤ القيس العمليتين معا ، قال له صاحبه كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام

67)ادباء الطليعة فى الغرب ، محمد عبد الشفقى ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد الحادي عشر يناير 1966

الرباب بماسل فاسترجع ذكراها من الماضـــي ، وفي الاسترجاع حصلت عملية تداع حر فاختلطت ذكراهما في مشهد واحد (أذا تاملنا) ولا يمكن ان تكون ذكـرى واحدة لشخصين معا في مشهد واحد ، وانما هـو التداعـي الحر خلط الاثنين معا في مشهد واحد .

وحين قال له اصحابه :

الا رب يـوم لك منـهـن صالح
ولا سيمـا يوما بـدارة جلجـل

لسترجع الشاعر مجموعة من المشاهد الغرامية السابقة في تداع حر تتوارد فيه المشاهد دون ترتيـب متصـود .

ويـوم عقـرت للعذارى مـطيتـي...
ويوم دخلـت الخدر خدر عنيـزة ...

ثم يعود من الماضي الى الحاضر ليجري حوارا خياليا مع حبيبة جديدة فيه عتاب ولوم :

أفـاطم مهلا بعض هذا التدلل ...

وهكذا يستمر الشاعر في تداع واسترجاع الى نهاية القصيدة - وفي معلقة زهيـر ، يقـوم زهيـر باسترجاع حديث من الماضـي ، ثم يلغي فـاصل الزمن ، فاذا المشهد يجرى في الحاضر كان لم يكن هناك زمن مضى ، وذلك بكل تفاصيل حركته التى جرى بها في الماضـي فيقول بعـد أن وقـف على الاطـلال :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائـن
تحملن بالعليـاء من فوق جـرثم

ثم يأخذ في عرض تفاصيل دقيقة لحركة المشهد الى ان يصل الى مكانه الذي قصد اليه .

ويقف لبيد على الطلل ، فتهـيـجه الذكرى ، فيرجع الى المـاضي ثم يقطع الاسترجاع في صورة اربكت اللغويين القدماء ، ويقول بعد الوقوف علـى الطلل :

شـاقتـك ظعن الحـي يوم تحملوا
فتكنسـوا قطنا تصر خيامهـــا
من كـل محفـوف يـظل عصيـة
زوج عليـه كلـة وقـرامـهـا

زجـلا كـان نعـاج توضح فوقها
وظبـاء وجـرة عطفـا ارآمهـا
حفـزت وزيلها السـراب كانهـا
اجـزاع بيشـة اثلهـا ورضامهـا
بل ما تذكر من نوار وقـد نـأت
وتقطعـت اسبابهـا ورمـامهـا

وهنا يقول (الزوزنـي) : « ثم اضرب عن صفة الديار ، ووصف حال الاحباب بعد تمامها ، واخذ في كلام آخر من غير ابطال لما سبق ، وبل في كلام الله تعالى لا تكون الا بهذا المعنـى ، لانه لا يجوز منـه ابطال كلامه واكذابه فقال مخاطبا نفسه اي شـيء تتذكر من نوار في حال بعدها وتقطع اسباب وصالها ما قوى منها وما ضعف (68) ، والحقيقة هي عكس ما ذهب اليه الزوزنـي ذلك لانا لو اخذنا بهذا الاعتبار المنطقي فان الكلام يبطل بـعـضـه بعضا لا محالة ، لانه ان لم يكن ثمة فائدة من وقفة الاطـلال او عـرض مشهد الرحلة كما يقول الشاعر نفسه، فان الكلام لا يمكن تبريره منطقيا ، لان ذكر ما لـه جدوى منه ضرب من العبث ، وهذا الاسلوب المنطقي في دراسة القصيدة يفسد سياقها الفني تمـامـا ، ويقضي على نبض الحياة فيها ولكنا لو نحينا اسلوب الدراسة المنطقية تماما ونحن ندرس الشعر القديم او نتذوقه ، لتكشف لنا جوانبه الفنية الرائعة ، ولعاد اليه نبض الحياة المخزون فيه ، والشاعر لا يستعمل هنا السياق المنطقي للافكار المجردة وانما يستعمل الاسلوب التذكري استعمالا فنيا يخدم به غرضه في القصيـدة .

ذلك هو الزمان الانسانـي أو زمـان الذاكرة الانسانية الذي تنبه اليه العرب واستعملوه فنيا قبل (فوكنر) بألف وخمسمائة سنة وقد ظهر الاستعمال الفنـي للزمن اول ما ظهر عند (فوكنر) في شكل تخليط بين حالاته المختلفة لكـي يوحى بعدم الاتساق بيـن الظواهر ، لكي يدلل على أن الزمن الكمي ... زمـن التسلسل والترقيم الذي يعتمد على هذه الآلة ذات التروس الصلبة انما هو زمن زائف في التـجـربة الانسانية .. ثم تابعه في هذا الاستعمال اغلب كتاب الروايـة الجديدة مثل (بروست) و (جـويـس) و «فرجينا وولست» (69) .

(يتبع)

68) شرح المعلقات للزوزني ص 109 .
69) الفكر المعاصر ، الزمن في ادب فوكنر ، سعد عبد العزيز ، العدد الرابع يوليو سنة 1965

مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية

إحسان محمد جعفر - سوريا

يعود التفكير فى اصطناع الحروف اللاتينية ، فى كتابة اللغة التركية ، بدلا من الاحرف العربية الى ايام حكم القياصرة فى روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستا ن واذربيجان والقفقاس ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلافية بين الشعوب التركية الاسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتى تكتب لغاتها بالحرف العربى . وكانت الطريقة التى استنبطها فى أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسى المشهور « المنسكى » ، لاستبدال حروف الهجاء العربية التى يستعملها التتار فى كتابة لغتهم « التركية التازانية » بحروف الهجاء الروسية ، اول محاولة من نوعها لاسقاط الحرف العربى ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائى فى مدارس التتار ، فانه لم يخف عنهم أن هدفه الذي يبتغيه هو ادخالهم آخر الامر فى مذهب الارثونكس ، فقاوموا طريقته بعنف ، فأسقط فى يده ، وبخاصة لما صدر المنشور القيصري الذي منح بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاضعة لحكم القيصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت، فان الهجوم على الحرف العربى كان يتوالى بين فينة واخرى ، واظهر من هاجم الحرف العربى فى بداية القرن العشرين من غير الاوربيين الشيخ « جوزي مندلى »، وهو عربى مسيحى تعلم فى المدارس الدينية الروسية ثم اصبح رقيبا على الصحف التركية فى عهد القيصر نيقولاي الثانى ، فقد انفرد براي يدل على ذوق مريض أو هوى فى سريرته ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مضرة للبصر .

وقبل ان يقدم اتاتورك على الغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية فى كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الاتراك الخاضعين للسلطة الروسية كالآذريين والياقوت قد شرعوا فى استعمال الابجدية الروسية او اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما ان الالبانيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليئة بالحوار المسلح ، وبخاصة فى بداية القرن العشرين، بين انصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المقترحتين للغة الالبانية .

وفى سنة 1926 حدثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باكو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث فى لغات الترك

وآدابهم واصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضعت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤتمرون الى مدافعين عن الرسم العربي وداعين الى نبذه ، وقد تولى في هذا المؤتمر « عالمجان شرف» وهو أحد علماء اللغة الاتراك ، تفنيد حجج أنصار لاتينية الحرف ، وخرج مبرهنا على أن الأحرف العربية افضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموائمة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لينين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية في الاقدام على تغيير الاحرف العربية قبل ان (تمنح) حكومة الاتحاد السوفييتي الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطانها ، اذ انه كثيراً ما سأل آغا معلى الاذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى الفلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفييت بعد ذلك على تعميم الكتابة بالحروف الروسية .

اتاتورك يغير الحروف :

وفي آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك ــ بعد تردد ــ في اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإستانبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً (أن الكتابة بالحروف العربية شديدة التعقيد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين - أما اكثرية الشعب أو نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الأفكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربي الوثاب .. » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل متخلف عن اتقان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها الطرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفي من البلاد أو الاعتقال في السجون .

المعركة في سورية ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التي اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربي صعب جداً (!) ، استجاب لها أناس في لبنان ومصر والمغرب في فترات متقطعة ، وقد تولت جريدة « لا سيري » الفرنسية في بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسي ، الدعوة الى الحرف اللاتيني ولما نشرت « لا سيري » دعوتها الى الحرف اللاتيني ترجمت جريدة « الف باء » الدمشقية مقالها في (19/12/1922) وطلبت الى المجمع العلمي العربي بدمشق رأيه في الموضوع ، فعهد المجمع بالجواب الى احد اعضائه (الياس المقدسي) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً .

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشز في « لا سيري » اثلج الصدور مقال ارسله المستشرق الفنلندي (يوحنا اهتنين كرسكو) الى مجلة المجمع العلمي العربي (483/4 تشرين الثاني 1924) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لاننا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال هي الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التي ولدت ميتة في سورية فقد وجدت في لبنان متنفسا على يد بعض الكتاب كالأب رفائيل نخلة اليسوعي الذي نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانية ــ السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتبت فيه النصوص العربية بالحرف اللاتيني . وسعيد عقل الذي كتب « يارا » ، شعرا بالعامية اللبنانية والحرف اللاتيني. والدكتور أنيس فريحة (احد اساتذة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الامريكية في بيروت) الذي نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتيني ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقي جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه فأصدر كتابه « محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربي : نشأته ومشكلاته » ، ونشر حروفنا لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو يرى أن كتابة العربية بالحرف اللاتيني ، كما اقترحه عبد العزيز فهمي ، يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لان أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران : مصطفى الخالدي وعمر فروخ فى كتابهما « التبشير والاستعمار فى البلاد العربية » بقولهما : ان الدعوة الى الحرف اللاتينى معناها :

1 — خلق مشكلة لا حل مشكلة .

2 — قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 — وان كتابة الحرف العربى مشكولا تسقط حجج الدكتور فريحة (صفحة 228) .

وممن عقب على دعاة لاتينية الحرف الدكتور سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة فى بيروت عنوانها « دعاة العامية هم أعداء القومية العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض المجتمعات تعتمد ألفباء معينة لنشر ديانة معينة قد ولّى الى غير رجعة » .

وهذا لا يعنى ان أفراد طائفة معينة فى لبنان يقفون جميعا وراء لاتينية الحرف ، فها هو ذا مارون عبود يقول فى كتابه : « الشعر العامي » : « كنت، ولا أزال ، وسأظل ، عدوّ الاثنين ، الداعي الى احلال العامية محل الفصحى ، والقائل بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم اليازجي كان من أوائل الذين حملوا حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتينية وذلك فى مجلته « الضياء » التى أصدرها فى القاهرة سنة 1898 .

وتنهض اليوم الجامعة الامريكية فى بيروت بأمر الدعوة الى تلتين الحرف العربى ، وكانت المدارس والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حقبة من الزمن .

المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واذا ما ذكرت «الكتابة بالحروف اللاتينية» فان الخاطر يقفز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها وأول مستشرق أخضع الالفاظ العربية للحروف اللاتينية « بطرس دي القلعة » الذي طبع فى غرناطة سنة 1505 أول كتاب عربى ، وقد عمد فيه الى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية مقلداً الحرف ع بـ ǎ والحرف خ بـ ĥ و ث بـ ĝ ...

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الأوائل على الحرف العربى ، عجز المطبعة فى بداية عهد طباعة الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان المستشرق الفرنسى (غليوم بوستل) استقبح الحروف العربية التى استعملها فى الكتاب الذي طبعه فى أوربا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت هذه الحروف مبعثرة غير متصلة لا انسجام بينها ، ويظهر عليها سمات التأثر بطريقة رصف الحروف اللاتينية .

وقد تزعم الحركة الرامية الى كتابة العامية وبالحرف اللاتينى المستشرقون الفرنسيون وعلى رأسهم لويس ماسينيون (1883 — 1962) الموظف فى قسم الشؤون الشرقية فى وزارة الخارجية الفرنسية ، ولقد حاول أن يبث دعوته هذه فى المغرب ومصر ، و سورية ، ولبنان ، خاصة ، ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف (مارغليوث) ، وقد بذل مجهودا كبيرا ، وقام برحلات عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ، مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية ، لاقناع المسؤولين باقتباس الحرف اللاتينى ، وكان يأمل ان يقوم شاه ايران أسوة بأتاتورك بكتابة اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه فى ذلك خاب .

وينقل سعيد الافغانى فى كتابه (من حاضر اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد ويذكر انه حاول اقناع محمد كرد علي رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق بتبنى موقفه الا ان كرد علي رفض ذلك باصرار .

وللمستشرق الفرنسى (بلاشير) رأي فى نمط الكتابة العربية سجله فى الجزء الاول من كتابه (تاريخ الادب العربى) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة الكتابية دائما أداة ابتدائية ، فان كثيرا من النصوص التى كتبت بها تحوي نقصا فاضحا عند القراءة ، وتحتمل قراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه الامور حسابا عند كلامنا عن الصروح الاولى فى الادب العربى » .

المعركة فى مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحرف اللاتينى تتسلل الى مصر أبان أزمتها بالتدخل الاجنبى فى عهد

اسماعيل . عندما هبط مصر بعض الاوربيين من مستشرقين وغير مستشرقين، اذ اقترحوا استبدال الفصحى بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية بدعوى توحيد الكتابة فى جميع انحاء العالم ، فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة فى مسعاهم ، ومن كتب فى ذلك « الدكتور ولهلم سبيتا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديرا لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتابا باللغة الالمانية فى « قواعد العربية العامية » دعا فيه الى العامية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعوان والصحافة المأجورة ، وقد أشار اليه حافظ ابراهيم فى قصيدته المشهورة (على لسان اللغة العربية) التى نظمها سنة 1908 بقوله :

أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادي بوادي فى ربيع حياتي

ونظرًا الى أعراض الكتاب عن الشكل واعتماد الصحف والمطبوعات الكتابة المنقوصة اخذت تتعالى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعو الى اصلاح الكتابة العربية ، فقد اقترح محمد لطفي السيد سنة 1889 وضع الحروف اللينة بدل علامات الشكل فى الكلمات ، وهو راي الكسائي ، ولكن هذا الاقتراح لم يصادف نجاحا ، واثار قاسم امين المشكلة فى كتابه « كلمات » بقوله : « فى اللغات الاخرى يقرا الانسان ليفهم ، اما فى اللغة العربية فانه يفهم ليقرا ».

ودعا طه حسين فى « مستقبل الثقافة فى مصر » الى اصلاح الكتابة قائلا : « أريد ان تكون الكتابة تصويرا صادقا دقيقا للنطق لا ان تصور بعضه وتلغى بعضه ، لا ان تصور نصف اللفظ وتلغى نصفه الآخر » .

وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز فهمى القاضى الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو الى اللتين ، فألف لذلك كتابا اسماه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية مركزا لفتنته ، وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه محتميا وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل شاغلا المجمع عن أعماله ثلاث سنين ، وانتهى برفض الدعوة .

وقد انبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمى ولعل اطرف مناقشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التى ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي سأله : « لماذا تريد أن تكتب العربية بالاحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد ان اعممها ، فقال البشري : انك تريد ان ترطنها ولا تريد ان تعممها. ومن ذلك المعركة التى شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز فهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف ما لا يعرفه فهمى بحكم رحلاته ويروي كيف تبدد التراث الاسلامى فى تركيا بعد التخلي عن الحرف العربى واتخاذ الحرف اللاتينى ، وكيف يعاني الجيل هناك من التفسخ والجهل بأصول ثقافته ومجد ماضيه .

وممن رد عليه دعو ته فى تونس العابد المزالى، وذلك فى محاضرة شهيرة القاها امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » — 2/25/ 1946 — فكانت تعبيرا صادقا عنضمير تونسروتأكيدا على تمسكها باصالتها وعروبتها ، ورد عليه فى سورية الدكتور اسعد طلس فى كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة «الثقافة» المصرية — العدد 306 نوفمبر 1944 — ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف النشاشيبى ، فقد كتب كلمة فى مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغة العامية والحروف اللاتينية » بامضاء السهمى ، حمل فيها حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتينية .

غير انه وجد فى مصر من يرى انه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري ألا اذا « كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون، واكلنا كما يأكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر الى الدنيا بكل ما ينظرون » فها هو ذا سلامة موسى يقول فى كتابه « اللغة العربية والبلاغة العصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتينى هو وثبة الى المستقبل ، ولو أننا عملنا به لاستطعنا ان ننتقل مصر الى مقام تركيا التى أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها .! » ويرى ان « اقتراح عبد العزيز فهمى باشا يحتاج أولا الى العمل بالغاء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والغاؤه يجعل الهجاء العربى من الخط اللاتينى سهلا ثم هو يغنينا عن وضع الحركات فى اعلى وأسفل الكلمة لان الحركات فى الخط اللاتينى حروف تدخل فى صلب الكلمة » .

ومن الكتّاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت قريب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتيني الدكتور زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود شيت خطاب ان الذين دعوا الى العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هم من الماسون وان الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء أن يصبح القرآن مهجورا واللغة العربية التي تربط العرب لغة المقابر والكهوف .

راي العقاد :

ولعباس محمود العقاد رأي في الحروف العربية ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » ، وهو انها اصلح الحروف لكتابة اللغات ، وانه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجملتها في هذا التحول من هذه الحروف الى ما عداها .. و « ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الطوائف الى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاج في اصول الكتابة العربية ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريق من الملاويين حروف الانكليزية واختار فريق آخر حروف الهولندية ، على حسب العلاقات بين البلد الملاوي وبين احدى هاتين الدولتين .

القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحروف اللاتينية في مصر فيما شملته كتابة المصحف (!) ، ففي تعقيب لمحمود غنيم على كلام لحفني ناصف يرفض فيه كتابة القرآن بغير الرسم العثماني (اي بالاملاء الحديث) معللا ذلك بانه قد ياتي من يستحسن كتابته بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتابة المصحف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجوهر : أعني انها لا تحدث تغييرا في سلامة القراءة بل ربما كانت أدعى الى هذه السلامة . ان قداسة القرآن تنصب على كلامه لا على رسم حروفه ، فالاول من صنع الله ، والثاني من صنع البشر ، واذا صح ذلك فما اخال رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجوبه لا بجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاسلام ، وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم، وما دمنا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية في مختلف الامم فعلينا ان نكتب لهم ما ندعو اليه بالخط الذي يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بأن يتعلم الحروف العربية فهو تكليف بالمحال » .

ويستطرد قائلا : « وعلى اي حال فمجال القول في هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين طوائف العلماء انفسهم ، وسواء رضينا او ابينا فان القرآن ، او سُوَراً منه على الاقل تكتب بالحروف اللاتينية وتترجم الى غير العربية ، انما كان الاجدر بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا يوثق به ، ولا يؤتمن عليه ! » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهر المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشيخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الجمهورية الاسبق بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على رسول عربي امين ، نطق به عربي ، وأمر بكتابته بالعربية فتقرىء بها ، وكتابته بحروف عربية فكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرنا ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينية . ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين » .

حلول لمشكلات الكتابة العربية :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز فهمي الى لاتينية الحرف ان قام الياس عكاوي بنشر كتاب له بعنوان « النبأ فاروق » قدم فيه نموذجا لحروف ابتدعها لكتابة العربية شبيهة بالقلم العبراني المربع راعى فيها فصل الحروف عن بعضها، ثم تبعه السعيد الشرباصي في كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة 1946 حيث دعا فيه الى اجراء اصلاح على الحروف العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وتبعهم محمود تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية » دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع مواقعها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقوم على فصل الحروف غير انها لم تف بالمطلوب لانها جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف مبعثرة

وفي المغرب الاقصى استنبط احمد الاخضر غزال طريقة سماها الطريقة المعيارية ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلا بما في ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونيسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيرا أوصى المؤتمر الاول للدول العربية في موضوع التعريب سنة 1961 بالانتفاع بهذه الطريقة .

وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانة الحكومة المغربية وابتدا تطبيقه في مجالات عديدة ...

اما تجربة مروة التي تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين مقتضيات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف المطبعية من جهة اخرى ، وتمتاز هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التي تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتي تستلزم شكلين الى شكل فقط . فانخفض مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن أن يكون في آلة السبك مخزن ذو 90 تنساة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الابجدية .

وبتطبيق هذه الطريقة ضمنت شركة لينوتيب لأصحاب المطابع انخفاضا في تكاليف المعدات الاولية واختصارا في مدة ترتيب العمال وزيادة في الانتاج تقدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انها لا تعتمد الشكل ولا تحل المشكل بالنسبة لرغبتنا في جعل اللغة العربية مقروءة من الجميع بسهولة ودون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسي طريقة سماها « الكتابة النموذجية » نشر اصولها في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصفة خاصة على الحركة (الشكلة) وتختصر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثلى للطباعة العربية لان الهجوم على الحرف العربي اليوم ياتي من جانبين : الاول صعوبة تطويع الحرف للمطبعة بحيث يماثل الحرف اللاتيني في سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة . والثاني أن اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا ومالا اكثر .

اقتراح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رصد جائزة قدرها الف جنيه لمن يبتكر طريقة للخط العربي تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقطار الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تصب الغرض الذي نصبه المجمع ، فألف في سنة 1959 لجنة من بعض أعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية قلبت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بقاء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا في كتب التعليم الابتدائي ثم يقل بالتدريج في المراحل المتعاقبة حتى يقتصر منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، وبرأيها اخذ المجمع ، اذ ان اهمالنا الشكل ليس عيبا في الشكل ولو اننا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسر لنا وضبطنا به لغتنا ، وينبغي ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم في مجالات التعليم بهذا الرأي .

المعركة خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك فرض استعمال الاحرف اللاتينية فان الايرانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالاتراك لان يستغنوا من تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التي لن تعرف قراءة الحرف العربي الذي كتبت به آدابهم وعلومهم ومعارفهم على مدى اربعة عشر قرنا .

وللعلامة الايراني عباس اقبال آشتياني راي في هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكبنا نحن الفرس في تاريخنا الادبي بنكبتين عظيمتين قضتا على أدبنا ، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالحروف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجدد آدابنا وآثارها حتى

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شيء ذو خطر ، فاتركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين » !

وكذلك ابى أهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغيير الحرف العربي الذي يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجر الاندونيسيين الى اقتباس الخط اللاتيني في كتابة اللغة الاندونيسية التي لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربي ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربي الا الكهول والشيوخ .

اما في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية القاطنة في هذين البلدين تستعمل الخط العربي في بعض الاحايين .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي في نيجيريا أن يجر اهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسا وفولاني وطوارق بالحروف العربية الى اصطناع الابجدية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربي . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربي بعض الجولات اثناء رحلته في شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات في مواطن كثيرة ، ففي تانزانيا تم اعتماد الحرف العربي رسميا في كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التي بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع في ذلك التراث السواحلي الضخم المكتوب بالخط العربي ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجانيقا محاولات التلتين في سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومي الذي كان من المحتمل ان يخسروه فيما لو اقدموا على اقتباس الخط اللاتيني .

وفي باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، في الكتابة على الحروف العربية ، فقد قام معهد الأدب البنجابي في مدينة لاهور مؤخرا بطبع معجم « بنجابي — انكليزي» جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردية .

حاضر الحرف العربي :

وعلى الرغم من انه لا مفر من الابقاء على الحروف العربية بأشكالها الراهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية مقضي عليها بالاخفاق وان الخط العربي سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يقول المستشرق الفرنسي شارل بيلا ، فانه لا يزال يحلو لبعض المفكرين في الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتيني على العربي آخذين عليه بعض وجوه النقص والابهام مدعين بان الحروف اللاتينية اكثر دقة في ضبط الكلم واسهل في الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة في الآونة الاخيرة فظهرت في بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانية وطبعت بمشرات الالوف بحروف لاتينية ملفقة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة الفينيقية ، ويكافأ المبرزون فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان (سعيد عقل) يسعى الآن بعد اخفاق دعوة التلتين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فينيقية ، يعدها لكتابة العامية اللبنانية .

وفي مصر تقوم الجامعة الامريكية بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروح باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة الثقافة والفنون في الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للنطق يؤدي اللفظ الاصلي.

لقد نسي أولئك الذين يبتغون السير وراء اتاتورك ان اللغة التركية حديثة وليست بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم اكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت في دور الحضانة والنمو وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثاني من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوربية الحديثة ، واننا لو بدلنا حرفنا واتخذنا الحرف اللاتيني مكانه لاحتجنا الى اعادة طبع عشرات الالوف من كتبنا القيمة وفيها ارث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلتين الحرف الى قطع صلات الشعوب بماضيها الحضاري والفكري وتفريغ المجتمع من الداخل تفريغا يجعله قابلا لان يملأ بما يراه أعداء الشعوب لها فتعود الى وهدة التبعية ،

هذا من جهة ومن جهة اخرى تطع الصلات الثقافية بين الاقطار العربية وشعوب آسيا وافريقيا .

والرسم العربى قد تناولته يد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابة انه بحاجة الى ابتداع طريقة لاحلال علامات ظاهرة ترسم فى صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمة حتى يتقى اللبس فى كتابة الكلمة ، ومهما يكن ، فالرسم العربى ليس فى حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من أكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطا فى القواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتمادها على حروف المدّ دون اثباتها للحركات الخفيفة ، انما تتماشى مع أصول الكتابة فى اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الاثيوبية (الامحرية) التى تدخل الحركات فيها فى صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة الى اللغة العبرية ، اذ لم يشغل اليهود انفسهم باضافة الحركات الى الحروف بل تركوها للقارىء يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية الى اليوم مجرد علامات تزدان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات فى الخط العبري يضير بالكتابة ويقف حجر عثرة فى سبيل « التقدم » لكان اليهود — وهم أكثر شعوب الارض ارتباطا بالغرب — أول من اقتبس الحرف اللاتينى !

وقد ثبت الآن ان الحرف العربى حرف مثالى فى جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعريجاته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل وان تطور الطباعة اليوم يتجه نحو اللينوتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو العدول بالتدريج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار التوائب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى (المجلد التاسع ، الجزء الاول ، يناير 1972) حروفا عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وادخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مركبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .

انتشار الحرف العربى :

والحرف العربى ساد كتابة اللغات الشرقية فى آسيا وافريقيا منذ أقدم الأعصر ، وكتبت بحروفنا العربية الجميلة عشرات اللغات التى تنتشر ما بين اندونيسيا وشينكيانغ فى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، والحرف العربى هو الثالث فى العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتينى والصينى ، والاخير ليس من القوة ليعد ، فلذلك فى العالم اليوم حرفان رئيسيان ، يؤخذ بهما ، وهما يصطرعان ليثبتا قدرتهما اذ يكتب (250) مليونا من المسلمين فى آسيا وافريقيا لغاتهم القومية بالحرف العربى بالاضافة الى مائة مليون عربى يكتبون العربية بالخط العربى ، ويعود شيوع الحروف العربية الى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التى كتب بها القرآن الكريم والتى يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 فى كتابه « انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى » اكثر من (35) لغة كتبت لعهده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، وقسمها الى خمس مجموعات وهى مجموعة اللغات التركية والفارسية والهندية والافريقية بالاضافة الى اللغة العربية .

وتكتب اليوم ست لغات قومية فى العالم رسميا بالحروف العربية ، وهى بالاضافة الى اللغة العربية: الفارسية (ايران) والاردية (باكستان) والبشتية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاسا) فى ماليزيا واللغة السواحلية فى تنزانيا (طنجانيقا وزنجبار)

وتكتب أيضا بالحروف العربية اللغات الاقليمية التالية ، فى ايران : الآذرية فى اذربيجان والبلوشية فى بلوستان واللورية فى لورستان وكذلك الكردية والتركمانية .

وفى باكستان : البنجابية فى البنجاب والسندية فى السند والبلوشية فى بلوشستان والبشتية فى اقليم الحدود الشمالية الغربية ، والكشميرية فى كشمير ، كما تكتب فى الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت فى الاتحاد السوفييتى قديما ولا تزال تكتب فى بعض الاحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالآذرية والتاجيكية والاوزبكية والقرغيزية والتركمانية والتترية والقرمية والكارسية

والداعستانية والكوميكية والجركسية والجغتائيــــة والبلكيــة .

وفي الصين لا تزال اللغة الويغورية (الكاشغرية) التي تنتشر في منطقة شينكيانغ (تركستان الصينية سابقا) تكتب في بعض الاحيان بالحروف العربية .

هذا في آسيا اما في افريقيا فتكــتب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجاتها وفروعهـا المختلفة في المغرب العربــي ، والولوفية في السنغال والماندية في مالي والحاوصية في النيجر والفولانية في نيجيريا والكانورية في تشاد والنــوبيــة في مصــر والملغاشية في مدغشقر والقمرية في جزر القمر وبعض لغات الحبشة كلغة انجو والغالا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشيــة .

غير ان بعض هذه اللغات اخذتتكتب بحروفلاتينية فصار لها حرفان وطريقتان في الرسم .

ومن اللغات الاوربية التي كتبت بالحروف العربية الخميادو او الجميادو ، وهي القشتالية الاسبانية ، وكذلك الارنؤطية (الالبانية) والبشناقية (الصربية) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية في كتابتهما في وقت من الاوقات في العصور الوسطى.

انواع الخطوط المستعملة :

وتعتمد كل لغة من اللغات التي تستعمل الحرف العربي في كتابتها أحد أنواع الخطوط الـمـغربية ، فالعربية والافغانية والسندية تعتمد الخط النسخــي، والفارسية والأردية تعتمــدان الخــط الفــارسي والشكست والنستعليق ، والولوفية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية في كتابة حروفها بطريقة الاملاء المــغربــي الــذي يتبع رسم أهل المدينة كنقط الفاء بنقطة تحتية والاكتفاء بنقطة فوتية للقاف ، وهــي تكتب بالخط السودانــي (التمبكتي). وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقــد انتشر هذا الخط في النصف الثانــي من القــرن الثانــي عشر .

اضافــة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الآسيوية والافريقية للغاتها بالحرف العربــي زادت هذه الحروف فــي بعض اللغات . ففي الفارسية اضاف الفرس اربعة احرف لم تكن موجودة في العربيــة ، وهــي البــاء المهموسة (المثلثة التحتية) پ وتلفظ كما في الانكليزية والفرنسية P والجيم المثلثة چ وتلفــظ كما في الانكليزية CH أو في الفرنسية TCH والكاف الفارسية گ

وتلفظ كما في الانجليزية g او الفرنسية gu او الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ژ وتلفظ كما في الانكليزية او الفرنسية J .

وفي الكردية أضاف الاكراد الحروف الاربعة التي ابتدعها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ڤ ، وتلفظ مثل V في الانكليزية .

اما في الاردية فقد أضاف الباكستانيون الحروف الاربعة التي اختص بها الفرس وحروفا اخرى هي التاء والدال والراء السنسكريتية ويميزونهــا عــن غيرها بوضع طاء صغيرة فوقها .

وفي مجموعة اللغات التركية تستعمل الكــاف النونية ويرمز لها بكاف فوقها ثلاث نقاط والكــاف اليائية ، وهي لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أضيـفــت الى اللغــة الافغانية ولغة الملايو وغيرهما لا مجال هنا لذكرها . وقد أقرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية في الكتابة العربية ، وهي الــكاف التــي نوهنا بأنها كاف مضاف لها شرطة صغيرة (گ) ، وتقابل في الانكليزية حرف g

تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض أحوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمسك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التي نشأت معها . واليهود تفرقوا في مناكب الارض ، وصاروا يعيشون فيكل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكين بطريقة رسمهم الخاص وهــو القلم العبرانــي المربع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية في ألمانيا واللغة الانكليزية في امريكا والاسبانية فــي اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية في ايران والعربية في الشــرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون في بلغاريا، فانهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية،

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون في شمال آسية ، فانهم يؤثرون القلم التبتي ، وفي جنوبها القلم البالي بالنسبة لأحد آلهتهم .

ولا عجب في ان كثيرا من الامم ، ولا سيما أهل الاديان ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويعدونه اثرًا دينيا ان لم يعتبروه جزءًا من الدين .

الصومال ومعركة الحرف :

ومعركة الحرف العربي والحرف اللاتيني لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالي ، نشبة محاولة لكتابة اللغة الصومالية — التي لم تكن لها كتابة — بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محافل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالي محمد سياد بري العمل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لما في ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو في الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21—23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالي بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد اصدر في 21 كانون الثاني (يناير) سنة 1973 قراراً بكتابة الصومالية بالحرف اللاتيني واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتيني ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الانكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفوا عدة كتب في النحو ، وحاول الايطاليون ذلك بدورهم وفتحوا المدارس وعقدوا الاجتماعات وأصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

أما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنغ والمهدي الصومالي « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم أخفقت .

ومن واجب العرب — اليوم — على كافة الاصعدة مساندة الحركة الناهضة الداعية الى كتابة اللغات الشقيقة في آسيا وافريقيا بالحروف العربية ،

فما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التي تعود مرة اخرى في هذا العصر لتتبوأ مركزها السابق كلغة حية عالمية .

الدعــوة من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتتبع لحركة المجلات الثقافية والفكرية العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر في نمط الكتابة والاملاء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقا شتى تقدم بها عديدون الى مجامع اللغة العربية ، فانه لزاما علينا ان نعجل بوضع الحركات على الحروف خوفا من الانسياق وراء دعوات مريبة كتلك التي تدعو الى تغيير الحرف ، واذ نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محافل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة في الكتابة يذكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومتى لا يشكل ؟ فالحروف التي تسبق احرف المدّ الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثرة جريان هذه الحركة في الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأفعال التي ترد في صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصل دائرة صغيرة في طرفها ... الخ ....

وهكذا بقليل من الاصلاح لنظام الشكل والاملاء بحيث نراعي المنطوق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المحذوفة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة القصور والنقص ، والابهام ، ولا بأس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التي تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعريب .



رابعاً: الكتب اللغوية الحديثة

الدكتور ابراهيم السامرائي ،

" العربية بين أمسها وحاضرها "

(بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، 1978) 252 صفحة

بقلم : الدكتورة ابتسام مرهون الصفار
كلية الآداب - فاس .

تعتبر دراسة تاريخ اللغة العربية ، وربطها بحاضرها ، ومعرفة تطورها ، وسبل تقدمها وجعلها لغة حضارة وعلم من الموضوعات المهمة التي تشغل بال الغيورين على سلامة اللغة العربية ومستقبلها . ومن هنا جاء موضوع كتاب الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي « العربية بين أمسها وحاضرها » موضوعا وبحثا جاداً في هذا الميدان .

وقبل ان نعرف بالكتاب المذكور لا بد أن نقف عند اسم مؤلفه الذي لا نشك ان مهتما بالدراسات اللغوية يجهل اسمه ، فهو من اساتذة جامعة بغداد الذين جاوزت شهرتهم الحدود الاقليمية لتنتشر بين جل الباحثين في الوطن العربي . والدكتور السامرائي ممن ادلوا دلوهم في سبيل خدمة اللغة العربية ، وكشف حجب الضباب عما اندثر من موضوعاتها ، اضافة الى تحقيقه العديد من كتب التراث .

يقع الكتاب في ثلاثة أبواب : الباب الاول في ستة فصول والثاني في اربعة فصول والثالث في خمسة فصول ثم الخاتمة .

ان القارىء يدرك — اول وهلة — من قراءة عناوين الفصول ان المؤلف الفاضل قد خصص معظم الكتاب لدراسة العربية (في أمسها) ، وان (حاضرها) لم يخصص له الا الخاتمة التي لا تشغل الا صفحة واحدة . ولعلنا نلتمس حجتين لاستاذنا الفاضل نستنبطهما من خلال قراءتنا للكتاب :

الاولى : انه ذكر في المقدمة بانه (اذا كان لنا ان نضمن سلامة العربية وان تكون اداة صالحة نافعة في عصرنا هذا ، وجب علينا ان ندرسها درسا تاريخيا نستجلي أصولها وقواعدها ولا بد أن نعرض لتاريخ هذه اللغة العريقة فنتبين مراحلها ، وأحوالها وكيف تهيأ لها ان تواجه العصور والحضارات ...) المقدمة ص 5 .

والحجة الثانية في عدم تخصيصه فصلا عن حاضر العربية انه حاول أن يربط مواد بعض الفصول التي هي في مادتها مبحث في تاريخ اللغة العربية ، حاول ربطها بحاضر العربية المستعملة حاليا سواء في رده على بعض التهم الشائعة في عصرنا هذا — ضد العربية — أو في ربط بعض المباحث والمواد اللغوية المستعملة حديثا بأصولها الاصلية في اللغة العربية القديمة ، مسجلا تعليقات قيمة في هذا المجال وسوف نقف عند هذا الربط او بعضه في خلال عرضنا لفصول الكتاب.

وقد تناول في الفصل الاول من الباب الاول ، موضوع بدء الدرس اللغوي ، وفي الفصل الثاني رواية اللغة (الرواية في البصرة) . وفي الفصل الثالث المروي عند البصريين ، والفصل الرابع اللغة والرواية في الكوفة ، والفصل الخامس آثار البصريين اللغوية ، والفصل السادس آثار الكوفيين اللغوية .

ومن الواضح ان عناوين الفصول هذه تخص جانبا مهما ، لابد أن يكتب فيه كل من يريد كتابة تاريخ اللغة العربية ، ولذا جاء افتتاح المؤلف الفاضل كتابه بهذا الباب ضرورة يقتضيها البحث ، وهو يذكرنا بجهود كبيرة تمت في هذا الميدان مثل كتاب الدكتور مهدي المخزومي (الدرس اللغوي ببغداد) وكتابه الآخر « مدرسة الكوفة » ، وكتاب الدكتور ناصر الدين الاسد الذي تناول مسألة الرواية الشعرية بصورة خاصة ... وبحوث الدكتور عبد الحميد الشالقاني التي تناول فيها دور الاعراب الرواة في حفظ اللغة العربية ، وما داخل ذلك من وضع او انتحال او تجويد في نقل مفردات وكنوز لغتنا العربية مثل كتابيه « الاعراب الرواة » و « رواية اللغة » .

الا أن فضل أستاذنا الجليل في هذا الباب يتجلى في انه استطاع ان يقدم للقارىء صورة واضحة ميسرة لهذه المعارف لتكون له مقدمة وتمهيدا يعرف بها تاريخ جمع اللغة العربية ، وبدء الاهتمام برواية مفرداتها وحفظ شواهدها .

أما الباب الثاني فقد تناول في الفصل الاول منه موضوع اللهجات العربية ، وفي الفصل الثاني اللغة بين البداوة والحضارة ، وفي الفصل الثالث اللحن ودلالاته ، وفي الفصل الرابع بحث موضوع العربية التاريخية . وقد اعتبر القرآن الكريم المادة التي ينظر من خلالها الى تاريخ هذه اللغة ، وكيف انتهت الى ما نسميه العربية الفصيحة لئلا يدخل في مشكلة نصوص العربية القديمة في الاحقاب التي سبقت القرآن ، ولئلا يدخل في موضوع الانتحال وما ساير قضية الشعر الجاهلي من شكوك أو مطاعن. ومن هنا تحدث عن القراءات وتاريخ نشوئها ، وعن المصحف العثماني ثم القراءات الشاذة ومن الف فيها ، واهتمام اللغويين بها بصورة خاصة ، خاتما الفصل بنصوص من كتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ومن كتاب المحتسب لابن جني .

أما الباب الثالث فيعتبر الفصل الثاني منه من أمتع فصول الكتاب من حيث مادته وربط الكلمات العربية المستعملة في عصرنا هذا باصولها في العربية القديمة مع شواهدها الطريفة ، فهو اذن بحث تطبيقي لبعض الالفاظ العربية التي يتبين من خلال دراستها مدى قوة العربية واصالتها ، وغرضه في ذلك الرد على قول بعض المعاصرين الذين يرون ان اللغة في النصوص القديمة هي لغة بدوية ، ويتوجهون بالنقد القاسي ضد المعنيين بتدريس هذه اللغة التي فرض عليها ان تساير العصر بطرائق العصور المتأخرة ، وما زالت مصنفات القرن السادس والسابع الهجريين ، بل حتى القرون اللاحقة هي مقطع العلم ، ومفصل الراي في علم النحو ... ونقول ان رأي المؤلف الفاضل — في هذا الفصل — طريف جدا فهو لا ينكر صحة النقد القاسي الذي اشرنا اليه، بل يرى ان هؤلاء الدارسين لو التزموا بمنهج العلم القائم على الموضوعية لانتهوا الى نتائج اخرى تضيف الى بداوة اللغة مادة جديدة ص 125 . ومن هنا يقوم المؤلف بتطبيق مقولته هذه ليبين قوة العربية واصالتها في كونها اتخذت مادة البداوة وسائل للاعراب عن مختلف مظاهر الحضارة ، فيختار اولا كلمة مستعملة في لغة أهل عصرنا هذا (عصر العلم والتكنولوجيا) وهي كلمة الركب في قولهم (البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) فكلمة (ركب) في اصولها مادة بدوية مغرقة في البداوة من ركب البعير وركب الناقة او الفرس ، والمركب للدابة بوجه عام الا انها سايرت المعاني المختلفة التي اقتضتها مظاهر الحضارة المتطورة فعبرت عن معان مجازية حتى وصلت الى العصر الحديث (فاذا سمعنا من يقول البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة)ادركنا قوة هذه الكلمة ، وحيويتها التي تثبت طوال هذه المسيرة الى ان انتهت الى شيء يتصل بالعصر الحديث ، وذلك ان المشتغلين بالكيمياء في عصرنا يعرفون المركب الكيمياوي او التركيب الكيمياوي) ص 129 . وعلى هذا النهج يبحث كلمة الخيلاء والعقل والحكمة والرحل ... الخ من الالفاظ التي تثبت اصالة اللغة العربية وكيف أن الاستقراء يفيدنا بان العرب قديما قد استمدوا من هذه الالفاظ البدوية الفاظا طوروها ، وعبروا عن كثير من جوانب الحياة الحضرية التي جدت في حياتهم (وهذا يعني ان هذه اللغة العربية قد تجاوزت المراحل وعاصرت الحضارات فكانت اداة حكية للاعراب عن الجديد فهي أبدا متطورة ، وهي أبدا صالحة للاعراب عن الجديد الوافد) ص 142 .

اما الفصل الرابع فقد جمع فيه الدكتور السامرائي مجموعة كبيرة من الالفاظ المستعملة في العربية على صيغة فاعول مقارنا ذلك بما ورد في السريانية ، وبذا يمكن أن يجد في هذا الفصل مجموعة من الالفاظ على صيغة فاعول أو فاعولة عربية الاصل، او كذا رجح المؤلف ، ومجموعة اخرى سريانية الاصل ، وثالثة من الالفاظ السامية المشتركة .

وهذا الفصل يشهد بفضل المؤلف في اغناء القراء بمعلومات عن صلة العربية بأختها السريانية معتمدا في ذلك على الشواهد اللغوية القديمة وموضوع العربية وعلاقتها بالسريانية من الموضوعات المهمة التى كتب فيها علماء اللغة والمتخصصون في العصر الحديث مثل يوسف حبيب البسكتاوي : الالفاظ السريانية الارامية في اللغة العربية بموجب القاموس المعروف (دليل الراغبين في لغة الارآميين) ليعقوب متى الكلداني نشره بطرس سيارة بمجلة المشرق عدد يوليوز 1963 في ص 463 — 500 وله بقية في الاعداد الاخرى .

وبحث احمد عبد الرحيم السائح (اللغة العربية بين اللغات السامية) وهو بحث نشر في مجلة « اللسان العربي » الفراء ج « ا » م « 7 » 1970، ومثل كتاب « اللغة العربية وصلتها باللغات السامية» للاستاذ ناجي خليل يحيى وكتاب « المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) لعبد المجيد عابدين ، وكتاب اسحاق ساكا (اثر اللغة السريانية في اللغة العربية كتابة ونحوا والفاظا) - الخ ، من البحوث القيمة التى توضح علاقة العربية باخواتها اللغات السامية .

وقد استقصى الدكتور السامرائي كثيرا من الالفاظ المستعملة باللهجة العراقية الحديثة مع الاشارة الى وجود الكلمة او الكلمات في اللغة العربية القديمة وذكر من اكد عربيتها او سريانيتها من الباحثين . وكم كان بودنا ان يضيف الدكتور الفاضل الى هذه الالفاظ مجموعة اخرى ما تزال بعض الاقطار العربية تستعملها — على صيغة فاعول ايضا — مثل قادوس وغاسول وسارود وناموس او ناموسية عند اهل المغرب وغيرها من الالفاظ في لهجات عربية اخرى ، وربطها بالعربية القديمة وبذا يتمم جوانب بحثه القيم في اصالة اللغة العربية وحيويتها على مر العصور .

اما الفصل الخامس فانه بحث (في عربية محلية) وقد اختار البصرة لانها مهد الدراسات العربية الجادة نحوا وصرفا ولغة ، ولان المجتمع البصري مجتمع غريب نادر مفيد للدارس التاريخي ، فقد حفلت هذه المدينة ببنية اجتماعية تقرب مما ندعوه في عصرنا بالبيئة العالمية ... ص 221 .

والالفاظ التى اختارها الدكتور الفاضل بعضها مما يمكن أن يعد بصريا ، وقد اشار الى استمرار استعماله في لهجة اهل البصرة حاليا ، والبعض الآخر — وان ورد في نصوص بصرية مثل كتاب البخلاء للجاحظ — لا يمكن تخصيصه واعتباره بصريا لانه من الفاظ الحضارة التى دخلت المجتمع العربي الاسلامي واستعمله اهل البصرة وغيرهم من العرب والمسلمين، ومع ذلك فستبقى هذه الدراسة نموذجا جيدا للدراسة اللغوية التطبيقية مع مقارنتها بالعربية الفصيحة القديمة .

واخيرا ينهى المؤلف الفاضل بحثه بخاتمة موجزة غاية الايجاز بشان العربية المعاصرة او الحاضرة ، وكم كان بودنا ان يوسع تطبيقاته اللغوية التى اعتاد القارىء أن يجدها في بحوث المؤلف الاخرى ليخرج بفكرة واضحة عن واقع العربية او (العربية بين أمسها وحاضرها) خاصة وان المؤلف الفاضل قد جس مواضع الداء ، وشخص وسائل الدواء التى تجعل من اللغة العربية الحاضرة لغة حضارة جديدة معاصرة كما كانت لغة الحضارات السابقة. وقد اجمل في هذه الخاتمة ما سماه بالتجارب القديمة والحديثة مما يعين على حل المشكل . ومن التجارب:

1 — الترجمة وهي ان نترجم المصطلح العلمي .

2 — التعريب وهو أن ناخذ المصطلح الاعجمي فنعربه مع الحفاظ على شيء من أصواته او بتغيير شيء منها الى الاصوات العربية .

3 — ان نكفل سلامة اللغة باستعمال الفصيحة وعدم اللجوء الى العامية وهذا يتطلب منا ان نعمل على تيسير النحو - وان هذه السلامة المرجوة لن تاتى الا بعد ان نكون قد عرفنا من تاريخ اللغة ما يعين على تهيئة معجم تاريخي وآخر حديث معاصر.

واخيرا ، ارجو ان أكون قد وضحت المعالم والخطوط العامة لكتاب الدكتور ابراهيم السامرائى آملة الانتفاع منه بقراءته ومراجعته ، ولاستاذنا المؤلف تحية احترام وتقدير .

الدكتور أدورد سعيد، "الاستشراق"

(نيويورك : بانثيون، 1978)، 368 صفحة

Edward W. Said "ORIENTALISME"

(New York : Pantheon Books, 1978)

بقلم: الدكتور خليل سمعان

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبحاثة واستاذ متخصص وامريكي مثقف .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد ، استاذ الادب المقارن في جامعة كولومبيا في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغث منها والسمين .

وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة ابواب :

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافيا وحضاريا لموضوع الاستشراق ، ميز فيه بين وجهتي نظر غربيتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الامريكي في حقل الدراسات الشرقية . فبينما ينظر الفرنسي الى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » « ونرفال » في رواياتهما ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية .

اما مؤلف الكتاب فانه يعرف موضوع كتابه بانه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحاثة وكتاب متخصصون يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بأن الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص 5) » ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن ان يفهما او يدرسا علميا دون الرجوع الى القوى الكامنة فيهما والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، اي علاقة تحكم الغرب بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه :
K.M. Panikkar : Asia and Western Dominance. London : George Allen and Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف «شرقيا» من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له . لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الاوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه

كان من المكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقـي . مثل هذا يستنتج من وصـف الفرنسـي « فلوبير » للسيدة « كوشوك هانم » ، الغانية المصرية التى لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها ، أو وجودها، او تاريخها ، بل تكلم عنها ومثلها « فلوبير » نفسه. و «فلوبير» هذا كان اجنبيا ، غنيا بدرجة نسبية، وذكرا. وهذه المواصفات بالذات هى التى تشكل الواقـع التاريخـى الذى مكن « فلوبيـر » مـن امتـلاك « كوشوك هانم » امتلاكا جسديا ، والتحدث باسمها وشرح شرقيتها — (ص 6) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلا : انه لا يجب مطلقا الفرض بان هيكل الدراسات الشرقية هو مـجـرد اكاذيب واوهام يمكن أن تدحض وينعدم وجودهـا بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات الشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية — الاطلنطية على الشرق ، اهمية هى اكبر بكثير من اهميتها كحقل دراسي اكاديمي . ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتنبه تنبها صحيحا هو تفاعل الدراسات الشرقية فى المجتمع الغربى وعلاقتها الوثيقة جـدا بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسيـة ، وايضا قوة وجودها المرهبة . فمن تحصيل الحاصل ان اية مجموعة من الافكار التى يمكنها أن تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحوير كمجموعة احكام ومبادىء قابلة للتدريس فى المعاهـد والمناقشة فى المؤتمرات العالمية ، وفى الكتب المستعملة فى تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، اي عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسى « رينان » (حوالى1840م) الى يومنا هذا ، ، وفى بلاد كالولايات المتحدة الامريكية ، هو فى الواقع عمل مخيف رهيب ، وارهب بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تستخدم كاداة تثقيف وتاهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبى عن الشرق . أنه مجموعـة نظريات وأساليب ومبادىء وضعت منذ اجيال كثيرة سلفت . لقد كلفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة فى استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذن هيكل الاستشراق او دراسـات الشرق او المشرق الذي يعالجه المؤلف شارحا نتائجه ومساوىء استعماله الاكاديمى فى الغرب . وكما سبق وذكرت ، يستعمل الكاتب فى بحثه وتحليله نظريـات نقدية حديثة ، ومنهجا اجتماعيا — اقـتـصـاديا — سياسيا — ادبيا — تاريخيا، معتمدا كثيرا على نظريات غرامسكـي وسواه من بناة صرح النقد الحديـث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديدا منطقيا لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوثائق تاريخية وادبية حللها المؤلف ، مظهرا تزمت الغرب ومستشرقيه، فالقى على اعمالهم اضواء تنير السبيل امام الدارس ،وتمكنه من تمييز الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم مـن ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف باساليب الاستشراق ومنطلقاتها . والحق يقال ان عرضا نقديا لكل ما جاء فى هذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لا مناص للمثقف العربـي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تؤدة وتأن . وقبل ان ابدأ بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الـى محاولتين اعتبرهما صرختين فى واد ، اولاهما مقـال قصير جدا نشر فى مجلة « الآداب » البيروتيـة ، السنة 22 ، العدد 6 ، حزيران 1974 ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطـرة الصهاينة الامريكيين على الدراسات العربية (ص 5—6) والاخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ فى مؤتمر الدراسات العربية فى غوتنغن ، المانيا الغربية ونشر فى سلسلة دراسات المجمع العلمى فى غوتنغن ،

Akten des VII kongresses für arabistik und islamwissenschaft,
Herausgegeben von Albert Dietrich.
ABHANDLUNGEN DER AKADEMIE DER WISSENSCHAFTEN IN GOTTINGEN.
Göttingen. Vandenhoeck & Ruprecht. 1976 —
Hartmut Fahndrich, « Historical perspective in Nöldeke's Orientalische Skizzen (1892), pp. 146-154

اشار فيه الى تزمت شيخ المستشرقين الالمان فى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين «تيودور نولدكه». وانما اشير الى هذين العملين الادبيين لا لكونهمـا مرجعين او مصدرين منمراجع البحث،لكن لما يقتضيه البحث العلمى من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكن الـقـول ، وبكل اختصار، بانه عمل علمى يعرض آراء الاستشراق فى الشرق محللا ، ويفندها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانسانـي وعاداته وتقاليـده الـى قسمين : غربـي وشرقي ، مشيرا الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحط من قيم الانسان الشرقــي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمــة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطــماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية، والثراء الشرقي ،ودروشة الشرق ،وعقلية الشرق، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصور الغرب للشرق بانه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزمة عن الغرب « المتمدن » . وطبيعــي أن يكون للتزمت الدينــي الغربي اثر فعال في وضــع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضــوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطىء بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاستسلامية الخ . وبسبب هــذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطــى خطرا كبيرا على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك ، أصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية — الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها . ومن هنا استنتج الاستشراق أن طريــق التعرف بشعوب الشرق لا تتم الا عن طريق التعــرف « بالاسلام » وكذلك السيطرة على الشرق : فقد قرر المستشرقون أنها هــي أيضا لا يمكن أن تتــم دون «الاستيلاء» على «الاسلام» .

وينقد الكاتب موقف الغرب المسيــحــي مــن الاسلام ونبيه تفنيداً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجــهــل هــو الذي ادى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمــة « تمدين» الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوما عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى ان الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر مــن تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدرا للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام 1967 الدكتور « مرو برجر » ، استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الامريكية، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في امريكا وكندا ، يقول فيه بان منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزا ثقافيا ذا قيمة أو اهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزا ثقافيا في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثــة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بان منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وان ليــس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات اهمية » (كذا) — هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها اثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . انها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرس في ثانويات أمريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربــي غنــي اسمه محمد قال بانه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... واذا ، فان الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطا كبيراً من مسؤولية تخديــر الخلق الغربــي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطيــن ، ولا بمظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكأنها نتيجة طبيعية لعملية «تصنيع وتمدين» الشرق والشرقيين .

على أن الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل ، هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفا موضوعيــا لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من ادى خدمــات معترفا بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه ان الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما انه لا يجوز لنا كبحاثة منصفيــن القول بان المسيحية مسؤولة عن مــســاويء حكــم الجنرالات الشيليين لا يجوز ان نقول بان الاسلام هو مرآة مساويء ومصــدر مآسي الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس وهو مصـــدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فان معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ، فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالاديان الاخرى. انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانسانــي الذي يشكل الاسلام جزءا منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وامثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

الدكتور عبد السلام المسدي

" التفكير اللساني في الحضارة العربية "

تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1979

بقلم : فوزية العلوي

ان علم اللغة من اهم العلوم التي حظيت على مر العصور باهتمام المفكرين ، وأكبر شاهد على ذلك التراث اللغوي العزيز الذي بين ايدينا ، لكن الحديث عن اللغة إختلف باختلاف المناهج والاهتمامات. فمن المفكرين من خاض في البحث عن أصلها ونشأتها، فتساءل عن مصدر هذا الكلام الذي يتداوله الناس ويتحاورون به : اتراه هبة من لدن اله عظيم ام تراه جاء نتيجة تواطؤ واصطلاح ؟ مثلما تم الخوض في قدامة اللغة باعتبار انها ميزت الانسان عن الحيوان وسمت به الى اعلى مراتب المخلوقات . كما بحثوا في مدى تعبير اللغة عن حقائق الوجدان الى غير ذلك من المواضيع . هكذا نرى أن اللغة كانت في نفس الوقت مادة البحث ووسيلته ومن ثم كانت صعوبة البحث فيها وعسر الحديث عنها .

على ان الطرق لهذه القضية اختلف من عصر الى آخر ففي حين كان البحث يجول في متاهات غيبية كالبحث في أصل اللغة مثلا ، صار الاتجاه أكثر علمانية فصار الاهتمام متجها الى ما يسمى بالدراسة الآنية او الصوتية للغة . ولنا أن نتساءل عن مكان العرب القدامى من كل هذا . هل بحثوا في اللغة مجردة بقطع النظر عن الاصل والنشأة ؟ ومعنى هذا هل تجاوزوا لسانهم ، وبحثوا في اللغة كميزة للجنس البشري ؟

لقد بحث العرب كغيرهم في اللغة بما انها اقرب شيء للانسان فهي الجسر الذي يصله بغيره . وهي اداة التعبير عن كل حاجياته ورغباته . فاللغة كما يقول الدكتور عبد العزيز الحبابي : « هي منا اكثر مما لنا » .

ولكن الشائع هو ان التراث العربي لم يترك لنا في هذا المجال الا دراسات محورها اللسان العربي من نحو وصرف وبلاغة وعروض ... او نصوص تمجد اللسان العربي باعتباره لغة اهل الجنان كما يذكر ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مقدمته :

« فان الله سبحانه وتعالى قد كرم الانسان وفضله بالنطق عن الحيوان وشرف هذا اللسان العربي بالبيان على كل لسان وكفى شرفا انه به نزل القرآن وانه لغة اهل الجنان » .

او كما يذهب التوحيدي في (الامتاع والمؤانسة) الى اعتبار انه سمع لغات كثيرة كلغة العجم والروم والهند والترك فلم يجد لهذه اللغات شيئا من نصوع العربية .

لكن الواقع يثبت خلاف ذلك . فالتراث العربي

بمختلف أنواعه وأشكاله يزخر باشارات بل احيانا بجمل واضحة متناسقة تنظر الى اللغة باعتبارها ميزة للانسان بقطع النظر عن انتسابه وموقعه الجغرافي .

فالمتقصي لآثار العرب يجد حديثا ضافيا عن الفرق بين صوت الحيوان والانسان . كما تعترضه تفسيرات دقيقة فيما يخص الفرق بين الحديث والعبارة واللفظ والقول والرمز والدلالة . كما يجد البحث في صلة اللغة بالفكر ــ الى غير ذلك من المواضيع التي تشغل بال اللسانيين المعاصرين .

فتمجيد العرب للسانهم واعتزازهم ببيانه وعمقه وشموله وتقديسهم لنصهم الذى ذكر لهم بوضوح ان الله هو الذي علم آدم الاسماء كلها لم يعقهم عن اعمال العقل والخوض في مسائل مجردة تخص اللغة ككل لا اللسان العربي وحده . وتجدر الاشارة الى ان اعتبار اللسان العربي اسمى لسان لم يكن موقف كل المفكرين قديما . اذ اننا نجد من تفطن الى ان اللسان العربي لا يفضل اى لسان آخر باعتباره يقوم بوظيفة لا تختلف عن وظائف الالسنة الاخرى . وهذا يعد ثورة لا مثيل لها في ذلك العصر الذي يمجد فيه العرب لغتهم وكيف لا يمجدونها وهى لغة القرآن. فقال ابن حزم في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) : « وقد توهم قوم في لغتهم انها افضل اللغات وهذا لا معنى له لان اوجه الفضل معروفة .. وقد غلط جالينوس فقال أن لغة اليونان افضل اللغات لان سائر اللغات انما هي تشبه نباح الكلاب او نقيق الضفادع وهذا جهل شديد لان كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها فهي عنده في النصاب الذي ذكر جالينوس ولا فرق » .

فنلاحظ ان ابن حزم وغيره كثير قد تحرر من قداسة اللغة بل اعتبرها وسيلة تخاطب كغيرها . فاللغة مختلفة باختلاف الازمنة والامكنة باعتبارها اصطلاحية . ومن هنا يمكن أن نقول ان العرب بحثوا خارج اللسان العربي وان كانت انطلاقاتهم منه .

وتطالعنا اليوم اول اطروحة دكتوراه تونسية تمنحها الجامعة التونسية نالها صاحبها الدكتور عبد السلام المسدى بملاحظة مشرف جدا .

وهي بعنوان التفكير اللساني في الحضارة العربية . وتصدر عن الدار العربية للكتاب 1979 .

وقد اعتبرت لجنة المناقشة هذه الاطروحة مغامرة فكرية ، ومنعرجا في مسار البحوث اللغوية الراهنة في الوطن العربي . وتتمثل هذه المغامرة في خوض الدكتور المسدى غمار التراث العربي الاسلامي بمختلف انواعه يستقرئه ويتقصى فيه البعد اللغوي ويستنتج معادلات لسانية هي من الاهمية بمكان . ولعل ابرز الاستقراءات اللسانية واطرفها على حد قول الدكتور عبد السلام المسدى « انما توجد في غير التراث اللغوي فعلا من ذلك ما ضمنه علماء الكلام في مؤلفاتهم وخاصة عندما تطرقوا الى قضية الاعجاز القرآني وقضية صفة الكلام ضمن صفات الله في علم الكلام . كما نجد لعلماء اصول الفقه استطرادات لسانية هي على غاية من الدقة منشؤها ضبطهم لطرق استنطاق النص اللغوي واستخراج الاحكام الشرعية منه . وفي المستوى الثالث نجد مادة التراث الفلسفي وخاصة عند المناطقة . ومعلوم ان كل ابواب علم المنطق تتطرق بكيفية او باخرى الى قضايا لغوية . فكان فلاسفة العرب بحكم اصالتهم اللغوية وانتمائهم الحضاري يمزجون بين التقدير الفلسفي الخالص كما خلده اليونان والتقدير العربي اللساني الذي يأتي بالطرافة الكاملة مما لم يهتد اليه لا ارسطو ولا من جاء بعد الحضارة العربية من اللاتينيين وليس هذا قدحا في اليونان ولا في الحضارة الغربية لان خصب الفكر العربي قد تولد من اقتضاءات حضارية محركها هو التفكير الاسلامي بمختلف قضاياه العقائدية وغير العقائدية » .

وقصدنا من الاشارة الى المضامين التى اعتمدها الدكتور المسدى تبين أن الاطروحة انما هي تعامل فعلي مع التراث وليست نظرية مسبقة سلطت على التراث تسليطا .

فالمؤلف ذو ثقافة لسانية واسعة خولته قراءة التراث بمنظار لساني حديث ، فتوخى الاستنطاق والتحليل دون التسرع الى الاستنتاجات الاعتباطية او المسلطة . اذ انه يمدنا على كل فكرة بنص من التراث على غاية من الدقة والوضوح مما لا يترك مجالا للشك أو التخمين .

هذا ولقد كان تفكير المؤلف في المنطق تسليط اضواء علم اللسان الحديث على التراث العربي فكانت النية انجاز عمل يجمع بين مقولتي الاصالة والحداثة.

فنقطة الانطلاق من الناحية العلمية المنهجية « قد كانت بمثابة التفضول العلمي البريء الذي تستوجبه تقاليد الاطروحات وخلال استنطاقنا للتراث العربي اكتشفنا أن وراء الفكر اللغوي العربي جملة من المقومات المبدئية تخرج عن مجرد الانشغال في ضبط اللغة العربية الى بسط نظرية حول الظاهرة اللغوية بصفة عامة من حيث هي معطى كوني انساني » .

وفي هذا المستوى لاحظ المؤلف ان اللسانيات المعاصرة في تاريخها للفكر البشري كانت تهمل — سواء عن سوء نية او عدمه — بصفة نظيمة حظ الحضارة العربية من بلورة الفكر اللغوي عامة . فكان ان تساءل عن الدواعي التي دعت المؤرخين الى تبز هذه الفترة والتي تسبب انفصاما في تسلسل حلقات الحضارة الانسانية .

فعمل الدكتور المسدي يرمى الى جملة في الغايات :

اولها : الخروج من مجرد الحديث عن التراث العربي وتقيمه الى فك رموزه والتعامل الفعلي معه .

ثانيها : تجاوز الاشارات العابرة لحقائق علم اللسان في التراث العربي بغية بسط نظرية شمولية متكاملة .

ثالثها : سد الثغرة الاعتباطية في تسلسل الفكر الحضاري الانساني .

رابعها : بسط المقومات الاولى لعطاء فعلى خصيب يقدمه الفكر العربي الى الفكر الانساني . . . .

وتشتمل هذه الاطروحة على متن البحث وعدد من الملاحق كالمصادر والمراجع وفهرس الاعلام والمصطلحات والفهرس العام .

وينقسم متن الاطروحة الى مقدمة وثماني عشرة مسألة قسمت على ثلاثة فصول .

فالمقدمة مدخل الى حوافز البحث وفيها يتعرض المؤلف الى عدة قضايا هامة منها : سعي العلوم الانسانية الى الوصول الى الموضوعية بموجب تسلط التيار العلماني على الانسان الحديث . وكيف ادركت العلوم اللسانية هذه الدرجة رغم الفترة الزمنية القصيرة التى نشأت فيها . وتناول كذلك موضوع الحداثة والتراث : وتبيان منزلة استلهام العرب لتراثهم التى هي بمثابة مولد التاصيل الفردي الذي بانعدامه يبقى العرب في سجن الاخذ دون المشاركة الفعالة .

وتعرض المؤلف الى النظرية اللغوية عند العرب والعوامل التى ساعدت على نشأتها :

والفصل الاول بعنوان الانسان واللغة وفيه :

المسالة الاولى : اختصاص الانسان بالظاهرة اللغوية .

المسألة الثانية : ما قبل اللغة

المسألة الثالثة : نظرية التوقيف الالهى .

المسألة الرابعة : التشريع الوضعي

المسألة الخامسة : المحاكاة الطبيعية

المسألة السادسة : نظرية النشوء والتناسل.

وتناول هذا الفصل التفكير الذي كان سائدا عند بعض المفكرين العرب في علاقة الانسان باللغة .

فالمتفق عليه أن ميزة الانسان عن الحيوان هي النطق ولا يخلو حد الانسان سواء اكان ذلك عن الفلاسفة او المناطقة او اللغويين من ابرز صفة النطق عند الانسان . فهو الحيوان الناطق وهو الحى الناطق الى غير ذلك ...

لكن الاختلاف كان فيما يخص اصل اللغة فمنهم من يرى انها هبة من الله باعتبار ان النص القرآني ذكر ان الله هو الذي علم آدم الاسماء . ومنهم من يرى ان اللغة هي من اصطلاح والا لما تعددت الالسن عبر الامكنة والازمنة : فذهب البعض الى ان اللغة فرضها الحكام على الرعيه ليسهل التخاطب ، ومنهم من ذهب الى ان رجال الفكر هم الذين كونوا اللغة وفرضوها على الناس ، الى غير ذلك من الآراء التى يحللها الدكتور المسدى تحليلا ضافيا مستشهدا في ذلك بنصوص مختلفة من التراث.

وفي خاتمة الفصل الاول اشارات هامة تفيد ان علاقة الانسان باللغة قد فرضت في تاريخ الفكر العربي اشكالية مزدوجة اذ كانت المشكلة مركز تجاذب اعتبارين مختلفين احدهما لساني وثانيهما مذهبي عقائدي .

الفصل الثاني : المواضعة .

المسالة الاولى : اعتباطية الحدث الالسني
المسالة الثانية : تحديد المواضعة
المسالة الثالثة : المواضعة والعقد
المسالة الرابعة : من الاعتباط والتلازم
المسالة الخامسة : توليد المواضعات
المسالة السادسة : اكتساب المواضعة

يبدأ هذا الفصل بتحديد كل من معنى « المواضعة » والاصطلاح والفرق بينهما رغم ما يبدو فيهما من تشابه فمفهوم الاصطلاح يستعمل فى منظور زماني ، ذلك لانه يتطلب تصريحا او تضمينا حضور مفهوم التوقيف .

اما متصور المواضعة فانه قد استقل بنفسه فى مناهج الطرق النظري عند اعلام التفكير العربى . ولا يسعنا التعبير ضده الا بنفيه « انعدام المواضعة »

وفى مستوى المصطلح يتجلى الفارق بين المنظور الزماني فى مفهومى التوقيف والاصطلاح والمنظور الآنى فى مفهوم المواضعة .

ويدور هذا الفصل حول تفطن العرب الى مبدأ المواضعة فى اللغة واعتباطية الحدث الالسني . اي انه لا علاقة منطقية تربط بين الدال والمدلول سوى ما اتفق عليه اصحاب المجموعة الالسنية الواحدة .

وتفطنهم الى ان اللغة ما هى الا نظام علامات من جملة انظمة اخرى مختلفة . وتبرز قيمتها فى انها تعبر عن كل شيء بايسر السبل . كما انه ليس للغة فضل على اخرى باعتبار ان كل قوم تواضعوا على نظام خاص من العلامات .

ثم خاتمة اهم ما ذكر فيها تفطن العرب الى ان للانسان استعدادا فطريا للكلام لكن ذلك لا يكفى دون تعلم وممارسة . وهو ما يؤول الى اعتبار اللغة موجودا قائما فى ذات الانسان ينقدح حالما تتوفر شرائط خروجه الى حيز الفعل .

الفصل الثالث : مقومات الكلام

المسالة الاولى : الكلام والمكان
المسالة الثانية : الكلام والزمان
المسالة الثالثة : الكلام وفاعله
المسالة الرابعة : الكلام والاضطرار
المسالة الخامسة : الكلام والشمول
المسالة السادسة : هوية الكلام

يتتبع المؤلف فى هذا الفصل الفكر العربى فى النظرية اللغوية من خلال صورة الحدث الالسني المنجز فعليا . فبعد أن سعى الى تبين نظرية العرب من زاويتين أحداهما : تفاعل الانسان مع الظاهرة اللغوية باعتباره منشئا لها وناظرا فى أمرها ، والثانية نوعية الوجود الذى تتم به اللغة من حيث هى كيان فى ذاته :

اما فى هذا الفصل فالمؤلف يرمى الى تحسس مواطن النظرية اللغوية بالاعتماد على الحدث المنجز فعلا ومحاولة لضبط خصائص اللغة انطلاقا من تجسمها فى حدث الكلام :

لذا نجد الحديث فى هذا الفصل عن الصوت وخصائصه الفزيائية وامتياز صوت الانسان عن تصويت الحيوان : وعن وصف الحروف ومبدأ الاقتصاد فى الكلام ووظائف اللغة الى غير ذلك .

ويختم الدكتور المسدى مؤلفه ببيان مزايا الالسنية المعاصرة . اذ يرجع اليها الفضل فى مده بالمتصورات الفعالة والمنهجيات الاختبارية . ومعنى هذا انها هى التى زودته بالآلات والاضواء التى استطاع بفضلها الكشف عن اغوار التراث العربى الزاخر . وهى التى كما يذكر الدكتور المسدى : وفرت سبل التمازج بين حقول المعرفة . وهى التى أوصلته الى مرتبة التأليف الشمولى . لكن هذا العمل القيم لن يبقى مدينا للالسنية المعاصرة لانه سيمدها بزاد جديد ويسهم فى خلق آفاق للبحث عديدة . فليست العملية مجرد اخذ فحسب بل هى اخذ وتمازج وعطاء خصب .

الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ،

" توطئة لدراسة علم اللغة "

(الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1977 و 1978)
الجزء الأول ، 112 صفحة ، والجزء الثاني ، 110 صفحات

بقلم : الأستاذ بوشتة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

اخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا كبيرا فى البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصالة والبحث العلمى الدقيق نذكر السلسلة التى بداها الدكتور التهامى الراجى والتى ظهر منها الى حد الآن عددان.

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففى المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف الدارسين العرب من التطور السريع الذي اصاب الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا التطور ؟ وفى جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي بدء ان يلقى نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب بالدارسين العرب ان يولوا اهتماما بالغا لتراثهم اللغوي وان لا ينقادوا انقيادا اعمى وراء التطور الغربى ناسين او متناسين ما قام به السلف فى هذا الميدان .

والتجديد فى نظر المؤلف هو نقل القديم بحثا .

اما الفصل الاول فقد ركز فيه المؤلف على تعاريف الالفاظ : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » ناقلا الينا بكل دقة وامانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد وخاصة فى العصور الجاهلية والعصور الاسلامية المتقدمة .

واما الفصل الثانىفقد خصصه لتعاريف اللغة فى العصور الحديثة وخاصة عند «هميولت» و «فرانزبوب» و « شليشر » و « منييه » و« فندرينى » و « جاكبسون » و « دى سوسور » .

والمؤلف لا ينقل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب على كل تعريف منها باسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب القدماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة واستخلاص النتائج العلمية .

ويختم المؤلف هذا الفصل بتعريف للغويين العرب القدامى فى الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

في المقدمة يذكر بالخطة التى اخذها على نفسه في مقدمة العدد الاول من السلسلة .

— الفصل الاول عبارة عن تمهيد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة في جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص في تعريب المصطلحات اللغوية الحديثة .

— الفصل الثاني يتكلم فيه عن تطور اللغة العربية نتيجة اتصال متكلميها بالشعوب السامية مما يسبب لها اشتراكا كبيرا في الاصول والفروع . وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالارامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والاشورية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويعزز هذه المقارنات بكثير من الامثلة والشواهد مما يضفي على الفصل جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

— الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الاتباع والمزاوجة كما فهمها القدماء كأحمد بن فارس . وهذا في نظره من اسباب تطور اللغة .

— الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحي « الكلام واللغة » في المفهوم الغربي مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربي ، مما يؤكد لنا مرة اخرى أن المؤلف يعمل كل ما في وسعه لابراز وشائج القربى الموجودة بين الدراستين : الغربية والعربية دون التعصب أو الاستلاب .

— الفصل الخامس يخصصه للحديث عن حقيقة الامالة في التراث العربي وخاصة عند حمزة والكسائي وأبي عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على كميتها في الاستعمال .

أما الفصل السادس والاخير فهو متمم للفصل الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع الحركات الموجودة في الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على العددين أن المؤلف ينطلق في بحثه من التراث اللغوي العربي ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة قصد اظهار أصالة اللغويين العرب القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامي الراجي عمله هذا الذي يخدم التراث العربي ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط الفيلولوجي لقدمائنا .

الدكتور أحمد زكي بدوي،

" معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " أنجليزي - فرنسي - عربي

(بيروت : مكتبة لبنان 1978)، 591 صفحة

بقلم : الدكتور عدلي عبد العزيز مصطفى

يعنى هذا المعجم بتحقيق الاهداف الآتية :

1 — حصر المصطلحات الاساسية المستخدمة فى العلوم الاجتماعية .

2 — تحديد المفاهيم الصحيحة للمصطلحات بحيث يكون لكل مصطلح معنى دقيق محدد ، مما يؤدي الى تيسير تبادل الخبرات والمعلومات .

3 — توحيد المسميات العربية المختلفة للمصطلحات المستخدمة فى شتى البلاد العربية بحيث يتفهم الجميع المسميات الموحدة .

هذا وقد انتشرت العلوم الاجتماعية فى السنوات الاخيرة انتشارا كبيرا وازداد الاهتمام بها فى الكليات والمعاهد المختلفة ، كما بلغت قدرا كبيرا من التقدم ، فأخذت تستخدم على نطاق واسع فى الاجهزة الحكومية وفى المشروعات الاجتماعية والاقتصادية وفى كثير من ميادين الحياة الاجتماعية ، بل أخذت تزداد اهمية الدور الذي يطلب اليها أن تقوم به فى اعادة تنظيم العالم الحديث (1) .

كذلك ازداد التخصص فى ميادين العلوم الاجتماعية واصبحت تتفرع الى فروع شتى نذكر منها : علم الاجتماع وفروعه المختلفة ، الانتروبولوجيا ، علم النفس الاجتماعى ، الاقتصاد الاجتماعى ، التشريع الاجتماعى ، النظم السياسية والادارية ، الصحة الاجتماعية ، الدفاع الاجتماعى ، الادارة والتنظيم، تخطيط وتنظيم المجتمع ، التنمية الاجتماعية ، طرق البحث الاجتماعى .

وتتناول هذه العلوم مظاهر النشاط المختلفة التى تصدر عن الانسان كفرد أو جماعة أو مجتمع ، وتتخذ من المنهج العلمى اسلوبا للبحث والدراسة ، كما تتضافر جميعا فى خدمة الانسان (2) .

---

(1) التقرير الخاص بالاجتماع المنعقد بدمشق بشأن تدريس العلوم الاجتماعية — مطبوعات اليونسكو — القاهرة 1954 ص 34 .

2 — Seligman, Edwin, « What are the Social Sciences » Encyclopedia of the Social sciences, Macmillan Cy, New York, 1950, p.p. 3/7

والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيـق فيما بينها ، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية ، ولا توجد ظواهر اقتصاديـة او سياسية او فنية او دينية مستقلة بنفسها ، او في حالة عزلة عن بقية نواحـي الحياة الاجتماعية ، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض ، لانها تعتمد على بعضها وتؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها. كما ان اى تغيير يحدث في ناحية من نواحي المجتمع لا بد وان يتردد صداه في نواح اخرى كثيرة .

« ومن ثم يجب ان نرحب بالحركة التلقائيـة التى تتجه الى تنسيق نتائج ابحاث العلوم الاجتماعية للوصول الى دراسة شاملة للمجتمع ، فبدون هـذه الحركة لا يمكن أن يتحقق اى تنسيق بين المشاكل المختلفـة »(1) ،

« وان الدراسة المتخصصة يجب أن تكون على صلة وثيقة ومستمرة بالدراسة في الميادين المجاورة ، وان المتخصصين الذين لا ينظرون الى ما بعد حدودهم جديرون بان يروا الاشياء في نسب خاطئة ».

« يتبين مما تقدم ان الاتجاه قوي الـى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعيـة ، وتبادل الاتصال فيما بينها ، وهذا الاتجاه هو طريق الامـل نحو « علم الاجتماع » المتكامل الذي يتسع صـدره لكل المعارف التى تتنـاول الانسـان او المـجتمـع الانسانـي » (2) .

ولذلك فان دراسة مصطلحات اي علم مـن العلوم الاجتماعية على حدة تعتبر الى حد ما دراسة مبتورة ، بينما في الامكان فهم واستيعاب هذه العلوم بشكل ميسور اذا تناولت هذه المصطلحات دراسة شاملة.

ومن الشروط اللازمة لاضطراد التقـدم في اي حقل من حقول العلم توفر مصطلحات دقيقة كافية في هذا الحقل، يتفق على مدلولاتها معظم المشتغلين به ولا سيما حين يكون العلم لا يزال في طور استكمال نموه .

والمشكلة الكبرى التى تعترض المشتغليـن بالمسائل الاجتماعية في أية لغة عدم توفر هذا النوع من المصطلحات ، وبالتالى صعوبة الاتفـاق علـى مدلولاتها ، وفي الواقع ان بعض المصطلحات المستعملة للدلالة على المفهوم الواحد قد تتباين تباينا كليا . وقد لا تؤدي المعنى المطلوب أحيانا ، ومن مساوىء تعدد هذه المصطلحات وعدم الـتـزام قاعدة واحـدة في استعمالها بلبلة الكتاب والقراء معا ، وعدم التقـدم المضطرد في ميدان الانتاج العلمي .

يضاف الى ذلك ان المشتغلين بهذا الميدان لم يكونوا وثيقى الصلة فيما بينهم فيما يقومون به مـن بحوث ودراسات ، وما يسنونه من تشريعات ، لذلك كان يصطلح كل منهم ما يرى ، ويعبر عما يحلو له ، كما تباينت المؤثرات الثقافية من بلد الى آخر ، فبينما نجد العراق والسودان اكثر تأثرا بالثقافة الانجليزية، اذ بشمال افريقيا تغلب عليه الثقافة الفرنسيـة ، وربما اجتمع في بلد واحد اكثر من تيـار ثقافـي ، كما هو الشأن في مصر ، وقد ادى ذلك الى بلبلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمالها ، والى خلط كثير حيث لا تحمل الكلمة الواحدة في كثير من الاحوال نفس المعنـى في البلاد المختلفة .

ولقد بذلت كثير من الجهود لنقل مصطلحـات العلوم الاجتماعية وترجمتها او تعريبها وهي جهـود شاقة وطويلة لا يجوز التهوين من شأنها أو التقليل من اهميتها ، لانها سدت بغير شك بعض الفراغ في المكتبة العربية ، وساعدت مساعدة فعالة في تقريب تلك العلوم الى الاذهان .

على ان هذه الجهود لم تبلغ حد وضع قاموس اصطلاحـي تفسيري يعرف بالمصطلح واستخداماته المختلفة ، وانما كل هذه الجهود تقف عند حد اعداد قوائم مختلفة الطول من تلك المصطلحات الاجنبية مـع مقابلاتها في اللغة العربية .

ولا شك أن توحيد هذه المصطلحات وتعريفها، يساعد على فهم وتبسيـط المعاني وتقريبهـا من الاذهان ، ويسهل عملية الربط بين المهتمين بالعلـوم

---

1 — Menheim, Karl, Les Sciences sociales et la sociologie, Travaux de la Conférence Inter. des sciences sociales ; Paris 1938 p. 217

(2) دكتور محمد أحمد خليفـة : المنهـج العلمـي والاشتراكية ـــ الدار القومية للطباعة والنشـر ـــ القاهرة 1970 ـــ ص 25 / 29 .

الاجتماعية والمشتغلين بالتنمية والرعاية الاجتماعية ، والخبراء الذين يقومون باعداد التشريعات في الدول العربية . ذلك الربط الذي ينطوي على التعاون بينهم وتبادل الخبرات والمعلومات .

وقد لمس اهمية هذا الموضوع المؤتمر الثاني عشر للشؤون الاجتماعية والعمل الذي عقد بالقاهرة في مايو سنة 1968 واوصى بالعمل على توحيد المصطلحات الخاصة بالتنمية والرعاية الاجتماعية .

كذلك قرر مؤتمر عمداء معاهد الخدمة الاجتماعية الذي عقد في القاهرة في فبراير سنة 1971 ونص ميثاق العمل الاجتماعي الذي وافق عليه المؤتمر الاول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب في مارس سنة 1971 على العمل على توحيد المصطلحات المستخدمة في المجالات الاجتماعية تيسيرا لاجراء الدراسات المقارنة .

وقد قام المؤلف بحصر المصطلحات الاجتماعية وهي عملية دقيقة وشاقة ، فالمصطلح هو الكلمة او التعبير الذي يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية ، ويتعذر وضع حدود حاسمة أو معايير تحدد المدى المناسب الذي يجب الاخذ به في حصر هذه المصطلحات .

واعتمد المؤلف في حصر المصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الانجليزية والفرنسية والوارد بيانها في المراجع المنشورة في نهاية المعجم ، وكذلك على الفهارس الابجدية الواردة في كثير من الكتب التى تبحث في العلوم الاجتماعية .

وقد روعى في اختيار المصطلحات الاعتبارات الآتية :

1 — الاخذ بالصفة الغالبة للمصطلح وفي مدى انتشاره كمصطلح من المصطلحات الاجتماعية .

2 — استبعاد الكلمات ذات النطاق المحدود التى ابتكرها بعض الباحثين ولم تصادف انتشارا .

3 — استبعاد المصطلحات الخاصة بشعائر دينية او نظم سياسية ذات نطاق محدود .

4 — استبعاد المصطلحات الدارجة ، ما دام هناك مصطلحات علمية تحل محلها .

أما عن المقابل العربي للمصطلح الاجنبى ، فقد روعيت في ذلك الاعتبارات الآتية :

1 — صلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية وتحديده للمعنى تحديدا تاما .

2 — مراجعة المصطلح على الاسانيد العلمية المختلفة قبل الاخذ به .

3 — اختيار اكثر المصطلحات شيوعا وتداولا .

4 — اختيار اقرب تعريب او ترجمة او اشتقاق او نحت يتمشى مع مدلول المصطلح .

5 — تجنب الكلمات العربية الثقيلة التي يصعب تداولها بين الافراد .

6 — تجنب الكلمات التى تؤدي الى الغموض واللبس .

7 — اختيار اكثر المصطلحات ايجازا .

وفيما يتعلق بتعريف المصطلحات فهى مهمة على جانب عظيم من الاهمية والصعوبة ، اذ ان تعريف المصطلح هو الذي يحدد دلالة اللفظ على المعنى المقصود به ، فيرتفع بذلك الغموض والابهام ، وخاصة في المصطلحات المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى .

ومن شأن وضع التعريفات ايجاد معايير متماثلة ودقيقة للمصطلحات ، كما يحقق التعريف الدقيق هدفين ، فهو يعطى الشخص فكرة دقيقة وواضحة عن المقصود بالمصطلح اذا لم تكن له به خبرة سابقة من قبل ، كما تمكنه من أن يميزه تمييزا صحيحا عندما تكون له خبرة به .

وقد قام المؤلف بوضع التعريفات مستعينا بالمعاجم العامة والمتخصصة وعشرات المراجع في شرح المصطلح وتفسيره وتوضيح معناه ودلالته مع مراعاة الاختصار والحياد التام .

هذا وقد وضع في نهاية المعجم مسردان اولهما للمصطلحات العربية الخاصة بالعلوم الاجتماعية الواردة بالمعجم ، وثانيهما للمصطلحات الفرنسية ليرجع اليهما الباحث وهكذا يسهل تقصى الكلمة في المعجم باي من اللغات الانجليزية او العربية او الفرنسية .

وختاما ، فاننا نرجو أن يسد هذا المعجم — وهو الاول من نوعه في اللغة العربية — بعض الفراغ في ازالة الغموض من حول المفاهيم الاجتماعية والمساهمة في توحيدها وأن يكون وسيلة للمزيد من الدراسة لتطويع اللغة العربية حتى تستوعب التقدم العلمي مما يساعد على اللحاق بالمجتمعات المتقدمة .

سمير عبد الرحيم الجلبي ،

"ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي"

(بغداد : دار الجاحظ ، 1979) ، 136 صفحة .

بقلم : الدكتور علي القاسمي

تتعاظم اهمية الترجمة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وينمو فيه التبادل الثقافي والعلمي والتكنولوجي بصورة مطردة وتصبح فيه المنظمات الدولية والاقليمية المتزايدة والمؤتمرات العالمية المتعددة من الظواهر البارزة في حياتنا السياسية والفكرية . ومع تكاثر تلك المنظمات ، وتعدد المؤتمرات والندوات ، وتطور العلوم والتكنولوجيا ، تزداد الحاجة الى مترجمين اكفاء مزودين بمهارات تقنية عالية ، ومسلحين بثقافة مهنية راقية ، ومتوفرين على ما يحتاجونه من وسائل ومعدات ، لانجاز مهمتهم بدقة وسرعة وامانة . ولهذا لم تكتف جامعات العالم بتدريس مادة الترجمة في اقسام اللغات فحسب ، بل انشات كذلك اقساما خاصة بالترجمة ومعاهد مستقلة لتخريج المترجمين. وتكتسب الترجمة مكانة خاصة في وطننا العربي في الوقت الحاضر تفرضها ظروف رئيسة ثلاثة هي :

1) عالمية اللغة العربية التي اصبحت لغة رسمية في الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومعظم المنظمات الدولية الاخرى .

2) دور اللغة العربية في العالم بوصفها لغة الدين الاسلامي الحنيف ، ولغة الحضارة العربية الاسلامية التي اسهمت وتسهم في تقدم البشرية .

3) التنمية الصناعية والاقتصادية في الوطن العربي التي هي بحاجة الى المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة من الدول المصنعة .

وادراكا من الجامعات العربية لدور الترجمة في نهضتنا الحاضرة وايمانا منها بان واجب الترجمة من العربية واليها يقع اولا وبالذات على عاتق ابنائها، بادر عدد من هذه الجامعات الى انشاء اقسام او معاهد للترجمة ، كالجامعة التونسية ، وجامعة محمد الخامس بالرباط ، والجامعة المستنصرية ببغداد .

ولا نغالي اذا قلنا ان اعظم المراجع اهمية لابناء المهنة الواحدة ، واكثرها التصاقا بعملهم هو كتاب تجمع فيه معلومات عن المراجع والمعاجم والكتب والابحاث والدوريات المتخصصة والمراكز ذات العلاقة، بحيث ييسر للعاملين في هذا الحقل الالمام بكل ما ينشر في ميدان اختصاصهم والرجوع اليه عند الحاجة . وهنا تكمن اهمية (ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي) التي اعدها الاستاذ الفاضل سمير عبد الرحيم الجلبي ، المدرس في قسم الترجمة بكلية الآداب ونشرها بمساعدة الجامعة المستنصرية

هذا العام بالاضافة الى كونها الاولى من نوعها في الوطن العربي على ما نعلم . وتتسم هذه البيليوغرافيا بالطموح والجدية العلميين اللذين عهدناهما بمؤلفها الفاضل . ويتجلى الطموح في ناحيتين :

الاولى : لم يقتصر هدف المؤلف من البيليوغرافيا على مساعدة طلابه في قسم الترجمة فحسب ، بل بذل جهده لكي يكون عمله نافعا لزملائه مدرسي الترجمة والمترجمين ، والباحثين في موضوع الترجمة ، والمكتبيين المشتغلين في التصنيف والفهرسة كذلك .

الثانية : لم تقتصر البيليوغرافيا على قطاع معين من الكتب التي تتعلق بمهنة الترجمة كالمعاجم العامة ، والمتخصصة أو الترجمة الآلية مثلا ، بل سعت الى تزويد القارىء بمعلومات عن جميع القطاعات الاخرى كفن الترجمة ، وصناعة المعجم ، والمعاجم الاحادية اللغة والثنائية اللغة وغير ذلك .

ولعل نظرة سريعة على فهرس محتويات البيليوغرافيا تعطي القارىء الكريم صورة عن شموليتها . فهي تحتوي على قسمين رئيسين هما :

ا ــ الترجمة :

1 ــ البيليوغرافيات
2 ــ الكتب والابحاث عن الترجمة
3 ــ ترجمة النصوص الدينية
4 ــ الترجمة الادبية ،
5 ــ الترجمة العلمية والتقنية
6 ــ الترجمة الآلية
7 ــ الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس
8 ــ الترجمة في المؤتمرات
9 ــ مهنة الترجمة
10 ــ تدريب المترجمين
11 ــ المواد التعليمية .
12 ــ المنظمات والجمعيات والمراكز
13 ــ الحوليات والادلة
14 ــ الدوريات .

ب ــ المعاجم :

1 ــ البيليوغرافيات
2 ــ البحوث عن صناعة المعاجم
3 ــ المعاجم الاحادية اللغة (العامة والمتخصصة)
ا ــ المعاجم العربية .
ب ــ المعاجم الانكليزية .
4 ــ المعاجم الثنائية اللغة (العامة والمتخصصة)
(ا) المعاجم الانكليزية ــ العربية
(ب) المعاجم العربية ــ الانكليزية

كما تحتوي البيليوغرافيا على فهارس باسماء المؤلفين ومصنفي المعاجم بالعربية والانكليزية .

ولكن طموح البيليوغرافيا وشمولها اضطرا الاستاذ الجلبي الى عدم تقديم نبذة مختصرة للتعريف بكل كتاب أو معجم ادرج في البيليوغرافيا مع ادراكه لاهمية التعريف بمحتويات المطبوعات للقارىء ، فالبيليوغرافيا هي اساسا فن وصف الكتب او التعريف بها ويتبلور هذا الفن في وضع مسرد نقدي للكتب المختصة بموضوع معين أو فترة زمنية محددة أو مؤلف بالذات .

كما أدى طموح البيليوغرافيا وشمولها الى اغفال عدد من المراجع الاساسية في هذا الميدان ، ففي باب البيليوغرافيات مثلا لم تذكر :

INFOTERM International Bibliography of Standardized Vocabularies (München : K.G. Saur, 1979) 542 pp + XXIV pp.

وهي الطبعة الثانية الموسعة للبيليوغرافيا التي نشرتها اليونسكو عام 1955 . وتحتوي الطبعة الجديدة على معلومات قيمة باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية عن (11667) معجما متخصصا في مختلف فنون العلم والمعرفة صدرت في جميع انحاء العالم .

ولم تدرج :

M. H. Bakalla, Bibliography of arabic Linguistics (London : Mansell, 1976)

التي عرفنا بها في العدد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » .

وفي باب المعاجم المتخصصة لم يظهر أي ذكر لمعاجم المصطلحات الموحدة التي اعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في موضوعات الكيمياء، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، والجغرافية ، والتاريخ ، والفلسفة ، والفلك ، والرياضيات ، والاحصاء ، والصحة ، والتي نشرها المجمع العلمي العراقي ببغداد ، ومجمع اللغة العربية بدمشق . ولم تذكر المعاجم المتخصصة التي

نشرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي والتي تربو على الثمانين معجما .

وفي باب الابحاث والدراسات عن الترجمة لم تذكر ترجمة الاستاذ ماجد النجار لكتاب نيدا :

1 - نيدا ، نحو علم للترجمة ، ترجمة ماجد النجار (بغداد : وزارة الاعلام ، 1978)

وفي باب الابحاث والدراسات في صناعة المعجم لم يذكر :

Ali M. AL-Kacimi, **Linguistics and Bilingual Dictionaries** (Leiden : E.J. Brill, 1977)

ولم يذكر

R. R. K. Hartmann, (ed.) dictionaries and their Users (Exeter : Univ. of Exeter, 1979)

ولعل الاستاذ الجلبي معذور في عدم ذكر جميع المراجع لأن بعضها صدر مؤخرا ولم يصل اليه او الى المكتبات التي بحث فيها ، او لانه كان ينتقي من بينها ليبقى حجم كتابه بحدود معينة . فالمعاجم المتخصصة التي صدرت في الوطن العربي وحدها تحتاج الى ببليوغرافيا كبيرة الحجم ، ولعل المؤلف الفاضل والقارىء الكريم يسرهما أن يعلما أن مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط يعكف منذ بعض الوقت على اعداد هذه الببليوغرافيا التي هي في طريقها الى النشر .

وختاما يسرني التنويه بالجهد القيم المخلص ، الذي بذله الاستاذ سمير عبد الرحيم الجلبي في اخراج هذه الببليوغرافيا وسد بها فراغا في مكتبتنا العربية ، بل وحتى في المكتبة الانكليزية باعتراف الاستاذ بيتر نيورمارك عميد مدرسة اللغات في كلية وسط لندن التقنية الذي كتب مقدمة لكتاب الاستاذ الجلبي .



خامساً : مؤتمرات وندوات

الصفحة

ندوة تعريب الكيمياء
نابل - تونس
لاتحاد الكيميائيين العرب
7-9 - شعبان 1399 هـ / 3-5 يوليو 1979

وجه اتحاد الكيميائيين العرب الدعـــوة لجميع فروعه وبعض المؤســسات العلمية واللغوية المعنية للمشاركة فى (ندوة تعريب الكيمياء) التى عقدت فى نابل بالجمهورية التونسية بين السابع والتاسع من شعبان 1399 هـ (الموافق 3 — 5 تموز يوليو 1979م)

ومما جاء فى الدعوة التى وجهها الاتحاد ما يلى :

(تلبية للشعور القومى بأن تحتل اللغة العربية مكانتها كلغة للعلم ، وهى المكانة التى احتلتها ابان العصور العربية الذهبية ، فان اتحـــاد الكيميائيين العرب يبادر الى عقد ندوة تعريب الكيمياء للتداول فى افضل السبل لتحقيق هذا الهدف . وقد كان من اهم الدوافع لعقد هذه الندوة الشعور بانعزال الجهود العربية فى هذا المجال عن بعضها ، وضرورة اتاحة الفرصة امام القائمين بها لتبادل الخبرات والنتائج وتلمس المشاكل وتشخيصها تمهيدا لوضع الحلول الناجعة .

وقد كان المجلس الاعلى لاتحـــاد الكيميائيين العرب الذى عقد فى بغداد فى الفترة 14 — 16 آذار (مارس) 1979 قد اتخذ قراراً يوصى الامانة العامة بعقد ندوة متخصصة حول تعريب الكيمياء ومشاكل وضع المصطلـــح الكيميائى . وقد بـــادرت الجمعية الكيميائية التونسية بتوجيه الدعوة لعقد وتنظيم هذه الندوة فى تونـــس الخضراء فى الفتـــرة 3—5 تموز (يوليو) 1979 .

1 — جدول اعمال الندوة :

ا — تقديم دراسة عن واقع حالة التعريب فى كل من الاقطار العربية المشاركة فى الندوة وعن جهود مكتب تنسيـــق التعريب فى الـــوطن العـــربى بالرباط .

وقد عهد الى التجمع الكيميائى فى كل قطر باعداد هذه الدراسة مطبوعة ليسهل تداولها ومناقشتها عند القائها. وفىحالة عدموجود تجمع

كيميائي في قطر ما ، ورغب الكيميائيون في ذلك القطر في المشاركة في أعمال الندوة فان اعداد هذه الدراسة أمر متروك لهم وفي هذه الحالة يرجى ابلاغ الأمانة العامة للاتحاد برقيا باسم الممثل الذي سيقوم بتقديم هذه الدراسة قبل 1979/6/25 .

ب ــ محاضرات حول قضية تعريب الكيمياء وهي :
ــ البعد الحضاري للتعريب .
ــ المصطلح الكيميائي في التراث العربي
ــ قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء

جـ ــ حلقات مناقشة تتناول :
ــ قواعد لوضع المصطلح الكيميائي
ــ التسميات الكيميائية .

وقد اشتركت وفود تمثل معظم الأقطار العربية في اعمال هذه الندوة ، كما حضرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب والدكتور علي القاسمي ، الخبير في المكتب . وقد ألقى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عرضا مفصلا لجهـود المكتب في تطوير العربيـة بوصفها لغة للعلـم والتكنولوجيا ، ومنهجيته في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي ، كما قدم الدكتور القاسمي مشروع قرار اتخذ أساسا للتوصيات التي صدرت عن الندوة. وفيما يلي نص التقرير الختامي الذي أصدرته الندوة :

اقرارا لاهمية تعريب العلوم في هـذه المرحلة الحاسمة مـن تاريخ امتنا العربيـة ، وانطلاقا من الجهود والانجازات الكثيرة والسابقة في مجال تعريب الكيمياء والخبرات المتوفرة في بعض الاقطار العربية، وفي ضوء ما توصلت اليه المنظمـات والاتحـادات العربية وخصوصا مكتب تنسيق التعـريب في الوطن العربي (الرباط) وكذلـك المجامـع والمؤسسـات العلمية العربية ، فقـد قام المجلس الاعلـى لاتحاد الكيميائيين العرب في دورة انعقاده العادية الثانيـة في بغداد في آذار ــ مارس 1979 بالدعوة الى عقد ندوة لتعريب الكيمياء لاستطلاع واقـع التعريب في الاقطار العربية والتعرف على مشاكله والتباحث في سبل ووسائل معالجتها ، واقتراح المبادىء العامة وخطوات عمل لخطة عربية مشتركة لتعريب الكيمياء . وتقدمت الجمعية الكيميائية التونسية بدعوتها لاقامة الندوة في تونس في الفترة من 3 الى 5 تموز (يوليه) 1979 ووجهت الدعوات الى كافة المنظمات الكيميائية الاعضاء في الاتحـاد وكذلك الى اقسـام الكيمياء في الجامعات العربية ومراكز البحوث والمنظمات العربية المختصة .

تم عقد الندوة في نابل بتونس وحضرها مشاركون من الاقطار العربيـة التاليـة : الاردن ، تونس ، الجماهيرية الليبية ، السعودية ، سوريا ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، واليمن العربية . كما حضرها ممثلون عن المنظمات العربية (اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافـة والعلوم ، اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) .

وافتتح الندوة السيد وزير الصناعة والمناجـم والطاقة التونسي وأناب عنه السيد حسن بو صفارة الذي تقدم بكلمة بالمناسبة مرحبا بانعقاد الندوة في ربوع تونس الخضراء مشيدا بأهمية موضوعها معلنا الخطوات الجـادة التي خطتها حكومـة الجمهورية التونسية في تعـريب التعليم وخصوصـا في تعريب الكيمياء ومتمنيا للندوة النجاح والتوفيق . كما تقدمت الامانة العامة لاتحاد الكيميائيين العرب بكلمة بالمناسبة قدمها الدكتور فـؤاد قمبر وتبع ذلك كلمـة الجمعية الكيميائية التونسية التي ألقاها الدكتور عبد الحميد غربال رئيس الجمعية .

وبدات الندوة جلساتها باختيار ادارة الندوة على الشكل التالي :

الرئيس : الدكتور عبد الحميد غريال (رئيس الجمعية الكيميائية التونسية)

المقرر : الدكتور محيي رسول حمود (العراق)
الدكتور عدنان ابو صالح (الاردن)

حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية
الدكتور صادق كبه (العراق) رئيسا
الدكتور احمد الحاج سعيد (فلسطين) مقررا

حلقة مناقشة حول قواعد وضع المصلح الكيميائي :
الدكتور عثمان الدسوقي (الكويت) رئيسا
الدكتور محمود دلول (سوريا) مقررا

وبعد أن اقرت الندوة جدول اعمالها بدات بتناول مفرداته كما هو فيما يلي :

اولا : المحاضرات .

1) « قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء » للدكتور عادل جرار الاستاذ المشارك في قسم الكيمياء بالجامعة الاردنية . عمان .

2) « المصطلح الكيميائي في التراث العربي » للدكتور جابر الشكرى عضو المجمع العلمي العراقي ، الاستاذ المشارك في قسم الكيمياء في جامعة بغداد — بغداد

3) البعد الحضاري للتعريب « للدكتور غازي درويش الاستاذ في قسم الكيمياء في جامعة بغداد — بغداد .

4) « مشاكل المصطلح الكيميائي ومقترحات في توحيده . للدكتور رشاد الحمزاوي ، الاستاذ بكلية الاداب بالجامعة التونسية — تونس —

ثانيا : تقارير عن واقع التعريب في الاقطار العربية

وتقدمت الوفود التالية بتقاريرها :

الاردن	الدكتور عدنان ابو صالح
تونس	الدكتور عبد العزيز الاجنف
السعودية	الدكتور عبد الله حجازي
سوريا	الدكتور كمال النقير
العراق	الدكتور مهدى حنوش
فلسطين	الدكتور احمد الحاج سعيد
الكويت	الدكتور عثمان الدسوقي
اليمن العربي	الدكتور محي الدين رمضان

وتقدم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، المدير العام لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) بتقرير حول جهود وانجازات المكتب في حقل تعريب العلوم ونشاطاته على المستوى القومي العربي ومؤتمرات التعريب العربية وقدم الدكتور على القاسمي عرضا عن منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية .

ثالثا : **حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية :**

وتقدم للمناقشة الدكتور احمد الحاج سعيد الاستاذ في قسم الكيمياء في جامعة دمشق ، بورقة خلفية حول الموضوع .

رابعا : **حلقة مناقشة حول المصطلح الكيميائي :**

وتقدم للمناقشة الدكتور محمود دلول استاذ كرسي الكيمياء الحيوية ، بورقة خلفية حول الموضوع.

خامسا : **نتائج وتوصيات الندوة :**

وتوصلت الندوة عبر المناقشات التي جرت خلال جلسات اعمالها الى التوصيات المثبتة فيما يلي :

1) **يناشد اعضاء الندوة حكومات الدول العربية** التي لم تستكمل التعريب أن تبادر الى وضع خطة زمنية محددة لانجاز تعريب التعليم في جميع المراحل وان توكل هذه الى الايدي القومية الامينة وان توليها من العناية والرعاية ما يتكافأ مع اهميتها في تكوين شخصيتنا المتميزة وتاصيل ثقافتنا وتوحيد امتنا .

2) يوصى اعضاء الندوة ان تعنى الجهات المسؤولة فى حكومات الدول العربية بلغة كتب العلم عامة وكتاب الكيمياء خاصة .

3) توصى الندوة باعتماد المبادىء التالية فى التأليف والترجمة والتدريس فى حقل الكيمياء .

ـ ا ـ مبادىء الاتحاد الدولى للكيمياء التطبيقية والبحتة فى تسمية المركبات الكيميائية .

ـ ب ـ استعمال الرموز اللاتينية للدلالة على العناصر والمركبات الكيميائية .

ـ ج ـ استخدام الارقام العربية المستعملة فى المغرب العربى فى الكتابة .

ـ د ـ الاستفادة من التراث العربى والاسلامى فى حقل الكيمياء .

4) توصى الندوة بتشكيل لجنة من الكيميائيين المعروفين بكفاءتهم فى اختصاصهم وباجادتهم اللغة العربية وممن يمثلون فروع الكيمياء المختلفة وتقوم هذه اللجنة بالمهام التالية :

ـ ا ـ معجم المصطلحات الكيميائية الموحد : تقوم لجنة باتخاذ الخطوات العملية التالية لتحقيق اخراج معجم موحد للمصطلحات الكيميائية وبالقدر المعقول من السرعة :

ـ جمع قواعد وضع المصطلحات العلمية والتقنية التى اقرتها المجامع العلمية واللغوية ومؤتمرات التعريب فى الوطن العربى .

ـ اعداد قائمة بالصدور والكواسع (البوادىء واللواحق) الاجنبية المستعملة فى الكيمياء مع مقابلاتها العربية .

ـ اعداد قائمة موحدة باسماء العناصر الكيميائية باللغة العربية .

ـ تجميع المصطلحات الكيميائية المستعملة بالجامعات العربية باللغتين الانجليزية والعربية ويمكن الاستعانة بمعاجم الكيمياء الكبرى بهتين اللغتين .

ـ وضع المقابلات العربية المستعملة فعلا فى المؤلفات وقاعات الدرس ازاء المصطلحات الاجنبية آخذة فى الحسبان المصطلحات الموحدة فى الكيمياء كما ينبغى صياغة تعريف موجز مركب لكل مصطلح .

ـ ارسال قوائم المصطلحات الى مكتب تنسيق التعريب ليضيف اليها ما يجتمع لديه من مصطلحات كيميائية .

ـ تعقد اللجنة اجتماعات دورية لدرس ما تجمع لديها من مصطلحات وفقا لخطة زمنية محددة وذلك لدراسة المقابلات العربية ومدلولاتها والاتفاق على مقابل عربى واحد للمفهوم الواحد ، ويشترك فى هذه الاجتماعات لغوي ومعجمى من مكتب تنسيق التعريب للعناية بالجانب اللغوي والتنسيق مع العلوم الاخرى.

ـ دفع مشروع المعجم الكيميائى ثلاثى اللغة (عربى ـ انجليزى ـ فرنسى) الى مكتب تنسيق التعريب لصبه فى قالب جزل واضح وتوزيعه علىدوائر الكيمياء فى الجامعات العربية لابداء ملاحظاتها عليه ثم عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام
عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام
المكتب بتقديمه الى احد مؤتمرات التعريب لاقراره .

يدعى اتحاد الكيميائيين العرب ودوائر الكيمياء فى الجامعات العربية الى جانب وزارات التربية والمؤسسات والمجامع العلمية واللغوية العربية والمؤسسات التربوية والعلمية الاخرى الى مؤتمر التعريب المذكور لدراسة المصطلحات الكيميائية الموحدة واقرارها .

ـ يطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تنشر المعجم ضمن منشوراتها من معاجم المصطلحات الموحدة لتعميم استعماله فى جميع اقطار الوطن العربى .

ـ ب ـ ترجمة وتاليف الكتب فى الكيمياء :

تساهم اللجنة فى حركة ترجمة الكتب وتاليفها فى حقل الكيمياء باللغة العربية فى التعليم الجامعى بمرحلتيه الاساسية والعليا وذلك باتباع الخطوات التالية :

ــ تختار اللجنة كتبا من بين المراجع المعروفة فى اللغات الاجنبية بقصد ترجمتها الى اللغة العربية .

ــ تختار اللجنة المؤلفين والمترجمين من بين اعضاء الاتحاد القادرين على القيام بهذه المهمة .

ــ تعرض اللجنة خطة العمل المقترحة لتاليف هذه الكتب وترجمتها على المسؤولين عن التعليم العالى فى الاقطار العربية وعلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على الدعم اللازم لتنفيذ هذه الخطة وفى سبيل انجاز هذه المهمات يمكن للجنة أن تستعين بمن تراه قادرا من الخبراء والمختصين افرادا او لجانا .

توصى الندوة اتحاد الكيميائيين العرب بالاسراع بتاسيس مكتبة متخصصة تجمع فيها المخطوطات العربية فى حقل الكيمياء المنتشرة فى جميع انحاء العالم ويتم تحقيقها واصدار مجلة لنشر بحوث الكيمياء التراثية والمعاصرة باللغة العربية .

ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة

الكويت، 13-15 ذو الحجة 1399 هـ / 4-6 نوفمبر 1979م

عقدت فى جامعة الكويت ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة (فى دول الخليج والجزيرة العربية) التى نظمها قسم اللغة العربية بكلية الآداب والتربية بجامعة الكويت وذلك فى الفترة 13—15 ذو الحجة 1399 هـ الموافق 4—6/11/1979 م ، وافتتحت الندوة بكلمة للسيد وزير التربية والرئيس الاعلى للجامعة اعقبتها كلمات للسيد عميد كلية الآداب ، ومساعد العميد ورئيس الندوة ، وممثل جامعات الخليج والجزيرة العربية ، وممثل الاعضاء بصفتهم الشخصية . ثم عقدت اربع جلسات القيت فيها البحوث التالية :

1 — النحو فى المرحلة الجامعية ، للدكتور علي فودة .

2 — أضواء على مناهج النحو والصرف فى الجامعة (من خلال اخطاء الطلاب فى الامتحانات ، الدكتور مصطفى النحاس) .

3 — عزوف الطلاب عن دراسة اللغة العربية — اسبابه وطرق علاجه ، للدكتور توفيق الفيل .

4 — تدريس اللغة العربية فى الجامعة ، للدكتور مازن المبارك .

5 — التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ، للدكتور علي القاسمي .

6 — قواعد اللغة العربية ، للدكتور محمد عيد .

7 — المباني الصرفية والمعاني النحوية فى تعليم اللغة العربية (باستخدام الكومبيوتر)، للدكتور ولسن بشاي .

8 — تدريس اللغة العربية بين النظريات والنماذج ، للدكتور عبد الرحمن ايوب .

9 — كيف نستفيد من اللغة الدارجة فى تعلم اللغة الفصحى ، للدكتور محمد عبده غانم .

10 — الاخطاء الشائعة فى نظام الجملة ، للدكتور كمال بشر .

11 — الازدواجية اللغوية للطالب بين العامية والفصحى ، للدكتور نوري سودان العوادي .

12 — تنمية المهارات اللغوية ، للدكتور محمود فهمى حجازي .

13 — ضعف الطلاب الجامعيين فى فهم المقروء، للدكتور داود عبده .

14 — مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة ، للدكتور ابراهيم السامرائى .

وقد تولى ادارة الجلسات الاساتذة الدكاترة: محمد جواد رضا ، وصلاح مجاور ، ويحيى احمد ، ويوسف المطوع ، واحمد مختار عمر ، وعبد المال سالم .

وفى الجلسة الختامية اصدرت الندوة التوصيات والقرارات الآتية :

التوصيات والقرارات

انطلاقا من واقع المسؤولية الدينية والقومية نحو هذه اللغة التي نعتز بها ، ونجاهد في سبيل نموها وازدهارها ، وايمانا بأن اللغة العربية هي لغة الحياة والعلم والحضارة وهي الرباط الذي يؤلف قلوب العرب ويوحد بين مشاعرهم . قام قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت بتنظيم ندوة لبحث مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية في الفترة من 14 من ذي الحجة 1399 الموافق 4 من نوفمبر 1979 الى 16 من ذي الحجة 1399 الموافق 6 من نوفمبر 1979 دعا اليها ممثلين من جامعات الخليج والجزيرة العربية وعددا من المتخصصين في الدراسات اللغوية من جامعات عربية وأجنبية .

وقد صدر عن الندوة في ختام جلساتها التوصيات الآتية :

نحن المشتركين في ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة » التي ضمت :

ممثل جامعة البصرة : الدكتور نوري سودان العوادي .

ممثل جامعة الرياض : الدكتور علي نودة نيل.

ممثل جامعة صنعاء : الدكتور محمد عبده غانم.

ممثل جامعة قطر : الدكتور مازن المبارك .

ممثلي جامعة الملك عبد العزيز : الدكتور حسن باجودة .

و الدكتور محمود زيني .

والاساتذة :

الدكتور ابراهيم السامرائي : كلية الآداب — جامعة بغداد .

الدكتور علي القاسمي : الخبير بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

الدكتور كمال بشر : كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .

الدكتور محمد عيد — كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .

الدكتور محمود فهمي حجازي — كلية الآداب — جامعة القاهرة .

الدكتور ولسن بشاي — جامعة هارفارد .

وممثلي جامعة الكويت :

الدكتور توفيق الفيل

الدكتور داود عبده .

الدكتور عبد الرحمن ايوب .

الدكتور مصطفى النحاس .

وممثلي وزارة التربية :

السيد عادل سقف الحيط : الموجه الفني العام للغة العربية .

السيد محمد حسن الجبالي — الموجه الاول بالتعليم الثانوي .

السيد محمد ابراهيم الخالدي — الموجه الاول بالتعليم المتوسط .

السيد عبد العزيز العطوي — الموجه الاول بالتعليم الابتدائي .

السيد شاكر محمدعبد الرحيم — بالمركز العربي للبحوث التربوية في دول الخليج .

السيد محمد محمود كريم — الموجه الاول بالتعليم الخاص .

السيدة دلال عبد العزيز المنيع — الموجهة بالتعليم الابتدائي .

نوصـــى بما يأتـــى :

اولا : توصيات تتعلق بالطالب :

1 ــ تعديل نظام القبول باقسام اللغة العربيـــة فى الجامعات العربية بحيث يسمح لطلاب الثانويـــة العامة القسم العلمى بدخول قسم اللغة العربية مثل طلاب القسم الادبـــى بشرط حصول الطالب علـــى درجة عالية فى اللغة العربية .

2 ــ وضع الحوافز المادية والادبية للممتازين من الطلاب فى ميدان تعلم اللغة العربية .

ثانيا : توصيات تتعلق بالمدرس واعداده :

1 ــ اختيار المرشحين لتدريس اللغة العربية بدقة ليؤدوا رسالتهم كاملة .

2 ــ وضع خطة لتدريب معلم اللغة العربية ، واختيار عناصر ممتازة للقيام بهذا التدريب .

3 ــ النظر فى ترقية المعلم الى ثقافته وعطائه وتاثيره فى الطلاب .

4 ــ المطالبة بالتحدث باللغة العربية الفصيحة بين المثقفين ، وبخاصة فى قاعـــات الـــدرس ، ولا سيما فى دروس اللغة العربية .

5 ــ مناشدة الزملاء مدرســـى المواد الاخرى محاولة الكلام باللغة العربية السليمـــة فـــى اثنـــاء تدريسهم .

ثالثا ــ توصيات تتعلق بالمنهج والمادة :

1 ــ ان يشتمل المنهج فى التخصص على بعض الاتجاهات الجديدة فى الدراسات اللغوية الحديثة مع الربط بينها وبين التراث بهدف بعث المعرفة القديمة فى صورة جديدة .

2 ــ ان يراعى المنهج الجانب العملى التطبيقى فى الدراسات اللغوية .

3 ــ التركيز على القواعد النحوية الشائعـــة الاستخدام فى العربية الفصحى وتنمية المعرفة بهـــا بصفة مستمرة ، وتصفية النحو العربى من الجـــدل العقيم والاستطراد الجانبـــى والتمارين غير العملية.

4 ــ الوحدة بين الادب واللغة والنحو والقراءة وحدة عضوية يجب الالتزام بتكاملها فى الدراســـــة الجامعيـــة .

5 ــ ضرورة ربط النحو بعلم المعانـــى ليقف الطالب على اسرار تركيب الجملة .

6 ــ يجب ان يدرس منهج النحو من خـــلال نصوص وابواب تختار من كتب التراث ومن الادب الـــرفيـــع .

7 ــ عرض الافكار النحويـــة والصرفيـــة باسلوب سهل معاصر لا يضع حاجزاً بين الطالب وفهم الافكـــار .

8 ــ استحداث مقرر يستخدم الطريقة التدريبية فى تدريس القواعد اللغوية . وهـــى الطريقة التـــى تعتمد على المرانة المستمرة من خلال الصور والنماذج التركيبية دون تعرض مباشر للقاعدة النحوية .

رابعـــا : توصيات تتعلق باساليب التدريس

1 ــ التركيز على تنمية المهـــارات اللغويـــة العربية وهـــى فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبيـــر الشفوي والكتابى بها .

2 ــ اتخاذ الوسائل ذات الاثر النفسى الفعال لتشويق المتعلم الى درس اللغة العربية .

3 ــ استخدام التسجيلات الصوتية والمعامـــل اللغوية للتدريب على التعبير السليم .

4 ــ توجيه الطلاب الى التحدث باللغة العربية اثناء المناقشة والحوار .

5 ــ محاسبة الطالب فى كل فرع من فـــروع اللغة العربية محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتـــى لا يتخرج فى قسم اللغة العربية الا من قد تمكن مـــن هذه اللغـــة تمكنا تاما .

خامسا : توصيات عامة :

1 ــ العناية بنشر الثقافة الاسلامية والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكـــر الاسلامـــى .

2 ــ تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

3 ــ الافادة فى البحوث اللغوية من الوسائل العلمية الحديثة وبخاصة فى اعداد المعاجم المدرسية وعمل الاحصاءات اللغوية وقوائم الرصيد اللغوي .

4 ــ مناشدة وسائل الاعلام أن تعطى اللغة العربية ودراستها ما تستحقه من اهتمام وتقدير .

5 ــ حث وسائل الاعلام وبخاصة ــ اجهزة الاذاعتين المسموعة والمرئية ــ على تحري الصحة اللغوية فى كل ما تقدمه من مادة .

6 ــ العناية بالانشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية .

7 ــ توصية الاساتذة المشرفين على طلاب الدراسات العليا بعدم الاكتفاء بالموضوعات المتصلة بتاريخ النحو وأعلامه ، وتوجيه الطلاب نحو الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية التى تتيح اكتساب القدرات والمهارات اللغوية وتنميتها .

8 ــ حث المسؤولين فى دور النشر والمطابع على التزام الضبط بالشكل فى كل ما يوجه للشباب والناشئة من مطبوعات ، حتى يكون الضبط بالشكل عاصما لهم من الخطأ فى بنية الكلمة .

9 ــ اصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية وتتابع احدث ما توصل اليه العلماء من مناهج فى تدريس اللغة القومية .

10 ــ تخصيص روضة واحدة فى بلد عربى او اكثر تستخدم فيها اللغة العربية الفصيحة للتخاطب والتفاهم . وترصد التجربة بدقة لمعرفة آثارها اللغوية .

11 ــ الدعوة الى عقد ندوات أخرى تختص كل ندوة منها بدراسة موضوع واحد او مشكلة واحدة من مشكلات تدريس اللغة العربية .

12 ــ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم او احدى الجامعات العربية الى تبنى الدعوة الى مؤتمر عام يضم المتخصصين فى الدراسات اللغوية والتربوية لبحث المشكلة على مجال اوسع .

13 ــ انشاء مركز جامعى للبحوث اللغوية الاساسية والتطبيقية يكون من اهم اهدافه اجراء البحوث الميدانية واعداد التدريبات اللغوية وتصميم الاختبارات وطرق القياس .

المائدة المستديرة الأولى بباريس

"جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط"

26/23 أكتوبر 1979

نظمت هذه المائدة المستديرة بمبادرة من جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط التى أسسها فى جزيرة مالطة سنة 1972 جماعة من اللغويين والمؤرخين والاناسيين ، وقد اشتغل مؤتمرها التأسيسى بدراسة ثقافات عالم البحر المتوسط فتقرر أن تكون المهمة الأولى للجمعية مواصلة الابحاث « بالدراسة المشتركة لظواهر الاتصالات والتداخلات الثقافية فى بلاد البحر المتوسط » .

ثم انعقد على الصعيد الدولى المؤتمر الثانى سنة 1976 بنفس الجزيرة وكان موضوعه : دراسة الثقافات الخاصة بالاقطار الغربية للبحر المتوسط .

والجدير بالذكر أن المركز الوطنى الجزائري للدراسات التاريخية نظم خلال سنة 1978 بعاصمة الجزائر ندوة دولية كان موضوعها « ابن خلدون » وذلك بتعاون مع جمعية دراسات حضارات البحر الأبيض المتوسط التى استمر نشاطها بعد اقرار مشاريع عمل من بينها المائدة المستديرة الاولى بباريس التى شارك فيها الاستاذ محمد بن زيان ممثلا مكتب تنسيق التعريب مع عدد من المواطنين العرب وبعض المستشرقين الفرنسيين المنتمين الى الجمعية . وكان المقصود من الاجتماع الشروع فى دراسات خاصة باللغة العربية العصرية واستعمالها على الصعيد الدولى ، وهو الموضوع الذي سينتهى البحث فيه بمناسبة ندوة قررت الجمعية عقدها فى سنة 1981 او 1982 ، وذلك بعد النظر فى نتائج الدراسات التمهيدية لهذه المائدة المستديرة الاولى ومائدة مستديرة ثانية ستنعقد فى الخريف المقبل حيث ستدور المناقشات حول الاجوبة على قائمة أسئلة وقع الاتفاق فى هذه المرحلة الاولى على وضعها وتوزيعها قدر المستطاع داخل العالم العربى وخارجه ، وهى أسئلة تتعلق بتطور اللغة العربية ومسايرتها للتقدم العلمى والحضاري على الصعيد الدولى كما تتعلق بمدى استعمال الفصحى المنطوقة والمكتوبة وباستعمال مختلف اللهجات العامية وبالتأثير التبادلى بين الفصحى

والعامية وتأثر العربية باللغات الاجنبية . وتحتــوي القائمة أيضا على اسئلة تتعلق بالتعليم واهدافه وطرق التبليغ والوسائل المستعمــلــة لذلك وأخرى بوسائل تطوير اللغة العربية ونشرها وما يعترضها فى كــل ذلك من صعوبات ومشاكل .

وقد تقرر أيضا ان يضاف الى بعض الاسئلة طلب الادلاء عند الامكان بمقترحات المجيبين عنها وبما يرونه او اطلعوا عليه من حلول للمشاكل المتعلقة بتطويــر اللغة العربية ونشرها مع العمل على رفع مستواها فى مختلف المجالات .

كانت قائمة الاسئلة المذكورة هى الهدف الرئيسى للمداولات والمناقشات التى جرت فى هــذه المــائــدة المستديرة الاولى برئاسة الاستاذ الكبير السيد توفيق المدنى الذي تفضل فنوه بمكتب تنسيق التعريب تنويها بالغا فى الكلمة الافتتاحية التى القاها بلغة الضاد على المشاركين فى الاجتماع .

ومما يدعو للسرور والتفاؤل بخصوص مستقبل هذه اللغة تكاثر الهيئات والمؤسسات الدولية التــى اصبحت، على غرار جمعية دراسات حضارات البحــر الابيض المتوسط تعيرها كبير الاهتمــام مبدية فى شتى المناسبات استعدادها لتبولها كلغة دولية والعمل على نشرها فى العالم .

الندوة العالمية

حول

"المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات"

موسكو 27 - 30 نوفمبر 1979

انعقدت فى موسكو بين السابع والعشرين والثلاثين من شهر نوفمبر 1979 (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات) ، التى نظمتها اكاديمية العلوم السوفيتية بالاشتراك مع المنظمة الدولية لتوحيد المصطلحات ، والمركز الدولى لتوثيق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى ، ومكتب تنسيق التعريب .

وقد شارك الاستاذ / عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب ، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فى اعمال هذه الندوة والتى بحثا عن (مشكلات المصطلح العلمى العربى ومنهجية توحيده) . كما بحثت الندوة فى الموضوعات التالية :

ا — علم المصطلحات، حالته الراهنة وامكانات تطويره.

ب — مشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها .

ج — مشكلات تعليم المصطلحات .

د — علاقة علم المصطلحات بالعلوم الاخرى .

هـ — الوسائل الالكترونية فى حقل المصطلحات ، وصناعة المعجم ، وتطوير بنوك المصطلحات.

وفى ختام الندوة صدرت التوصيات التالية :

توصيات الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات — موسكو 27 — 30 نوفمبر 1979

بعد ان استمع المشاركون فى (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات) الى التقارير المقدمة وناقشوها ، فانهم يودون تسجيل ما يأتى :

— ان الندوة كانت مفيدة جداً فى تبادل الخبرات المتعلقة بالحالة الراهنة والمستقبلية لتطور علم المصطلحات ، وتنسيق المصطلحات وتوحيدها ، واستخدام الحاسبات الآلية ، وربط علم المصطلحات بالعلوم الاخرى ، وتدريب المختصين فى ميدان المصطلحات .

— اسهمت المناقشات فى حل عدد كبير من المشكلات العلمية المتعلقة بلغات العلم والتكنولوجية .

— يعبر المشاركون فى الندوة عن تناعتهم بان تبادل الآراء والخبرات يساعد فى حل المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات على المستويين الوطنى والعالمى ، وخصوصا فى نطاق (اللجنة التقنية 37 لمنظمة المقاييس الدولية) وكذلك النشاط العملى الرامى الى خلق معايير مصطلحاتية ، وتوصيات ، ومعاجم ، ومطبوعات اخرى تشتمل على مصطلحات .

— ان مناقشة مشكلات مكننة التطبيقات المصطلحاتية ستزيد من التعاون بين بنوك المصطلحات الوطنية القائمة ، ومن تطوير (شبكة المعلومات) التابعة للمركز الدولى لتوثيق المصطلحات فى فينا .

— يعبر المشاركون عن ادراكهم لضرورة تطوير نموذج لبنك مصطلحات خاص بحقول محددة .

— من المستحسن ان يوضع وصف لواجبات العاملين فى حقل المصطلحات وطبيعة اعمالهم، وكذلك لتجميع وتقويم المناهج الجامعية المستعملة او المحتملة لتدريس علم المصطلحات، مع اخذ حاجات الاقطار النامية فى النظر .

— يؤكد المشاركون ضرورة دراسة مسألة تبادل المصطلحات بغية تنشيط العمل فى حقل المصطلحات فى الاقطار المختلفة .

— يرجو المشاركون منظمو الندوة (اكاديمية العلوم السوفيتية ، والمركز الدولى لتوثيق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى) النظر فى امكان نشر ابحاث الندوة واعمالها باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية .

— ابلاغ العلماء ، والخبراء ، والمختصين من البلدان الممثلة فى الندوة ، والمنظمات الدولية المختصة بنتائج الندوة .

— تقديم الشكر لاكاديمية العلوم السوفيتية على تنظيمها الممتاز للندوة .

— اهمية عقد مثل هذه اللقاءات الدولية بصورة منتظمة .

ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى

الرباط / 4 ـ 7 مارس 1980

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربيةللتربيةوالثقافية والعلوم ندوة حول: «تأليفكتب تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى » وذلك ايام 16 ــ 19 ربيع الثانى سنة 1400 هـ الموافق لـ : 4 ــ 7 مارس (آذار) 1980 بمدينة الرباط .

وقد شارك فى هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثينالعرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية واسلامية وكذلك لمعهد ــ غوته ــ الالمانى والمجلس الثقافى البريطانى . .

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهى :

1 ــ منهج الكتاب المدرسى
2 ــ المفردات
3 ــ التراكيب اللغوية
4 ــ التمارين اللغوية
5 ــ الصور
6 ــ المعجم

وقد أكد جميع الحاضرين على الاهمية البالغة التى أصبحت تحتلها اللغة العربية فى العالم وفى أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الفعال فى مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية ، أن هذه المكانة المتزايدة لتفرض على العرب واجبات عديدة تقصد دعم الحضارة العربية الاسلامية ، ونشر قيمها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف اكثر فأكثر بما فى تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة ، الانسان المعاصر فى اشد الحاجة اليها . وفى مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء فى البلدان الاسلامية أو فى بقية انحاء العالم . ويقتضى ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفى الوقت نفسه حية معاصرة وعالمية .

ولما للكتاب المدرسى من اهمية اساسية فى هذا المجال خصصت له هذه الندوة ــ واولاه الباحثون والخبراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التى تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحاليل المتكاملة .

وقد اسفرت الندوة من مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

1 ــ توصيات عامة :

لقد لاحظ المشاركون فى الندوة اهمية الجهود التى بذلت والخطوات التى تطعت فى مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها . ويبدو ذلك فيما تقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل فى ميدان تاليف الكتب وتطوير الاساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك فيما يبذله بعض الباحثين فى هذا المجال .

الا ان هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الاحكام والضبط ولذلك توصى الندوة بـ :

1 ــ مطالبة الدول العربية بأن تولى موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافى والعناية المناسبة . وان تعمل على انشاء المدارس العربية فى البلدان غير العربية والاكثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان .

2 ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من احكام التنسيق فى هذا المجال وذلك بـ :

أ ــ اعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايا دقيقة محددة .

ب ــ تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات فى هذا المجال .

ج ــ اصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

د ــ تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء فى مجال البحوث والدراسات او فى مختلف ميادين التدريس .

ــ توصى الندوة معاهد ودور تدريب المعلمين وكليات التربية بادخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على اسس سليمة .

2 ــ منهج الكتاب المدرسى :

توصى الندوة بـ :

ــ ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم .

ــ العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة .

ــ تحديد مقاييس الاختيار فى ضبط المادة اللغوية سواء فى مستوى المفردات او فى مستوى التراكيب .

ــ اعتماد اللغة العربية الفصحى أساسا لاختيار وتقديم المادة اللغوية .

ــ تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها .

ــ تقديم المواقف التى لها صلة بالثقافة العربية الاسلامية وبالحياة المعاصرة .

ــ تلقين القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لا يستعمل الجانب النظري الا فى المراحل المتقدمة .

ــ الاهتمام بالحوار وخاصة فى المراحل التدريسية الاولى قصد تنمية ملكة التعبير .

ــ تشكيل المفردات فى المراحل الاولى من الكتاب المدرسى ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية

ــ اخراج الكتاب المدرسى على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى .

3 ـ المفـردات والتراكيـب :

توصـى النـدوة بـ ـ :

1 ـ اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعهـا وشيوع دلالاتهـا .

2 ـ التدرج في تقديم المفردات وذلك بالانطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجـرد .

3 ـ استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجـة .

4 ـ الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغـة العربية ولغات الدارسين (نعنى خاصة اللغات المستعملة في البلدان الاسلامية) .

5 ـ استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .

6 ـ اعتماد التكرار اسلوبا في تعليم المفـردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الاخيـرة .

7 ـ استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مالوفـة والمفردات المالوفة في تراكيب جديدة .

4 ـ التماريـن :

توصـى النـدوة بـ ـ :

1 ـ ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

2 ـ الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا في تعليم اللغات مثل : الاسلوب النمطـي والتواصلـي .

3 ـ التركيز على افهام القواعد اللغوية وترسيخهـا في اذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

5 ـ الصـور :

توصى الندوة بـ ـ :

1 ـ استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسي بصورة مكثفة وبطريقـة مدروسـة .

2 ـ الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغويـة .

3 ـ التركيز على الصور والاشرطة المسجلـة باعتبارها من ايسر الوسائل المستعملة فـي المراكز التي لا تتوفر فيها الامكانات الماديـة والفنية اللازمـة .

4 ـ حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

5 ـ انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والافلام الوثائقية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغيـر الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفـر لدى المعاهد القائمة .

6 ـ المعجـم :

توصـى النـدوة بـ ـ :

1 ـ ان يشمل الكتاب المدرسي مسردا للمفـردات المستعملة فيه .

2 ـ ان يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيـب والموضوعات الواردة فيه .

3 ـ وضع معجم للمتعلمين غير العرب يشمـل المفردات مستعملة في تراكيب متنوعة .

4 ـ اعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربيـة واللغات الاخرى المستعملة في البلدان الاسلامية

5 ـ تصنيف معجم عربي ـ عربي للمتعلمين غـير العـرب .

7 ـ البحـوث والـدراسات :

توصى الندوة بـ ـ :

1 ـ القيـام بكشف كامـل للكتب المؤلفة لتعليـم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسـة نقدية تتناول المنهج والمحتوى .

2 ـ اعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التي ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسـب المراحـل .

3 ـ القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بمـا أعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي .

4 — القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وانواعها ومدى شيوعها .

5 — القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمين تتناول مستوى الاصوات والمفردات والتراكيب .

6 — اعداد كتب للاطفال العرب الموجودين فى المهجر وللاطفال غير العرب .

7 — تاليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة الاسلامية والعادات العربية والنشاطات الاقتصادية القائمة .

8 — اعداد كتب مبسطة ومتدرجة للمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية

9 — حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها . والقيام بالبحوث اللازمة فى هذا المجال .

10 — اعداد كتاب يساعد المعلم على حذق الاساليب التدريسية .

11 — نشر اشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة اكثر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين .

توصية خاصة :

— مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق من الدعم المادي والادبى سواء بصورة مباشرة أو عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولى بالخرطوم .

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

اجتمع مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالعالم العربى ، والذين حضروا ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى التى انعقدت بالرباط فى 16 — 19 ربيع الثانى 1400 هـ الموافق 4 — 7 مارس 1980 — وحضر الاجتماع ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثل مكتب التعريب التابع للمنظمة (المذكورة اسماؤهم ادناه) .

راى المجتمعون ان هنالك حاجة ملحة للتنسيق بين المعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة فى ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وراوا ان من الضروري قيام مجلس حددت دواعى قيامه واهدافه وتشكيله فيما يلى :

1 — دواعى قيام المجلس :

ا — وجود حاجة ملحة الى مواد تعليمية جيدة فى ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

ب — قلة الامكانات البشرية والتقنية فى معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى وتبعثرها .

ج — عدم التنسيق بين جهود هذه المعاهد مما ادى الى تكرار الجهود فى بعض المجالات ، والتصور فى مجالات اخرى ، والى تبديد الطاقات المتوفرة.

د — ضرورة تبادل الخبرات وتكامل الجهود بين هذه المعاهد لتلبية الحاجات الملحة الى المواد التعليمية المناسبة لتدريس اللغة العربية لمستويات متعددة واغراض مختلفة .

2 — اهداف المجلس :

1 — التنسيق من اجل ايجاد تكامل بين جهود هذه المعاهد فى ميدان نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية عالميا وبالتعاون والتنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

2 — ايجاد سياسة وخطة مدروسة لتحقيق المشروعات الملحة فى مجالات تدريب المدرسين ، واعداد المواد التعليمية ، واجراء البحوث الاساسية .

3 — تشكيل المجلس :

ا — تتكون عضوية المجلس من ممثلين للمعاهد

والمراكز والشعب والاقسام المتخصصة فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فى العالم العربـي .

ب — يمثل كل معهد او مركز او قسم او شعبة مديرها وعضو آخر مختص .

ج — ممثل لصندوق تنمية الثقافة العربية فى الخارج بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوان آخران يمثلان المنظمة .

4 — امين المجلس ورئيسه :

أ — امين المجلس : يتولى امانة المجلس مدير صندوق تنمية الثقافة العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب — رئيس المجلس : يتولى رئاسة المجلس فى كل اجتماع مدير المعهد او المركز او الشعبة او القسم الذي يستضيف اجتماع المجلس .

5 — اجتماعات المجلس :

يجتمع المجلس كل عام مرة واحدة على الاقـل .

6 — تكاليف السفر والاقامة لاعضاء المجلس :

يتولى كل معهد او مركز او قسم او شعبة تكاليف سفر ممثليهم واقامتهم .

7 — تعميم الدعوة للمعاهد والجامعات :

تعمم الدعوة للجهات المختصة لجميع الدول العربية وتوجه الدعوة لها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويطلب اليها أن تتقدم الجهات المختصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها تصورا لاعمال المجلس القادم .

8 — يكون الاجتماع الاول للمجلس فى اكتوبر القادم 1980 وذلك بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم .

9 — موضوعات الاجتماع الاول :

أ — وضع لائحة تنظيمية .

ب — جمع البيانات الخاصة بالمعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة فى مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

ج — تحديد برنامج العمل وخطة تفصيلية لاهداف المجلس المذكورة اعلاه .

د — النظر فى تكوين رابطة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بهـا وانشاء مجلة متخصصة فى هذا المجـال .

هـ — وضع جدول اعمال الاجتماع القادم وتحديد مكانـه .

10 ـ اسماء وعناوين الاساتذة الذين اشتركوا في اجتمــاع مجلس تعليم اللغة العربية للناطقـــين باللغات الاخــرى :

الاســـــم	الصفــة والمعهـــد	العـــنـــوان
1 ـ احمد عبد الحليم	مدير معهد الخرطوم الدولي للغـــة العربيــــة	ص.ب: 26 الديوم الشرقية ـ الخرطوم ـ الســودان
2 ـ رجــا نصــر	رئيس قسم الدراسات اللغوية التطبيقية كلية بيــروت الجامعيــة	ص. ب 4080 ـ 11 بيروت ـ لبنان
3 ـ سلمان داود الواسطي	مدير معهد تعليم اللغة العربية لغيـــر الناطقـــين بهـــا	كلية الاداب ـ الجامعة المستنصريــة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
4 ـ طه حسن النـور	صندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج	ص.ب 1120 ـ القباضة الاصليــة المنظمة العربية للتربية والثقافةوالعلوم ـ تونـــس
5 ـ عبد الرحمن حسين محمد	المشرف على مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهـــا	كلية اللغة العربية ـ شارع الوزيـــر الريـــاض ـ السعودية
6 ـ عبدالله سليمانجربوع	مدير معهد اللغة العربية	مكة المكرمة ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ السعوديـــة
7 ـ علــي القاسمــي	مكتب تنسيق التعـــريب ـ المنظمـــة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ص.ب 290 ـ الرباط ـ المغرب
8 ـ فه عبد الرحيـــم	المشـرف على شعبة اللغة العربية	الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة ـ السعوديــة
9 ـ محمد امين محمود عواد	مدير مركز اللغات ـ جامعة اليرموك	جامعة اليرموك ـ اربـــد ـ الاردن
10 ـ محمد المعموري	مدير معهد بورقيبة للغات الحيـــة	47 شـارع الحرية تونس ـ تونـس (هـ : 418 ـ 282)
11 ـ محمود اسماعيل صيني	مدير معهد اللغة العربية	جامعة الرياض ـ الرياض ـ المملكة العربية السعوديـــة
12 ـ يوسف الخليفة ابو بكر	المشرف على مركز الدراسات التكميلية	الخرطـــوم ـ السودان

وفي الختام يتقدم المشـاركون في الندوة بأحـــر الشكر والتقدير لمكتب تنسيق التعريب ومديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لما وجدوه منه من رعايـــة ومساعدة ، كما يتقدمون بأحر الشكر والتقدير ايضا الى الاستاذ الدكتور علــي القاسمي الــذي اشرف على سير هذه الندوة لما بذله من جهود كبيرة قصـــد انجاحها وتمكينها من تحقيق النتائج الايجابية التـــي توصلت اليهـــا .

كما نشكر السادة والسيدات العاملين بمكتب تنسيق التعريب على الجهود التي بذلوها قصد انجاح هذه النـــدوة .

والله الموفق .

برنامج ندوة تاليف كتب تعليم العربيـــة للناطقين باللغات الاخرى

الاربعـاء 5 ــ 3 ــ 1980 :

الجلسة الاولى : منهج الكتاب المدرسي :

الدكتور محمود اسماعيل صيني : « اعداد المواد التعليميـة لتدريس اللغة العربيـة لغير الناطقين بهـا » .

الدكتور محمد العبوري : « منهج الكتاب المدرسى لتعليم العربية للناطقـين باللغات الاخـرى » .

الدكتور مجيد دمعـة : « منهج ومواصفات الكتاب المدرسى »

الدكتور احمد الوالى العلمى : « خطة الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بهـا » .

الدكتور هانو مارتـن : « المتقبلون علـى تعلم العربيـة »

الدكتور احمد رشدي طعيمة : « مشكلات الانتقائية فى كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهـا » .

الدكتور داود حلمى السيد : « نحو تصور جديد للكتاب المدرسى »

الاستاذ عبد المجيد الماشطة : « المواصفات الاساسية للكتاب المدرسى »

الدكتور صابر ابو السعود : « طرق تدريس العربية للاجانب » .

الدكتور رملى الحاج اسماعيـل : « مشكلات العربية فى ماليزيا »

رئيس الجلسة : الدكتور علـى القاسمى

مقرر الجلسة : الاستاذ محمد مواعـده

يعلق على الجلسة : البروفســور فورمستنـر

الجلسة الثانيـة : المفـردات :

الدكتور محمد بن البشير : التركيب اللفظى فى اللغة العربية

الدكتور نوري سودان العوادي : كيفيـة تقديم المفـردات

الدكتور سلمان الواسطـى : المفـردات فى تعليم العربية لغير الناطقين بهـا

الدكتور عبد الله الجربوع : تقديم المفـردات فى الكتاب المدرسى

الدكتور ابراهيم الحردلو : تقديم المفـردات فى الكتاب المدرسى

رئيس الجلسـة : الدكتور يوسف الخليفة ابو بكـر

مقـرر الجلسة : الدكتور عبد الله الجربـوع

يعلق على الجلسة : البروفسور فيشر

الخميس 6 – 3 – 1980 :

الدكتور فيشـــر :
الدكتور داود عبـــده :
الدكتور ف. عبد الرحيـم :
الدكتور صلاح الدين صالح حسنين :
الدكتور محمـد عـواد :
رئيس الجلســة :
مقــرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الثالثـة : التراكيب اللغويـة :

« معالجة التراكيب اللغوية »
« حول التراكيب اللغويـة »
« عرض التراكيـب اللغويـة »
« التراكيب النحوية فى اللغة العربيـة »
« منطلقات فى تدريس التراكيب اللغويـة »
الدكتور محمود أسماعيل صينى
الاستاذ ابراهيـم الحردلـو
البروفسور داود كـاون

الاستـاذ فورمبتنـر :
الدكتور داود سلـوم :
الاستاذ محمـد مواعـده :
الدكتور يوسف الخليفة ابو بكـر :
رئيس الجلســة :
مقـرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الرابعـة : التمارين اللغويـة :

التمارين الشفوية والتحريريـة
اثر التكرار فى تثبيـت المفردات والتركيب
اعداد التماريـن
انواع التماريـن
الدكتور محمد المعمـوري
الدكتور محمد علـى موسى
الدكتور رجـا نصـر

يوم الجمعة 7 – 3 – 1980 :

الدكتور على القاسمـى :

الاستاذ محمـد مواعـده :

الدكتور داود كـاون :
رئيس الجلســة :
مقـرر الجلسـة :

الجلسة الخامسـة : الصور والمعجـم :

استخدام الصور فى كتاب تعليم العربية للناطقـين بااللغات الاخـرى
استخدام الوسائل البصرية فى تعليم العربية لغيـر الناطقين بهـا .
المعجم فى تعليم العربية لغير الناطقين بها .
الاستاذ احمد عبد الحليم
الدكتور داود عبـده .

الجلسة الختامية : المقررات والتوصيات :

لجنـة المقررين وصياغة التوصيات :

رئيس الجلسـة :
الاستاذ عبد العزيز بنعبد اللـه

الدكتور علـى القاسمى
الدكتور داود عبـده
الدكتور عبد الله الجربـوع
الدكتور محمـد مواعـده

الدكتور ابراهيـم الحردلـو
الدكتور محمد علـى موسـى
الدكتور محمـد بوطالـب

في المعجم الفلاحي العربي (*)

عبد اللطيف عبيد
أستاذ بمعهد بورقيبة للغات الحية - تونس

سيـــداتـــي، سادتـــي

سأحدث اليكم في هذه الكلمة القصيرة عمـــا يمكن ان نسميه بالمعجـــم الفلاحـــي العربـــي اي المصطلحات الفلاحية في اللغة العربية قديما وحديثا.

ان هذا الموضوع ، الذي رايت انه يمكن ان تكون له علاقة بملتقانا هذا ، لم يبحث الى حد علمي ، بحثا يمكننا من ان نتبين بدقة الاتجاهات التي تسير وفقها المعجمية الفلاحية العربية . بل استطيع القول ان علم الفلاحة عند العرب انفســـهـــم لم ينل الحظ الذي يستحقه من البحث اذا ما قارناه مثلا بالطب والصيدلة وعلم النبات ، وهي علوم حظيت بدراسات على غاية كبيرة من الاهمية وخاصة من قبل عدد من المستشرقين منهم « لوسيان لوكلارك » (Lucien Leclerc) الذي نقل كتاب « الجامع لمفردات الادوية والاغذية» لابن البيطار الى اللغة الفرنسية ونشره نشرة علمية محققة في باريس بين سنتـــي 1877 و 1883 . ذلك انه اذا ما استثنينا الدراسة القيمة التي انجزتها : « لوسيـــي بولانـــس » (L. Bolens) وعنوانها Les méthodes culturelles au moyen-âge d'après les traités d'agronomie Andaloux: Traditions et Techniques. المنشورة في « جنيف « GENEVE » سنة 1974 والتي خصصتها لدراسة المدرسة الفلاحية الاندلسية في عهد ملوك الطوائف (اي في القرنين 5 و 6 هـ / 11 و 12 م) فان المقالات القليلة نسبيا التي خصصت لدراسة التراث العلمي الفلاحي ضئيلة القيمـــة ولا تضيف جديدا الى المقالات التي كتبـــها المستشـــرق الاسبانـــي « مياس فاليكروسا » (J. M. Millas Vallicrosa) عن كتب علماء الزراعة الاندلسيـــيـــن المخطوطة منها والمطبوعة والتي نشرها في مجـــلات استشراقية ومغربية عديدة ، وكذلك الى المقـــالات التي نشرها الامير مصطفى الشهابي في مجلتي مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ودائرة المعـــــارف الاسلامية .

ومنذ البداية اقول ، ان المعجم الفلاحي العربي ما زال مفقوداً شأنه شان بقية معاجم العلوم العربية، وان كان يبحث عن نفسه باستمـــرار ، الا انـــه في الوقت نفســه مبثوث في الكثير من المؤلفات العربيـــة المتنوعة المواضيع من لغوية وادبية وجغرافية وفقهية وعلمية على امتداد خمسة عشر قرنا مـــن تاريـــخ العرب والمسلمين . . ففي فترة ما قبل الاسلام نجـــد الشـعراء قد تحدثوا عن بيئتهم الطبيعية وموطنهم منها

(*) القيت هذه الكلمة في الملتقى العربي الفرنســي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من 16 الى 20 مايو 1978 لبحث التعاون في مجال الفلاحة والبيئة ومقاومة التصحر .

ودورهم فيها ، فوصفوا ، بكثير من الدقة احيانا ، مظاهر البيئة الجغرافيــة ومنابــع الميــاه وادوات استخراجها من الآبار . ثم نجد أن القرآن ، الذي حث على الفلاحة ، قد كان منطلقا لنشاط لغوي كبيــر تمثل في جمع لغة البادية اي اللغة العربية الفصيحــة التي لم تتأثر في راي لغويــي القرن الثاني للهجــرة (الثامن الميلادي) بلغة الاعاجم . ففي هذا القرن ، وكذلك في بداية القرن الموالي له ، وضع ابو عبيــدة والاصمعي وابن الاعرابــي وغيرهم رسائلهم اللغوية المشهورة في الخيل والابل والحشرات والبئر وغيرها من المواضيع المرتبطة بالبيئتين الطبيعية والحيوانية . ان هذه الرسائل اللغوية او الكتب المفردة ستكون المادة الخام التي سيعتمدها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (154—224 هـ / 770 — 838 م) لوضــع معجمه الكبير «الغريب المصنف»

ان هذا الكتاب الذي هو حصيلة الكتب المفردة التي سبقته ، يمكن اعتباره بحق معجما مصنفا او « معجم معان » « Dictionnaire analogique » اذ ان ابا عبيدة لم يرتب مادته اللغوية ترتيبا ابجديا وانما وضعه حسب ابواب يبلغ عددها سبعة وعشرين نذكر منها باب الدور والارضين ، وباب الخيــل ، وباب الطير والهوام ، وباب الجبال ، وباب الشجر والنبات ، وباب المياه وانواعها ، وباب السحاب ، وباب الامطار والازمنة والرياح ، وباب الابل ونعوتها وباب الغنم ونعوتها الخ ... فهذا المعجم الذي ما زال القسم الكبير منه مخطوطا (اذ حقق زملاء من كليــة الآداب بتونس حوالي ثلث ابوابه باشراف الاستــاذ محمد رشاد الحمزاوي) ، يهتم ، كما تلاحظــون ، بميادين عديدة يرتبط فيها الانسان بالارض والحيوان، وان اهمية هذا المعجم المصنف لتتضح اكثر اذا عرفنا ان المعاجم اللغوية التي وضعت بعده كانت عالــة عليه فاستندت مادته اللغوية ، ويأتــي في مقدمة هذه المعاجم « المخصص » لابي الحسن علي بــن اسماعيل بن سيدة المرسي الاندلسي (398هـ — 458هـ) . يعد « المخصص » من اقدم المصنفات اللغويــة الموسعة واوفرها مادة . وينقســم الى كتب يذكر بعضها بالرسائل اللغوية في القرن الثاني للهجرة ، ومن بين مواضيعه: الزراعة، واعداد الارض، وآلات الحرث ، وما ينبت بالرمال ، وانواع القموح والحبوب المختلفة والاشجار المثمرة والكروم ، والنبات الخاص بالجبال او السهول أو ضفاف الانهــار ، والآبــار والاحواض والصهاريج وآلات السقــي والقنــوات وغيرها . وهكذا فان هذه المادة المعجمية التي جمعت من أفواه الاعراب في القرن الثانــي خاصة قد كانت اساس «الغريــب المصنــف» ثم « المخصــص » وستواصل رحلتها عبر المعاجم العربية ليستقر اغلبها فيها ، على ان قسما منها قد بقــي حيا أيضــا في الاستعمال اللغوي لدى فلاحي البلاد العربية الــى يومنا هذا ، وان اصابها تحريف احيانا في مستوى الصوت والصرف وتغير في المدلول احيانا اخرى ، وبذلك تلتقــي المعاجم ذات الثروة اللغوية الفلاحيــة باللهجات العامية في البلاد العربية .

الا ان الاهتمام بالبيئة الطبيعية والحيوانيــة وعمل الانسان المتصل بهما او ما يمكن ان نسميــه تجوزا بعلم الفلاحة لم يبق منحصرا في كتب اللغة . فأثناء عهد نقل العلوم الاجنبية وخاصة اليونانية الى العربية وفي سنة 291 هـ — 905 م ، وضع ابــن وحشية الكتاب الاول في الفلاحة بالــعــربية وهو « الفلاحة النبطية » . وهذا الكتاب ، الذي ما زال مخطوطا ، ما فتىء موضوع جدل كبير بين المهتميــن بالعلوم العربية ذلك اننا لم نملك بعد الدليل القاطع ان كان من تاليف ابن وحشية او هو نقله من النبطية او السريانية الى اللغة العربية . لكن الذي لا شك فيه هو انه يمثل نقطة البدء الاساسية في التاليــف الفلاحي العربــي وأنه مصدر اساسي لأغلب مَــنْ كَتَبَ في الفلاحة من العرب بعده .

ولقد تواصل التاليف في الفلاحة في المشرق بعد « الفلاحة النبطية » . فبعده ترجم سَرْجَس بن هليــا الرومي كتاب « الفلاحة الرومية » لقسطوس الرومي، كما خصص جمال الدين محمد بن يحيى الوطــواط الكُتُبِي (المتوفى سنة 718 هـ / 1318 م) السِّفْــر الرابع من كتابه : « مباهج الفكر ومناهج العبر » للنبات والزراعة. وفي القرن الثاني عشر الف عبدالغني النابلسي (المتوفى سنــة 1143 هـ / 1731 م) : « كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة » اختصارا لكتاب كان وضعه رضي الدين محــمــد بن احمد الغَزّي العامري (المتوفى سنة 935 هـ / 1529 م) ويوجــد مخطوط منه في المكتبة الوطنية بتونس . وان مختصر عبــد الغنــي النابلســي الــذي طبــع بدمشق سنة 1299 هـ /1882 م قد تعرض الى اهم المسائل الزراعية ، وخاصة زراعة الاشجار المثمرة ، بكثير من الدقة مستعملا لغة اصطلاحية مضبوطة بل انه عمد احيانا الى تحلية كتابه برسوم توضح طرق تقليم

الاشجار . وليست الكتب المذكورة هي كل ما كتب في الفلاحة في المشرق بعد ابن وحشية ، وان كانت في نظرنا اهمها . وان ما نستخلصه من تتبعنا لمسيرتها انها تخلصت شيئا فشيئا من السحر والخرافات والاستطراد عامة لتصبح مؤلفات ذات طابع علمي وعملي دقيق بالنسبة الى عصرها . وانها لتحتاج الى جرد مصطلحاتها قصد اثراء المعجم الفلاحي العربي الحديث بها .

اما بالنسبة الى المغرب فلا بد من التوقف عند فترة هامة من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية استقل فيها علم الفلاحة من غيره من العلوم المتصلة به ، او كاد ، وخضع للمشاهدة والتجربة العملية الدقيقة . ونعني بهذه الفترة القرنين الخامس والسادس للهجرة بالاندلس (11 و 12 م) ، فقد سمحت اللامركزية الادارية التي عرفتها الاندلس في عهد ملوك الطوائف باعتناء حكام طليطلة واشبيلية وغرناطة بالفلاحة وتشجيعهم لعلمائها الذين يأتي في مقدمتهم، في نظرنا ، ابن بصال مؤلف «كتاب الفلاحة» الذي نشره في تطوان بالمغرب سنة 1955 خ. م. مياس تاليكروسا ومحمد عزيمان ، لكن دون ان ننسى ابن وافد وابا الخير وابن العوام وغيرهم من اعلام المدرسة الفلاحية الاندلسية . تشم ابن بصال كتابه الى ستة عشر بابا اهتم فيها بالمياه والارضين والسماد وغراسة الاشجار وتشذيبها وتركيبها وكذلك بزراعة الحبوب والبزور والبقول والرياحين وغيرها من مواضيع علم الفلاحة . وان دراسة هذا الكتاب ، الذي نحا فيه مؤلفه منحى الايجاز والاختصار العملي (خلافا لابن العوام الذي كان في مؤلفه « كتاب الفلاحة» جماعا لكل ما وقعت يده عليه من كتب الرومان والمشرقيين والاندلسيين) تدلنا على تطور كبير شهدته التقنيات الفلاحية في الاندلس في هذا العهد نتج عنه تخلص علم الفلاحة من كثير من الخرافات والاساطير واتصاف مصطلحاته بالدقة والضبط ، لذلك فان جرد كتب الفلاحة الاندلسية لاستخراج مصطلحاتها قصد اعتمادها اساسا من اسس المعجم الفلاحي العربي الحديث يبدو لنا امرا ضروريا حتى لا نضطر الى القيام بعمل جديد في ميدان وضع المصطلحات اغنانا اسلافنا عنه ، خاصة وقد ثبت لدينا بالمقارنة ان قسما كبيرا من مصطلحات الاندلسيين في ميادين الزراعات الكبرى والاشجار المثمرة والري مستعمل لدى فلاحي البلاد التونسية حاليا ، وهو ما يدل على تواصل مسيرة هذه المصطلحات وحيويتها في مجال الاستعمال الحي .

على ان اهتمام العرب بالفلاحة لم يقتصر على وضع كتب خاصة بها . ذلك ان الفلاحة حظيت طيلة العهود الاسلامية باهتمام كبير ، تطرقت في كتب النبات والحيوان والصيدلة والطب والطبقات والحسبة . وبما انه يستحيل في هذا المقام ، ان نتعرض ولو لنموذج من كل صنف منها ، فلنا نكتفي بالاشارة الى ان اصحاب كتب الحسبة ، ومنهم يحيى بن عمر (المتوفى بسوسة سنة 289 هـ / 901 م) ، وابن عبدون الاشبيلي (الذي عاش في الاندلس في القرن السادس الهجري اي الحادي عشر وبداية الثاني عشر الميلادي) قد اولوا هذا الميدان عناية كبيرة، فاعتبر ابن عبدون « الفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله » . وضبط يحيى بن عمر في « احكام السوق » ، الذي هو اول تاليف ظهر في العالم الاسلامي يبحث في شؤون الاسواق ، المكاييل والموازين التي يباع بها الانتاج الفلاحي ، فعرفنا ، عرضا ، بانواع المزروعات التي كان يتعاطاها فلاحو افريقية في عهده .

وان الرحالة العرب المشهورين كالمقدسي (4 هـ / 10 م) والبكري (5 هـ / 11 م). والتيجاني (7 هـ / 13 م) قد اهتموا في كتبهم بفلاحة المناطق التي زاروها . كما نجد الاهتمام بالفلاحة في الموسوعات الادبية ومنها : « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري (677 هـ — 733 هـ) . فهذا الكاتب ، الذي شغل وظائف ادارية ذات بال في عهد المماليك بمصر قد خصص جانبا كبيرا من السفرين الثامن والتاسع من موسوعته الضخمة (التي طبع منها الى حد الآن ثمانية عشر سفرا) للحديث عن الضرائب التي يدفعها الفلاحون والتي هي مرتبطة بنوع التربة التي يستغلونها وطرق الري التي يتبعونها وانواع المزروعات التي يتعاطونها . ومن هذه الناحية فان هذا الكتاب هو ، كالعديد من الموسوعات الادبية الاخرى ، يزخر بالمصطلحات في جميع ميادين فلاحة مصر في عهد المماليك اي في القرنين السابع والثامن للهجرة .

واذا ما انتقلنا الى العصر الحديث وجدنا ان العرب عامة والمصريين خاصة قد اهتموا منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة بعلم الفلاحة والعلوم المتصلة به . ويبدو ان احمد ندى ، الذي تعلم في فرنسا ضمن

بعثة دراسية ، هو اول من كتب في الزراعة ، اذ الف « حسن الصناعة في علم الزراعة » الذي طبع في القاهرة سنة 1874 في مجلدين . وقد اهتمت المجامع العربية ، وخاصة مجمع القاهرة ، بضبط مصطلحات الفلاحة . الا ان ابرز عمل في هذا الميدان يبقى ، بدون شك « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » لمصطفى الشهابي ، عضو مجمعي دمشق والقاهرة، الذي نشر في دمشق سنة 1943 ، وفي القاهرة سنة 1957 . يحتوي هذا المعجم على 9996 مصطلحا فلاحيا وضعها هذا اللغوي والمهندس الزراعي بالاعتماد على كل الطرق المتبعة في وضع المصطلحات العربية من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب .

وقد رجع الشهابي الى اهم المعاجم العربية القديمة اللغوية منها والمختصة ، الا ان اعتماده عليها كان في جملته قليلا .

ان كل بلاد المشرق العربي في وقتنا الحاضر تدرس فيها الفلاحة باللغة العربية ولها كتبها المدرسية فيها ، وقد ساعدها ذلك على تنمية الفاظها الزراعية. اما بالنسبة الى المغرب العربي فيمكننا التعرف على وضع المصطلحات اللغوية فيه بالاقتصار على تونس. ان الفلاحة ما زالت في تونس تدرس في مختلف مستويات التعليم والتكوين باللغة الفرنسية . الا ان اجهزة الاعلام ، التي توليها اهتماما مناسبا في الجملة تستعمل اللغة العربية الفصيحة والعامية المهذبة ، فالاذاعة والتلفزة تخصص لها برنامجا يوميا واربعة برامج اسبوعية على الاقل ، كما ان بعض الصحف اليومية تخصص لها صفحات اسبوعية . يضاف الى ذلك مجلة شهرية بعنوان « تونس الخضراء » يصدرها الاتحاد القومي للفلاحين ومنشورات عديدة تصدرها مصلحة الارشاد الفلاحي بوزارة الفلاحة . وقد وضعت ادارة الغابات بوزارة الفلاحة قاموسا فرنسيا عربيا يشتمل على حوالي 980 مصطلحا غابيا وذلك سنة 1972 . كما ان قسم الجغرافيا بكلية الآداب بتونس ، الذي يدرس بعض المسائل الجغرافية باللغة العربية ، قد وضع منذ سنتين معجما فرنسيا عربيا لمصطلحات الجغرافيا الريفية وجغرافية السكان والجغرافية الطبيعية وغيرها . وان نظرة سريعة على لغة الفلاحة في هذه المجالات المذكورة تبين ان المهندسين والمدرسين والصحفيين يجتهدون للتعبير عن مفاهيم الفلاحة ، فيستعملون عامية محلية ويستفيدون من العديد من المنشورات العلمية التي ترد من الشرق

ومن المعجم الفرنسي العربي « المنهل » الذي اعتمد اعتمادا كبيرا على معجم الشهابي ، الا انهم لا يتقيدون بذلك دائما فيجتهدون اجتهادا خاصا قد يكون مصيبا احيانا ، فمصطلح Culture intensive يترجمه الشهابي « بزراعة كثيفة » (عندما تستغل المزرعة الصغيرة براس مال كبير للحصول على غلات كبيرة في ارض صغيرة) ، وينقل عنه صاحبا « المنهل » هذا المصطلح ، ويستعمل المهندسون التونسيون المصطلح نفسه او مصطلحا قريبا منه وهو « زراعة مكثفة » الا اننا نجد في « معجم المصطلحات الجغرافية » الذي اصدره قسم الجغرافيا بكلية الآداب : « زراعة جاهدة » .

وفي الجملة ، فان الالفاظ الفلاحية العربية في تونس ما زالت غير مضبوطة وهي متصفة بتذبذب كبير ، كما انها موضوع اجتهادات فردية اصبحت تحتاج الآن الى تنسيق جماعي عاجل . فكلمة Serre الفرنسية التي تدل على بناء من زجاج او بلاستيك يقي المزروعات وخاصة الباكورات، يترجمها مجمع القاهرة بـ « دفيئة » والأب انستاس ماري الكرملي بـ «مصرى» ، ويضيف «المنهل» الى الترجمتين السابقتين ثالثة وهي « وام » . اما في تونس فقد احصيت اكثر من عشرة مقابلات لهذه الكلمة عند المهندسين والفلاحين في نطاقي المقول والمكتوب منها : «سار » (وتجمع على « سارات ») و «بيت بلاستيك » و « بيت باكورات » و « بيت مغطاة » و « بيت هواء مكيفة » و «بيت مكيفة » الخ.

ان هذا التبذخ في التسميات بقدر ما هو دليل على قدرة في التعبير تتصف بها اللغة وعلى اجتهاد متكلميها فانها عقبة كاداء في الابلاغ تضخم المعجم تضخيا يصعب معه تادية المفاهيم بدقة ، ومقابل هذا التبذخ بالنسبة الى عدد من المفاهيم نجد فقرا يكاد يكون تاما في التعبير عن مفاهيم اخرى ، لذلك يلتجيء الفلاحون والمهندسون والصحفيون الى التعبير عنها بطرق عديدة منها استعمال جملة تصفها بدل لفظة دقيقة واحدة .

واذا كان لابد من ان اختم هذه الكلمة عن الفاظ الفلاحة في اللغة العربية فانني اقول : اننا امام تراث لغوي مكتوب ضخم لم يقع جرده بعد ، بل ان اغلبه لم يحقق ، فاستعماله يثير من هذه الناحية مشاكل عديدة منها انه يصعب التأكد من مدلولات هذه الالفاظ القديمة التي مر عليها عهد طويل ، وان

تراثنا الفلاحي الشفوي لم يجمع بعد ، بـل انـه كثيرا ما نظر اليه نظرة أزدراء واحتقار واعتـبـرت اللغة العامية متخلفة في حين انها قادرة ، في ميدان الفلاحة على الاقل ، على ان تسد شغورا كبيرا تشكوه العربية الفصيحة العصرية ، واننا من ناحية اخرى، امام واقع فلاحي بل اقتصادي واجتماعي يتطلب منا التعبير عنه وتادية مفاهيمه العصرية . وان المجتمـع العربـي والمغربي خاصة ، وان لم يقف مكتـوف الايدي امام هذا الواقع فان ما قام به في هذا المجال يعد ضئيلا كمًّ وكيفاً .

واننا مدعوون الى ان نعبر بلغتنا القومية ، وفي أسرع وقت ، عن المفاهيم الفلاحية الجديدة، وان لغتنا بأيدينا نستثمر ما امكن استثماره منها ونخضعها في الباقي لاجل العلم والانسان العربـي ، وانها في ذلك لطيعة .



سادساً: آراء وملاحظات

الصفحة

اللغة العربية في ظل القرآن

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
القاهرة

ورد علينا من حضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عبد الرحيم السايح بحث قيم فى الموضوع اعلاه نقتبس منه ما يلى :

نزل القرآن الكريم باللغة العربية فجعلها اكثر رسوخا واقوى استقرارا ، وادق تصويرا ، لما يقع تحت الحس ، وتعبيرا عما يجول فى النفس .

وبجانب هذا أمدها بطاقة - جعلتها أوسع افقا، وابعد مدى ، واقدر على النهوض بتبعاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تعيشه الانسانية .

واستطاعت اللغة العربية فى ظل القرآن الكريم - ان تتسع لتحيط بابعد انطلاقات الفكر ، وترتقع حتى تصعد أرقى اختلاجات النفس .

فالقرآن الكريم - فضلا عن كونه ، قد احدث تغييرا جذريا فى التفكير العربى - شمل جميع مناحى الحياة .

فقد كان سجلا لكل ظواهر اللغة العربية - سجلا لم يطرا عليه ادنى تغيير ، أو تبديل - رغم عوامل العصور والزمن - وما نعرف كتابا - ضمن الخلود للغة فى الدنيا- كما منح القرآن الخلود للغة العربية.

ولهذا السبب يضعه علماء اللغة فى مقدمة المصادر التى يتم بها توثيق العربية .

ومن الحقائق التى لا تقبل نقاشا - ان القرآن - هو افصح ما نطق بالعربية - وكانت فصاحته ، على نهج معجز ، لكل فصحاء العرب فى عصر تألقت ملكة البيان فيه على اكمل صورها - لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان - ولم يبرعوا فى فنون الحياة براعتهم فى قول الشعر ، والنثر .

وقد حفظ القرآن الكريم عددا من الاستعمالات - التى لم تعد اليوم جارية فى الاسلوب العربى - مثل :

« ان هذان لساحران » .
« قال رب ارجعون » .
« والارض فرشناها » .
« فقد صغت قلوبكما » .

وكل هذه الاستعمالات وامثالها - كان يستشهد بها فى كتب اللغة والنحو ، على صحة ما يقابلها من الكلام العربى .

قال المستشرق الالمانى بروكلمان :

« بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة اخرى من لغــات الدنيا ، والمسلمون جميعاً مؤمنون بان العربية هي وحدها : اللسان الذي أحل لهم ان يستعملوه في صلاتهم . . . وبهذا ـ اكتسبت العربية ، منذ زمان طويل ، مكانة رفيعة ، فاقت جميع اللغات الاخرى التي تنطق بهــا شعــوب اسلامية » .

وقال الدكتور جورج سارطون :

« وهب الله اللغة العربية ـ مرونة جعلتهــا قادرة على أن تدون الوحي أحسن تدوين ـ بجميع دقائق معانيه ولغاته ـ وان تعبر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى في التعبير عن المقاصد ـ الا أن هذا كله لم يمنع من نشوء لهجات متعــــددة للتخاطب العادي وخصوصاً حينما اصبح ابناء الامم المختلفة يتكلمون العربية ـ ولكن القرآن الكريــم ـ جعل من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبيـــر عــن اسمى مقتضيات الحياة ـ »

ولقد كان القرآن الكريم في ذاته ثورة لغوية ـ نقلت اللغة من مرحلة اللهجات المختلفة ـ الى مرحلة المجتمع المتحضر المرتبط بلغة واحدة ومــن مرحلــة التعبير الشخصي ـ الى التعبير الموضوعي ـ

فاستطاعت العربية ـ ان تعبر في آيات القرآن عن معاني التشريع ومعانــي السياسة ، والاقتصاد ـ والحرب ، والتاريخ ، والفلك ـ وعلوم الاجتماع ، والنفــس ... وهي فنون لم تعهدها العربية من قبــل . وهذه آية واحدة من سورة الانعام تمثل ناحية مــن النواحــي الكثيرة للعلوم الكونية والتــي عبرت عنها العربية في القرآن الكريم . (الآية 99) .

ولقد أجمع الباحثون على أن القرآن الكريم ـ كان ولا يزال من أهم الحصون التي حمت اللغــة العربية من الضياع ولا شك ان الــقــرآن قد اوجد علوماً كثيرة ـ منها ما يتعلق باللغة نفسها ـ كعلم النحو ، والصرف ، والبيان ، والمعاني ، والبديع ، ومنها ما يتعلق بالدين ـ كعلم التفسير ـ وعلم الفقه وعلم الاصول ـ وعلم الحديث ـ الى غير ذلك مــن العلوم الاسلامية الكثيرة ـ والتــي نتجت من القرآن الكريــم ـ

وفي ظل رسالة القرآن الكريم جيء بثروة عظيمة من المفردات الجديدة ـ التــي استعيرت من اللغات الاخرى ، والتي اشتقت من اصل اللغة ـ لتساير الحركة الاسلامية الكبيرة ـ والتي نحتت ، وصقلت، وربما ابتكرت ، لتعبر عن المجال الحيوي الجديد ـ الذي دفع اليه القرآن ـ

ولا يفوتنا أن نذكر ـ ان الشعر ، والامثال ، والقصص قد ادت دوراً بارزاً في حفظ اللغة وتقويمها... الا ان جميع الدراسات اللغوية اثبتت في قوة ـ ان سبب نشأة العربية ونموها ، واتساعها ، وشمولها، وتبلورها ، وتطورها ، وتقبولها للتعريب ـ هو القرآن الكريــم ـ

ملاحظات حول مصطلحات الملكية الصناعية *

بقلم: الدكتور عدنان شفيق فهمي
مركز تطوير التكنولوجيا
بغداد

نشرت مجلة « اللسان العربي » المجلد السادس عشر الجزء الثاني 1978 على الصفحات من 65 الى 100 على ما يظهر وثيقة من منشورات « ألويبو » المنظمة العالمية للملكية الفكرية وقد شغلت المصطلحات اللغوية منها الصفحات 69 لغاية 100.

المحاولة هذه هي تبيان الراي بشان الترجمة من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية وستستخدم الأرقام التسلسلية الموجودة فى يسار الصفحات المطبوع عليها المصطلحات اللغوية للرجوع اليها كلما دعت الحاجة، اما الامور العامة فستعطى بشكل عام.

أ. — حيثما وردت كلمة Patent لوحظ استخدام كلمة عربية واحدة وهى « براءة » والصحيح حسبي اعتقادنا هو (براءة الاختراع) لان كلمة براءة لوحدها هى (جمعها براءات ومن جملة معانيها الاجازة) كما جاء فى الصفحة 31 من المنجد فى اللغة الطبعة العشرون لعام 1969 المطبعة الكاثوليكية — بيروت — لبنان.

ب — حيثما وردت كلمة Design لوحظ استخدام ترجمة بالعربية وهى « رسم أو نموذج صناعى » وقد يكون من المفضل استخدام كلمة تصميم التى قد تغطى استخدام كلمتين (رسم او نموذج) وتعطى المعنى المطلوب باللغة الانكليزية.

ج — حيثما وردت كلمة Goods نرى ترجمتها منتجات وقد تكون هذه الترجمة صحيحة اذا أخذنا الكلمة الفرنسية Produits لكنها بالانكليزية Goods « بضائع وليست منتجات

* ان المصطلحات التى نشرت فى العدد السابق من مجلتنا هى مجرد مشروع سيعرض على احد مؤتمرات التعريب لدراسته. ورغم وجود الاستاذ مدير المكتب فى لقاء (ويبو) فان ما تم تعريبه غير ملزم لان المجموع سيعرض على مؤتمر مقبل. لذا يسرنا ان نتلقى الملاحظات عليه وننشرها. (اللسان العربي).

products » لانه وحسب اعتقادنا فان واضعى اتفاقية نيس قد ارادوا ان تخلط البضائع من جهة مع الخدمات من جهة أخرى - باعتبارهما منتجات تجارية ولا أعتقد بأنه كان يقصد منتجات (سلع وخدمات) وخدمات لذا فان كلمة goods يفضل ترجمتها بضائع »

د ــ التسلسل (7) ترجم (اتخاذ موطن مختار) وقد تكون الترجمة (عنوان خدمة) الاقرب للمطلوب .

هـ ــ التسلسل (18) آخر اصطلاح فى الصفحة 72 جاءت الترجمة (النشر الدولى لـ دولى) . نعتقد بضرورة تعريف كلمة دولى الثانية لانها ستكون صفة للموصوف المحذوف . نقترح الصيغة النهائية هى كالآتى (النشر الدولى لـ الدولى) او الدولية حسب جنس الكلمة الموصوفة ان كانت مفردة وكذلك للجمع .

و ــ جاء فى التسلسل 29 الفقرة الاولى certificate of addition وترجمت شهادة اضافية وهذه ترجمة لـAdditional certificate وبالتالى فان الترجمة المطلوبة هى (شهادة اضافة) .

ز ــ جاء فى التسلسل 35 ترجمة Claim بـ مطلب حماية أعتقد ان كلمة (مطلب)وحدها كافية .

ح ــ جاء فى التسلسل 40 ترجمة كلمة classification بأنها ترتيب ، وأعتقد ان تصنيف أقرب للواقع من ترتيب وللتدليل أنظر 41 أما التسلسل 42 فالترجمة الأقرب لها يصنف وليس يرتب ويغطى الموضوع الكلمة حيثما جاءت فى المصطلحات هـذه .

ط ــ جاء فى التسلسل 52 كلمة صورة مقابل Copy ونعتقد ان كلمة (نسخة) اقرب للمطلوب .

ى ــ جاء فى التسلسل 82 ترجمتها بـ (طلب براءة مقسم) نعتقد ان الكلمة الاخيرة لو ابدلت بـ (قابل للتقسيم) تعطى الصورة اوضح .

ك ــ ترجمت الكلمات فى التسلسلات 86 ، 223 ، 305 ، كلها بكلمة مدة بينما نعتقد بأن 86 duration تكون فترة أما 223 Period فهى مدة و 305 Term (أمد) وهذه الكلمات قد تكون الأصلح للتعريف بينها .

ل ــ ترجمت الكلمة فى التسلسل 93 فاحص البراءات ونعتقد بأن Patent - examiner تترجم الى فاحص براءات بدون التعريف اقرب للواقع .

م ــ التسلسل 218 هو نفس 222 لماذا التكرار ؟

ن ــ التسلسل 318 ترجم Intent to use الى (نية استعمال) اعتقد ان إضافة حرف لام بين الكلمتين اضمن لتكون (نية لاستعمال) .

اكتب ما جاء أعلاه منطلقا من تحريك موضوع الترجمة بشكل احسن وآمل ان يكون فى الحركة بركة .

تعليق حول:
الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي

الأستاذ مصطفى العلواني
مديرية إحصاء حماة - سوريا

وردنا تعليق للاستاذ العلواني (سوريا) على ترجمة مقال الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي » جاء فيه :

لقد قرأت الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، فأعجبت به أيما إعجاب وحمدت الله أيما حمد على توفر نخبة من أرباب اللغة والعلم لها . يجرون على أسلات أقلامهم ما أمتع ، ويسلسلون من معين افكارهم ومعارفهم ما أفاد ورفد، ويفتقون كل جديد ومبتكر معطرين صفحاتها بعبق التراث وندى الأصالة وحرص المخلصين . لقد عشت فترة من السعادة مع رياض اللغة وتفتحات الأفكار ولوامع الآراء، كما أثار انتباهي واهتمامي مقال كتب باللغة الفرنسية وترجم الى اللغة العربية لسيادتكم وهو «الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي » فقرأته بلهف وشغف ، لأنه واقع في مجال اختصاصي العلمي بل هو اختصاصي بالذات وزادني تعلقاً بهذا المقال أنه مُواتٍ لما أذهب إليه وخصوصا في مجال النهج السكاني وعلاقته بواقع واقتصاد البلاد ... وما مدى حاجة البلد الى تحديد النسل ... وهل نأخذ الآراء المستوردة كما وردت على لسان بعضهم ... نعم إنني كنت وراء فكرة اعتماد النهج السكاني الملائم لواقع البلد في مؤتمر الأكوا المنعقد في دمشق بداية شهر 12 عام 1979 ، وحلقة بحث السكان والتنمية في المركز الديموغرافي في القاهرة التابع للأمم المتحدة المنعقدة في الفترة من 12 الى 23 .

ومن خلال قراءتي للنص العربي ورجوعي في بعض الأحيان الى النص الفرنسي رغم ضعفي بالفرنسية فقد وجدت ما يلي :

1 — لقد ورد فى النص المكتوب باللغة العربية ذكر لابن خلدون غير أن هذا الذكر لم يرد فى النص الفرنســـى .

2 — لقد ورد استعمال كلمة بَدْوٌ عوضاً من كلمة ريف ترجمة لكلمة rural الواردة فى الصفحة 64 من النص الفرنســـى ولدى رجوعـــي الى المعجم الديموغرافـــى فقد وجدت أن كلمـــة rural الانكليزية و(e) rural الفرنسية تقابل لكلمة ريف (أنظر المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات رقم المصطـــلـــح 1188) طبع المركز الديموغرافي لشمال افريقيا .

وأن منظمة الأكوا تستخدم فيما يتعلق بهـــذا المجال المقابل العربى التالى للمفردات الانكليزية التاليـــة :

ا — ريف : ترجمة لكلمة rural

ب — حضر : ترجمة لكلمة urben

جـ — بدو رحل : ترجمة لكلمة nomad

ويظهر ان مترجم كلمة الحضر والبدو متاثـــر بتقسيمات ابن خلدون الذي قسم السكان الى بدو وحضر علما بأن ابن خلدون أشار الـــى تقسيم ثالث وهو الفلح او سكان الأرياف .

3 — ورد فى الصفحة 190 تعبير (التصـــمـــيـــم الخماسى) ترجمة للتعبير الفرنسى Plan quinquennal ص 6 والافضل أن تترجم بالخطـــة الخمسية عوضا عن التصميم الخماسى (2).

4 — لقد اعجبت باستخدام كلمة الموتان عوضاً عن الوفيات فى الصفحة 192 لانها مستمدة مـــن مقدمة ابن خلدون كما تساءلت عن الفرق بين تمدن وتمدين .

5 — كنت افضل ان تذكر ترجمة بسيطة عن أصل ليون الافريقـــى وأن يشار الى أنه عربي الأصل وخطف من قبل القراصنة وربى تربية مسيحية.

نشكر الاستاذ الطوانـــى على اهتمامه وملاحظاته ولكن يجدر التنبيه الى ما يلى :

1) لم يكن النص العربى ترجمة حرفية للنص الفرنسى لأن مؤلف النصين واحد هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونقل الافكار الى العربية بتصرف .

2) ان مصطلح (التصميم الخماسى) يستعمل فى اقطار المغرب العربى كما يستعمل مصطلح « الخطة الخمسية » فى اقطار المشرق العربى .

3) هنالك فرق فى الدلالة بـــيـــن (التَّمَـــدُّن) و (التَّمْدِيْن) فقد ورد فى محيط المحيط ما يلى : « تَمَدَّنَ الرجل : تخلّق بأخلاق اهل المدينـــة وانتقل من حالة الخشونة والجهل الى حالة الظرف والأنس والمعرفة وتَمْدِيْنَ الرجل : تَمْدَّنَ » .

4) كلمة ريف غير مستعملة بمعنـــى rural(e) فى المغرب العربـــى .

5) وتلبية لطلبكم نؤكد ان :

الحسن بن محمد الوزان الفاسى الغرناطى المعروف بليون الافريقـــــــى Léon l'Africain, (أو يوحنا الاسد) 957 هـ — 1550 م رحل الى فارس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عـــن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة ويقال انه تمسح وانه رجع الى تونس حيث مات وقد الف بالعربية وترجم الى الايطالية كتابه فى وصف افريقيا .

وذكر ما سينون (في ص 32 من مقدمة كتابه « المغرب في السنوات الاولى للقرن السادس عشر» ــ الجزائر 1906 ــ) وهو لوحة جغرافيــة حسب لبين الافريقي « أن الوزان ولد في غرناطــة وربي بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوعزة وقد تقضى الصيف مدة اربع سنوات في العبادة قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين في مارستان الحمقى بفاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصوله الى فاس الا انه ذكر في (ج 2 ص 49) ان عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال آسفي اي عام 913 هـ ــ 1507 م حسب Faria y Sousa بحيث يكـون ميلاد الحسن الوزان عام 901 هـ ــ 1495 م ويظهر انه حضر حصار اصيلا عــام 914 هـ (ج 3 ص 84) . ووصل آخر السنة الى سلا ، وفي عام 915 هـ الى تادلا وعام 917 هـ توجه من درعة الى تنبكتو ثم عام 918 هـ من مراكش الى سجلماسة عن طريق الدادس .

ولعله عاد قبل وفاته الى تونس حيث رجع الى الاسلام وتوفي بها (ص 34) . (الإعلام للمراكشي ج 148 « طبعة الرباط 1975 ») .

مصنفاتــه : 1) وصف افريقيا

يوجد مخطوط ايطالي يرجع تاريخه الى حوالي عام 1526 م لكتابه Description « Cosmografia dell'Africa » di Giovanni Leone (Congr. Internat. de Géogr. de Lio l'Africano, bonn, 1949 (p. 225-226).

وقد ترجم Epaulard الكتاب الى الفرنسية حسب نص Ramusio لعام 1550 .
— Jean Léon l'Africain, Description de l'Afrique, trad. A. Epaulard - Maison-neuve, Paris
— Th. Monod et H. Lhote, Nouvelle édit., Dakar « Notes Afric. » N° 61, Janvier 1954 (p. 30-31).

ويرى Ramusio في مقدمة كتاب لبين الافريقي أنه هوالذي كتب كتابه بالايطالية وأنه كان قد جمع مواده قبل وصوله الى روما فترجمها وسلم بهــذه النظرية جميع ناشري الكتاب. الا ان دوكاستري في الوثائق الغميبة لتاريخ المغرب يرى على العكس من ذلك ان راميسيو تصرف كثيرا في مخطوط لبين الذي لم يكن له اصل عربي ، ورحلة الوزان هذه هي عبارة عن خمس سفريات : 1) من فاس الى الاستانة والشرق الادنى (بابلــون ــ ارمينية ــ فارس ــ التتار) . 2) رحلة الى تنبكتو. 3) رحلة ثانوية الى تنبكتو وبلاد الزنوج . 4) رحلة ثانية الى الشرق (الاستانة ــ مصر ــ الجزيرة العربية) . وعند العودة أسر من طرف قرصان صقلي ونقل الى ايطاليا وقد ولد في غرناطة في تاريخ حدده ماسينيون بـ 901 هـ ــ 1495 او 1496 م ولعله انتقل من غرناطة حوالي 1500 بعد سقوطها عام 1492 وقد درس بفاس وبقي سنتين كاتبا في مستشفى المجانين بها وسافر مرارا مع والده .وتوجه الى الشرق الادنى حوالي 914 هـ ــ 1508 م ثم عاد في نفس السنة الى فاس وشارك في حصــار اصيــلا وزار شالــة عــام 915 هـ ــ 1509 م ثم تنزة ورحل عام 916هـ/1510 م الــى تنبكتــو ثم عاد الــى طنجة عام 917 هـ 1511م وقضى بعض سنة 918 هـ ــ 1512 م في سجلماسة بقصر المامون في اطار وظيفه . وفي عام 920 هـ ــ 1514 م سافر الى جزولة ثم آسفي ، وفي عام 921 هـ زار الاطلس ثم الجبــل الاخضــر والمدينة بدكالة وجبل الحديد ثم كلف بمهمة من طــــرف السلطان في الاستانة ومنها الى مصر عــام 1517 م حيث وصل الى اسوان ومنها الى الحج ولعله من طريق الاسكندرية ثم نزل في طرابلس عام 1518 فأسر في جزيرة جربة من طرف قراصنـــة صقليين واهدى نظرا لعلمه الى Jean de Médicis الذي كان يحمل اسم البابا ليون العاشر Léon X حيث عمده على يد ثلاثة أساقفة في قصره St. Ange حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم Johannes Les de médicis (والاسم العربي الذي أعطاه لنفسه في ايطاليا هو يوحنا الاسد الغرناطي) حسب M. Angelo Codazzi (اي Jean Leone Graratine وقد مات حاميه ليون العاشر عام 1521 ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية وقد قام بتدريس العربية في بولوني Bologne . وفي عام 930 هـ ــ 1524 م صنف قاموسا عربيــا

عبريا لاتينيا ثم عاد الى رومة حيث كتب « وصف افريقيا » وامضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب في العودة الى افريقيا وفي عام 1527 انتهى كتابه :
(Libellus de viris quibusdam, illustribus apud Arabes)
وفي عام 1528 غادر ايطاليا الى تونس حيث عاد الى الاسلام
(Widmannstadt, « J. A. », 1555 in Schefer 1896 I p. XVI - XVII).
وكان سنه قد قارب آنذاك الاربعين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر ان Widmannstadt توجه الى افريقيا للقاء الوزان ومعظم المؤرخين يقولون أن الوزان توفي بتونس قبل 957هـ — 1550م (دائرة المعارف الاسلامية) او في 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد الى فاس نظرا لعدم اشارة المؤرخين الى بقائه في تونس التي احتلها الاسبان عام 1535 م وشارك مارمول فيها ، فلو كان هناك لاشاروا اليه وكان ولي نعمته في السلطان محمد البرتغالي بفاس قد توفي عام 1524 وقد تمنى البقاء في مدينة Médéc بالجزائر عام 1515 م .

2) معجم عربي لاتيني :

الفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598) .

كتاب وصف افريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان .
للدكتور جمال زكريا قاسم
حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م. 11 (1968)

Léon l'Africain, 1) Description de l'Afrique tierce partie du monde - édition annotée par Ch. Scheffer, Paris, Leroux, 1896.
2) Description de l'Afrique, nouvelle éd. de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard. Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris, 1956.
Léon l'Africain, The history and description of Africa. London 1896.

المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسي وآثاره — طبع بالرباط عام 1354هـ/ 1935 م
هسبريس 1954 (3 — 4)
بروكلمـــان ج. 2 ص. 710 .

اللســان العربي

تعليق حول : الأرقام العربية (*)

الخوري برصوم يوسف أيوب
حلب - سوريا

جاء في التعليـــق :

.. ذكرتم قائلين « ونحن لا ننكر انه كان هنـــاك اتصال للعرب المشارقة بالهندوس منذ عهد الخليفـــة الثالث عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالاغريق ، ربما عن طريق السريان في آسيا الصغرى ... الخ ، ننقـــول :

« ان أول نص يثبت انتقال الأرقام الهندية الينا هو ما ذكره « ساويرا سابوخت » من أن الارقام الهندية وصلت مدارس الرهبان في وادي الرافدين في وقـــت يقرب من عام 650 م » . (1)

« وقد اوضح العالم الرياضي « فرانسوانو » أن الارقام التسعة الاولى ومعها الصفر قد أدخلهـــا « ساويرا سابوخت » عام 667 م من الهندية الـــى السريانية فالعربية » (2) .

وساويرا سابوخـــت : « من علمـــاء السريـــان المشاهير ، لقب بجدارة بـــ « ســـاويرا الرياضي » تضلع بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية ، ولد في مدينة نصيبين في الربع الاخير من القرن الســـــادس الميلادي ، ترهب في دير قنشرين ، وتلقى علومه فيه، في عام 638 م ، سيم أسقفاً على ديره ، توفي سنـــة 667 م » . (3)

هذا وقد نشر الأستاذ بنيامين حداد مقالا جامعا شاملا بعنوان « راي في نشأة الأرقام » مع الأشكال والصور التوضيحية منذ عهد سحيق يثبت فيه فضل علماء السريان واللغة الآرامية السريانيـــة في نشأة الأرقام وانتقالها الى المشرق والمـــغـــرب العربيين ، يمكنكم الاطلاع عليه في مجلة « مجمع اللغة السريانية» بغداد ــ المجلد الثانـــي 1976 من الصفحة 221ــ 276 .

(*) مجلة (اللسان العربي) ، العدد 16 ، ج 2، ص 7 ــ 11 للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .
1) الارقام العربية ــ سالم محمد الحميدة ص 91.
2) ابروهوم نورو ــ جولتي ص 252 .
3) الاب ألبير ابونا ــ ادب اللغـــة الآراميـــة ــ صفحة 363 ــ 364 .

لسان أهل المغرب في القرآن

أشار السيوطى فى كتابه « المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب » (1) الى الفاظ من (لسان اهل المغرب) وردت فى القرآن هـى :

1) اناه اي نضجه (ص 74).

2) آن (فى آية حميم آن) هو الذي انتهى حره بلغة البربر (ص 74) وكذلك (آنية) اي حارة « ص 75 ».

3) قنطار : قال بعضهم انه بلغة بربر الف مثقال من ذهب أو فضة (132) ، وذكر ابن قتيبة : « ذكر بعضهم أنه ثمانية الف مثقال ذهب بلسان اهل افريقية »(ص132).

4) المهل : قال (شيدلة) فى البرهان : « عكر الزيت بلسان اهل المغرب » وقال ابو القاسم فى لغات العرب: « بلغة البربر » (ص 151).

5) منساة : ذكر ابن الجوزي أنها العصى بالزنجية وفى « الاتقان » للسيوطى أنها (بلسان اهل المغرب) (ص 151).

6) يصهر : قال (شيدلة) فى البرهان : « يصهر ينضج بلسان اهل المغرب » (ص 166) (فى قوله تعالــى: « يصهر به ما فى بطونهم والجلود) .

أبو فارس

---

1) تحقيق الدكتور التهامى الراجى ــ مطبعة فضالة.



سابعاً: الأخبار الثقافية

الصفحة

1- أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

توصل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ببرقية شكر من الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اثر مشاركته فى الدورة التأسيسية لاكاديمية المملكة المغربية هذا نصها :

عاهل المملكة المغربية
جلالة الملك الحسن الثانى

« لبيت باعتزاز الدعوة الكريمة التى اتاحت لى شرف المساهمة فى الاجتماع التأسيسى للاكاديمية المغربية التى كنتم باعثها وعمادها والتى ضمت نخبة ممتازة من الرجال القادرين فى كل مجالات المعرفة الانسانية من مختلف الثقافات والاتجاهات والجنسيات مما يمثل ملتقى انسانيا للقاء والحوار .

وأذنوا لى يا صاحب الجلالة أن ارفع الى مقام جلالتكم باسمى الخاص وباسم منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم اسمى آيات التقدير وأصدق معانى الشكر على ما شملتمونا به فى هذه المناسبة الجليلة من مظاهر الرعاية السامية .

حفظكم الله ورعاكم وأمدكم بعون منه وتوفيق فى اداء جليل اعمالكم المذكورة والباقية .»

الاحتفال بالذكرى التاسعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

احتفلت الادارة العامة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجميع اجهزتها الخارجية بمرور تسع سنوات على تأسيس المنظمة .

وقد اذاعت محطات الاذاعات العربية والتلفزة كلمة وجهها الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر مدير عام المنظمة بمناسبة العيد التاسع وضح فيها دور المنظمة فى تحقيق رسالتها فى سبيل تنشيط الفكر العربى والثقافة العربية ونشرها وتحديثها وتوحيدها فى مسار الغايات القومية العليا ومتطلباتها الايجابية متجاوزة كل الصعوبات بفضل الايمان العربى بأهدافها وبفضل الحرص القومى على رسالتها .

واسهاما فى الاحتفال بيوم المنظمة نشرت بعض الصحف اليومية العربية مقالات تناولت فيها اهداف المنظمة وانشطتها ، فقد نشرت جريدة نجمة أكتوبر الصومالية باعدادها الصادرة أيام 14 – 16 – 18 اغسطس / آب سلسلة من المقالات تناولت انجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما وضع من مشروعات استهدفت نشر اللغة العربية والفكر العربى .

كما اصدرت جريدة بلادى التونسية يوم 3 سبتمبر / ايلول ملفا خاصا عن المنظمة واقعها وآفاقها .

واجرت مقابلة مع السيد المدير العام تناولت الظروف الحالية للمنظمة ومكانة الثقافة فى المجتمع العربى الحديث ، ووضع المثقف فيها واختلاف المناهج التربوية والسعى لتوحيدها وما حققته المنظمة على صعيد العمل والانجاز .

ونشرت جريدة العمل التونسية نص الكلمة التى القاها السيد المدير العام للمنظمة واشادت بجهود المنظمة فى سبيل تحقيق رسالتها ، وتمكنها من فتح آفاق جديدة وخلق الوسائل الكفيلة التى تمكنها من مزيد الاشعاع على امتداد الوطن العربى وسعيها على تشجيع الفكر العربى فى كل المجالات التربوية والثقافية ، اصرارا منها على اظهار الذاتية العربية بكل اصالتها وحرصا منها على اثراء الثقافة العربية بكل اوجهها .

كما نشرت جريدة الصباح التونسية نصا كاملا للخطاب الذى وجهه السيد المدير العام ونقلته اجهزة الاعلام بكافة الدول العربية الاعضاء .

كما ادلى السيد محمد مزالى وزير التربية القومية التونسية بهذه المناسبة بتصريح فى جريدة العمل رحب فيه بالمنظمة فى مقرها الجديد بتونس واعرب عن تقديره للمشرفين عليها وذكر بانها كانت تجسيما لميثاق الوحدة الثقافية العربية والدفاع عن خصائصها الحضارية وتمكين كيانها الثقافى من الاشعاع من جديد بالاضافة الى تنمية الموارد البشرية فى الوطن العربى .

ونقلت جريدة الجمهورية العراقية بعددها الصادر يوم الجمعة 3 اغسطس / آب مقالا للاستاذ الدكتور مسارع الراوى رئيس الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار بمناسبة العيد التاسع اشار الى مجهود المنظمة فى مجالات التربية والثقافة والعلوم .

الدورة الثانية والعشرون للمجلس التنفيذى للمنظمة

عقد المجلس التنفيذى للمنظمة دورته الثانية والعشرين 19/14 يوليو / 1979 بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية ، وافتتح اعمال الدورة الاستاذ ابراهيم الحجى وكيل وزارة المعارف بالمملكة نيابة عن معالى الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف .

والقى الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام المنظمة كلمة بالمناسبة اشاد فيها بدعم المملكة العربية السعودية لنشاط المنظمة ورعايتها لاهدافها واستضافتها لهذه الدورة ، كما اشاد بالسادة اعضاء المجلس التنفيذى على عطائهم فى جهدهم ومساهمتهم الفعالة لتمكين المنظمة من اداء رسالتها بعد انتقالها الى مقرها الجديد بتونس ، ثم عرض لموضوعات الدورة وبين اهميتها بالنسبة لمسيرة المنظمة فى هذه المرحلة من ناحية ثم للمرحلة القادمة باعتبار ان هذه الدورة هى قمة اعمال المجلس التنفيذى حيث تعد مشروعات البرامج والميزانية الى المؤتمر العام .

وبهذه المناسبة عبر سيادته عن عميق شكره لحكومة الجمهورية التونسية على ما تدمته من خدمات ومساعدات اعانت المنظمة على القيام بدورها، وشكر سيادته العاملين فى المنظمة على ما بذلوه من جهد لاعداد هذه الوثائق .

كما تحدث سيادته عن الظروف الصعبة التى واكبت انتقال المنظمة الى مقرها الجديد واكد للسادة المؤتمرين عزم المنظمة على النهوض بواجبها القومى .

وقد تضمن جدول اعمال الدورة عددا من الموضوعات من بينها مناقشة تقرير المدير العام للمنظمة عن نشاط المنظمة بين دورتى انعقاد المجلس التنفيذى الحادية والعشرين والثانية والعشرين .

وما تبقى من برامج ومشروعات المنظمة لعامى 1979/78 ومشروع النظام الاساسى للصندوق العربى لمحو الامية وتعليم الكبار والبرنامج الاقليمى لدراسة بيئات البحار العربية ومستقبل المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى الوطن العربى .

الى جانب بحث الخطة الشاملة لتنمية الثقافة العربية وسبل تطوير المؤسسات التربوية والثقافية بالاراضى العربية المحتلة والحملة القومية العربية والاسلامية لصيانة مدينة القيروان وعدد من الموضوعات الاخرى .

المدير العام يشيد بدور المجلس التنفيذى المنظمة

اشاد الاستاذ الدكتور المدير العام بدور المجلس التنفيذى الذى تدين المنظمة بما قامت وتقوم به

بحكمته وجديته والتزامه مما جعله يضع تقاليد عظيمة في ادارة المؤسسات العربية بما اتسم به من حرص وانتماء والتزام - كما شكر الاخوة الذين كانوا اعضاء بالمجلس وتعاقبوا على عضويته ، وشكر سيادته رئيس المجلس الحالى وعضو المجلس عن المملكة العربية السعودية الاستاذ الدكتور حمد السلوم الذى تولى المسؤولية فى احرج وقت تمر به المنظمة وكان لبصيرته وعزيمته واصراره اثر كبير وحاسم فى ان تعبر المنظمة المحنة وتتجاوزها وتنتصر عليها .

وكان ذلك بمناسبة انعقاد الدورة الثانية والعشرين للمجلس التنفيذى للمنظمة بمدينة الطائف من 14 — 19 يوليو 1979 .

رحلة مثمرة يقوم بها الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر الى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

زار الدكتور الاستاذ المدير العام للمنظمة برفقة الدكتور عبد العزيز الجلال المدير العام المساعد للتربية ، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية فى رحلة عمل استمرت ثلاثة أيام .

وقد استقبل سيادته من طرف الاستاذ محمد احمد الشريف امين امانة اللجنة الشعبية للتعليم وامين عام اللجنة الوطنية وعضو المجلس التنفيذى الاستاذ ابراهيم الفلاح وكبار رجال امانة التعليم .

وقد ناقش السيد المدير العام مع السيد امين التعليم والمسؤولين ومع كبار المعاونين موضوع استيعاب المدرسة الليبية العربية فى تونس لابناء موظفى الامانة العامة للجامعة العربية والمنظمات المتخصصة بتونس والقضايا التعليمية الفنية المتصلة بهذا الاستيعاب ، كما ناقش معه موضوع التعريب فى افريقيا والاتفاقية المعقودة بين الجماهيرية والمنظمة فى هذا الشأن والتى تمول الجماهيرية بموجبها برامج التعريب فى القارة الافريقية بمبلغ مليونين من الدولارات فى المرحلة الاولى ، وهذا البرنامج من البرامج التى تمول من خارج الميزانية العادية للمنظمة .

وقد لقى وفد المنظمة كل تجاوب وكل تعاون ووصل الى حلول ايجابية فى كل القضايا التى ناقشها

كما قابل السيد المدير العام خلال زيارة الاخ السيد محمد بلقاسم الزوى أمين الاتصال ونائب رئيس المؤتمر الشعبى العام ، وقابل الاستاذ الدكتور على التريكى امين الخارجية والاستاذ على الخيشم الامين العام لاتحاد الكتاب الليبيين وعضو المجلس التنفيذى بالمنظمة وعددا من المشتغلين بالثقافة والفكر .

دراسة تمويل صندوق نشر اللغة العربية فى الخارج

استقبل يوم الاربعاء 24 اكتوبر 1979 الاستاذ الدكتور المدير العام للمنظمة، الاستاذ منصور معلى وزير التخطيط السابق فى تونس والرئيس المدير العام الحالى لبنك تونس العربى ، وقد تناول اللقاء دراسة تمويل صندوق نشر اللغة العربية فى الخارج والاجتماع التأسيسى المتصل بهذا الموضوع الذى سوف تعقده المنظمة فى الرياض بالتعاون مع جامعة الرياض .

نحو تاكيد ارضية التعاون بين المنظمة والمنظمة العربية للاتصالات الفضائية

التأمت صباح يوم الثلاثاء 2 اكتوبر 1979 بمقر المنظمة جلسة عمل جمعت بين الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة والاستاذ الدكتور على المشاط المدير العام للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية الذى قدم عرضا دقيقا للقمر الصناعى العربى المزمع اطلاقه مستقبلا مبينا الفائدة الكبيرة التى ستعود على الوطن العربى فى المجالات التربوية والثقافية ومحو الامية .

وطلب الدكتور المشاط التركيز مستقبلا على تحديد جمهور القمر الصناعى وذلك بواسطة اعداد خطط لمسح الوطن العربى سكانيا وتحديد التجمعات وخاصة فى المناطق النائية منه التى سيخدمها مشروع القمر الصناعى .

كما اقترح امكانية اعداد برامج تعليمية تلفزيونية عربية تكون مادة صالحة للبث فى الوطن العربى عند انطلاق القمر الصناعى العربى .

ثم أشاد الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة من جهته بالدور الذى تقوم به المؤسسة وابدى اهتماما كبيرا فى المجالات التى يخدمها مشروع القمر الصناعى العربى ، وذكر سيادته بان توجيهاته كانت ترمى الى السرعة فى تهيئة الخبراء والمواد فى مختلف المجالات لهذا العمل وذلك قبل ان

بيدا ، والعمل على تهيئة الرأي العام العربي بفاعلية المشـــروع .

دعم خطـة تعريب المنـاخ الثقافى بجمهـوريـة الصـومـال

دعما لخطة التعريب ولنشر الثقافة العربيـة الإسلامية بالصومال،عقد اجتماع بين الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة والسيد ابراهيم محمود أمين عضو جمهورية الصومـال فى المجلـس التنفيذى وذلك يوم الجمعة 19 أكتوبر 1979 .

وقد خصص الاجتماع لدعم مجـالات البحـوث التربوية وكليتى اللغات والتربية بجمهورية الصومال حيث رجا السيد عضو الصومال فى المجلس التنفيذي من السيد المدير العام للمنظمة أيفاد خبير فى مجالات البحوث التربوية لمدة ثلاثة اسابيع وايفـاد ثلاثـة أساتذة فى مجال النحو والصرف والادب والبلاغـة وتخصيص مكتبة لكلية الآداب على غرار كلية التربية وايفاد خبير فى مجال التنمية الريفية لتدريس مـواد التنمية الريفية لمدة ستة أشهر .

وقد استجاب الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر لجملة ما رجاه السيد عضو الصومال كما تم الاتفاق على أن يقوم السيد المدير العام بالكتابة الى السيد وزير التربية بالصومال للإستفسار عن المراحل التـى وصلت اليها تنفيذ سياسة التعريب فى الصومـال والمسائل التى يقترحونها فى هذا المجال ندفع هـذه السياسة نحو الامام .

كما طلب سيادته من السيد مندوب الصومال فى المجلس بأن يقوم المسؤولون فى الصومال ببحث عن الافلام العربية المناسبة للعرض فى الصومال وأبدى السيد المدير العام استعداده لتغطية التكلفة المالية لهذه الافلام الناطقة بالعربية لتعريب الوسط الثقافى فى الصومال .

دراسـة احتياجات مركـز احمد بابا بتـمـبـكـتـو

أجرى الاستاذ الدكتور محيى الدين صـابر المدير العام للمنظمة مقابلة مع الاستاذ الدكتور احمد على رئيس البنك الاسلامى للتنمية والذى كان يقوم بزيارة خاطفة لمدينة تونس يوم 19 سبتمبر / ايلول 1979 .

وكان اللقاء حول الثقافة العربية الاسلامية فى افريقيا وإعانة مركز أحمد بابا فى تمبكتو بمالى.كمـا تناول البحث مع الدكتور احمد على موضوع كتابـة مناهج التعليم فى المدارس الافريقية التى بدأت تعلم فى المرحلة الابتدائية باللغات المحلية كالحرف العربى ، استنادة لتاريخ الكتابة لهذه اللغات ومحاولة كتابـة المواد التعليمية والثقافية بالحرف العربى .

وبناء على هذه المقابلة فقد كلف السيد المدير العام أحد الخبراء بالمشاركة مع مندوبين مـن البنك الإسلامـى للتنميـة والمؤتمـر الاسلامـى لدراسة احتياجات مركز بابا بتمبكتو .

وزيـر خارجيـة جيبـوتى يقـوم بزيـارة لمقـر المنظمـة

تم اجتماع ايجابى بين الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة والسيـد مهـون مهدون وزير خارجية جيبوتى حول موضوع التعريب والتعليم بجيبوتى والعون الفنى والمالى الذى يقدمه الصندوق العربى للمعونة الفنية للـدول العربيـة والافريقية فى الامانة العامة لجامعة الدول العربيـة وسياسة الحكومة الجيبوتيـة فى حركـة التعـريب والاحتياجات الفنية المطلوبة لذلك - وأكد الاستـاذ الدكتور المدير العام استعداد المنظمة للتعاون والعون فى هذا المجال .

المنظمة تولى اهتماما خاصا بربط العلاقات مع ايطاليـا

فى نطاق تنمية اللغة والثقافة العربيتين فـى العالم بصفة عامة وفى مواقع الوصول بين الوطـن العربى والعالم الخارجى بصفة خاصة سيعقد فـى مدينة الرياض فى اول محرم نوفمبر القـادم 1979 الاجتماع التأسيسى لتخطيط السياسـة الخارجيـة للثقافة العربية وذلك بهدف اقرار الخطة الشاملة لبدء التحرك فى هذا المجال .

ومن المنتظر أن يشمل هذا العمل دول حوض البحر الابيض المتوسط ومن بينها ايطاليا التى تعتبر من مناطق الوصل التاريخية بين الحضارة العربية الاسلامية والعالم الغربى قديما والتى تحتل مكانة هامة فى القضايا العربية حديثا .

وقد اعرب الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن نية المنظمة فى اعطاء ايطاليا مكانة خاصة فى برامجها ومشروعاتها المستقبلية وذلك فى الرسالة التى وجهها للسيد اسعد الاسعد الامين العام المساعد رئيس الادارة العامة للاعلام بجامعة الدول العربية تبعا للكتاب الذى ورد على الامانة العامة من مكتبها بروما وذلك بشأن التعاون العربى مع الجامعات والمؤسسات الثقافية فى ايطاليا .

المنظمة تدعو لتطوير الدراسات التربوية والثقافية فى الارض العربية المحتلة

تواصل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اتصالاتها بالجهات المعنية والمتخصصة من اجل كيفية تطوير الدراسات التربوية والثقافية فى الارض العربية المحتلة .

وقد اعدت المنظمة فى هذا الشأن الدراسات والتقارير وناشدت الاستاذ الامين العام لجامعة الدول العربية بوضع قرار الجامعة بانشاء الصندوق الخاص بالشؤون التربوية لابناء فلسطين ، كما ناشدت المنظمة الاتحاد العام للجامعات العربية ومدير ادارة التربية للتعليم العالى لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ الخطوات اللازمة .

العمل على حفظ التراث العربى بدول شرق ووسط افريقيا

ضمن مشروعات المنظمة لتنمية اللغة والثقافة العربيتين فى افريقيا .

وافقت المنظمة على مشروع يرمى لحفظ الوثائق والمخطوطات العربية بدول شرق ووسط افريقيا والموجودة اساسا بدار الوثائق بجزيرة زنجبار ودار الوثائق التنزانية بدار السلام ودار الوثائق بنيروبى وكذلك بمتحف قصر السلطان برقش .

وتجدر الاشارة الى ان الاتصالات حثيثة بين المنظمة والاطراف المعنية بغية الاسراع بانجاز هذه الخطة .

حديث للمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الدوحة 80/2/18 - قال المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور محيى الدين صابر ان الاعلام العربى فى الوقت الراهن مطالب بالقيام بدور اساسى فى العمل على وحدة الصف العربى وتجنب الخلافات والتأكيد على الحقيقة الموضوعية فى الحكم على الاشياء .

واضاف ان الاعلام العربى مطالب كذلك بخلق اتجاه وموقف عام خارجى للعالم بالنسبة للقضايا العربية المصيرية وذلك بتكوين قناعات واتجاهات داخل الامة العربية وفى الراى العام العربى وفى العلاقات العربية .

تجديد انتخاب السيد المدير العام نائبا لرئيس المجلس العالمى لتعليم الكبار عن المنظمة العربية

شارك فى اجتماعات المجلس العالمى لتعليم الكبار فى فنلندا وفد برئاسة الاستاذ الدكتور مسارع الراوى رئيس الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ببغداد فى الفترة من 18 الى 19 يونيو 1979 .

وقد شارك فى هذه الاجتماعات التى افتتحها السيد وزير التربية بفنلندا ممثلون لمناطق المجلس المختلفة بالعالم ولاول مرة ساهمت دولتان عربيتان فى اجتماعات المجلس هما العراق والسودان مما ساعد كثيرا فى طرح وجهة النظر العربية حول القضايا التى طرحت فى جدول الاعمال الذى اشتمل على 18 بندا .

ومن اهم القرارات التى توصل اليها المجلس :

— انتخاب المكتب الجديد للمجلس وانتخاب السيد رئيس وزراء السويد رئيسا فخريا للمجلس كما تم تجديد انتخاب سيادة المدير العام للمنظمة نائبا لرئيس المجلس للمنظمة العربية والدكتور مسارع الراوى رئيس الجهاز عضوا باللجنة التنفيذية للمجلس ممثلا للمنطقة العربية .

كما تم انتخاب ممثلين جدد للمناطق الاخرى اذ انتخب السيد كندال وزير التربية بغينيا بيساو نائبا للرئيس عن افريقيا .

كما تمت الموافقة على دعوة الجمهورية العراقية للمجلس لعقد اجتماعه القادم في عام 1981 بالعراق وان يعقد في اطار هذه الاجتماعات مؤتمر عالمي حول تعليم الكبار في الاسلام .

وبمناسبة القرن الرابع عشر الهجري يقوم الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار بالتضامن مع حكومة الجمهورية العراقية وسكرتارية المجلس بإعداد وثائق المؤتمر ودراساته وتحديد الجهات التي ستشارك في المؤتمر .

وقد اخذ المجلس علما بالتقرير الشامل الذي قدمه وفد المنظمة حول برامج ومشاريع الجهاز في الاقطار العربية خاصة فيما يتعلق بالاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار من حيث فلسفتها واهدافها واجراءات تنفيذها .

وقد اوصى المجلس بأن تسعى سكرتارية المجلس لعقد اتفاقية خاصة مع المنظمة العربية (الجهاز العربي لتحقيق الاهداف المشتركة في تنمية حركة تعليم الكبار بالوطن العربي) .

المؤتمر الدولي للتربية

وجه مكتب التربية الدولي الدعوة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لحضور الدورة السابعة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية الذي عقد في جنيف في الفترة من 5 الى 14 يوليو 1979 .

وقد بحث المؤتمر من بين موضوعاته جهود الدول في السياسات والاتجاهات نحو اتاحة الفرص للتعليم للجميع وتطوير النوعية للنظم التربوية بالاضافة الى جهود الدول في مجال تربية ورعاية الطفل بمناسبة عام الطفل الدولي .

ترأس وفد المنظمة الاستاذ الدكتور عبد العزيز الجلال المدير العام المساعد للتربية والتي كلمة حيا فيها المؤتمر نيابة عن السيد المدير العام للمنظمة الذي لم تمكنه ظروف العمل من المشاركة بنفسه .

ثم اشاد بالاسلوب الذي اتبعته هيئة المؤتمر لجمع المعلومات في كل بلد للقيام بتدارسها وتقويمها .

كما نوه بجهود المنظمة في مجال التعاون الاقليمي واشار الى التقرير المتكامل الذي اعدته المنظمة عن استراتيجية تطوير التربية العربيةفي اطار التنمية الشاملة للمجتمع العربي .

وبعد أن ابرز جهود المنظمة في الاحتفال بالعام الدولي للطفل والشروع في اعداد استراتيجية خاصة بتربية الطفل العربي ورعايته ، لفت نظر المؤتمر الى ما يعانيه الطفل الفلسطيني بين اطفال العالم ، حيث لم ينل حقوقه الشرعية بسبب العدوان الاسرائيلي المستمر المتمثل في القصف الوحشي للمخيمات .

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الوزراء العرب وكان لذلك اثره على المؤتمر ، وقام وفد المنظمة بالتنسيق لجهود الدول العربية حول القضية الفلسطينية التربوية وقد اسفر ذلك عن تبني المؤتمر لبعض التوصيات حولها .

الدورة الثالثة للجنة الاستشارية للثقافة العربية

عقدت اللجنة الاستشارية للثقافة العربية اجتماعها الثالث بدعوة من المدير العام لليونسكو في الفترة من 20 الى 24 يونيو 1979 في مدينة صنعاء بالجمهورية العربية اليمنية .

وقد مثل المنظمة في هذه الدورة الاستاذ طاهر تيتة المدير العام المساعد للثقافة نيابة عن الاستاذ الدكتور المدير العام للمنظمة .

وقد اشرف على افتتاح هذه الدورة الدكتور أحمد الاصبحي وزير الصحة ووزير التربية بالنيابة والتي كلمة نوه فيها بأهمية الحفاظ على التراث في اليمن لكونه المعين الأول للثقافة العربية .

وفيما يتصل بالعلاقة بين المنظمة العربية واليونسكو فقد أوصت اللجنة بعقد ندوة الحضارة اليمنية في صنعاء في فبراير / شباط 1981 بمساعدة كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واليونسكو .

كما لاحظت اللجنة بارتياح التحسن المستمر في الصلات بين المنظمة العربية واليونسكو لتنظيم العلاقات بينهما بحيث يكون من بين الموضوعات التي يعاد النظر فيها امكانية تعديل الوضع القانوني لمشاركة المنظمة العربية في اجتماعات اليونسكو وتنفيذ التوصية الخاصة بعقد اجتماع مشترك بين المسؤولين عن قطاعي الثقافة في المنظمتين .

وقد راعت اللجنة الدور المتميز لكل من المنظمتين العربية والدولية عند تحديد الاولويات التي ينبغي

مراعاتها عند تناول المشاريع والتوصيات وضرورة تحقيق التكامل المنشود بين المنظمتين وبرامجها .

وحرصا من اللجنة على جعل برنامج الثقافة العربية اوفر تماسكا .

فقد رات تركيز برامج الاعوام الثلاثة حول ثلاثة محاور :

1) محور الترابط الثقافي .

2) محور المعاصرة .

3) محور البعد الاسلامي للثقافة العربية .

حلقة المدرسة ذات المعلم الواحد

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة التربية) اجتمعت اللجنة التحضيرية لحلقة المدرسة ذات المعلم الواحد في الفترة من 23 — 31 يوليو / 1979 بالخرطوم حيث ناقشت مشروع جدول أعمال الحلقة وحددت الموضوعات التي ستتناولها الحلقة . وانتقت الابحاث واسماء الباحثين ووضعت استبيانا لمعرفة الواقع للمدرسة ذات المعلم الواحد في الوطن العربي.

المنظمة تشارك في اجتماع خبراء بشان العلاقات بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى

بدعوة من اليونسكو شارك الاستاذ طاهر قيقة المدير العام المساعد للثقافة في اجتماع خبراء بشان العلاقات بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى الذى انعقد بغرناطة من 22 الى 26 اكتوبر 1979 وقد هدف هذا الاجتماع الى وضع منهجية دراسة الالتقاء والتفاعل بين الثقافات ووضع خطة طويلة المدى (عشر سنوات) لتنفيذ مشروعات تخدم الالتقاء بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى .

وقد القى الاستاذ طاهر قيقة كلمة في جلسة الافتتاح اشار فيها الى قضيتين اساسيتين وهما :

— النظر في مفهوم الثقافة البشرية او الانسانية حتى يرفع اللبس من البداية اذ ان ذلك الا نموذج من الثقافة المنمطة يفرض نفسه ويدعى الشمول ويبرر مظاهر الاستلاب والاغتراب بدعوى الانتماء الى ثقافة صالحة ومنمية للانسانية جمعاء .

— دراسة الثقافة العربية بجميع ابعادها وخاصة منها البعد المعاصر حتى لا يقع تباين في دراسة عملية التبادل بين ثقافة تقدم في بعدها التاريخي وثقافة تقدم في وضعها المعاصر .

كما ساهم الاستاذ طاهر قيقة في النقاش اسهاما بارزا تقدم من خلاله بمجموعة من المقترحات الجادة الداعية الى تفاعل وتلاقح وانماء لجميع الثقافات في سبيل بعث ثقافة انسانية هي مزيج وتاليف لثقافات مختلفة لها خصوصياتها .

تقديم اول اطروحة في دكتوراه الطب باللغة العربية في تونس

حصل السيد شمس الدين المبروك على شهادة الدكتوراه في الطب بدرجة ممتاز جدا مع منحه جائزة الاطروحات وذلك عن اطروحته في الطب باللغة العربية حول مقالة اسحاق بن عمران في المالیخوليا — مرض الاكتئاب — (بحث في الطب النفسى المقارن) بالاضافة الى نص باللغة الفرنسية .

واسحاق بن عمران هو من مواليد سمارة في العراق تعلم الطب منذ صغره ونبغ فيه ، وانتقل الى القيروان سنة 887 وهو يعتبر أول من ادخل الطب الى بلاد المغرب العربى في احد عشر مخطوطا لم يصل الينا منها الا اربعة اشهرها كتابه في المالیخوليا وهو مخطوط يحتوى على مقالتين .

وتعتبر هذه الاطروحة اول اطروحة في دكتوراه الطب باللغة العربية تقدم بالجامعة التونسية .

الدورة العالمية الرابعة للسانيات

انعقدت الدورة العالمية الرابعة للسانيات في معهد بورقيبة للغات الحية في تونس في الفترة من 2 يوليو / تموز الى 2 اغسطس / آب 1979 .

اشترك في هذه الدورة عدد 300 من طلبة الدراسات العليا في اللسانيات ومدرسى الجامعات في الوطن العربي .

شارك الاستاذ الدكتور على القاسمى ممثلا

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاء محاضرات متخصصة في اللسانيات العربية الحديثة ، وعلم الدلالة وصناعة المعجم .

اتفقت الاطراف المولة لهذه الدورة على نقل مقرها الى جامعة دمشق في الجمهورية السورية في الصيف القادم .

جمعية الاسلام والغرب

تم تشكيل اللجنة التأسيسية لمؤسسة تدعى « جمعية الاسلام والغرب » وهي جمعية ذات طابع ثقافي بعيدة عن التيارات الدينية والسياسية والاقتصادية ، من بين اعضائها شخصيات ذات وزن عالمي تمثل دولا ومنظمات متعددة .

وتستهدف هذه الجمعية تشكيل امانة عالمية تنسق بين نشاطات جمعيات وطنية وهيئات اقليمية .

وسينعقد الاجتماع التأسيسي لهذه الجمعية بجنيف في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر 1979 .
ويمثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا الاجتماع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط .

الاعداد لاصدار كتاب عن الفن التشكيلي العربي المعاصر

تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حاليا بالاعداد لاصدار كتاب عن الفن التشكيلي العربي المعاصر يكون مرجعا في هذا المجال ويعين المثقفين والفنانين والنقاد العرب في ابحاثهم وذلك تنفيذا للتوصية الصادرة عن المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته الرابعة التي عقدت بالقاهرة عام 1975 والتي تهدف الى التعريف بالاتجاهات الحديثة في الفن العربي المعاصر .

وقد طلبت المنظمة الى الدول العربية موافاتها بدراسات عن الاوضاع الراهنة للفنون التشكيلية المعاصرة تكون مركزة على ابرز التيارات الفنية والمذاهب وتحليلها اضافة الى الكتب والدراسات والوثائق التي ستفيد في وضع هذا الكتاب .

II- أخبار مكتب تنسيق التعريب

يسرنا ان نقدم نبذة موجزة للتعريف بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تتناول تاريخ تأسيسه واهدافه ومسطرة العمل فيه ونشاطه فى مجال التعريب وتوحيد المصطلحات ومؤتمرات التعريب التى تنظمها ، وسياسته تجاه بنوك المصطلحات .

اولا ، نبذة تاريخية عن المكتب :

انبثق مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى عن مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه فى المدة من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 باعتباره مكتبا دائما الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية وقد شعرت الدول العربية وجامعتها باهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب — حيث ان التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربى وحتى تستفيد هذه من تجربة المشرق العربى فى هذا الحقل — والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه . وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذي بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 10 فبراير سنة 1962

وبعد مصادقة مجلس الدول العربية فى قراره رقم 2541 / د ج / 4 / 16 /69 على النظام الاساسى للمكتب واقرار ميزانيته اصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة لجامعة الدول العربية تحت رقم (70) بتاريخ 1972/5/8 .

ثانيا ، اهداف المكتب :

أ — تلقى وتتبع ما تأتى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .

ب — التعاون مع شعب التعريب فى البلاد العربية

لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقى النتائج العلمية التى تنتهى اليها الجهود فى تلك البلاد.

ج ـ العمل بكل الوسائل الممكنة على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية فى جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص فى البلاد العربية .

د ـ متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربى ، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب وتقديم المشورة .

ثالثا ، مسطرة العمل فى خصوص تنسيق المصطلحات

1) ان اولى الأسبقيات فى عمل المكتب انما تعطى للمشاريع التى ترد اليه عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية ـ فيما كان ـ والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حاليا .

2 ـ تليها فى مرتبة الاهمية تلك المشروعات التى ترد مباشرة من الاجهزة التابعة للجامعة العربية كالمنظمة العربية للبترول والاتحاد البريدي العربى والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية للطيران المدنى واتحاد اذاعات الدول العربية والمنظمة العربية للعلوم الادارية وغيرها .

3 ـ ما يرد من حكومات الدول العربية وهيآتها العلمية كالجامعات والمجامع .

4 ـ ما يرد للمكتب من المنظمات الدولية كالمنظمة الدولية للتغذية والزراعة والمنظمة الدولية الخرائطية والاتراد العلميين .

5 ـ ثم يأتى العمل التنسيقى فى المكتب فى خصوص ما يقترحه خبراؤه ومراسلوه العلميون من ذوى المكانة العلمية المرموقة فى الوطن العربى الكبير من مواضيع معجمية ليكون لها السبق على غيرها .

ويتلخص المنهج الذي وضعه المكتب لتنسيق المعاجم فيما يلى :

أ ـ استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد .

ب ـ ادراج المصطلحات العلمية والتقنية بثلاث لغات فى الفرنسية والانجليزية والعربية ، مراعاة للاختلاف فى المناهج بين الدول العربية التى كانت تستعمل اللغة الانجليزية فى التعليم والدول العربية الاخرى التى كانت تستعمل الفرنسية . واذا كان للمعجم صبغة تكنولوجية دولية فان المكتب يحاول اضافة لغات اخرى كالالمانية والروسية .

ج ـ استقراء المفاهيم على الصعيد العلمى الدولى فى الاطار المحدد للمعاجم .

د ـ تبنى مبدأ الاحتفاظ بالمشروع الاصلى لكل معجم واضافة مقابل اجنبى ثان (انجليزي أو فرنسى) مع اثبات ملحق عن المصطلحات الاضافية المستعملة فى هذا النسق او ذاك من الوطن العربى .

هـ ـ اصدار مشاريع المعاجم المنسقة فى جزء خاص فى كل طبعة من مجلة « اللسان العربى » مع طبعة اخرى مستقلة لكل مشروع معجم مع ملحقه مرتبين ترتيبا موحدا ، وذلك من أجل عرضها على الاخصائيين والخبراء فى البلاد العربية والدول الغربية المهتمة بالاستشراق والاستعراب تمهيدا لعرضها على ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب التى تنعقد فى احدى العواصم العربية باتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت اشراف جامعة الدول العربية وذلك لاقرارها نهائيا والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة فى الجهاز التعليمى بالدول العربية .

رابعا ، اللجنة الاستشارية للمكتب :

يتوفر المكتب على لجنة استشارية تتألف من سبعة اعضاء على الاقل واثنى عشر عضوا على الاكثر من العلماء واللغويين العرب يختارهم المدير العام للمنظمة بالتشاور مع المجلس التنفيذي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ويجوز ان يكون من بينهم عضو او اكثر من موظفى الادارة العامة للمنظمة .

وتتولى اللجنة الاستشارية المهام الاتية :

أ — اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم انجازه منهما .

ب — ترشيح الخبراء الذين يستعين بهم المكتب فى تنفيذ برامجه .

ج — تقديم الاقتراحات والتوصيات المناسبة لسير العمل فى المكتب .

د — النظر فى مشروع موازنة المكتب تمهيدا للعرض على المدير العام وتجتمع اللجنة مرة على الاقل كل سنة ، وتنتخب رئيسها ونائبه ومقررها ويتولى مدير المكتب امانة اللجنة .

ويقدم رئيس اللجنة تقريرا عن اعمالها فى كل دورة الى المدير العام للمنظمة تمهيدا لعرضه على المجلس التنفيذي .

خامسا ، نشاط المكتب فى مساعدة الدول السائرة فى طريق التعريب :

يقوم المكتب بمساعدة بعض الحكومات على التعريب كدول المغرب العربى التى يزود بعض الهيئات فيها بمصطلحات ومعاجم ومراجع ، ويوافيها بالمطبوعات والمعلومات والتوجيهات الاساسية . كما أن للمكتب نشاط خاص فى المغرب الاقصى يتجلى فى تزويد الادارات المغربية بما تحتاج اليه من مساعدات فى ميدان الترجمة والتعريب . ويقوم بعدة انشطة ثنائية اخرى كتزويد المدارس الابتدائية والثانوية والشخصيات العلمية والهيئات بكل المطبوعات التى تصدر عنه ، ويشرف من جهة أخرى على تعريب اللافتات والاشهار فى بعض المدن المغربية ويزود مختلف الادارات والهيئات والشخصيات بواسطة الهاتف بالترجمات المطلوبة فورا .

وتجدر الملاحظة هنا الى ان المكتب يتلقى بصفة مستمرة من الوزارات والمؤسسات الحكومية وغيرها بالمغرب قوائم المصطلحات التقنية فى مختلف العلوم والفنون قصد تزويدها بالمقابل العربى .

وبالاضافة الى ذلك فان المكتب يقوم بعدة نشاطات موازية كالمشاركة فى المؤتمرات والندوات العلمية وتنظيم المعارض والاسابيع الثقافية الخاصة بالتعريب ومشاركة خبرائه فى القاء المحاضرات فى مختلف المناسبات .

سادسا ، المراسلون واعضاء اللجان الجامعية فى الوطن العربى وخارجه :

يقوم هؤلاء المراسلون بتمهيد الاتصال بين بلدانهم والمكتب لرصد حركة التعريب والترجمة كما يقوم أعضاء اللجان الجامعية بموافاة المكتب بما يترجم او يعرب فى حدود اختصاص كل واحد منهم سواء اكان هذا العمل كتابا مؤلفا أم مترجما أم مقالا لغويا أم مشروع معجم أم قائمة مصطلحات ، كما يقومون بتتبع ما ينشر فى المجالات العلمية من مصطلحات وأبحاث لغوية الخ .

سابعا ، المكتبة العلمية العمومية ومكتبة المعاجم المركزية :

يتوفر المكتب على مكتبة علمية عمومية تحتوي على كتب ومجلات علمية وثقافية وضعت رهن اشارة المثقفين والباحثين والاساتذة للاستفادة منها للتعريف بجهود الدول العربية فى مختلف الميادين العلمية

والثقافية والفنية ، وما زال يناشد الدول العربيــة لتنميتها وتنويعها نظرا للاقبال المتزايد عليها .

كما أنشأ المكتب فى مقره مكتبة متخصصــة ، تحتوى على المعاجم العلمية فقط بمختلف اللغـــات العالمية وضعت رهن اشارة الباحثين من كبار العلماء والاساتذة والطلبة والخبراء بالمكتب .

ثامنا ، المسابقات اللغويــة :

ينظم المكتب مسابقات سنوية فى موضوعات تتعلق باختصاصه توزع فيها جوائز نقدية باسم دولة عربيــة تقوم بتمويلها .

تاسعا ، مطبوعات المكتــب :

ان عدد المشتركين الذين يتوصلون بمطبوعات المكتب يبلغ حاليا نحو عشرة آلاف مشترك مـــن افراد علميين واساتذة مختصين فى الميادين العلميـة والفنية والتكنولوجية وهيئات ثقافية وجامعيـــة ، كالمجامع والجامعات ومعاهد وهيئات فى بقية انحاء العالم . وان المكتب لمستمر فى تطوير وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية فى مختلف التــــارات وابراز صلاحيتها لمسايرة الركب الحضاري العلمى فى انحاء المعمورة ، وقد اصدر المكتب الآن ما ينيف عن الثمانين معجما تناولت مختلف التخصصات العلميــة والتقنية .

وتعد مجلة « اللســـان العربى » التى يصدرها المكتب من ابرز المجلات المتخصصة فى الوطن العربى، وهى تصدر تارة فى جزئين وتارة اخرى فى ثلاثة اجزاء يخصص الجزء الاول للابحاث اللغوية وقضايـــا التعريب فى الوطن العربى ، كما يخصص الجــزءان الثانى والثالث للمشروعات المعجمية التى يصدرها المكتب أو التى يتقدم بها بعض الاخصائيين .

عاشـــرا ، مؤتمـرات التعريـب :

بعد المؤتمر الاول لعام 1961 الذي تأســـس بموجبه مكتب تنسيق التعريب انعقد المؤتمر الثانـــى بالجزائر سنة 1974 ، وتم التصديق فى هذا المؤتمر علىستة معاجم هى « 1 ــ معجم الفيزياء . 2 ــ معجم الحيوان . 3 ــ معجم الرياضيات . 4 ــ معجم الكيمياء 5 ــ معجم النبات . 6 ــ معجم الجيولوجيا » .

وبخصوص المؤتمر الثالث الذي انعقد بليبيا فقد تم التصديق وتوحيد المعاجم التالية : « 1 ــ معجم الجغرافية . 2 ــ معجم التاريخ . 3 ــ معجم الفلسفة والمنطق وعلمى الاجتماع والنفس . 4 ــ معجـــم الاحصاء . 5 ــ معجم الفلك . 6 ــ معجم الرياضيات البحث والتطبيقية . »

اما المؤتمر الرابع فمن المقرر أن يصادق علـى المعاجم التى تتناول مجالات الميكانيكا والطباعـــة والنجارة والتجارة والمحاسبة والصناعة المعماريـة وتكنولوجيا الانتــاج .

حادي عشر ، المكتب وبنـــوك الكلمـــات :

ان الاهداف الطموح التى تسعى اليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها فى تزويـد الامة العربية بجميع ما تتطلبه خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنية منسقـــة وموحدة تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبنـــى وسائل حديثة فعالة تتناسب وجسامة المهام الموكولة اليه . ونظرا لازدياد عدد المعاجم المتخصصة التـــى يصدرها ، وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديــــه ، وارتفاع عدد اللغات التى يستقى منها المكتب مـــا يستجد يوميا من مصطلحات ، فانه اصبح من المحتم استخدام الحاسب الآلى فى الانجاز المعجمى الـــذي يضطلع به المكتب كما أنه من مصلحته أن يستخدم التسهيلات التى تقدمها إليه الوكـــالات العربيـة والعالمية المتخصصة المماثلة التى تمتلك بنوكـــا للكلمات حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات فى ذاكرة الحاسب الآلى ، وترغب فى اضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات .

منهجيــة مكتب تنسيق التعريب
فــى
توحيد المصطلح العلمـــى العربى

فى هذه الفترة الزاهرة الحاسمة من مسيرة امتنا العربية الناهضة ، التى تتدم فيها الجامعات العربية بجراة وثقة على تعريب التعليم العالى ، وتعمــــل وزارات التربية فى عدد من اقطار المغرب العربــى بداب وثبات على استكمال تعريب التعليم العـــام ، يجد مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط نفسه فى قلب معركة عملية التعريب ،تلك العمليةالتى تعتبر اساسا للتنميــة الاجتماعيــة والصنــاعيــة والاقتصادية التى نتطلع إليها ونسعى الى تحقيقها ، ومن اجل الوقوف على جهود مكتب تنسيق التعريب فى توفير المصطلح العلمى والتقنى وتوحيده فى الوطن العربى ، نقدم هنا عرضا موجزا للمنهجية التى يتبعها والخطة التى يسير عليهــا .

● ازدواجية المصطلح العلمى العربى :

لقد واجهت الامة العربية فى القرن العشريــــن مشكلة خطيرة تتلخص فى ازدواجية المصطلح العلمى والتقنى فى الاقطار العربية ، ونعنى بذلك تعـــدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها مــن قطر الى آخر . ويكمن الخطر فى ظهور لغات علميــة عربية متعددة فى الوطن العربى مما يهدد وحدتــــه القائمة أساسا على وحدة لغته التى هى وعاء وقوام الحضارة العربية الاسلامية منذ قرون عديدة .

وكانت ازدواجية المصطلح العلمى العربـــى مشكلة لا مفر منها وذلك لاسباب عديدة منها تعدد اللغات الاجنبية التى تستقى منها العربية مصطلحاتها العلمية حيث تستعمل الانكليزية لغة ثانية فى بعــض الاقطار العربية والفرنسية فى بعضها الآخر ، ومنها تعدد الجهات التى تتولى عملية وضع المصطلـــح العلمى والتقنى كالمجامع العربية ، والهيئات اللسنية، والجامعات والمعاهد العلمية ، والمعجميين والافراد العلميين وغيرهم ، ومنها أسباب لغوية كالتــــرادف والاشتراك اللفظى فى لغة المصدر وفى اللغة العربية ذاتها ، ومنها اغفال واضعى المصطلحات للتــراث العلمى العربى اثناء وضع المصطلحات العلميـــة الحديثة ، ومنها مشكلة وضع المصطلحات العلميـــة موضع التطبيق والاستعمال .

لقد تنبهت جامعة الدول العربية الى خطـــورة ذلك على وحدة الثقافة العربية فعهدت سنة 1967 الى مكتب التعريب بالرباط للقيام بمهمة « تنسيـــق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية العربيـــــة بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمـــى والحضاري فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة» وكذلك بمهمة الاعداد لمؤتمرات التعريب الدوريــــة التى تشارك فيها جميع الاقطار العربية بممثلين عــن اجهزتها التربوية ومجامعها اللغوية ، وجامعاتهـــا ومعاهدها العلمية ، والمختصين فيها . وعندما اسست المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ألحق المكتب الذي اصبح اسمه « مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى » بها عام 1972 بوصفه احـد اجهزتهـــا المتخصصة .

● خطة المكتب فى توحيد المصطلح العلمى العربى

وبناء على مقررات جامعة الدول العربيــــة وتوصيات مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد بالرباط عام 1969 ، وضع المكتب — بمبادرة من مديــره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — خطة متكاملة لتنسيق المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها واستكمالها، بهدف توفير المصطلحات التى تتطلبها مراحل التعليم المختلفة ادراكا منه لحقيقة ان التعليم هو الركـــن الاساسى فى العملية التربوية اللغوية والفكرية برمتها وتتالف هذه الخطة من مراحل رئيسية ثلاث هي :

1) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العام .

2) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم المهني والتقني .

3) تنسيق مصطلحات وموضوعات التعليم العالي.

واستطاع المكتب ان يستكمل مصطلحاتجميع موضوعات التعليم العام وينسقها ويقدمها الى مؤتمر التعريب الثاني الذي انعقد في الجزائر سنة 1973، ومؤتمر التعريب الثالث الذي انعقد في طرابلس في ليبيا سنة 1977 ، حيث درست اللجان المختصة في هذين المؤتمرين المصطلحات المقدمة لهما ، واقرتها موحدة ، واصدرتها في ثلاثة عشر معجما ثلاثي اللغة (عربي ــ انكليزي ــ فرنسي) قام المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية بدمشق مشكورين بطباعتها ، واضافة الفهارس اليها ، ونشرها . وهذه المعاجم الموحدة هي في موضوعات الكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك الرياضيات البحت والتطبيقية والصحة ورياضيات التعليم العالي .

وينكب المكتب في الوقت الراهن على تنسيق مصطلحات التعليم المهني والتقني في سبعةموضوعات مختارة هي :

1 ــ الطباعة .

2 ــ الميكانيكا وتكنولوجيا الانتاج

3 ــ التجارة

4 ــ الصناعة المعمارية .

5 ــ الكهرباء .

6 ــ النجارة

7 ــ المحاسبة .

وستقدم المصطلحات المنسقة في هذه الموضوعات الى مؤتمر التعريب الرابع الذي سينعقد باذن الله في العام المقبل 1981 في احدى العواصم العربية وذلك بالاضافة الى مصطلحات مواد التعليم العالي الآتية : التنظيات والالكترونيات والعلوم الادارية والاحصاء .

وسيخصص مؤتمرالتعريب الخامس الذي سيعقد عام 1983 بحول الله لدراسة وتوحيد قسم ثان من مصطلحات التعليم العالي . ويقوم المكتب بالتعاون مع الجامعات والمجامع العلمية والجمعيات المتخصصة في الوطن العربي للاعداد لهذا المؤتمر المهم حيث يتعاون المكتب مثلا مع المنظمة العربية للعلوم الادارية في تنسيق وتوحيد مصطلحات العلوم الادارية وعلوم الحاسبات الآلية والالكترونيات ، ومع اتحاد الاطباء العرب في تنسيق المصطلحات الطبية وتوحيدها ، ومع منظمة الطيران العربية في توحيد مصطلحات الطيران ، وهكذا .

وطوال هذه الفترة وفي جبهة ثانية من جبهات التعريب فتح مكتب تنسيق التعريب أبواب مجلته (اللسان العربي) لنشر البحوث المعجميةوالدراسات التعريبية ، وعرض جهود المختصين في وضع مسارد المصطلحات العلمية والتقنية والتنويه بها وذلك تمكينا للمختصين الآخرين منالاطلاع عليها ، والاضافة اليها، وتقويمها ، فكل ما ينشره المكتب في مجلته (ما عدا المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب) يعد ورقة عمل او مشاريع معجمية نحن مدعوون للنظر فيها وتطويرها .

وقد نشر المكتب من هذا القبيل اكثر من ثمانين معجما متخصصا معظمها ثلاثي اللغة (عربي ــ انكليزي ــ فرنسي) تسهيلا لعمل الباحثين ، وتيسيرا لنشر المصطلحات التقنية والعلمية في الوطن العربي.

ويمكن تلخيص خطة المكتب في توحيد المصطلح العلمي العربي بالجدول التالي :

خطة تنسيق التعريب
« 1983 – 1969 »

المرحلة التعليمية	المؤتمر	مكان المؤتمر	سنة المؤتمر	الموضوعات
التعليم العام	الاول	الرباط	1969	الخطة العامة
	الثانى	الجزائر	1973	الكيمياء ، الجيولوجيا ، الرياضيات النبات ، الحيوان ، الفيزياء .
	الثالث	ليبيا طرابلس	1977	الجغرافية ، التاريخ ، الفلسفة ، الفلك ، الرياضيات 2 ، الصحة ، الاحصاء ، الرياضيات (العالى)
التعليم المهنى والتقنى	الرابع	؟	1981	الطباعة ، الميكانيكا و تكنولوجيا الانتاج ، المحاسبة ، النجارة ، الصناعة المعمارية ، الكهرباء ، التجارة ،
بعض موضوعات التعليم العالى				النفطيات، الالكترونيات ،الادارة ، الاحصاء .
التعليم العالى	الخامس	؟	1983	بقية الموضوعات

● **منهجية المكتب فى توحيد المصطلح العلمى العربى**

يتبع المكتب فى سعيه لتوحيد المصطلح العلمى العربى خطة رصينة مدروسة تأخذ الواقع العربى فى الاعتبار وتستفيد من تجارب المكاتب المماثلة فى اقطار مختلفة من العالم .

وتقوم هذه المنهجية على الاسس التالية :

1 – جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح الاجنبى التى وضعتها المجامع اللغوية والجامعات والمختصون والمعجميون فى الوطن العربى والتنسيق بينها لمعرفة ما اتفق منها وما اختلف فيه ، ومقارنتها مع مصطلحات التراث.

2 – عقد ندوات مصغرة للمختصين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها الاجنبية فى ضوء مدلولاتها العلمية .

3 – استكمال النقص فى المصطلحات العربية وذلك بتتبع ما يصدر من المعاجم العلمية والتقنية فى البلدان المصنعة فى اوربا وأمريكا وما يستجد فى مجالات الاختصاص .

4 – الاعداد لمؤتمرات التعريب للنظر فى المصطلحات المنسقة وتوحيدها واقرارها وتعميم استعمالها فى اقطار الوطن العربى .

ولعل وصفا موجزا للعمليات الفعلية التى تجري حاليا فى المكتب والخطوات التى يتبعها فى تنسيق مصطلحات أحد موضوعات التعليم

المهنى والتقنى — ولنقل الطباعة — يوضح بصورة افضل كيف توضع منهجية المكتب موضع التطبيق .

وهذه الخطوات كما يلى :

1 — يقوم الباحثون فى المكتب بجمع الكتب المدرسية الانجليزية والفرنسية التى تستعمل فى تدريس موضوع (الطباعة) فى الاقطار العربية وفى بعض الاقطار الاوربية وذلك بالاضافة الى ما يصدر بلغات اجنبية من معجمات فى الموضوع.

2 — تستخلص من هذه الكتب جميع المصطلحات العلمية والتقنية ذات العلاقة .

3 — يصنف مسردان (او تائمتان) احدهما بالانجليزية والآخر بالفرنسية المصطلحات المستخلصة .

4 — تعقد ندوة مصغرة من المختصين والمدرسين لمراجعة المسردين والتأكد منعلاقة المصطلحات المدرجة فيهما بموضوع الطباعة واستكمال ما ينتصهما من مصطلحات .

5 — تجرد جميع كتب التراث والمعاجم والكتب المدرسية والمطبوعات ومنشورات المجامع العلمية وغيرها من الهيئات اللسنية فى الوطن العربى للبحث عن المقابلات العربيةللمصطلحات الاجنبية المتجمعة .

6 — يصنف مشروع معجم ثلاثى اللغة (عربى — انجليزي — فرنسى) لمصطلحات الطباعة .

7 — ترسل نسخ من مشروع المعجم هذا الى لجان التعريب فى الاقطار العربية والى المجامع العلمية والمؤسسات التربوية ، كما ينشر فى مجلة (اللسان العربى) من اجل الحصول على آراء المختصين وتعليقاتهم وردودهم .

8 — تنسق جميع الردود والتعليقات ، وتعقد ندوة للمختصين فى موضوع الطباعة لمناقشة محتويات مشروع المعجم تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب .

9 — يقدم مشروع المعجم الى مؤتمر التعريب لدراسته وتعديله واقراره وتعميم استعماله فى جميع اقطار الوطن العربى .

- **استخدام الحاسب الآلى فى معالجة المصطلحات العلمية وتوحيدها .**

ان الازدياد الهائل فى عدد المصطلحات العلمية والتقنية ، ومتطلبات توحيدها وتنسيقها واستيفاء وتقصى مفاهيمها والدقة فى معالجتها ، وضرورة التعاون بين المكتب والهيئات الاخرى ، كل ذلك جعل المكتب يقرر استخدام الحاسب الآلى فى معالجة المصطلحات ، ويتخذ ذلك القرار مرحلتين :

المرحلة الاولى : خزن المصطلحات العلمية العربية فى بنوك المصطلحات الدولية فى اوربا وامريكا ، لا لتعريب هذه البنوك فحسب بل للوقوف على النقص فى المصطلحات العلمية العربية كذلك .

المرحلة الثانية : انشاء بنك مركزي عربى للمصطلحات العلمية والتقنية بحيث يتصل بروابط بكل المؤسسات العلمية المعنية فى الوطن العربى لتضيف اليه او تستقى منه .

- **دور لجان التعريب الجامعية فى تعريب التعليم العالى :**

فى الاعداد لتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية فى التعليم العالى بادر مكتب تنسيق التعريب الى وضع خطة تستهدف مشاركة الجامعات والجمعيات المختصة فى الوطن العربى فى عملية توحيد المصطلحات العلمية فى مرحلة التعليم العالى . بحيث ترتكز عملية تنسيق التعريب على دعامة ثلاثية قوامها المكتب والقطاع الجامعى والجمعية او الاتحادات العربية المتخصصة وهكذا قام المكتب بمراسلة وزارات التعليم العالى والجامعات فى الاقطار العربية برجاء

تشكيل لجينات للتعريب فى كل دائرة علمية بكـــل جامعة عربية وذلك ضمن لجان جامعية شاملة تضم كل الدوائر والقطاعات كدائرة الفيزياء ودائرة الكيمياء.

وقد استجابت معظم الوزارات والجامعات لنداء المكتب فشكلت لجان للتعريب فى اكثر من عشريـــن جامعة عربية ، بدأت تشارك فى عمليات تنسيـــق مصطلحات التعليم العالى التى مر وصفها آنفـــا ؛ وتعمل هذه اللجان على تزويد المكتب بما لديها مـــن مصطلحات فى مجال اختصاصها سواء اكانت تلـــك المصطلحات بالعربية أم بالانكليزية ام بالفرنسيـــة . ويقوم المكتب حاليا بتجميع هذه المصطلحات وتنسيقها وتصنيفها طبقا لموضوعات التعليم العالعـــى ، واضافتها الى ما تجمع لديه من مصطلحات فى كتل موضوع ، وذلك تمهيدا لاعدادها على شكل مشاريع معجميـــة تعاد الى اللجـــان الجامعية ذاتهـــا لابداء ملاحظاتها عليها ، ثم تعقد ندوات متخصصة يشارك فيها أعضاء من اللجان الجامعية لمناقشة كـــل مشروع معجمى قبل عرضه على مؤتمر التعريـــب الخامس الذي سينعقد عام 1983 لدراسته واقراره وتعميم استعماله فى جميع اقطار الوطن العربى .

- **اتحادات الجمعيات المهنية ودورها فى تعريـــب التعليـــم العالـــى .**

ان مكتب تنسيق التعريب يعقد الامل علـــى مشاركة الاتحادات العربية فى عملية تعريب التعليـــم والسير بها حثيثا لتحقيق الغايات القومية الساميـــة التى نسعى اليها جميعا . وندوة تعريب الكيمياء التى عقدها (اتحاد الكيميائيين العرب) فى تونـــس فى الفترة 3 — 5 يوليو (تموز) 1979 ، والمؤتمر الرابع لاتحاد الجامعات العربية الذي خصص لمناقشـــة (تعريب التعليم العالى) من الامثلة الحية للمنهج الذي ينبغى ان تسير عليه الاتحادات المتخصصة والجامعات المهنية فى وطننا العربى فالعملية يجب ان تنهـــج الخط الآتـــى :

اولا — تقوم الجمعية المتخصصة او اتحاد الجمعيات المتخصصة بتجميع كل المصطلحات العلميـــة والتكنولوجية المستعملة فى مادة اختصاصهـــا محاولة استيفاء مفاهيمها بقدر الامكان ووضع مقابلاتها الاجنبية بلغة او اكثر .

ثانيا — موافاة مكتب تنسيق التعريب بنتائج عملها للاستفادة منها ، واضافة ما يمكن ان يكون مما لا يوجد فيها ، واقتراح مقابلات اخرى لمفرداتها الاجنبية .

ثالثا — تنعقد آنذاك ندوة تشرف الجمعيـــات او الاتحادات نفسها عليها انطلاقا من ورقة العمل المشتركة وبحضور ممثل من المكتب يقـــوم ببعض الايضاحات عند الحاجة .

رابعا — يعاد ما اتفق عليه الى مكتب تنسيق التعريب لتعريفه من جديد فى قالب واضح جزل يمكن أن يقدم لاحد مؤتمرات التعريب التى يتفق علـــى ادراج هاته المادة المتخصصة بين موادهـــا ويدعى بعض اعضاء الجمعية او الاتحـــاد للحضور فى هذا المؤتمر .

مؤتمـــر التعريـــب الرابـــع

- **تعريب التعليم العالى باشراف مكتـــب تنسيق التعريـــب :**

تبذل الجامعات العربية جهوداً مكثفة لتعريـــب التعليم العالى باشراف مكتب تنسيق التعريـــب فى الوطن العربى . فقد شكلت عدة جامعات عربية ، بناء على طلب مكتب تنسيق التعريب ، لجانا جامعيـــة مكونة من اساتذة اختصاصيين فى مواد علمية مختلفة وذلك لتزويد المكتب بالمصطلحات العلمية التى تستعمل فى بلادهم وفى مجال تخصصهم . وتوصل المكتب بقوائم اللجـــان العلميـــة التى شكلتها هذه الجامعات ،

كما أنه يتوصل باستمرار بسيل من المشاريع المعجمية الجامعية التى تشكل نواة للتنسيق من اجل اعداد مشاريع معجمية للتعليم العالى .

ومن بين الجامعات العربية التى استجابت لنداء مكتب تنسيق التعريب بكلياتها المختلفة وشكلت لجانا علمية لجرد المصطلحات جامعات المملكة العربية السعودية وجامعة الاسكندرية وجامعة عين شمس ، وجامعة المنصورة وجامعة المنيا ، وجامعة إبيرموك بالمملكة الاردنية الهاشمية ، والجامعات السورية بدمشق وحلب ، وجامعة الكويت ، وجامعة الامارات العربية المتحدة ، ومجمع اللغة العربية بدمشق . . . بالاضافة الى جامعات هارنارد واريزونا وماساشوستس الامريكية التى يعمل فيها عدد من الاساتذة العرب فى مختلف الاختصاصات .

ومن جهة اخرى ، فان الاستعدادات تجرى حاليا لمؤتمر التعريب الرابع الذي سينعقد فى اواخر العام المقبل باحدى العواصم العربية ، لتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية فى موضوعات التعليم المهنى (الميكانيكا ، والكهرباء ، والطباعة ، والنجارة ، والصناعة المعمارية ، والتجارة والمحاسبة ، وتكنولوجيا الانتاج) وجانب من موضوعات التعليم العالى (النفطيات ، والعلوم الادارية ، والالكترونيات ، والفلكيات ، والجيولوجيات والنفسانيات) . وتمهيدا لهذا المؤتمر ينظم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط ندوتين فى شهري فبراير وابريل من العام المقبل يشترك فيهما عدد من المختصين من بين اعضاء لجان التعريب التى شكلت مؤخرا فى كافة الجامعات العربية للتعاون مع المكتب فى قضايا تنسيق المصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها فى الوطن العربى .

الذكرى العشرون لمؤتمر التعريب الاول فى الوطن العربى

● بمناسبة الذكرى العشرين لانعقاد مؤتمر التعريب الاول فى الوطن العربى عقد الاستاذ عبدالعزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب ندوة صحفية استغرقت زهاء الساعتين حضرها مندوبو الصحافة والاذاعة والتلفزة المغربية تحدث فيها عن اهداف المكتب ومشروعاته ومنهجيته ومنجزاته واجاب على اسئلة رجال الاعلام وكان المؤتمر الاول للتعريب قد انعقد بالرباط فى شهر ابريل 1961 بدعوة من الملك محمد الخامس وحضره ممثلو الدول العربية وجامعتها .

وقد وافق مرور هذه الذكرى انعقاد (ندوة الخبراء العرب لتوحيد مصطلحات المهنيات والتقنيات) التى ينظمها مكتب تنسيق التعريب لمدة تسعة ايام ويشارك فى اعمالها خبراء من مختلف الاقطار العربية فى مجالات البناء والنجارة والكهرباء والميكانيكا والطباعة والمحاسبة والتجارة .

منظمة حقوق الانسان .

● اختارت منظمة حقوق الانسان الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الرباط عضوا عاملا فيها ، وذلك على اثر قيامه بالقاء بحث بعنوان (الاسلام وحقوق الانسان) فى اجتماع عالمى حول حقوق الانسان نظمته اليونسكو مؤخرا فى بانكوك عاصمة تايلاند . وتتخذ هذه المنظمة واشنطن مقرا لها وتضم فى عضويتها المنظمات القطرية العاملة فى ميدان حقوق الانسان وعددا من الشخصيات الفكرية البارزة من جميع انحاء العالم .

توحيد مصطلحات التعليم المهني والتقني فى الوطن العربي

● انعقدت فى الثاني عشر من شهر مايو 1980

بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ولمدة ثمانية ايام ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهنى والتقنى؛ عكف خلالها خبراء عدد من الاقطار العربية علـــى دراسة المصطلحات التى اعدها مكتب تنسيق التعريب فى التجارة والميكانيكا والصناعة المعمارية والتجارة والمحاسبة والكهرباء والطباعة .

واشترك فى هذه الندوة خاصة خبراء مـــن المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربيـــة السورية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والمملكـــة المغربية .

ونظرا لما لهذه المواد من اهمية فى عالمنااليوم وللحاجة الماسة والملحة لها فى التعليم فقد تقرر أن تعرض هذه المصطلحات على شكل معاجم متخصصة « ثلاثية اللغة » (عربى ـــ انجليزي ـــ فرنسى) على مؤتمر التعريب الرابع لدراستها واقرارها وتعميـــم استعمالها فى جميع الاقطار العربية .

البنك العالمى للمصطلحات الدولية

● وقع اختيار اتحاد المترجمين الدولى علـــى مكتب تنسيق التعريب بالرباط لفتح فرع للبنك العالمى للمصطلحات الدولية فى الوطن العربى . ويعنى اتحاد المترجمين الدولى ـــ الذي تشترك اليونسكو فيـــه ويتخذ العاصمة البولونية مقرا له ـــ بالمصطلحـــات العلمية والتقنية الجديدة وايجاد مقابلات دقيقة لها فى عدد من اللغات العالمية ، ونشرها فى مجلته « بابل ». والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى عضو فى هذا المكتب وقـــد أسس الاتحاد مؤخرا بنكا للمصطلحات واختار عددا من المؤسسات المعجمية لفتح فروع لهذا البنـــك . ويقوم مكتب تنسيق التعريب بتزويد هذا البنـــك بالمقابلات العربية للمصطلحات العلمية الفرنسيـــة والانكليزية التى ينشرها فى مجلته « اللسان العربى».

الدورة العالمية الخامسة للسانيات فـــى دمشـــق

● تحتضن جامعة دمشق الدورة العالمية الخامسة للسانيات فى الفترة الواقعة بين 30 حزيران ـــ يونيو و 26 تموز ـــ يوليو 1980 تلقى فيها محاضـــــرات باللغات العربية والفرنسية والانكليزية فى شتى فروع علم اللسانيات الحديثة كاللسانيات العامة والاسلوبية، وعلم النفس اللسانى ، وعلم الاجتماع اللسانـــى ، والصوتيات العامة ، والمعجمية والمصطلحـــات ، وغيرها يقوم بالقائها اساتذة بارزون من الوطـــن العربى وبريطانيا وامريكا وفرنسا .

تساهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى هذه الدورة حيث سيقوم احد خبرائها الدكتور على القاسمى (مكتب تنسيق التعريب) بالقاء محاضرات حول (الاتجاهات الحديثة فى تدريس اللغة العربيـــة لغير الناطقين بها) وكذلك (المنهجية فى علم المصطلحات الحديـــث) .

اساتذة الهندســـة السعوديون يزورون مكتب تنسيق التعريب

● تنفيذا لبرنامج اليونسكو لتبادل الاساتـــذة الجامعيين فى الوطن العربى يقوم الدكتور سليمـــان الطيب محمد الإستاذ بكلية الهندسة بجامعة الملـــك عبد العزيز بجدة بزيارة مكتب تنسيق التعريب بالرباط لمدة اسبوعين كما سيقوم احد خبراء المكتب بزيـــارة الجامعة . وسيكون موضوع الزيارتين بحث الخطوات اللازمة لتعريب القطاع الهندسى فى التعليم العالى .

بين بصرة المشرق وبصرة المغرب

● تعقد جامعة البصرة بالعراق ندوة عالميـــة لدراسة مصادر تاريخ البصرة وذلك فى الفترة 22 ـــ 24 ديسمبر 1980 يشارك فيها مؤرخون من جميع

لتحاد العالم ، وستنشر ابحاثهم فى كتاب خاص بهذا الموضوع ويساهم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى هذه الندوة ببحث عنوانه (بين بصرة المشرق وبصرة المغرب) يلقى فيه الضوء على الصلات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية بين البلدين .

مكتب المصطلحات التابع لمنظمة دول السوق الاوروبية المشتركة يتعاون مع مكتب تنسيق التعريب

● بعد العمل الهادف الى خزن مصطلحات اللغة العربية كاداة عمل فى المحافل الدولية من طرف مؤسسات أوروبية وأمريكية فى ميونيخ (المانيا) ، وفراسكاتى (ايطاليا)وباريس (فرنسا)، وكيبك (كندا)، ومقر هيئة الامم المتحدة بنيويورك مع مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جاء دور مكتب المصطلحات التابع لمنظمة دول السوق الاوروبية المشتركة التى تود التعاون مع مكتب تنسيق التعريب باضافة اللغة العربية الى اللغات المستعملة فى السوق الاوروبية وهى : الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والدانماركية .

وقد زود المكتب المذكور من طرف مكتب تنسيق التعريب بكل المصطلحات التى تجمعها والتى يواصل تضخيمها لسد الفراغ فى اللغة العربية باستعجال ، مع مراعاة مقتضيات التنسيق والتوحيد التى يضطلع بها مكتب تنسيق التعريب على صعيد الوطن العربى .

ويستهدف هذا التعاون الوصول الى :

1 – نشر اللغة العربية ، خاصة المصطلحات الموحدة بين اقطار الوطن العربى فى مختلف المحافل الدولية ، والبنوك الدولية للكلمات بالخصوص .

2 – استفادة المكتب من هذه الجهات ، بالتزود فيها بالمصطلحات الحديثة بمختلف اللغات ، وكذلك بالمصطلحات العربية المخزونة بطريق الاسترجاع الآلى وذلك فى انتظار تمكن المكتب من امتلاك جهاز خزن خاص به .

ندوة حول موقف الديانات من حقوق الانسان فى بانكوك

● بدعوة من اليونسكو توجه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى الى مدينة بانكوك عاصمة تايلاند حيث انعقدت من 3 الى 7 ديسمبر الماضى ندوة لدراسة مواقف مختلف الديانات من حقوق الانسان وقد القى الاستاذ بنعبد الله الذي مثل العالم الاسلامى فى هذا المؤتمر – بحثا باللغة الفرنسية حول (الفكر الاسلامى وتطور حقوق الانسان) .

مؤتمر الدعوة والتعليم فى الهند

● انعقد فى الهند فى الثانى والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر فبراير لعام 1980 مؤتمر اسلامى كبير بعنوان (مؤتمر الدعوة والتعليم) برعاية واشراف الجامعة السلفية ببنارس

وقد بحث هذا المؤتمر موضوع الدعوة الاسلامية ووسائل نشرها فى العصر الحاضر كما ناقش القضايا التعليمية التى تواجه المدارس الاسلامية فى الهند .

هذا وقد دعى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، للمشاركة فى هذا المؤتمر .

المؤتمر الاسلامى الثالث للسيرة النبوية

● انعقد فى 24 نونبر الماضى بالدوحة المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية

بحضور عدد كبير من جهابذة العلماء المسلمين في كافة انحاء العالم .

وقد شارك في هذا المؤتمر من المملكة المغربية الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيـــق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

التعاون الفرنسي — العربي

● اجتمع اعضاء المجمع اللغوي الفرنســـي العربي لعلم المصطلحات بطلب من كبيك في اطـــار خدماته المستمرة للمرة الثانية من 22 الى 28 اكتوبر 1980 وانضم لاول مرة ممثلو ليبيا وسوريا لممثلي الدول المؤسسة .

وقد عقد المجتمعون ست (6) جلسات تحت اشراف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (التابع للجامعة العربية) بالرباط ، اذ تم بفحص 395 ملفا معـدا من قبل فريق مكون من خمسة علماء ولغويين تونسيين.

وقد قدم الرئيس عبد الرحمن الحاج صلاح ، مدير المعهد اللغوي والصوتي بالجزائر ، والسيد الخطيب استاذ علم النبات في جامعة دمشـــق ، مستندين متعلقين بالبيدولوجيا للحاضرين .

وقد تقرر انعقاد التجمع المقبل في اواخر فصل الشتاء بدمشق او القاهرة على غرار الكيفية المتفق عليها من طرف الحكومات المهتمة بالامر .

ندوة لتوحيد مصطلحات الجيولوجيا

تعقد في أوائل العام القادم في دمشق ندوة خبراء من العالم العربي لتوحيد مصطلحات علم الجيولوجيا في الوطن العربي ، وكان مكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد بادر بايفاد احد خبرائه وهو الاستاذ توفيق عمارين الى دمشق للتنسيق والتعاون مع المديرية العامـــة للمعـــادن والجيولوجيـــا السورية وكذلك جمعيـــة الجيولوجيين السوريين من اجل عقد هذه الندوة ، وتدم مشروع معجم في الجيولوجيا يشمل اكثر من ثمانية آلاف مصطلحا كورقة عمل كان مكتبتنسيق التعريب قد اعدها من قبـــل ، وكذا فقـــد استعدت جمعيـــة الجيولوجيين السوريين أن تعمـــل خـــلال الاشهر القادمـــة لإعداد قوائـــم مصطلحـــات في الجيولوجيا كـــورقـــة عمـــل اخـــرى منـــها ، لكـــى تقـــدم الورقتان الى ندوة الخبراء المنوى عقدها في اوائل العام القادم .

معجـم للطاقة النوويـة

يقوم الاستاذ عبد الجليل بالحاج ، خبير غير متفرغ بالمكتب ، بوضع المقابلات العربية لمصطلحات معجم الطاقة النووية .

وفيما يلي عرض لمحتويات المعجم المذكـور باللغات (الانجليزية ـ الفرنسية ـ العربية) :

(1) الفيزياء النووية ، الوقاية من الاشعاعـات ، الكيمياء النووية ، تقنيات القياسات

11 ـ الفيزياء الاساسية .

111 ـ عموميـات

112 ـ الفيزياء النووية الاساسية

12 ـ الاشعـاعـات

121 ـ عموميـات

122 ـ أنواع الهتيمات والاشعاعات

123 ـ مقادير الاشعاعات

124 ـ مصادر الاشعاعات

13 ـ النشاط الاشعاعـي

14 ـ الاساليب النووية والذريـة

141 ـ الامتصاص والتخفيف

142 ـ التليـن

143 ـ الانشطـار النووي

144 ـ طرق واساليب اخرى

15 ـ المقاطع الفعالة والطنينات

151 ـ المقاطـع الفعالـة

152 ـ الطنينـات

16 ـ الوقاية من الاشعاعات

161 ـ جرعات وقياس الاشعاعات

162 ـ الآثار الاحيائية للاشعاعات

163 ـ الوقاية مـن الاشعاعـات وموضوعات أخرى .

17 ـ الكيمياء النوويـة

18 ـ تقنيـات القيـاسـات

181 ـ عموميـات

182 ـ أنواع الكواشف والمطيافات (مقاييـس الطيـف)

183 ـ عمل الكواشف والمطيافات

184 ـ آلات أخرى وطرائق القياس

(2) الهندسـة النوويـة

21 ـ عموميـات

22 ـ أنواع المفاعلات

23 ـ الوقـود النـووي

231 ـ عموميـات

232 ـ الاغنـاء

233 ـ اعادة معالجة الوقود

24 ـ التحكم فى المفاعلات وتشغيلها .

241 ـ التحكم فى المفاعلات

242 ـ تشغيل المفاعلات

25 ـ أمـن المفـاعـلات

26 ـ فيزيـاء المفاعـلات

271 ـ نظريات المفاعلات .

272 ـ استطارة النيوترونات وتبطؤها

273 ـ الحروجيـة

274 ـ المفاعليـة

275 ـ التحويل وفوق التوليد

276 ـ قضايا فيزيائية متعلقة بالقلب

28 ـ تقنيـات الحرارة

29 ـ المواد وخواصها

(3) التجهيـزات النوويـة

اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى

● صدر كتاب جديد بعنوان (اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى) من تأليف الدكتور علي القاسمي خبير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط . ويشتمل الكتاب على اثنى عشر فصلا تتناول الاسس اللغوية والنظرية لتدريس العربية للناطقين باللغات الاخرى وبعض التطبيقات العلمية . ومن الموضوعات التي تناولها الكتاب استخدام المثل الالكتروني في تدريس اللغة العربية، واستعمالات مختبر اللغة في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وكيفية اعداد كتب تدريس العربية والمعاجم الخاصة بالطلاب غير العرب ، واستخدام الوسائل البصرية كالخريطة في تعليم العربية وغيرها .

ومعروف ان الكتب القليلة في هذا الميدان لا تتناسب والاقبال على تعلم العربية في جميع انحاء العالم ، ولا تفي بحاجة المدرسين العاملين في هذا الحقل الحيوي .

معجم عربي — الماني جديد

● يقوم المعجمي الالماني المعروف الدكتور شريجله بتفويض من جمعية المستشرقين الالمان بتأليف معجم (عربي — الماني) موسوعي حديث يصدر على شكل اجزاء ويستغرق اصداره سبع سنوات . ويعتمد هذا المشروع بصورة اساسية على جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في ميدان المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية .

اتحاد المترجمين الدولي في بولونيا وتعريب المصطلحات العلمية

قام خبراء مكتب تنسيق التعريب الاساتذة : محمد بنزينان ، توفيق عمارين ، عبد الرحمان العلوي ، باضافة المقابلات العربية لمصطلحات علمية جديدة في مختلف العلوم الطبيعية في الجيولوجيا والكيمياء ، والاحياء ، وعلم الاتربة ، وعلوم البيئة والمحيط .. وغيرها .

وكان المكتب قد توصل بهذه التوائم من اتحاد المترجمين الدولي F I T الذي يتخذ مدينة فارصونيا في بولونيا مقرا له ويتمتع بدعم ورعاية منظمة اليونسكو .

ويقوم هذا الاتحاد الدولي بحصر المصطلحات العلمية المستجدة وفق جميع حقول العلم والمعرفة ، ثم يقوم بوضعها على شكل توائم يرسلها الى اكثر من خمسين بلدا لوضع المقابلات لها في اللغات المختلفة

كما يصدر عن الاتحاد مجلة فصلية تسمى (بابل Babel) ، تنشر فيها المقابلات العلمية وتوائم المصطلحات العلمية الحديثة لاطلاع الباحثين

وتتشكل لجنة الترجمة في المجلة من بلدان : المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية ، وبلجيكا، ولكسمبورج وبلغاريا ، والمانيا الاتحادية ، وبولونيا، والاتحاد السوفياتي .

ومن الجدير بالذكر أن الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط ، هو عضو اللجنة الدولية لتوحيد التسميات العلمية للمفاهيم الجديدة .

بيليوغرافية للوحدة العربية

● اعلن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عن قيامه باعداد موسوعة عمل بيليوغرافية خاصة بالوحدة العربية ، لتكون مرجعا هاما للباحثين والمفكرين في قضايا الوحدة العربية (الفكرية والنظرية والسياسية والعسكرية و . .)

وتجري الآن اتصالات بين مركز دراسات الوحدة العربية ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

لامداد المركز العربي بالمعلومات المتعلقة بالسسنن ومبادىء الوحدة اللغوية في الوطن العربي .

معجم المصطلحات الرياضية الموحدة

● يعكف مكتب تنسيق التعريب فيالوطن العربي بالرباط على تصنيف معجم للالعاب الرياضية باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاتصالات جارية لهذا الغرض مع الاتحاد الرياضي العربي ووزارات الشبيبة والرياضة ، ومعاهد التربية الرياضية في الوطن العربي لتجميع ما يتوفر من مصطلحات اعداد لمشروع المعجم الموحد الذي سيعرض على مؤتمر التعريب لاقراره ونشره وتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

ومعروف ان اللغة العربية اصبحت احدى اللغات الرسمية في منظمة الامم المتحدة ، والمنظمات الرياضية الدولية كدورة العاب البحر الابيض المتوسط وغيرها .

المعجم ومستعملوه

● صدر في بريطانيا كتاب جديد بعنوان (المعجم ومستعملوه) يتناول صناعة المعجم واسسها النظرية ومشكلاتها العلمية ، واستخدام الحاسب الالكي في انشاء بنوك الكلمات .

ويتألف الكتاب من عشرين بحثا قام بكتابتها خبراء في علم الدلالة وصناعة المعاجم من جميع انحاء العالم ، وجمعها واعدها للطبع الاستاذ هارتمن مدير مركز اللسانيات في جامعة اكستر .

ومن الوطن العربي شارك الدكتور عليالقاسمي الخبير بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ببحث في هذا الكتاب يعالج فيه (المصطلحات العلمية والتقنية في المعجمية العربية) .

مشكلات اللغة العربية في الامم المتحدة

توجه في منتصف شهر اكتوبر 1979 الى نيويورك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط وذلك بدعوة من الامم المتحدة (ادارة الترجمة) للتشاور معه حول كيفية معالجة مشكلات المصطلحات العربية في بنك المصطلحات الذي تزمع الامم المتحدة اقامته ، ووضع خطة مشتركة للتعاون على حل هذه المشكلات .

ومعروف ان اللغة العربية هي احدى اللغات الرسمية في المنظمة العالمية ووكالاتها المتخصصة . وتأتي زيارة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في وقت يضع المكتب الخطط اللازمة للانتقال من مرحلة خزن المصطلحات العربية في بنوك المصطلحات في اوربا ، الى مرحلة انشاء بنك مركزي للمصطلحات في الوطن العربي .

المكتب عضو في الشبكة الدولية للمصطلحات

● انضم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافةوالعلوم الى عضوية الشبكة الدولية للمصطلحات العلمية وتوثيقها . وتهدف هذه الشبكة التي ساعدت اليونسكو على انشائها الى تطوير نظرية علم المصطلحات ، وتنمية التعاون الوثيق بين جميع المؤسسات الدولية العاملة في حقل المصطلحات العلمية والتقنية ، وتوثيق هذه المصطلحات وتوفير المعلومات عنها .

وتتخذ هذه الشبكة جامعة فينا مقرا لها ويتولى الاستاذ فلبر استاذ علم المصطلحات في جامعة فينا امانة سر هذه الشبكة .

دورة صيفية بجامعة اكسفورد

● تقيم جامعة « اكسفورد)) البريطانية دورة صيفية خاصة لمناقشة قضايا علم الدلالة وصناعة

المعاجم وذلك فى الفترة ما بين الخامس عشر والرابع والعشرين من شهر غشت 1980 . ويشترك فيها المتخصصون فى هذا المجال من جميع أنحاء العالم ومن بينهم خبراء مكتب تنسيق التعريب .

وتتناول الندوة المشكلات النظرية والمنهجية فى صناعة المعاجم .

ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة » فى الكويت

● عقد مؤخرا فى جامعة الكويت (ما بين الرابع والسادس فى نونمبر لعام 1979) ندوة (مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة) . وقد اشترك فيها ممثلون عن جامعات : الرياض والبصرة وصنعاء وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة ، اضافة الى جامعة الكويت وعدد من الاساتذة المختصين بقضايا اللغة .

وقد شارك مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط فى اعمال هذه الندوة ومناقشاتها . والتى مثل المكتب الدكتور على القاسمى بحث هاما عن (التعابير السياقية والاصطلاحية) . والمكتب بمكتب الان على اعداد معجم أحادي اللغة خاص بهذه التعابير ، ليضعة فى متناول متعلمى العربية من الناطقين باللغات الاخرى .

المعرض الخامس للكتاب العربى فى الكويت

● افتتح فى الكويت فى الثالث من نونمبر لعام 1979 ولمدة عشرة ايام المعرض الخامس للكتاب العربى الذي نظمه المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب وعرض فيه ما يزيد على عشرين الف كتاب .

وقد شارك فى هذا المعرض عدد كبير من دور النشر والمؤسسات العلمية العربية . وقد اشترك مكتب تنسيق التعريب فى هذا المعرض تخصص له جناح عرض فيه نماذج عديدة من مجلة اللسان العربى ومجموعة وافرة من مطبوعاته ومعاجمه العلمية والتقنية .

وقد لقى هذا المعرض الذي ينظم للسنة الخامسة على التوالى اهتماما واسعا من قبل المثقفين والقراء للدور الذي لعبه فى تعريف جمهور القراء فى الكويت بمختلف الافكار واحدثها فى مجالات العلم والفن والثقافة .

معرض للكتاب العربى فى بغداد

● اقامت الجامعة التكنولوجية ببغداد معرضا للكتاب العربى فى الفترة من 24 — 29 / 11 / 1979 وقد شارك فيه مكتب تنسيق التعريب فى الرباط ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال عرض بعض منشوراته .

وقد تم ، فى نهاية المعرض ، اهداء المطبوعات المذكورة الى مكتبة الجامعة .

III : بين المجلة وقرائها

ننشر فى هذا الباب امثلة من الرسائل الكثيرة التى ترد الى مجلة (اللسان العربى) نقتطف منها ما يلى :

*** توصل المدير العام للمكتب برسالة من الاستاذ احمد بن سودة ، مستشار صاحب الجلالة الحسن الثانى ملك المغرب ، جاء فيها :**

« اتشرف بأن انهى الى سيادتكم بأن ديوان صاحب الجلالة ، رفع الى الجناب الشريف دام له العز والتوفيق مجلة (اللسان العربى) المومأ اليها اعــلاه .

واذ اشكركم بحرارة على ما تجشمون من جهود مخلصة ونبيلة للحفاظ على لغة القــرآن ، ولسان العرب ، ولخدمة العلم والمعرفة أبلغكم رضى وعطف صاحب الجلالــة نصره الله ، ودعواتــه بالتوفيــق والنجــاح » .

*** توصل المكتب برسالة من معالى الوزير المغربى المشرف على تربية اصحاب السمو الملكى الامــراء والاميرات ، نقتطف منها ما يلى :**

« لقد كان للنسخة السادسة عشرة من مجلة اللســان العربى التى تفضلتم ببعثها الى صاحب السمو الملكى ولى العهد الامير سيدى محمد أطيب الاثــر واحمده على نفس سموه وبهذه المناسبــة السعيدة يطيب لى أن اتقدم الى فضيلتكم أصالة عن سمــو الامير ولى العهد بأجمل عبارات الشكر وأغلى كلمات الثناء معربا عن تقدير سموه الفائق للجهود الجليلة التى يبذلها المكتب والعلماء ذوو الاختصاص فى ميدان اللغة العربية والمصطلحات العلمية والتعريب متمنيا للاساتذة المختصين الباحثين مزيداً من التوفيق والنجاح وللمكتب اطراد التقدم والفلاح .. »

*** وبعث الينا الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى ، برسالة جاء فيها :**

« تحية واحتراما ، مع خالص التقدير والاجلال لجهودكم الموفقة ، وجهود المكتب الدائم لتنسيــق التعريب . وبعد : فان مجمعكم الاردنى حريص على ان تزدان مكتبته بما يصدر من انتاج المكتب الدائم من معاجم لغوية وعلمية مختلفة ، واعلم انكم انتــم ايضا حريصون على هذا مثلنا . ولى ملء الامل فى أن تتفضلوا بتزويدنا بما صدر من منشورات المكتب من معاجم ومراجع فى وقت قريب » .

* **وبعث الينا السيد الامين العام لمنظمة اذاعات الدول الاسلامية بجدة ، المملكة العربية السعودية ، برسالة جاء فيها :**

« تلقت الامانة العامة لمنظمة اذاعات الدول الاسلامية بمزيد من الشكر والتقدير هديتكم القيمة المتمثلة فى الجزء الاول والثاني من المجلد السادس عشر لمجلة « اللسان العربى » الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط بالمملكة المغربية .

والامانة العامة للمنظمة ، اذ تحيى الجهود المبذولة فى الابحاث اللغوية وفى نشاط الترجمة والتعريب ، تود ان تعرب عن تقديرها للبحوث والدراسات القيمة الواردة فى المجلد والتى جاءت فى عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل العلمى مما يكسب الدارسين فى هذا الحقل معرفة جمة ووافرة فى لغة القرآن — »

* **وتوصل المكتب برسالة من فضيلة مدير المركز الاسلامى والثقافى ببلجيكا جاء فيها :**

« يسعدنى ان اهديكم أطيب تحياتى واعرب لكم عن جزيل شكرى وثنائى على تزويدكم لمكتبة المركز بمجموعة المطبوعات المعجمية واللغوية وعلى مساهمتكم الفعالة فى نشر الثقافة العربية والاسلامية في الاوساط الغربية .

واننا اذ نعرب عن صادق الامل فى ان يتجدد مثل هذا الدعم ، ندعو المولى الكريم ان يوفقنا جميعا الى نشر كلمته باذنه فى العالمين » .

* **ومن رسالة بعث بها الينا الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن :**

« وبعد فمن دواعى سرورى أن اكتب اليكم راجيا موافاتى بما صدر من اعداد مجلة (اللسان العربى) التى طبقت شهرتها الآفاق وبما سيصدر ، مع العلم اننى من المتخصصين بعلم اللغة والمعجمات .»

كما وأفانا الدكتور الضامن بثلاثة من مؤلفاته وهى :

(1) الزاهر فى اللغة لابن الانبارى (1 — 2)

(2) رسالتان للجاحظ

(3) نظرية النظم (تاريخ وتطور) .

* **وارسل الاستاذ الدكتور ج . كوفنى Coveney** من معهد اللغات الحية بجامعة باث فى بريطانيا خطابا الى المكتب يشكره فيه على مجموعة المعاجم العلمية والتقنية التى نشرها المكتب وتوصل بها الاستاذ المذكور . كما عبر عن رغبته فى استمرار التعاون العلمى والتبادل الثقافى بين المكتب وجامعة باث .

* **وجاء فى رسالة الاستاذ د . عبد الكريم خفاجى قسم النبات ، كلية العلوم جامعة الرياض — المملكة العربية السعودية :**

اشكركم جزيل الشكر على ما تقومون به من جهود ملموسة فى التعريب وتنسيقه كما اشكركم على دعوتكم لى للساهمة فيالتعريب ، لذا نانى اخبر سعادتكم انى بدات اهتم كثيرا بالتعريب لما لمسته من حاجة ماسة للطلاب خلال تدريسى لهم . وانبئكم بانى اعكف الآن على عملي الاول فى التعريب وهو تعريب كتاب فى الطحالب ALGAE وسوف اوافيكم بنسخ منه حال انتهائى منه . كما أرجو تزويدى باية مصطلحات جديدة فى مجال العلوم وأى مطبوعات لديكم فى هذا الصدد ولكم جزيل شكرى . والله يحفظكم .

* **وبعث الاستاذ الدكتور مارتن فورستنر Forestner** مدير معهد اللغة والثقافة العربية فى جامعة جوهانزغوتنبرغ فى مدينة غرمزهايم بالمانيا الاتحادية ، الذى يقوم حاليا ببحث موسع فى المصطلح القانونى والفقهى باللغة العربية — رسالة الى المكتب يشكره فيها على (معجم الفقه والقانون) يقول فيها « اشكركم

على هذه الهدية شكرا جزيلا وأعتقد بأن هذا المعجم له قيمة علمية جيدة ، وانه من النفع العظيم للطلاب الذين يدرسون اللغة العربية عندنا » .

*** وبعث الينا الاستاذ راضي غلام حسين (العراق) برسالة نقتطف منها ما يلى :**

« ... وبعد : فلا داعى لاكرر على سيادتكم مقدار شغفى واعتزازى بمجلتكم الغراء والتى آمل ان تصبح فى المستقبل فى متناول كل محبيها من أهل العروبة والاسلام ... انى اقترح ان يتهيأ مورد مالى خاص لمجلتنا الحبيبة « بالذات » وذلك من خلال تثبيت سعر للاشتراك فيها للافراد والهيئات ...

... فمجلتنا الحبيبة تتميز بأنها تخصصية ولكن باطار شعبى يجعلها محبوبة ومطلوبة من كل الواعين وعلى اختلاف تحصيلاتهم ، اضافة إلى أنها متشعبة الاختصاص فيستفيد منها حتى الطبيب والمهندس واللغوى وغيرهم ، فلماذا لا تتكوا اسعرها لتدخل البهجة على قلوب محبيها غير المحدودين والمتلهفين للحصول عليها ؟ . »

*** ووافانا الاستاذ صبيح الفافقى من بغداد برسالة نقتطف منها ما يلى :**

... وشكرا جزيلا على ما تكرمتم به من مجلة اللسان العربى العدد الخامس عشر بأجزائه الثلاثة لقد كان رأيى كما تعلمون وما زال ان هذه المجلة التى تشرفون عليها ستبقى لسانا صادقا وترجمانا امينا لتطور الفكر الادبى المعاصر وانها ستظل ــ كما كانت دائما ــ صلة الاخوة بين المشرق والمغرب ورسالة الادب الرفيع ومثابة للذين جمعهم اللسان العربى والتقوا عن محبة ومودة لخدمة لغة القرآن الكريم .

*** تلقينا من السيد عبد المجيد الاصلاحى استاذ الادب العربى بمدرسة الاصلاح بسرائمير بالهند ، رسالة مطولة جاء فيها :**

« ومن بواعث السرور اننا كلما تصفحنا المجلة وامعنا النظر فى محتواها الا وشعرنا فى عالمنا هذا بوجود تلك الضالة التى طالما نشدناها فى الوطن العربى . ومن أهم ما لمسناه من خلال تصفحنا لها هو رغبتكم الشديدة فى النهوض باللغة العربية العريقة وجعلها فى مصاف اللغات الحية العالمية انتى اذ ابلغكم اصالة عن نفسى ونيابة عن مدرسة الاصلاح ، خالص الشكر واسمى التهانى واصدق الدعوات للجهود الجبارة التى تبذلونها فى سبيل تنقية اللسان العربى وتبديد السحابات العامية والكلمات السوقية والالفاظ الاعجمية ، فانه يطيب لى بهذه المناسبة ان احدثكم عن مدرسة الاصلاح التى هى احدى المدارس العربية المنتشرة فى أرجاء الهند . لقد انشئت هذه المدرسة على اساس ان يدرس فيها القرآن والسنة والفقه والفلسفة والتاريخ ، والعلوم المعاصرة فى ضوء الكتاب والسنة . وهذه هى الفكرة التى أبداها الاستاذ الامام عبد الحميد الفراهى ، رحمه الله ، الذى عاش فى هذا المعهد السنوات الاخيرة من حياته. وقد اشتهر قبل ذلك لدى الاوساط العلمية والادبية فى الهند بمعرفته الواسعة فى ميدان الآداب العربية والقرآن العظيم . وكان من اجل تلامذته العلامة شبلى النعمانى الذى عنى بهذا المعهد فى العقد الاول من القرن الرابع عشر الهجرى .

ولم يزل المعهد يعمل وفق تلك الفكرة الموفقة ، بالرغم من العقبات الكثيرة التى اعترضت سبيله الى ان انتج الكثير وانجب شخصيات بارزة ، انت واجبها نحو الامة الاسلامية فى المجتمع الهندى ، من امثال الاساتذة : امين احسن الاصلاحى ، صاحب تفسير تدبر القرآن (8 مجلدات) ، ابو الليث الاصلاحى ، امير الجماعة الاسلامية الهندية سابقا ، صدر الدين الاصلاحى ، وله مؤلفات كثيرة تشتمل على توجيهات قرآنية فى مختلف مجالات الحياة ، بدر الدين الاصلاحى الذى لا يزال منكبا على جمع مخطوطات الامام الفراهى وترتيبها وطبعها .

هذا وقد ترك الاستاذ الامام الفراهى ذخــرا عظيما وتراثا ضخما حول معارف القرآن واسراره ، منه ما طبع ومنه ما هو فى الطريق الى الطباعة والنشر.

* **ومن رسالة الدكتور رضا جواد كاظم (العراق) نقتطف مــا يلى :**

« .. الغلة التى روتها « مجلة اللسان العربى » ما زالت تتطلع الى المزيد للارتواء من مناهل العربية المنبة ، وهذا هو الحافز الذى دفعنا للكتابة اليكم ..

لقد غمرتنى « اللسان العربى » بنشوة عارمة ومتعة لا مثيل لها جعلتنى اتلهف للحصول على المزيد من نتاجكم الفذ ، وحقيقة لا بد من تسجيلها وهى ان مجلتكم لا يصلح لهذا الإسم غيرها كما لا يصلح الاسم « اللسان العربى » الا لها . وكل املى ان يمد الله فى اعماركم ويصلح حالكم للاستمرار فى هــذا الطريق الشائك لخدمة لغتنا الحبيبة » .

* **وتوطئة برسالة من الاستاذ محمد على محيى الدين من العراق نقتطف منها ما يلى :**

« ان ما تنشره مجلتكم الزاهرة اللســان العربى من بحوث لغوية هادفة وما تبذلونه من جهد فى اعداد المعاجم الخاصة بتعريب المصطلحات وفق معاييــر واسس علمية جعلنى اشعر بالاسف الشديد لعدم اشتراكى بها سابقا حيث حصلت على اعداد منها من سيادة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيــى الديــن ولمست ما فيها من فوائد علمية جمة لا يستغنى عنها الباحث او الدارس فاحببت مكاتبتكم للحصول على ما ينقص مجموعتى منها واعتبارى مشتركا فيها وانا على استعداد لتادية ما يترتب على ذلك من التزام مادى او ادبــى » .

* **وكتب الينا المهندس محمد محب الدين (سوريا) برسالتين جاء فيها :**

1 — « أود ان انقل اليكم اعجابى واعجاب جميع زملائى المهندسين بهذه المعاجم التى اصدرتموهــا . ولقد سهلت علينا كثيرا من الاعمال الهامة فى الترجمة والاطــلاع .

نسأل الله أن يسدد خطاكم لخدمــة الامــة العــربيــة .. » .

2 — « بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك وحلول عيد راس السنة الهجرية انتهز هذه الفرصة لاقدم لكم اجمل التهانى والتبريكات وكل عام وانتم بخير .

واسال الله ان يسدد خطاكــم لخدمــةالامة العربية ولحفظ لغة الضاد من الضياع . اما بالنسبة لمجلة اللســان العربى ، فقد زاد الاقبال عليها وانتشرت بين المثقفين عندنا ونالت اعجابهم ، لذلك انقل لكم عنهم هذا الاعجاب ، والفضل يعود لرعايتكم لهــذه المجلــة » .

* **جاءنا من السيد محمد السيد ، الذى يعد رسالة** الدكتوراه فى العلوم اللغوية بجامعة انديانا فى الولايات المتحدة الامريكية خطابا يقول فيه (امتنكم على الدور التاريخى الذى يقوم به مكتبكم للارتقاء باللغة العربية كاداة فعالة لنقل الفكر والتكنولوجيا المعاصرين ، وان مجهوداتكم المخططة والواعية لزيــادة الكفايــة الوظيفية لهذه اللغة خدمة جليلة للوطــن العربــى بصورة خاصة وللعالم الاسلامى بصورة عامة) .

* **ومن السيد الصادق مامى ، مدير دائرة الاعلام بالمصرف العربى للتنميــة الاقتصاديــة فى افريقيــا (الخــرطــوم) :**

« تلقينا بمزيد الشكر والتقديــر الجــزء الاول والثانى والثالث من المجلد الخامس عشر من مجلة « اللســان العربى » القيمة التى تتولون اصدارها . ونظرا لما لهذه المجلة من اهمية فى مجال الابحاث اللغوية ومناشط الترجمة والتعريب ، نرجو التكرم بتزويدنا بالمجلدات السابقة — ان امكن — مع مواصلة امدادنا بكل ما يصدر عن هذه المجلة من مجلدات وخلافه حتى تكتمل لدينا اعدادها منذ صدورها » .

* **وجاء فى رسالة السيد رئيس مصلحة وسائل التكوين لمديرية الموظفين بالشركة الوطنية للكهرباء والغاز (الجزائر) :**

« يسرنا ان نبعث اليكم بتحياتنا وعظيم تقديرنا لكم لما تبذلونه من مجهودات لخدمة اللغة العربية ونشرها فى جميع المجالات العلمية .

ونحيطكم علما باننا نقوم حاليا بحملة تعريب واسعة النطاق فى صفوف العاملين بالشركة الوطنية للكهرباء والغاز على مختلف درجاتهم وتخصصاتهم سواء اكانوا اداريين ام تقنيين ، ولا تخفى عليكم ما نلاقيه من صعوبات فى هذا الميدان ناجمة عن افتقارنا للوسائل اللازمة لتطبيق التعريب ولا سيما فيما يتعلق بالنصوص الادارية والتقنية وكذلك النصوص اللغوية المناسبة لتعريب الكبار ذوى الثقافة العالية والمتوسطة باللغة الفرنسية .

ولا يسعنا الا ان نتقدم لمكتبكم راجين منكم ان تمدوا لنا يد المساعدة فى هذا المجال وذلك بتزويدنا بالدراسات الخاصة بتعلم الكبار والكتب والنصوص الادارية والتقنية ، وكذلك القواميس الفرنسية العربية والنشرات والمجلات ... »

* **ومن رسالة وافانا بها السيد سيف الدين شهاد الذى يقيم فى المانيا الغربية نقتطف ما يلى :**

« لكم سررت عندما سمعت بجهودكم وما تقومون به من ابحاث ودراسات وخاصة فيما يتعلق بامور المعاجم والترجمة . اننى اقيم فى بلاد الغرب واعمل الى جانب دراساتى كترجمان محلف للغتين العربية والالمانية ، واقوم بترجمة بعض الدراسات العلمية وفى هذا المجال افتقر الى المراجع فى الترجمة ... »

ويضيف : « وقد اطلعت عند صديق لى على بعض مجلدات مجلة اللسان العربى وكم يسرنى لو تمكنت من الحصول على ما يمكن منها » .

* **وبعث السيد الحسين عاصم من كلية اللغة العربية بمراكش فى المغرب برسالة نقتطف منها ما يلى :**

.. شكر الله لكم جهودكم المتواصلة لاعادة لغة الضاد الى سابق عهدها كلغة علم ، وعرفان بعد مرورها بظروف قاسية نتيجة التطويق الاستعمارى المحكم ، الذى شل حركتها وعرقل مسيرتها ... لان الاستعمار يدرك قيمة اللغة العربية ودورها الحضارى، ووزنها فى نشر الوعى وتحرير الفكر ، فناصبها العداء، وشدد عليها القبضة حفاظا على مصالحه .

انكم يا استاذ بانتاجكم القيم فى الميدان اللغوى وبادارتكم لمكتب التنسيق والتعريب ، وباشرافكم على مجلته الراقية « اللسان العربى » تقومون بفك اغلال التطويق الاستعمارى ، وتساهمون فى تكوين اجيال — على امتداد العالم الاسلامى — واعية ترفض التبعية القذرة التى اصلت فينا العجز ، وعمقت فى نفوسنا داء مركب النقص . كثر الله من امثالكم وجزاكم عن الاسلام والمسلمين خيرا .

* **ومن السيد محمود حسن علـى (العـراق) توصلنا برسالة جاء فيها :**

« لا شك ان مجلتكم من المجلات التى لا تقدر بثمن لابحاثها القيمة فى مجالات اللغة عامة . وانا فى الحقيقة من الذين يتتبعون الدراسات اللغوية الحديثة . فشكرا لكم ولمجلتكم على تتبعها للامانة العلمية ودمتم مفخرة للغة العربية لغة الرسالة الاسلامية للعالم اجمـع » .

* **وبعث الينا السيد محمد على محسن حبيب من العراق برسالة نقتطف منها ما يلى :**

« لقد اطلعت على مجلة « اللسان العربى » فاكبرتها وبهرنى ما تقوم به من نشاط متواصل فـى مجال اللغة والادب والعلم والثقافة . ولهذا اتقدم اليكم بطلبى الملح فى أن ترسلوا الى جميع ما تيسر

من الاعداد — ومجلتكم الموقرة تشكل رائدا عظيما من روائد التطوير العلمي في مجال اللغة والنحــو ، فلا تبخلوا على وانتم الكرام .. »

* ومن رسالة السيد محمد مصطفى حمه بـور (العراق) نقتطف ما يلي :

« يشرفنى وانا سعيد كل السعادة أن انتاح مقام سيادتكم الرفيع ، وكلى اعجاب وتبريك لما تبذلونه من الجهود الجبارة ، بادارتكم الحكيمــة فى خوضكم غمار المسؤولية الكبرى لاحياء اللغة العربية وتراثها : بتوسيع النشر ، ووضع اليد على كل كبيرة وصغيرة بما فيها من التحليل الامين الى اولياتها بادق الاسس العلمية والفنية عن طريق مجلتكم الغــراء « اللسان العربى » ، وسائر مطبوعاتكم القيمة التى لا تثمن ، وفى شتى المجالات وبشكل لا يقبل الشك او التردد ، سيما وانها تصدر فى بلد ، او بالاحرى فى منطقة تاثرت باللغات الاجنبية رغم عراقتها وبخاصة فى وقت تعد الحاجة الى جهودكم التى اثبتم جدارتها وجدواها ، من الح الحاجات والضرورات ، حيث اننى بصفتى كباحث سياحى التقيت بالشعوب المغربية عن قرب وكثب .وشعرت واثقا بشدة حاجتها الــى أعمالكم هذه .. وبالتالى لـم اتمــالك الا وفاتحتكم برسالتى هذه ، طامعا ان اتبرك بالمزيد من فيضكم .. بتزويدى بنسخة واحدة من كل ما تطبعونه » .

* وجاء فى رسالة السيد : احمد خليل الزغبــى مـن الاردن :

« زرت امس وزارة التربية والتعليم عندنا ، فنظرت الى المكتبة فيها ، فوقع نظرى على مجموعة كتب قيمة بل معاجم لغوية هامة ، واسمها : « اللسان العربى » . فقرأت منها قليلا ثم ادركنى الوقت لضيقه، . وكنت آمل ان اقرا الكتب بجميع اجزائها . وكم اكون سعيدا لو عندى مثل هذه المعاجم ...

* وكتب الينا السيد : صاحب مهدى محمد ، من العراق ، برسالة نقتطف منها ما يلى :

« لقد سررت سرورا كبيرا عند تلقى اعداد مجلتكم الزاهرة « اللسان العربى » ... ولقد اشـرتم على صفحات مجلتكم الى انكم تنوون اعـادة طبــع المجلدات السابقة ، ولا اعرف هل اعيدت طباعتها ام لا ؟ اذ تنقصنى المجلدات من 1 الى 6 لاكمال ذلك العقد الثمين والفريد ، من مجلة اللسان العربى ، والذى لا يستغنى عنه اى باحث او متتبع للثقافــة العربية والاسلامية .. »

* وكتب الينا السيد الصــادق محمــد الدومــة (جمهورية السودان الديمقراطية) برسالة جاء فيها :

« تحية تقدير واحترام للجهد المقدر والموصول لما تمتم وتنوءون به من جهد لنشر وحفظ تراث لغتنا العربية وتوعية وتثقيف الشباب العربى بلغته المجيدة، بما يناسبها من اللغات الاخرى ، منعا لاى تشويه للغتنا العربية ، والطريق الامثل للنهوض بالامة من خلال ما يقدم من بحوث دورية مفيدة . واننى احمد الله العلى القدير وايضا اشكر اخوتى اعضاء مكتب تنسيق التعريب على ما امدونى ويمدوننى به من كتب وأبحاث دورية لنشــاط الترجمة والتعريب ، وقد تلقيت بلهفة وشوق إرساليتكم الكريمة ـ اللسان العربى ـ ودمتم ودام فضلكم فى اداء رسالتكم العظيمة لامتنا العربية المجيدة » .

* وجاءنا من السيد اسحاق على حبيبــى مـن الظهران في المملكة العربية السعودية خطاب ورد فيه :

« نحتفل بعام المراة وعام الطفل وعام محــو الامية وغيره ، فلماذا لا نحتفل بالسنوات العشرة الاولى من القرن الخامس عشر الهجرى كاعوام للغة العربية ويكون شعارنا « من الاجنبية الى العربية ، ومن العامية الي الفصحي » ؟ !

※ ومن السيد : هيمان اسحاق اقدام ، الطالب بكلية التربية ، قسم الفيزياء ، جامعة بغداد :

« تلقيت ببالغ الاعجاب المعجم الذى اصـــدره مكتبكم (معجم الفيزياء) نظرا لما يحتويه من معلومات هامة تفيد الطالب كثيرا ... ارجو تفضلكم باهدائي منه نسخة واحدة » .

※ ومن السيد : فلاح مهدى حسين ، الطـــالب بجامعة بغداد (كلية التربية ، قسم الفيزياء) .

« لقد اطلعت على مؤلفات مكتبكم وقد اعجبت بها وانها تستحق الثناء والتقدير لما يذل فيها مـــن جهد كي تخرج بهذا المنظور . واني اطلب من سيادتكم اهدائي « معجم الفيزياء » وذلك لاني بحاجة اليه لانه يدخل ضمن اختصاصي ... »

١٧ : قالت الصحافة

الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله يقول فى ندوة صحفية :
مهمة مكتب تنسيق التعريب هى البحث عن المصطلح العلمى الاصيل
((المحرر)) هى الجريدة الوحيدة فى الوطن العربى التى واظبت على نشر بعض اعمال مكتب التعريب

● انعقدت منذ الثانى عشر من شهر ماي 1980 فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ولمدة خمسة أيام ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهنى والتقنى ، عكف خلالها خبراء الاقطار العربية على دراسة المصطلحات التى اعدها مكتب التعريب فى التجارة والميكانيكا والصناعة المعمارية والمحاسبة والكهرباء والطباعة .

وبهذه المناسبة التى صادفت الذكرى العشرينية على تأسيس مكتب تنسيق التعريب ، عقد الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب ندوة صحفية يوم الخميس 14 ماي 1980 ، ذكر فى بدايتها بالظروف التى رافقت انبثاق مكتب التعريب عن مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد فى الرباط من 3 الى 7 أبريل 1961 .

وانتقل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعد ذلك الى الحديث عن أهم المشاريع التى حققها المكتب خلال العشرين سنة الماضية ، واشار بالخصوص الى انتهاء عملية توحيد جميع المصطلحات العلمية الدقيقة فى التعليم الثانوي ، مصطلحات العلوم الانسانية بالاضافة الى توحيد جزء من المصطلحات فى التعليم العالى ، كالنفطيات والجيولوجيا وعلم الفلك ..

واضاف قائلا ان المكتب توصل الى ادخال تعديلات على منهجية عمله حتى يتمكن من وضع حد نهائى لمشكل التعريب فى الوطن العربى فى آخر الثمانينات ، واعتبر الاستاذ بنعبد الله هذا المشكل من اخطر المشاكل اللغوية فى العالم نظرا لتاثر البلاد العربية برواسب استعمارية متباينة ، لهذا اختار البحث عن الاصيل فى المصطلح العلمى الذي لا لغة لــه ..

كما جاء فى العرض الصحفى للاستاذ بنعبد الله انه اذا كانت اللغة العربية قد فرضت نفسها كمكسب سياسى فمكتب تنسيق التعريب يعمل من اجل فرضها كلغة للعلم والتكنولوجيا خلال السنوات القليلة التى تفصلنا عن القرن 21 ، وتمت لهذه الغاية تشكيل لجان جامعية فى 50 دولة مع الاستفادة من هجرة الادمغة العربية ، وذكر الاستاذ بنعبد الله علاوة على ذلك ان وسائل الاعلام العربية مقصرة فى التعريف باعمال المكتب ونشرها ما عدا جريدة « المحرر » التى واظبت بمفردها فى الوطن العربى على نشر بعض اعمال مكتب التعريب .

وانهى الاستاذ بنعبد الله ندوته بالحديث عن ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهنى والتقنى فى الوطن العربى التى قال عنها انها تجمع خبراء من الاردن وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والمغرب ، والسعودية ، وتقرر أن تعرض هذه المصطلحات على شكل معاجم متخصصة « ثلاثية اللغة » (عربى — انجليزى — فرنسى) على مؤتمر التعريب الرابع لدراستها واقرارها وتعميم استعمالها فى جميع الاقطار العربية .

من جريدة المحرر المغربية

لغة القرآن . . والتكنولوجيا الحديثة

● كثيرا ما تطرح حاليا امكانات اللغة العربية لاستئناس التقدم العلمى ومفاهيم التكنولوجيا . فهناك المتحمس لامكانات لغة القرآن والبعض يرفض القول بقدرات هذه اللغة لمواجهة معطيات العصر الحديث لقد وقع التباس حول مفهوم قدرة اللغة نفسها وعدم قدرة المتكلم بهذه اللغة فيطرح تصور ذلك المتكلم العاجز عن فهم اللغة على انه تصور فى اللغة نفسها. وبناء الانسان فى الوطن العربى الاسلامى لا يمكن عزله عن استيعاب هذا الانسان المسلم العربى للقدرات العلمية ومفاهيم التكنولوجيا الحديثة .

وقد عقدت ندوات علمية فى الكويت وفى مصر وفى ليبيا وفى تونس وفى السعودية حول هذه القضية وفى القاهرة التقيت بالاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى ومقره فى الرباط ودار بينى وبينه حوار طويل حول هذه القضية .

لغة العلم

وكما يقول الاستاذ المؤرخ الكبير « ماسينيون » فان العلم انطلق من اللغة العربية التى كانت ولا تزال كما يقول ماسينيون هى لغة العلم والحضارة . وتبلورت بعمق أصالتها بما وضعه العالم الاسلامى العربى من علوم هى قمة التجربة التكنولوجية مثل الجبر والكيمياء والفلك والطب والرياضيات وغيرها من العلوم التى تسمى بالحديثة .

وفى أوربا خلال العصور الوسطى كانوا يتفاخرون — كما يقول المؤرخون الاوربيون انفسهم — بان المثقفين الاوربيين كانوا فلاسفة وشعراء فى هذا الوقت وليسوا مثل العرب الذين يشتغلون بالطب والفلك والصيدلة والكيمياء والرياضيات والبصريات والموسيقى ايضا . فما اعظم هذه الشهادة للغة القرآن التى استوعبت كل معطيات العلم فى ذلك العصر المهيب !

سادس لغة

وقد حقق العرب فى العقدين الاخيرين مكسبا عظيما كما يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حيث اصبحت لغة القرآن الاداة اللغوية السادسة فى المحافل الدولية اي لغة عمل وممارسة فى هذه المحافل الآن .

وهناك عشرات المشاريع المعجمية يعدها مكتب الرباط لتنسيق التعريب وتمت هذه المشاريع ونوقشت فى مؤتمر عقد فى الجزائر عام 1973 وهى معاجم عربية تتصل بالمجالات الحضارية والعلمية الحديثة وتتجه الى التعليم الثانوي فى الفيزياء والرياضيات والكيمياء والعلوم الطبيعية والاحياء والنبات والجيولوجيا .

ثم يقول الاستاذ عبد العزيز ان سلسلة جديدة من معاجم العلوم الانسانية فى الطريق الآن للظهور ثم يبدأ العمل فى اعداد معاجم موحدة للتعليم العالى والجامعى وسينعقد المؤتمر الرابع لهذا الغرض عام 1980 .

الجامعات والعربية

وهناك اكثر من اربعين مشروعا للمعاجم وزع منها بالفعل عشرون مشروعا على جميع وزراء التربية والتعليم فى كل الوطن العربى لابداء الراي ويجرى الآن اعداد معاجم تتناول مجالات الكهرباء والطباعة والتصنيع وغير ذلك . وخلال ست سنوات سوف يستكمل مكتب التعريب المصطلحات العلمية والتكنولوجية الخاصة بالتعليم الجامعى ، وقد تطرح للبحث فى المؤتمر السادس للتعريب عام 1986 ومعنى ذلك انه فى هذا الوقت بعد عشر سنوات على الاكثر سوف تكون الجامعات فى مصر وغيرها من البلاد العربية مستعدة لتدريس علوم الطب والهندسة والتكنولوجيا عموما باللغة العربية . ان خمسين جامعة فى الوطن العربى سوف تستعد منذ الآن لهذا الحدث الكبير .

العالم ولغة القرآن

والعالم الآن يوجه اهتماما خاصا للغة العربية. ويقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : ان المكتب في الرباط يتلقى طلبات كثيرة من عواصم أوروبا - من بون وباريس ولندن وروما من اجل ملء الخانات المخصصة للغة العربية في البنوك وعقد مكتب التعريب بالرباط صفقات مع جامعة « هاتلى » في المانيا الشرقيـة ومعهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في موسكو من اجل وضع المقابلين الالماني والروسي في كل معاجمنا الثلاثية .

في خزائن البنك

والمعاجم الجديدة والتي اعدها مكتب التعريب في الرباط قد وضعت في البنك الالماني للكلمات. ويحتفظ بالكلمات في عقول الكترونية لمن يطلبها من البنك .

وبنك الكلمات هذا تشرف عليه شركة سيمانس في ميونخ وقد صبت كلمات المعاجم العربية في بنك آخر في روما لمن يطلبها تحت اشراف الجمعية الاوروبية لعلوم الفضاء وسوف تتخذ الاجراءات قريبا لتخزين المصطلحات العربية الجديدة في العلوم في بنك الكلمات في أمريكا وسيتم ذلك في اكتوبر المقبل بالتحديد كما يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

مصر رائدة بتجاربها

ان المعاجم الجديدة للغة القرآن من خلال تحليلها تتناول الالكترونات والادارة العليا والاقتصاد والمرافق والتجارة والمحاسبة وكل مجالات التصنيع من السيارة حتى الطائرة الى السفن الى أصغر الآلات والاجهزة والادوات وما هو جاهز الآن قد ادرج في البنوك الدولية للكلمات باللغة العربية وينتظر التصديق عليه في مؤتمرات التعريب المقبلة ويقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله انهجاء الى مصر للاتصال بالمسؤولين في المجمع والجامعات ومراكز البحوث المصرية من اجل تنسيق المبادلات بين المكتب في الرباط وهذه الهيئات والتي تعتبر تجربتها العلمية رائدة في العالم العربي والاسلامي كله .

من جريدة الجمهورية العراقية
بتاريخ 8 يونيه 1979

من توصيات المؤتمر الثاني للتعليم الاسلامي : ادخال العربية كلغة الزامية في مختلف مراحل التعليم في الدول الاسلامية

● قرر المؤتمر الثاني للتعليم الاسلامي الذي اختتم اعماله في العاصمة الباكستانية أمس انشاء مركز عالمي للتعليم الاسلامي في مكة المكرمة يقوم بنشر التعليم الاسلامي في جميع انحاء العالم . واوصى المؤتمر بانشاء معاهد للدراسات العليا في بعض البلدان الاسلامية وادخال اللغة العربية كمادة الزامية تدرس في مختلف المراحل التعليمية ليتمكن المسلمون الذين لا يتحدثون باللغة العربية من تعليم الدين الاسلامي من مصادره الاصلية .

ودعا المؤتمر الدول الاسلامية لتدريس ابنائها دراسات ذات طابع اسلامي كما حثها على حصر مهمة التدريس على ذوي الميول والاتجاهات الاسلامية

واكد المؤتمر على ضرورة حصر العلماء المسلمين الذين يعملون لاضفاء الطابع الاسلامي على التعليم .

واوصى ايضا بنشر مؤلفات المسلمين حول الدراسات التشريعية والعلوم الاجتماعية والتاريخية والجغرافية وعدد من العلوم الاخرى خلال السنوات الثلاث القادمة .

وكان المؤتمر قد اوصى بعقد مؤتمر التعليم الاسلامي الثالث في العام القادم ببنغلاديش . وقد اشترك في مؤتمر اسلام اباد مندوبون عن بنغلاديش وكندا ومصر واندونيسيا و ماليزيا والمملكة العربية السعودية وايران والسودان وتركيا والولايات المتحدة الامريكية وباكستان .

عن جريدة « العلم » المغربية بتاريخ 22 — 3 — 80

عن صحة اللغة العربية وبنوك الكلمات

● « ادفعوا لامر حامل هذا الشيك ثلاثة مصطلحات علمية فقط لا غير » - يبدو ان اليوم الذي يحمل فيه المواطن العربي شيكا بالمضمون السابق ويتقدم به الى شباك حسابات بنك من بنوك الكلمات العربية ليس بالبعيد .

من جانب آخر تزداد اللغة العربية اهمية ومكانة فى العالم ، هيئة الامم المتحدة تعمل الآن على دعم الترجمة من العربية والى اللغات الخمس المقررة كلغات عمل فيها ، أو من تلك اللغات الى العربية ، وهى تتوخى الدقة والجزالة والوضوح فى الترجمة ولاجل ذلك التجأت الى (مكتب تنسيق التعريب) لامدادها بالمصطلحات والمعاجم التى وضعها المكتب .

ولدى مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة العربية ومقره الرباط مشاريع مهمة اخرى .

فى هذا التحقيق يدخل ملحق الجمهورية الى اروقة المكتب ، يسأل عن التاريخ ، ويتابع ولادة معجم ويستفسر عن « صحة » اللغة العربية ، من المتعاملين بشكل يومى معها ..

تحــــولات

المكتب الذي انشىء ليكون اداة للتعريب على مستوى القطر المغربى عام 1961 سرعان ما اثبت نجاحا وفعالية تجعل الجامعة العربية تنتبه اليه والى اهميته فتكلفه باداء نفس المهمة ، التعريب على مستوى قومى حدث ذلك سنة 1969 ، عام 1972 تشكلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فاصبح تابعا لها ، مؤديا ذلك النشاط ولكن على دائرة ومدى وامكانيات ارحب واوسع .

طمـــنـونــــــا

حسنا ما الذي تحقق خلال هذه السنوات العشر منذ العام 1969 وحتى الان .. وكيف يؤدي المكتب عمله ، وما هى مشاريع المستقبل ، وفى الذهن ايضا سؤال اساسى هو : هل اللغة العربية بخير .. ؟

تلك الاسئلة حملناها لنضعها على طاولة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب ، باحثين لها عن جواب...

وعبد العزيز بنعبد الله الذي ولد عام 1923 حائز على شهادتى الليسانس فى الاداب والحقوق من جامعة الجزائر ، وهو يشغل ادارة هذا المكتب منذ عام 1962 .

وهو استاذ للحضارة والفن والفلسفة والعلوم الاسلامية بكلية الاداب بجامعة محمد الخامس بالرباط واستاذ بجامعة القرويين فى فاس وبدار الحديث الحسنية ..

وله 12 مؤلفا باللغة العربية وثلاثة بالفرنسية وله ايضا من المعاجم الثنائية والثلاثية اللغة واحد وثلاثون معجما .. فقط .

— نريد قبل كل شيء ان تطمئنونا على « صحة » اللغة العربية ..

« الواقع ان اللغة العربية من أوفى اللغات واكثرها مقدرات وامكانات على استيعاب المفاهيم القديمة والمستجدة ، لا نقول هذا تحيزا للغتنا ولكن بنتيجة بحث دقيق وتمحيص عميق لمختلف الطرائق التى تتوفر فى لغة الضاد من أجل التوليد انطلاقا من النحت والاشتقاق وهو الشيء الذي لا يوجد فى لغات اخرى .

— لماذا اذن هذه « الشائعات » عن عجز العربية .. ؟

يقـــــول :

السبب هو الجهل بلغة الضاد وبثروتها الضخمة فنحن لا نعرف تاريخ تطور الكلمة العربية عبر العصور ..

اعطيك هذا المثال : لقد تمت طوال 4 اعوام بجرد 24 فصلا تكون كتاب لسان العرب لابن منظور والمؤلف فى القرن الثامن الهجري ، وفى كل فصل ما يقارب المائة وعشرين صفحة ، استخلصت منها نصف مليون من البطاقات لنصف مليون كلمة من بينها مصطلحات يمكن ان تستعمل فى عصرنا للتعبير عن الكثير من المفاهيم الحديثة ..

خبــراء ومهــــام

— كم هو عدد الاطر العاملة فى المكتب ، وما الذي يقوم به المكتب بالضبط .. ؟

واجهت الامة العربية فى القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص فى ازدواجية المصطلح العلمى والتقنى فى الاقطار العربية ، نعنى بذلك تعدد المصطلحات

العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر لآخر ، ويكمن الخطر فى ظهور لغات علمية عربية متعددة فى الوطن العربى مما يهدد وحدته ..

ومكتبنا بخبرائه العشرة الذين ينتمون الى معظم الاقطار العربية وموظفيه الثلاثون يقوم بتنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضاري فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة وكذلك القيام بمهمة الاعداد لمؤتمرات التعريب الدورية التى تشارك فيها جميع الاقطار العربية بممثلين عن اجهزتنا التربوية ومجامعها اللغوية وجامعاتها ومعاهدها العلمية والمختصين فيها .

مواضيع

وخلال الفترة السابقة استطاع ان يستكمل مصطلحات جميع موضوعات التعليم العام وينسقها ويقدمها الى مؤتمر التعريب الثانى الذي انعقد بالجزائر عام 1973 والمؤتمر الثالث بليبيا عام 1977 حيث اتر المؤتمرون ثلاثة عشر معجما ثلاثية اللغة « عربى — انكليزي-فرنسى » فى موضوعات : الكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك والرياضيات البحتة والتطبيقية والصحة والاحصاء ورياضيات التعليم العالى ..

مشاغل

— ذلك ما تحقق ، حسنا ما الذي يشغل المكتب حاليا ؟

يقول الاستاذ بنعبد الله . نحن منكبون فى الوقت الراهن على تنسيق مصطلحات التعليم المهنى والتقنى لسبعة موضوعات هى الطباعة والميكانيكا والتجارة والمحاسبة والصناعة المعمارية والكهرباء والنجارة وتكنولوجيا الانتاج ..

مصطلحات تلك المواضيع ستقدم الى مؤتمر التعريب الرابع الذي سينعقد عام 1980 بالاضافة الى مصطلحات مواد التعليم العالى، النفطيات والالكترونيات والعلوم الادارية والاحصاء ..

فيما سيخصص مؤتمر التعريب الخامس عام 1983 لدراسة وتوحيد قسم ثان من مصطلحات التعليم العالى ..

كما اننا نعد وفى ضوء اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية فى دورة العاب دول البحر الابيض المتوسط لهذا العام لمعجم رياضى ثلاثى اللغة ..

أن 80 معجما متخصصا أخرى . موضوعة تحت يد من يحتاجها . تشكل جزءا آخر مما حققه المكتب حتى الآن .

ولادة معجم

— هل فى الامكان تعريفنا بالطريقة التى « يولد بها المعجم » ان صح هذا التعبير ؟ »

— الخطة التى نتبعها هى كالآتى : نقوم بجمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح الاجنبى التى وضعتها المجامع اللغوية والجامعات والمتخصصون والمعجميون فى الوطن العربى ، وننسقها لمعرفة ما اتفق منها وما اختلف فيه ومقارنتها مع مصطلحات التراث . ثم نعقد ندوات مصغرة للمتخصصين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها الاجنبية فى ضوء مدلولاتها العلمية ..

ثم نستكمل النقص فى المصطلحات العربية بتتبع كل ما يصدر من المعاجم العلمية والتقنية فى البلدان المصنعة وما يستجد فى ميدان الاختصاص . ثم نعد لمؤتمرات التعريب التى تنظر فى المصطلحات التى نسقناها لتوحدها وتقرها ليعم استعمالها فى الوطن العربى ..

البنوك

واللغة تنمو مثل كائن حى .. تزداد مفرداتها ومصطلحاتها وتتسع اتساعا يجعل ذاكرة الانسان عاجزة عن توحيد وتنسيق تلك المفردات والاستفادة منها فى العمل المعجمى ولهذا تتدخل الالة ، وتظهر فى اوربا ما اصطلح على تسميتها ببنوك الكلمات .. حيث تتحول اللغات الى اشرطة ممغنطة تعبىء ذاكرة الحاسب الالكترونى ..

ونسأل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن موقع اللغة العربية بالنسبة لهذا التطور ..؟

« لقد قرر المكتب استخدام الحاسب الآلي في معالجة المصطلحات وسيتم التنفيذ على مرحلتين ، الاولى وقد باشرنا بها وهى خزن المصطلحات العلمية العربية في بنوك المصطلحات الدولية في اوربا وامريكا لا لتعريب هذه البنوك فحسب بل وللوقوف على النقص في المصطلحات العلمية العربية ..

والمرحلة الثانية هي انشاء بنك مركزي عربي للمصطلحات العلمية والتقنية بحيث يتصل برابط بكل المؤسسات العلمية المعنية في الوطن العربي لتضيف اليه او تستقي منه ..

الناس والمعاجم

— التعريب ليس جهدا وقف على المختصين والمتبحرين في اللغات فقط انه مطلب وهدف جماهيري ..

ونريد ان نسأل انطلاقا من ذلك : أين موقع رجل الشارع بالنسبة لما تقومون به .. ؟ هذه المعاجم التي توصلتم اليها وزاد عددها وسيزيد اكثر عن المائة هل يعرف الناس بها .. تراوها .. يستعملون ما جاء فيها .. ؟

يصمت الاستاذ بنعبد الله طويلا قبل ان يجيب. وقبل الاجابة تكون قد ارتسمت على وجهه ملامح تقول الكثير .. على اية حال لنستمع اليه يقول :

بالتأكيد عملنا وحصيلته لا تهمان اللغويين والمتخصصين فقط بل هي بالاساس للجميع ..

ولكن في المسالة تخصصات ، فنحن نضع المعجم ونطبعه . ولكن توزيعه على النطاق الواسع ومن ثم التعريف بطريقة استعماله وجعل مصطلحاته الجديدة المعربة شيئا اعتياديا ومألوفا في حياة المواطن العربي اينما كان ، هذه العملية من اختصاص جهات اخرى : الحكومات والمؤسسات المعنية واجهزة الاعلام ..

وعلى ذكر الاعلام اقول اننا قمنا قبل اشهر باستخلاص عدد من المصطلحات السهلة باللغة العربية من عدد من معاجمنا الموحدة والمقررة ، وهى مصطلحات تعبر عن مفاهيم علمية وحضارية يحتاجها الجمهور في حياته اليومية ووزعنا قوائم بها على وسائل الاعلام في العالم العربي راجين منها نشرها او اذاعتها بمعدل خمس كلمات في اليوم مع مقابلاتها بالانجليزية والفرنسية ..

ولكن الذي حصل ان القليل من الصحف والاذاعات اهتمت بذلك وتعاونت معنا ..

ويقولون بعد هذا ان اللغة العربية قاصرة ..!

وبالرغم من ان المكتب يصدر مجلة متخصصة قيمة هى « اللسان العربى » ويوزعها على نطاق واسع وبالمجان . فان المجلة لوحدها لا تكفى بالطبع لتحقيق كامل الفائدة المرجوة مما يصدره المكتب من معاجم ومصطلحات جديدة ..

لنكن هذه ، اذن ، دعوة لاشاعة استخدام المعجم العربى ، والمصطلح العربى لكل المفاهيم على مستوى الشارع .

عن جريدة الجمهورية العراقية في ملحقها عدد 3792 بتاريخ 5 يناير 1980

بين التعريب والتغريب

في العدد 35 من مجلة «العلم والتعليم» التونسية ، كتب مدير المجلة المسؤول الاستاذ احمد الشرفي مقالا افتتاحيا بعنوان « بين التعريب والتغريب » نقتطف منه ما يلي :

● لم تنفك قضية تعريب التعليم والادارة والمناخ الاجتماعى تثار من حين لآخر في الاجتماعات الحزبية والنقابية والبرلمانية وفي الندوات الخاصة والعامة وآخرها ندوة حول تعريب الادارة انعقدت في تونس يوم 17 — 5 — 1979 .

ونعيد التذكير ببعض المسلمات التى لا تقبل الطعن او التجريح ولا تحتاج الى برهان او دليل او طول نقاش وتذوب امامها كل المقولات المرتلة للتعريب سواء بدعوى العلم والتقنية او المناهضة له بتعلة المحتوى والمستوى او الرافضة له تحت شعار التقدم او التقدمية او الفرنكفونية .

1 — من المسلمات التى ايدتها تجارب الامم في الماضى والحاضر ان العلم لا ينتشر في مجتمع ولا يتأصل في شعب الا بلغته القومية .

2 — من المسلمات ايضا ان الاساس الاول لشد أمة الى تراثها وربطها بلغتها يتم على الاقل في المستويات الابتدائية والثانوية من التعليم حتى تعايش الاجيال الصاعدة لغتها في جميع المواد وتمارسها في كل الاختصاصات وتستعملها في احتياجاتها اليومية .

3 — من المسلمات كذلك ان اهم عنصر للسيادة الوطنية يتجلى في استعمال اللغة القومية في النشاط التربوي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والاداري والاعلامي واليوم بعد 23 سنة من الاستقلال يبحث البعض عن اسباب العرقلة ثم الردة وبالتالي الازمة التي يعانيها الكثير من تذبذب في التعبير والتنكير والتحرر من الدين مما جعل اللغة القومية هامشية في حياة المجتمع غير صالحة الا لاناشيد الحث على الحماس وخطب الوعظ بيوم الآخرة وقراءة سورة الفاتحة في المآتم والمقابر ، وجعل من اللغة الاجنبية لغة التعليم والادارة والخطب الرسمية في المحافل الدولية ولافتات الشوارع والمغازات والملاعب والاسماء في دليل الهاتف وكشوف الحساب للماء والكهرباء وقروض البناء وهو ما يعاكس صريح الدستور ويخالف واقع الشعب وشرعية التاريخ . ويلمس من هذا الواقع ان اللغة الاجنبية قد اصبحت لغة الحياة واللغة القومية هي لغة ما بعد الحياة !!

لقد قررنا مخططا تونسيا للتعريب الشامل بعد الاستقلال يمتد تطبيقه الى عشر سنوات 58 — 1968 قلنا فيه بالاجماع واتفقنا على :

1 — تعريب التعليم الابتدائي سنة بعد اخرى مع العلم ان السنتين الاولى والثانية كانتا معربتين تماما .

2 — تعريب التعليم الثانوي حسب خطة علمية وموضوعية تنطلق من واقع مختلف الى واقع متحد ، فقررنا احداث ثلاث شعب :

— شعبة (أ) القارة : معربة في جميع المواد وخاصة في العلوم .

— شعب (ب) انتقالية : مزدوجة اغلب موادها بالفرنسية ، تتحول تدريجيا بعد عشر سنوات الى معربة مثل (أ) .

— شعبة (ج) انتقالية : مفرنسة ، تتحول تدريجيا الى ب ثم الى أ وعلى اساس تعريب الادارة والتعليم ارسلت مئات الطلبة في بعثات رسمية وغير رسمية الى الجامعات الشرقية وخاصة الى سوريا في العلوم .

ماذا حصل بعد عشر سنوات من المخطط التونسي ؟

1 — ظل التعليم الابتدائي غير معرب ومجمداً في مكانه .

2 — حذفت شعبة (أ) رغم نجاحها الباهر في تعريب العلوم ورغم كل وسائل العرقلة والتفشيل والحرب النفسية التي شنت على المجازين في العلوم من الجامعات الشرقية وقتها والمائات على اهبة التخرج) .

التعليم العالي :

يقول السيد « جان دوبياس » في الصفحة 53 توجد في تونس جامعة عربية وعدة معاهد عليا ، يجب تجميعها في جامعة وطنية اسمها الجامعة التونسية!! (لماذا لم تكن الجامعة الزيتونية ؟ هل لانها عربية أم لانها دينية مثلما كانت السربون ؟ أم حتى لا تصبح أقدم جامعة في العالم ؟ وهو ما يريد طمسه واخفاءه لاصالة لن تطمس ولعراقة لن تختفي ولاشعاع لن يخمد بتبديل الاسماء) .

ويواصل تقسيم الجامعة الى اربع كليات :

— كلية الحقوق

— كلية الآداب

— كلية العلوم

— كلية الشريعة !!

اما كلية الشريعة كما يقول تعوض الجامعة التقليدية « الزيتونة » حسب الوضع الديني للدولة التونسية ، وبما انها دولة عربية ، وحتى اللائيكية فهي تهتم بتكوين الاطارات الدينية في البلاد وهو مشكل عرفته الدول المسيحية في العصور الوسطى ، ولهذا اذا ارادت الحكومة التونسية ان تقطع العزلة النسبية للجامعة الزيتونية فيمكن ادماجها في الجامعة التونسية تحت شكل كلية للشريعة » !!

هذه بعض الحقائق التى طبقت فيها اشارات المخطط الاجنبي الذي عجز عن تنفيذها فى عهد الاستعمار وتمكن من تحقيقها فى عهد الاستقلال !! فضلا عما حصل فى فترة تطبيق ذلك المخطط من حملة شعواء على اللغة العربية وعلى الاسلام وعلى كل من ينادي بهما او يمارسهما ، ولم يسلم من ذلك حتى التلاميذ الصغار الذين يتعلمون فرائض الاسلام ثم يحجر عليهم تطبيقها وممارستها مثل منع تقديم الفطور للصائمين عند اذان المغرب فى الساعة الخامسة وتقديمها لهم فى الساعة الثامنة بعد المراجعة فى حالة البطون الخاوية !! ثم منعهم كذلك من القيام لوجبة السحور .

مشروع تليكس عربى — انجليزي

● بين الاجهزة المعروضة فى معرض اجهزة الارسال اللاسلكى الضخم فى جنيف ، بمناسبة المؤتمر العالمى لتوزيع الموجات اللاسلكية ، آلة تليكس التى كانت بمثابة حلم قبل عشرات السنين ، اذ انها تقوم بنقل الرسائل لاسلكيا باللغتين العربية والانكليزية . وقد احرزت الكويت والولايات المتحدة وسويسرا تقدما باهرا فى التغلب على المشاكل اللغوية والفنية التى حيرت المهندسين لعدة سنين .

ففى الماضى ، كانت العربية تترجم الى لغة اخرى ، او تطبع كلماتها بأحرف لاتينية حسبما تلفظ، لكى يتسنى ارسالها لاسلكيا . اما الآن فلم يعد الامر كذلك ، اذ ان رجل الاعمال العربى يستطيع ارسال رسائله بالتليكس فى نص عربى جيد وواضح ، بنفس الجهاز الذي يستعمله لنقل رسائل بالانكليزية او الفرنسية او غيرهما من اللغات .

وكان لابد من التغلب على عدة مشاكل . فاللغة العربية مثلا تكتب من الجهة اليمنى الى الجهة اليسرى فى حين تكتب اللغات التى تستعمل الاحرف اللاتينية فى اتجاه معاكس . ثم أن الاحرف العربية تتخذ اشكالا مختلفة حسب مكانها في الكلمة ، وكانت هذه اصعب مشكلة واجهت المهندسين .

وفى النموذج السويسري لجهاز التليكس، يختار المرسل الشكل المناسب من الحرف ، كما يفعل الضارب على الآلة الكاتبة . غير ان المهندسين الامريكيين تغلبوا على هذه المشكلة باستخدامهم دماغا الكترونيا ، فلوحة الاحرف فى جهاز الارسال تحتوي على شكل واحد فقط من الاحرف العربية ، غير أن الدماغ الالكترونى فى جهاز الالتقاط يختار الشكل المناسب من تلك الاحرف ويطبعه .

وكانت هناك مشكلة ثالثة هى طبع الحرف العربى بصورة واضحة ، فاجهزة التليكس الحالية ، التى تستعمل ثماني ابر صغيرة لطباعة كل حرف ، لا تفي بالغرض ، وقد زاد المهندسون الامريكيون عدد الابر الى 12 ، بحيث اصبحت الاحرف تطبع بشكل كامل الوضوح وكأنه مكتوب بخط اليد .

ويقول المهندسون الامريكيون بزهو ، ان اضافة اللغة العربية لم ترفع كلفة آلة الارسال الانكليزية الاصلية ، بل الواقع أن آلة الارسال المزدوج الجديدة قد خفضت التكاليف .

عن مجلة (المجال) الكويتية — يناير 1980

اهتمام وكالات الانباء العربية والعالمية بنشاط مكتب تنسيق التعريب

وكالة المغرب العربى للانباء :

اذاعت وكالة المغرب العربى للانباء ، الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله اثر عودته من الزيارة العملية التى قام بها الى مقر الامم المتحدة بدعوة من قسم الترجمة فيها لبحث مشكلات الترجمة من العربية واليها فى مشروع بنك المصطلحات الذي تعتزم المنظمة الدولية اقامته فى مقرها بنيويورك.

المغرب وجهود تنسيق التعريب فى الوطن العربى

صرح الدكتور عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ان المغرب يقوم على الوجه الاكمل بالمهمة التى اناطته بها الدول العربية وهى تنسيق التعريب بين كافة الاقطار العربية .

واضاف الدكتور بنعبد الله فى تصريح ادلى به لوكالة المغرب العربى للانباء بعد عودته من الزيارة التى قام بها لكندا والولايات المتحدة ان الهدف من زيارته لكندا كان الاطلاع على البنك الدولى للغة

الفرنسية فى حين ان زيارته لهيئة الامم المتحدة بنيويورك التى كانت تلبية لدعوة من قسم الترجمة بالمنظمة الامميه كان القصد منها هو استفادة هذا القسم من خبرة مكتب تنسيق التعريب فى ميدان ترجمة المصطلحات الواردة فى اللغات الخمس المستعملة فى الامم المتحدة وهى الاسبانية والانجليزية والفرنسية والصينية والروسية الى اللغة العربية وذلك عن طريق امداد الامم المتحدة بكل ما يصدر عن مكتب تنسيق التعريب من معاجم لتطعيم الخانات الخاصة باللغة العربية .

وذكر الدكتور بنعبد الله بعد ذلك بالتعاون القائم بين المكتب وبين الهيئات الدولية الاخرى مثل منظمة اليونسكو ومنظمة الزراعة الدولية . موضحا ان هذا التعاون يؤكد مدى اسهام اللغة العربية على الصعيد الدولى فى بلورة الابحاث العلمية والتكنولوجية.

وعن ابحاث مكتب تنسيق التعريب ذكر الدكتور عبد العزيز بنعبد الله ان المكتب يولى اهتماما خاصا لما يسمى بالكمبيوتر وهو الرتابة التى تخزن فيها المصطلحات المشكولة والتى تستعملها البنوك الدولية للمعارف والكلمات .

واوضح ان هناك بنوكا كثيرة فى اوربا اهمها البنك الالمانى الغربى الذى اسسته شركة «سيمنس» فى ميونيخ وكذلك البنك الدولى للمجموعة الاوربية واشار عالم اللغة المغربى الى ان هيئة الامم المتحدة تهتم حاليا بتاسيس بنك من هذا القبيل وذلك بتعاون مع شركة « سيمنس » .

واضاف الدكتور بنعبد الله ان المجموعة الاقتصادية الاوربية طلبت من مكتب تنسيق التعريب ان يساعدها فى ميدان ترجمة المصطلحات الى اللغة العربية . موضحا فى هذا الصدد انه انعقد مؤخرا بفيينا مؤتمر لتبادل وجهات النظر بين مختلف اقطار العالم حول البنوك الدولية للمعارف والكلمات وخلق منهجية مشتركة للترجمة وتطويرها .

وذكر الدكتور بنعبد الله انه للمكتب اتصال دائم بالجامعات فى الدول الامريكية والاوربية ولا سيما مع الاساتذة العرب الذين يدرسون العلوم والتكنولوجيا باللغات الاجنبية حيث يتوصل المكتب يوميا بعشرات المعاجم التكنولوجية من كافة انحاء العالم من اجل وضع مقابل لها باللغة العربية . واكد ان المكتب اذا ما واصل نشاطه على هذه الوتيرة فان مشاكل التعريب ستحل قبل انعقاد مؤتمر التعريب السادس فى اواخر 1986 .

وكالة انباء تونس افريقيا

اذاعت وكالة تونس افريقيا للانباء خلاصة عن الندوة الصحفية التى عقدها الدكتور على القاسمى، خبير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمكتب تنسيق التعريب . وفيما يلى نص البرقية :

عقد الدكتور على القاسمى خبير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى صباح اليوم بنزل الماجستيك بالعاصمة ندوة صحفية خصصها للحديث عن نشاط المكتب وبرامجه .

واوضح الدكتور على القاسمى ان اللغة تعتبر احدى مقومات الامة العربية التى واجهت فى القرن العشرين مشكلة خطيرة تتمثل فى ازدواجية المصطلحات وخاصة العلمية منها واختلافها من بلد عربى الى آخر ويعود ذلك اساسا الى ان العربية تستقى مصطلحاتها العلمية من عدة لغات اجنبية وخاصة من الانجليزية والفرنسية اللتين تستعملان كلغة ثانية فى الاقطار العربية كما يرجع ذلك الى تعدد الجهات التى تتولى عملية وضع المصطلح العلمى والتقنى كالمجامع العربية والهيئات اللسنية والى اغفال واضعى المصطلحات للتراث العربى اثناء وضع المصطلحات العلمية .

وحرصا على توحيد المصطلحات المستعملة بعث مركز تنسيق التعريب فى الوطن العربى الذى يوجد مقره بالرباط وهو ينسق بصفته جهاز تابعا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهود التى تبذل فى الوطن العربى للعناية بقضايا اللغة ومواكبتها للعصر واستجابتها لمطالبه وذلك عن طريق تنسيق الجهود التى تبذل للتوسع فى استعمال اللغة العربية فى التدريس بجميع مراحل التعليم وانواعه ومواده وفى الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام المختلفة .

— تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارة فى الوطن العربى وخارجه لجميع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها او التعريف بها .

— تنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة .

ويتولى المكتب لهذا الغرض تنظيم مؤتمرات التعريب واصدار مجلة لنشر نتائج انشطة المكتب ونشر المعاجم التى تقرها مؤتمرات التعريب كما انه يتعاون مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية فى البلاد العربية لتحقيق توحيد المصطلحات .

ويعقد مؤتمر التعريب مرة على الاقل كل ثلاث سنوات فى احدى الدول العربية لدراسة ما يقدمه اليه المكتب من ابحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية وقد تنبهت جامعة الدول العربية الى خطورة ازدواجية المصطلح العلمى على وحدة الثقافة العربية فعهدت سنة 1969 الى مكتب التعريب بالرباط القيام بمهمة — تنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى العالم العربى — وقد اعد المكتب خطة متكاملة لتنسيق المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها تتضمن ثلاث مراحل رئيسية وهى :

1) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العام.

2) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم المهنى والتقنـى .

3) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العالى

وقد تم فعلا انجاز المرحلة الاولى واعداد المرحلة الثانية كما اصدر المكتب منذ احداثه ما يزيد عن الثمانين معجما وكتابا ومجلة لها صلة مباشرة بتعريب المصطلحات .

ويسعى المكتب الذي يديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى انشاء بنك الكلمات الذي يندرج فى مشروع عام يتعلق باعتماد الحاسب الالكترونى . ومن المنتظر أن تكون معظم المصطلحات التقنية والمهنية جاهزة مع قسط كبير من مصطلحات التعليم العالى ليعرض على مؤتمر التعريب المقبل الذي قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقده فى نهاية سنة 1980 .

ويأتى قرار اعتماد الحاسب الالكترونى نتيجة ازدياد عدد المعاجم المتخصصة التى يصدرها وتكاثر المصطلحات المترجمة لديه وارتفاع عدد اللغات التى يستقى منها المكتب ما يستجد يوميا من مصطلحات كما أنه يساعد على استخدام التسهيلات التى تقدمها الى الوكالات العالمية المتخصصة المماثلة التى تمتلك بنوكا للكلمات حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات فى ذاكرة الحاسب الآلى وترغب فى اضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات.

ومما من شك فى أن انجاز هذا العمل الطلائعى يمكن من دعم لغة الضاد كلغة للتكنولوجيا والعلوم وكلغة تواكب العصر ومن تعزيز مكانة اللغة العربية فى المحافل الدولية .



ثامناً : أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

scale. All the existing academies, universities, research institutes, government organization, the mass media and the Office for the Coordination of Arabization, put together, despite their valuable and large work, are not equal to the task the Arabs are confronted with. More academies preferably one in each country, with good number of fulltime members and with greater financial resources should be established. There should be subject committees consisting of scholars of that subject in each country with which linguists from general academies will be attached. These committees should submit their work to the higher committees of the enlarged Office of Coordination for final approval. In this respect the oil-rich Arab countries should play more important role. They are at present playing no role except for Iraq. There should be higher targets. On the educational, mass media, government, commercial and industrial levels these terms and concepts should be used and popularized. As these activities suck in more people from other equally useful activities, the Arabs must be prepared to work for more hours, more methodically and with greater enthusiasm and speed. There appears to be a scope that productivity can easily be doubled, if the people are ready and trained to work even at a rate lower than that of the West, though it will be far below the ideal.

terms of literature, (31) however, this was a very productive period. Several encyclopaedias were written, hundreds of thousands of terms were coined and the many linguistic and scientific academies were founded in Egypt, Syria and Iraq, and important linguistic problems were debated and solved (32). In the light of all the linguistic debates and activities during the last one hundred years or so it appears that many of the central problems of Arabic language — classical versus colloquial, Arabic script versus Latin script, reform of the Arabic script, simplification of Arabic grammar, the modes and methods of development of language and coining of terms through derivation, formation of compound words, assimilation of foreign words, borrowing of unchanged foreign words, semantic development of words and assimilation of foreign modes of exression etc. — have been solved. On the general academic level, with the multiplication of schools, colleges and universities, the percentage of literacy and the depth of knowledge, in terms of the number of graduates, have increased. On the political level all the Arab countries, except Palestine, are independent. The economic conditions have largely improved thanks to the discovery, production and control of oil and natural gas resources. But the Arab world, by and large, even among the developing countries, is considerably backward in the fields of science and technology, administration and diplomacy, economic productivity and political development. While it is carrying on its back the burden of several centuries of backwards, like many other developing countries of the world, it is also carrying the burden of geography and greater pressure of international forces. Abdul Aziz Ben Abdullah is not alone in making an appeal to the Arabs that they have to bring about an intellectual revolution, and the first revolution they have to bring about is against themselves, and that they have to change their methods, their behaviour, and their tactics. Then they have to laydown their plan fix their aims and start with a faith and continue to work in such a way that they are never turned away from their path whatever the difficulties and obstacles (33).

In the medieval ages especially during the Abbasid period the Arabs gave the world original knowledge after a short period of translation from Greek, Latin, Persian and Sanskrit. Europe learnt from them for centuries. But it was a period when there was a general decadence among the peoples of early civilizations while other nations had not started their march. Now in modern times Europe and its extensions in the New World have the advantage of many centuries since the Renaissance over Asian and African nations. Their upward march countinues. The Afro-Asian countries, which are late starters, have to increase their speed to catch up with the West by neuralizing their own weaknesses, circumventing the hurdles placed by the advanced nations, and surpassing the advantages of the latter. This means not only vision and planning on the part of leaders but also psychological and sociological overhauling and escalation of individual and communal personalities of nations so that they can work with greater energy and higher motivation. The Arabs who carry on their back greater burdens of history, geography and international pressure than many other developing nations, have to get transformed and lift themselves with greater alacrity and thoroughness.

The question of the development of Arabic to enable it to accommodate all the concepts of modern sciences (including social sciences) humanities and technology, cannot obviously wait till the Arabs bring themselves up to the level of knowledge creators in these fields — which they nevertheless will be striving to be — but they have to expand and organize their linguistic activities at a higher level and on a large

(31) For a history of general literature during this period see John A. Haydood, Modern Arabic Literature 1800-1970 (London 1971), and for a history of poetry see Badawi, n. 25.

(32) For a survey of these activities see Jundi n. 7, pp. 237-84 ; for a more recent and critical study see Stetkevych n. 5.

(33) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Thawriath el-Taareeb » n. 3, p. 8.

social, physical and biological sciences — began to develop, again creating a plethora of literature in Arabic. Arabic language with its peculiar structure and capacity of absorbing words, ideas and concepts without getting distorted or bursting at its aims, came handy. It is one of the still unsolved mystries of philology as to how Arabic got to acquire that capacity. Now towards the end of the Abbasid period Arab was a greatly expanded language and yet many of its folds had remained unfolded and many of the cells of its tissues had remained unfitted. Then it went into hibernation or semi-hibernation for more than seven centuries. And now when it is getting awakened since the nineteenth century the linguists, the writers, the poets, the scientists, the philosophers and the journalists are still discovering its folds and cells. It has a tremendous capacity to face the complex challenges of the present and the future. It is not the weakness of language but the weakness of its speakers and users — the paucity of experts, and the dearth of organized institutions both for coining and using words and perhaps financial resources — which has kept the language behind the advanced languages of the world.

There appears to be an integral relation between the development of knowledge and the development of language. If the people using a particular language do not develop or create knowledge, their language can grow only from the second and rather inferior channel of translation. The Arabs developed sciences and philosophy, in the medieval ages and enriched Arabic through the first channel of directly developing forms to poor the contents in. Now the Arabs like many other developing nations, are generally at the receiving end in knowledge and technology. They are manufacturing linguistic containers to pour in the foreign contents. The ideal advice that can be proferred is that they must lift themselves up with the straps of their boots, — as they had been in the medieval ages — to the level of knowledge-creators from the level of knowledge receivers. Ultimately, along with many other developing nations, they have to join this priviledged club, but meanwhile they have to be at the receiving end and that too effectively and enthusiastically. They must not only translate the advanced and fast advancing knowledge created by the advanced nations by developing linguistic containers (terms) but must also abord the new knowledge mentally directly and through translations by means of vast educational activities. These three tasks of (a) absorbing new knowledge through education ; (b) translating new knowledge into Arabic ; and (c) creating new knowledge through Arabic ; have to be carried on simultaneously. These efforts require imagination and planning in the first stage, which the Arabs have shown that are capable of. But their execution requires not only will and organization, but perseverance and resources — human and material. The work, at present, in the Arab world does not provide sufficient proof that the scholars and administrators are really alive to this problem.

The Nahda which began with the Napoleonic invasion of Egypt towards the end of the eighteenth century and with Mohammad Ali's vision and activities was frustrated by the West and rendered into a false dawn. The literary and linguistic activities started mainly by the Arabs of Lebanon, however, proved more enduring. But activities on a large and institutional basis did not start until the beginning of the twentieth century. Arab nationalism in its political sense was also born this time and the great Arab revolt against the Ottoman Empire during the World war I was the symbolic declaration of Arab independence psychologically, culturally and linguistically. This was also frustrated by European imperialism in the form of mandatory system imposed on all the Fertile Crescent by Britain and France after the War. Egypt had already been occupied by Britain in 1882. The first half of the twentieth century was the worst period in the modern times for the Arabs politically which culminated in the usurpation of Palestine in 1948 by Israel. Linguistically and in

of movements and conspiracies. Lebanon is a centre of banks, newspapers, publishing houses, entertainment centres, political movements, and organizations. It is a "free" country based on extreme commercialism. It is a country where religious and sectarian animosities strengthened by material advantages or deprivations have reached the level of the civil war in 1975-76. It is also a country where all the big powers and many small powers have their agent, and newspapers to serve their interests. It is also a country in which Israel has developed special interest. In this country both the movements of replacing the standard Arabic with dialect and of replacing Arabic script with Latin script are kept alive. Although the language of administration, the language of thousands of Arabic books published from here, and the language of the Arabic newspapers published from Beirut — the greatest number in any Arab capital — is standard Arabic, efforts are being made by an assortment of interests to promote in the Lebanese dialect as written language and to use Latin as the script of that dialect.

Books in that dialect and in Latin script are published in attractive colours in Beirut and distributed free or at token price. Prizes amounting to $ 400 are awarded every month to a writer who comes out with such a book. One wonders where this money comes from (30).

VI. Inadequacy of Efforts for the Development of Arabic :

The dialect which the poets of the Jahiliyya developed as a vehicle of their thoughts and emotions and the dialect of the urban-commercial and religious Quraish were combinedly used with a slight mixture of other dialect, by the Quran. Then with the intense activity — religious, political, military, administrative and diplomatic — which started espec'ally after the Prophet's migration to Madina, and the imperceptible emergence of the state centred in that city, the language began to develop and get consolidated quickly and on a large scale. Now the use of this integrated language was markedly shifted from the fields of poetry and the Quraishite activities to a much higher levels — organized and revealed religion and a society based on that religion. But Islamic had not created only a religious community as early Christianity had done. It created a total community, if this term is allowed — religious, economic, political, social, military, diplomatic etc. The impact of this new life was so massive and pervasive that poetry and commercial activities got de-emphasized for the time being. But language began to grow tremendously and it was imparted a religious sanctity because of the Quran — the word of God in Arabic. The secular aspect of the language was raised to a higher level in the Umayyid period in an extended Islamic empire much bigger, more populous and with more complex problems. On the religious level, the concentrated materials given by the Quran, the life and sayings of the Prophet and his companions and the intense activities during the time of the Prophet and the first four Caliphs began to unfold and get explained, commented and consolidated in the form of Islamic sciences — the Quranic commentaries, the collection of Hadith, the codification of the jurisprudence, the biographies of the Prophet and his companions, the narration and description of wars, the discussions about the fundamentals and subsidiaries of religion etc. This process was completed only after three centuries or so straddling the Omayyid-Abbasid periods and thousands of books were written in Arabic. The language itself developed its own sciences — morphology, syntax, prosody etc. — and produced a vast literature. The social sciences emerging from the ideology and practices of the Muslims began to create their own literature. With the establishment of the « House of Wisdom » under Mamun, philosophy — in its widest medieval sense encompassing almost every branch of

(30) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Thawriath al-Taareeb », n. 3, p. 8.

Arabic which is one of the most advanced languages of the world.

4. The Arab unity (in cultural and linguistic fields) was based on standard language. If there had been no Quran, the community would not have preserved it from the early days of Islam, and had not returned to it for keeping the language sound when Nature tended to spoil it, Arab unity would have been destroyed and Arabs in different countries would not have been able to communicate with each other.
5. The disregard of the standard language would lead to the disregard of the sciences developed during thirteen hundred years ; and this would be an irrepairable loss (21).

Perhaps Zaidan did not know that the very soundness of his argument was the reason that impelled the enemies of Arabs to destroy their language.

Another Britisher in Egypt Justice Wilmore went a step further and gave a call in 1901 to adopt the « language of Cairo » as the language of the teacher and literature, and to use Latin script for writing this « language » (22). These attempts were opposed among others by Jurji Zaidan, Farah Antun, Ali Yusuf, Abdul Aziz Shawish and Mohammad Hussain. These attempts were not limited to the foreigners only, they were joined by Arabs as Lutfi al-Sayyid, Qasim Amin, Marun Ghusn, Salama Musa and Abdul Aziz Fahmi (23). The Mahjar (emigrant) writers and poets especially Jibran Khalil Jibran, Mikhail Nuaima and Amin al-Rahani gave a call to free the language from restriction which interfere with free expression. In this connection Jibran's article "To you your language and to me my language" is famous (24). However, these writers did not advocate for nor did they write in a dialect. One cannot but sympathise with the idea that the dead wood of the later medieval Arabic style should be cut down but one cannot go beyond it to a stage where the language is loosened leading to distortion. Taha Hussain described the Mahjar poets as « people endowed with a fertile nature, strong talents, wide-ranging imagination, naturally qualified to be good poets, but they have not perfected the means of poetry ; they are either ignorant of the language or they have ignored it and proceeded to adopt their ignorance as a method or system" (25). Badawi is of the opinion that this description is truer of Jibran than of many others (26). Among other advocates of Arabic dialects are George Kafuri, Jabur abd al-Noor, and Said Aql. (27)

The third category of attempts to destroy the historicity, authenticity and unifying capacity of the Arabic language was the campaign to replace the present script by Latin. The idea of using Latin script for many languages is an old one and Latin is actually being used for Turkish since the days of Ataturk. Among the earliest advocates of Latin script for Arabic, as referred to earlier, was Justice Wilmore, one of the judges of Court of Appeal in Cairo. Two French orientalists Massignon and Banyar and some other orientalists also took up the advocacy of Latin script, though the Italian orientalist Carl Nalino was, along with some others among the opponents of this movement. Among the greatest Egyptian advocates of Latin script was Abdul Aziz Fahmi (28). Among others are Anis Furaiha and Said Aql who advocate both the use of colloquial and the Latin script (29).

The movements for the use of colloquial and Latin script have died down in all the Arab countries except Lebanon with the termination of imperialism. Lebanon has peculiar conditions of its own which make it vulnerable to all sorts

---

(21) Cited in Jundi n. 7, pp. 58-59.
(22) Egyptian Gazette, 9 November 1901 cited in Jundi n. 7, pp. 60-61.
(23) See Jundi n. 7, pp. 77-82. For details on Marun Ghusn see Omar Farrukh, n. 10 (Beirut 1961), pp. 120-127. For the views of Qasim Amin see Stetkevych no. 5, pp. 55-88.
(24) Jundi, n. 7, pp. 84-85.
(25) Cited in M.M. Badawi, A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry (Cambridge, 1975) p. 185.
(26) Ibid., p. 185.
(27) See Farrukh, n. 10, pp. 98-119.
(28) For the views of the above orientalists, and Abdul Aziz Fahmi, See Jundi, n. 7, pp. 123-129.
(29) For a discussion of the motives and activities of Anis Furaiha and Said Aqal see Farrukh n. 10 pp. 127-150.

highly difficult target ; but they cannot also afford to choose, like water, the downward and easiest path. Standard Arabic is neither too difficult nor an artificial language nor a dead or dying tongue as the Shuubis of the twentieth century attempt to make it out. Apart from the mischievous misrepresentation of the fact these so-called well-wishers of Arabic want to hit at two more important targets beyond the language. They want both to block the present process of unification and to fereclose the future opportunities of emotional, cultural and political unity among the Arabs. They want also to cut off the Arab present and future with its past. These attacks are well-thought out. They are both vertical and horizontal both temporal and spatial, involving deep psychological and cultural dimensions. The Araba personality with a depth of 1600 years and a width from Indian Ocean to Atlantic, is attempted to be cut off from its past and cut into small pieces and decimated. The objectives are too transparent for any person to ignore. The other side of the coin is that dialects are so poor and disorganized that they cannot serve as vehicles or media of expression and communication in modern times. It is also a fact that dialects are too numerous to serve any purpose and even in one country there are various dialects. They create more serious and numerous problems than they can solve. Since the mid-eighteenth century when the orientalists began to study Arabic dialects, their studies had academic objectives as well as imperialistic. The expansion of European imperialism in the Arab World was followed, preceded and then followed by these studies. The encouragement of local and undeveloped dialects as against the sophisticated standard historically alive Arabic of the whole Arab World was a prescription for Arab fragmentation, atomization and vulgarization.

Towards the end of the last century when some voices were raised in support of the colloquial, Abdullah Fikri argued in the Orientalists Conference in Stockholm held in 1889 against its use, in place of the standard language (18). During this period many Christian scholars in Syria and many Muslim scholars in Egypt began to work seriously for the promotion of standard Arabic (19). William Wilcox, the famous British engineer who worked in Egypt chose to run the campaign for colloquial as against the standard language. His argument was interesting and appealing. He said the Egyptians had four good qualities i.e. stability, boldness, thinking power and truthfulness, but they lacked originality, but when they began to write in English, a living language, they developed originality. He asserted that standard Arabic was too difficult for Egyptians, and suggested that they should adopt their dialect as the written language (20). One can clearly see the fallacy in this argument if not something worse. To equate Latin for the British with classical Arabic for the Egyptians is preposterous if not outrightly wicked. It would be sufficient to mention the reply of Jurji Zaidan to Wilcox. Zaidan opposed Wilcox saying that what was true for English was not true for Arabic for the following reasons :

1. By replacing Latin by English, the English replaced a foreign language by a national language, but for the Egyptians it was completely a different affair. The difference between the standard Arabic and Egyptian dialect was minor.
2. By replacing the standard Arabic by the dialect the Egyptians might be saved from an evil but would be the victims of a greater evil, because the dialects in different Arab countries were different and consequently Arabs in different countries would not be able to communicate with each other.
3. The dialects are poor and backward and cannot be compared with the standard

---

(18) For his argument, see Jundi, n. 7. pp. 49-51.

(19) See Jundi n, 7, pp. 52-58. For the specific Christian Arab role towards reviving standard Arabic see George Antonius, **The Arab Awakening** (Lebanon), pp. 35-60.

(20) See Jundi, n. 7 pp. 54-56.

turned some mosques into barracks and stables. They attempted to achieve two aims through this action. By closing the mosques they were closing the schools, libraries, lecture-halls, people's gathering places etc. which were managed by these mosques (15). They also closed Arabic schools situated within the radius of three kilometers of a French school. They adopted many methods to assimilate the Algerians into French culture by obliterating the Arab culture, Arab history and Arabic language from their minds and daily lives. This they continued to do for decades through coercion, temptation and by creating inferiority complex in the minds of the Algerians. However, the reaction of the Algerians was strong and violent when it came, culminating in the armed liberation struggle in the late 1950's and early 1960s in which they lost 1/5 of the Algerian population. The cultural and linguistic imperialism was fought at different levels. At the beginning the reaction showed itself in the movements of religious, social and educational reform which established schools, mosques and cultural associations to keep the language and culture alive. These reformist movements got intensified after the establishment of the Association of the Muslim Ulema of Algeria **(Jamiat-al-Ulama al-Muslemin al-Jazairin)** whose motto was, « Islam is our religion, Arabic is our language and Algeria is our homeland ». This Association was naturally opposed by the French Administration and also by the French Communist Party. It was maligned as a reactionary organization working for the Arab kings (16). The French imperialism had destroyed the national spirit in the French-educated section so much so that it was prepared under the leadership of Dr. Ben Jallul to become the part of France politically. This Francophile section was prevented from achieving its end only by the Jamiat al-Ulama who warned : « Algeria is not French, it is not possible for it to become French, nor does it want to become so, and the language (Arabic) is an integral part of the national entity and its soul » (17). In Tunisia, Algeria, Syria and Lebanon also the French attempted to destroy Arabic and Arab culture, though not on the scale, and with the intensity, as in Algeria. In Libya the Italians were as ruthless as the French were in Algeria. However, now when both the French and the Italians are out, the countries once ruled and exploited by them are still recuperating from the shocks and damages inflicted on them.

The second field in which the Western imperialists supported by some Arab scholars and writers, attempted to damage Arabic was to run the campaign that classical Arabic should be replaced by colloquial dialects in each country. The main argument of these champions of dialects was that standard Arabic was difficult, and far from the daily lives of peoples. There is an element of truth in this argument. But one cannot ignore that these difficulties are exaggerated and represent the situation of the times of decay. This argument, consciously or unconsciously, pre-supposes that the Arabs are living in decadent conditions and their energies are sapped as if they were living in the later Abbasid and Mongol periods. They do not take into consideration that a new age of renaissance has begun. A pathological reality e.g. disease, defeat or decay has to be taken note of, so that treatment must strat, but cannot be reconciled with, nor can it be idealized. The disease has to be arrested and health restored. As a matter of fact now with increased education, greater communications and contact, on the one hand, and better methods of teaching, on the other, modern standard Arabic is spoken and understood on a much larger scale and has become easier to learn than 50 or 100 years ago. One can very realistically expect that it will become more and more common and popular with the passage of time especially when more positive and systematic methods are adopted to teach and popularize the standard language. While nations in a complex situation, when energy and time have to be expended in many fields simultaneously, cannot attempt to hit an impossible or

(15) Ammar Azighan, **Al-Jihad al-Afdal**, p. 29, cited in Ibid.

(16) Ibid., p. 14.
(17) Abdul Maula n. 14 p. 14.

The language is like a mathematical formula. This is, of course a first notion but it is also the ultimate truth. In between there lies the great body of the language : rich and various, with its pitfalls and puzzles, but what impresses itself upon the mind is the abstract idea.

The fascinating notion that languages and other social entities are living organisms — they are born, grow, mature, age and die — has led many a philosopher and philologist in the last four centuries into blind alleys. The world does not lack prophets of doom but prophecies may not honour them. However, there have also been some « well-wishers » of Arabic who prescribed death for it. They were not also destined to gain success.

Various attempts were made to destroy or distort Arabic, under varied pleas and pretexts. They are still being made, though the intentions have become clear now. Some of the attempts go beyond the language into the core of cultural heritage and national foundations of the Arabs. Under the Ottoman Empire Arabic was relegated to the back-ground in the Arab territories as the official language was Turkish. In the later Turkish era the process of Turkification was intensified. However with the onslaught of the Western imperialism attacks on Arabic became more sophisticated, but Arabic proved to be equally resilient.

With the French occupation of Algeria in 1830 and British occupation of Egypt in 1882, Western imperialism was not only ruling the Arab territories and exploiting their economies it was also trying to destroy the Arab culture and enslave the Arab mind. This process was extended to other Arab territories when the French brought under their control Tunisia and Morocco in Arab West and Syria and Lebanon in the Arab East, the British occupied Iraq and Palestine, and the Italians seized Libya. In this respect both the « civilized French » and the « barbarious Italians » proved equal and were more ruthless than the British. One of the ways of destroying the Arab culture and deprive the Arabs of their heritage was to attack the language and literature. For this purpose three methods were adopted.

(a) to impose a foreign language in place of Arabic,
(b) to attempt to replace the standard Arabic language by regional colloquial languages ;
(c) to attempt to replace the original script of Arabic by Latin script.

To be fair to the Western advocates and their local supporters it may be said that there were some advantages in all the three plans. The very fact of their having an element of merit made them attractive to some sections and individuals. But at the same time it cannot be denied that ultimately these attempts were going to destroy the Arabic language and culture, and the motives behind these attempts were imperialistic. It may also be conceded that some of the Arab advocates of these measures, and even some scholars from the Western countries, might have been advocating these measures out of good intentions or simple-mindedness, but in most of the cases it was the hatred and animosity for the Arabs generated by various factors, historical, psychological and imperialistic, which prompted them to advocate these « reformist » measures.

How the imperialists attempted to obliterate Arabic culture in the countries they ruled can be seen from the French actions in Algeria. In this they were supported by a large number of researchers, thinkers and orientalists. They foreclosed all the opportunities to the Algerians of maintaining their language and culture. First, administration, economic activities and education were frenchified, then they fought Islam by turning mosques into churches. (14) They also

---

(14) Allal al-Fasi, **Al-Maghreb al-Arabi** (Cairo) p. 70 cited in Mahmud Abdul Maula, « Maarakath al-Arabiyya fi al-Jazair », **Al-Lisan al-Arabi** (Rabat) Vol. 9, Part I, January 1972, p. 13.

guage of Arabia and the Quran was mainly revealed in it giving it a permanence (11).

The article « Arabiyya » of **Encyclopaedia of Islam** (New Edition) divides the later history of Arabic literary language into four periods : (a) the classical Arabic ; (b) the early middle Arabic ; (c) the middle Arabic ; and (d) the modern written Arabic. « The Arabic literary language was academically standardized since the 3rd/9th and 4th/10th centuries. Its grammar, syntax, vocabulary and literary usages were clearly defined after systematic and laborious research. Since that time until now it has had a continuous and uninterrupted existence. « Although different colloquial languages were developed in all individual countries and regions for every day life, standard literary language was always used for purposes of writing. The Quran influenced the course of the literary language for its miraculous unsurpassable excellence. « The literary Arab celebrities admitted impotence before its challenge, and Muslims down the ages lookod up to it as th'er literary guide and linguistic authority ». The Arab conquests of other areas of west Asia proved to be an important factor in the process of Arab linguistic unification. The translations and original scientific and philosophical works which started in the early Abbasid period enriched the Arabic vocabulary considerably by innumerable technical terms. The decline of Arab political power and cultural vitality affected the literary language and its standard deteriorated but it was never replaced for the purpose of writing by provincial dialects. The impact of the Western Culture since the end of the eighteenth century (the Napoleonic invasion of Egypt) in terms of adoption of unnumerable elements of Western civilization had far reaching effect on the written language, but written Arabic remains basically a uniform language in all Arab countries. It is the symbol of cultural unity. There is no reason to anticipate that written language will anywhere be replaced by a local dialect and forced out of practical use (12).

V. Arabic and its Detractors :

Arabic in its classical form has lived for fifteen centuries, and despite its stagnation and even decadence for many centuries its internal structure and vitality is intact. It has in fact shown that it can serve the needs of the modern age in an extremely satisfactory way. Many ancient languages died out or disintegrated into vernaculars, which, in due course of time, developed into advanced languages. Latin is cited as the best example of such ancient and dead languages. However, classical Arabic is not an ancient language. It is a medieval language in the strict sense of the term, as there has not yet been provided any proof of its being used as a developed language in ancient times. It is generally accepted that it emerged as an adult language just before Islam in the desert conditions and tribal society of Arabia — an extraordinary but not unexplicable phenomenon. Those who believe in primitive rationalism wonder why, after such a long life, it is not already dead ; and insist, on the basis of primitive prejudice, that it should die now or at least should be taken as dead. They are like children who have just discovered the digits of their fingers for counting and cannot comprehend that there can be more and more complicated computers. Arabic is one of the most logically developed languages, which, rising from a poetical dialect, became a medium of revealed religion, then of a vast and expanding administration, and then of an international culture. It has shown the capacity of absorbing new concepts of the modern complicated world culture, without getting disrupted. Stetkevych described Arabic language in these words : (13)

> The perfect system of the three radical consonents, the derived verbal forms with their basic meanings the precise formation of the verbal noun, of the participles — every thing is clarity, logic, system, and abstraction.

---

(11) See al-Saleh n. 8 pp. 57-63. See also Wafi n. 8, pp. 104-114.

(12) The contents of this paragraph were derived from « Arabiyya » in **Encyclopaedia of Islam** (New Edition), pp. 564-73.

(13) Stetkevych, n. 5. p. 12.

ces have been consulted. Ali Abdul Wahid Wafi, Fiqh

tury. However there has hardly been any change in its grammar and basic vocabulary since it came into adult existence in the sixth and seventh centuries in the northern Arabian Peninsula. All the other Semitic languages, except for some remnants of Syriac and the revived Hebrew, are dead. The Semitic languages are generally divided by philologists into three main branches :

1. The Eastern Semitic Languages. They are the Babylonian and Assyrian languages and called Accadian by modern scholars. They were written in cuneiform.

2. The Northern or North-Western Semitic languages. They are sub-divided into Canaanite and Aramaic languages. The Canaanite languages are four : the Ancient Canaanite, the Muabite, the phoenician, and the Ancient Hebrew. The Aramaic languages were divided into Eastern dialects Syriac is famous and among the Western dialects the Palestinian Aramaic is important. The Aramaic was the lingua franca of West Asia for many centuries before and after Christ, mainly from 300 B.C. to 650 D.A.

3. The South or South-Western Semitic Languages or Languages of Arabia. They are sub-divided into South Arabian or Yemeni and the North Arabian languages. The first are further divided into five dialects : the Mayeenia, the Sabiyya, the Himyariyya, the Qatbaniyya, and Hadramiyya. The North-Arabian languages are divided into the Extinct Arabic language and the Existing Arabic Languages. The first is also called the Arabic of Inscriptions. It was divided into Lahyaniyya, Thamudiyya, Safaviyya etc. The Existing Arabic language was earlier divided mainly into Hijaziyya and Tamimiyya (8).

There is a lot of speculation and controversy as to what dialect or a Combination of dialect, and in what way, developed into classical Arabic. It is generally accepted that the court of Al-Hira, the capital of an Arab dynasty in pre-Islamic days, on the borders of Iran, became the resort of bedouin poets in the late Jaihiliyya period, and helped in developing and unifying the language of poetry. Its written use in Al-Hira also furthered its standardization. About the origins of the poetical language also there is a controversy as to whether it was a Hijazi (particularly of the Quraish) dialect or a Najdi one, but it is widely accepted that in the late sixth century it was a purely literary dialect, distinct from all spoken dialects and super-tribal. It is now referred to as the « poetical **koine** ». Its continuity was assured by professional reciters **(rawis)**. It was practically uniform throughout Arabia. It is asserted by Western scholarship that the language of the Quran stood somewhere between the poetical standard **koine** and the Hijazi dialect. The sources of classical Arabic have to be sought in (a) pre-Islamic and early Islamic poetry ; (b) the Quran ; (c) the official correspondence of the Prophet and the first four **Ayyam al-Arab.** Classical Arabic had an extremely rich vocabulary due partly to the bedouin's power of observation, and partly to poetic exuberance ; some of the wealth may be due to dialect mixture. It was not rich in forms and constructions, but sufficiently flexible to survive the adaptation to the needs of a highly urbanized and articulate culture without a disruption of its structure ». (9) An Arab scholar is of the view that the earlier classical Arabic, i.e. the language of the **Muallaqat** had begun to deteriorate just before Islam but the advent of Islam and the revelation of the Quran in that language not only stopped this deterioration but restoreo the language to its early purity and conciseness. (10) It is generally believed by Arab scholars that the Quraishi dialect, both because of its felicity (safa) and Quraish's prominent position in Arabia, ultimately became the standard lan-

---

(8) There are slight differences among scholars regarding the divisions and sub-divisions of the Semitic languages. For the above section two following sources have been consulted. Ali Abdul Wahid Wafi, Fiqh al-Lugath (Cairo, 1956), pp. 21-104 and Subhi al-Saleh, **Dirasath fi Fiqh al-Lugath** (Beirut, 1962) pp. 32-64.

(9) « Arabiyya », **Encyclopaedia of Islam** (New Edition) pp. 566.

(10) See Omar Farrookh, **Al-Qawamiath al-Fusha** (Beirut, 1961), p. 82.

West, preferably English. So far as the specific problems of Arabic are concerned, despite the valuable work being done by all the language academies and other institutions, including the Rabat Office of Coordination, the task is so big that efforts have to be raised manifold and accelerated, especially the regional academies and the Rabat Office have to be expanded considerably by enlisting the services of an army of full-time translators and coiners of terms, who will work in consultation with academicians actually working in the fields. This process should be strengthened by widening the use of Arabic as a medium of instruction at all possible levels, and as medium of work in all the possible walks of life.

IV. Characteristics and History of the Arabic Language : — There is a near unanimity among both the Arab and Western scholars of Arabic that many of the so-called laws of the development and decay of languages, which have been mistakenly taken to be scientific and universal, are not applicable to Arabic. If Arabic is not a unique language it is at least among those languages whose structures are more durable, firm and flexible than most of the modern ephemeral-looking languages which get transformed into new languages every half a millenium, and whose birth, growth, and adulthood, can be chartered and predicted. A modern Western philologist (5) has called Arabic a « privileged » language and observed that :

> It has lived for one millennium and a half essentially unchanged, usually gaining, never completely losing. Venus-like it was born in a perfect state of beauty, and it has preserved that beauty in spite of all the hazards of history and all the corrosive forces of time... It has known austerity, holy ecstasy and voluptuousness, bloom and decadence. It exuberated in times of splendour and persisted through times of adversity in state of near-hibernation. But when it awoke again, it was the same language.

(5) Jaroslav Stetkevych, **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistical Developments** (Chicago and London, 1970), p. 1.

The suddenness of the development of Arabic language and literature has surprised many, Professor Gibb being one among them. He observes : (6)

> At one moment Arabia seems in a literary sense empty and dumb except for some votive and businesslike inscriptions in a variety of dialects. At the next, companies of poets spring up all over Northern Arabia, reciting complex odes, qasidas, in which a series of themes are elaborated with unsurpassed vigour, vividness of imagination, and precision of imagery, in an infinitely rich and highly articulated language, showing no traces of dialect and cast into complex and flexible metrical schemes that rhyme throughout the poem.

Ernest Renan observed : (7)

> One of the strangest events in human history and whose mystery is difficult to unravel, is the spread of the Arabic language. This language was unknown at the beginning, then all of a sudden it reached the height of excellence..., and there has occured no important change in it until now. It has no childhood and no oldage. It appeared for the first time complete and consolidated... One of the amazing things about this national language is that it was born and reached the degree of existence in the midst of deserts and in a nomadic nation, and excelled its sister languages in vocabulary, precision of meanings, and beauty of its structure.

Among the semitic languages of West Asia the classical Arabic which is the integrated Arabic of the **Jahiliyya** poetry, of the Quran, of the prophetic traditions and of other literary elements of the first Islamic century, is the youngest. This language got enriched with scientific and philosophical terms and expressions in the later medieval period, especially the golden Abbasid age, and with modern concepts in the modern age beginning from the nineteenth cen-

(6) H.A.R. Gibb, **Arabic Literature : An Introduction** (Second Revised Edition), (Oxford, 1963) p. 13.

(7) Translated from Anwar al-Jundi. **Al Lugath al-Arabiyya Baina Humathiha and Khusumiha** (n.d., n.p.) p. 25.

demic culture, and in developing their languages ? Is it not feasible that 5 to 25 per cent people are progressively engaged in developing what was called higher academic culture maintained in a foreign language, and 10 to 15 per cent people (school and college teachers, popular writers, journalists etc.) are engaged in translating and popularizing a part of that higher culture through the national language or languages for the benefit of the rest of the people ? This suggestion sounds elitist in the framework of populist and sentimental nationalism. But the question is equally nationalist when the dilemma presents itself in sharp and pointed questions : Do you like the progress of nation in the context of acute and perilous international competition ; or do you want the development of language at the cost of the development of nation ? If you can manage both, then engage in both the activities and come up, but if you cannot, then engage in the first and de-emphasize the second, and thus come up on to the level of the advanced nations.

The present writer is conscious that these questions might possibly turn out to be false and flawed. Perhaps both the processes can be activated and even accelerated profitably without damaging each other, particularly if the nation's resources are large. Perhaps the two processes may turn out, in some cases, to be mutually reinforcing. But he is also aware that adequate debate is not on. It is a multi-faceted and highly complicated debate and if carried out with sustained interest may lay bare many assumptions and lead to some solutions, or result in epistimological impossibility. There are many issues in this hurried world whose solutions have not been sought either due to lack of sustained energy and interest or due to emotionalism. But people continue to work on half or no solutions, and after a lot of damage turu to other non-solutions. It is, however, but definite that this dilemma has not been finally resolved dispassionately and scientifically. However, before it is done it can only be said that Arab education at the higher secondary and university levels should emphasize adequate teaching of English or French as the second language, though this process also involves pit-falls and dilemmas. The difficulty of the situation lies in the advantage of the march which the West has stolen since Renaissance over the East, on the one hand, and its present stronger position, apart from the accumulation of historical benefit, in terms of material and intellectual resources. Even in the West the Anglo-Saxon nations have an edge over the Germans, the French, and the Russians. This advantage they will be maintaining and even increasing unless the total knowledge created and likely to be created by the latter nations, along with that of the developing nations, grows in overwhelming proportions compelling the Anglo-Saxon nations to cooperate in developing a common international language for science and technology. By that time the power politics, and international competition, to which the present international system is geared, and the massive resources and the attractive opportunities of the Anglo-Saxon nations (mainly the US) will be sucking in the higher talent not only from the developing countries but also from the advanced Germanic, Latin and Slavic nations, widening the already existing gap between the Anglo-Saxon nations and the rest of the advanced nations on the one hand, and between the developed and the developing worlds, on the other. However, it is not necessary for the non-English-speaking nations of the world to wait patiently for this situation to develop. They must intensify their efforts to develop an international language not only for trans-cultural communication but also as a language of higher teaching and research. While national languages will continue to develop, efforts should also be directed in all the nations towards the development of a truly international language. The developing nations, including the Arabs are condemned until such an international language develops, if at all it develops, or until the question of two cultures is decided and acted upon, if at all it is thought feasible to act upon it, to work in two channels : (a) developing their own languages and (b) mastering, on a wide scale and with an ever-increasing speed, one of the languages of the

lopments of the advanced world and to make their own contribution to the development of sciences, instead of getting engaged in the laborious and may be a futile process of translating the knowledge and its attendant terms generated by the advanced world, and consequently always remain behind because of the tiring and time-consuming intermediate process, in addition to their initial slow speed of progress. The question can be put in another way : Is it not feasible : (a) to internationalize the high academic culture of every developing country by adopting one of the advanced languages (preferably English) at the level of higher education and research to obviate the danger of remaining behind in the present highly competitive age ; and (b) to keep the medium and lower academic culture (i.e. at the levels of ordinarily educated people, bureaucracy, lower and middle education up to the first degree level, and journalism etc.), indigenous, by using and popularizing the national language or languages ? This will probably result in two academic cultures : a) higher ; and b) middle and lower. The first will keep the country abreast with new international developments in science and technology and on par with the advanced world ; and the second will save the nation from losing its national language or languages and the cultural and historical heritage. This question can perhaps be put in an expanded and more sophisticated form discussing the validity or otherwise of the assumptions behind it. Apart from the question of national pride, which is always an important element of this debate, it is equally possible that the present method, adopted by many developing nations, of translating from the advanced languages and making their own languages the medium of higher education and research, will prove ultimately more conducive to their own contribution of sciences and their overall national development. The question of national language as the medium of higher education and research for the developing countries in this century (when they have lagged behind the advanced nations by many centuries, while the latter are naturally advancing faster, due to the in-built facilities) is fraught with many serious dilemmas. This question is comparable to that of the growing economic gap between the developing and the developed countries ; the reluctance of the advanced nations for the transfer of technology to the developing nations, and for the creation of better trade conditions for the latter — the questions on which the UNCTAD etc. and the Dialogue between the North and the South have almost failed. The advanced nations, whether the capitalist or the communist, have reached particular stages in the scale of economic, scientific and technological development, and the compulsions of international competition and domestic development prod them on to continue to go ahead and ignore the backward nations. In this situation some painful questions surface irreppressibly. Before these questions are raised one has to accept perhaps without question the axiom that backward nations cannot accept their lot as it is. They have to advance at any cost — save by adopting inhuman methods — and for that purpose they have not only to work hard and put in more hours, but also to invent and adopt most efficient methods of doing so. This is the pivotal problem round which other issues revolve, including the issue of the national language as the medium of higher education and research. The questions that arise now are : Do the developing nations possess so much energy, organization, will and time (or whatever may be the other progress-pre-requisites) as to engage themselves both in the development of science and technology etc. and the development of language as their efficient vehicle ? Can they continue to translate for decades to come more than 20,000 newly-coined terms a year, apart from hundreds of thousands of terms which have been coined previously ?) Even if it is possible to do so will simple translations of terms and filling of thousands of volumes be of any use unless they are assimilated and utilized at their relevent places, i.e. universities, research institutions, laboratories, factories, offices etc ? Do the developing countries have so abundant resources, both human and material, as to enable them to be engaged both in developing themselves in science, technology and higher aca-

rely acceptable to other Arab countries. Consequently each of the committees in Kuwait, Jordan, Egypt, and Syria made separate translations from the original English book in their own « Arabic languages » (2). Despite the fact that most of the terms were uniform it created a strange and embarrassing situation, which was the result of the separate and uncoordinated processes of development of mathematical terms in the schools of these different countries. This situation calls for the unification of technical terms on the priority basis at the school level, so that the differential development at that level should stop forth with facilitating the unification of technical terms at the college and university lèvel. This situation also calls for the unification of academic courses and standards at all levels, which, however, various inter-governmental committees under the Arab League and outside it are trying to bring about. But the work is large and calls for speed. While the Office of the Coordination of Arabization in the Arab World (Rabat) under the specialized agency of the Arab league called the Arab Organization for Education Culture and Science has taken up the stupendous task of coordinating technical terms in all fields and at all levels different Scientific Associations in Egypt, Syria and Iraq and academic institutions and individuals in all countries have been coining and translating terms into Arabic for many decades. While these two processes are simultaneously going on, there is also a consciousness that new terms should not only be coined, but should become acceptable and popular in the academic, administrative, commercial and industrial worlds. Thus calls for the adoption of Arabic language as the medium of instruction at all educational levels and as medium of work in all fields.

The development of sciences (including social sciences) and the consequent generation of terms and concepts are taking place at a dizzy speed in this century. Prof. Abdul Aziz Ben Abdullah, prolific writer and enthusiastic Director of the Office of Coordination of Arabization, has always been emphasizing that the wheel of life is moving with a terrific speed and is spewing scientific terms at the rate ranging between 50 and 100 terms a day. This phenomenon has created a problem even for such an advanced country as France (3). Various Arab academic bodies and individuals are coining, translating and coordinating thousands of terms a year, as for example, the Office of Coordination in 10 years has completed over 50 lexicons on various branches of science (4).

III. Language Problems for the Developing Nations : — But the question arises whether these bodies despite all the resources at their disposal, which are not of course super-abundant, will be able to keep pace with the development of technical terms in advanced languages especially English, or whether Arabic, along will just be running behind the advanced Western languages while the distance between the latter and their chasers will be increasing day by day and year by year unless the proverbial hare chooses to sleep and the tortoise continues to « plod his weary way » and not only overtakes the hare but also himself turns into a hare.But is the hare going to oblige the tortoise ? This prospect conjures up a dilemma. This can be put briefly and tentatively in the form of a question : Should not the developing nations adopt one of the advanced languages (preferably English) as the medium of instruction at the higher level as well as for research, enabling themselves to keep pace with the deve-

---

(2) See Mohammad Mohammad al-Khattabi, « An al-Tarib wa Qadayahu », **Al-Lisan al-Arabi** (Rabat) Vol. 10, Part I, January 1973, p. 284. See also Abdul Karim Khalifa, « Waasail Tatwir al-Lugath al-Arabiyyath al-Ilmiyya », **Al-Lisan al-Arabi** (Rabat) Vol. 12, Part I, 1975, p. 51.

(3) See Abdul Aziz Ben Abdullah, « Istratijiyyat al-Taareeb », **Al-Lisan al-Arabi**, Vol. 12, Part I, 1975, p. 5. See also his « Al-Lugath al-Arabiyya wa Tahaddiyath al-Asr », Ibid. Vol. 13, 1976, p. 11. See also his « Thaurlah al-Taareeb », ibid., Vol. 9, Part I, January 1972, p. 12.

(4) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Istratijayyat al-Taareeb », n. 3, p. 5.

The question of the classical Arabic language and its modernization as an efficient medium of cultural and scientific regeneration forms a part of the multiple, involved and complicated processes leading to the birth of a new Arab civilization and strength to confront the challenges of the twenty-first century.

II. The Problems of the Arabic Language : —

There are many problems in the realm of Arabic language which the Arabs in the modern age and the fast-developing world are facing. First, their beloved and millennium-and-a-half old language is split in many dialects which are spoken in many regions, and which, in some cases, are so different from each other that the speakers of these dialects, are mutually unintelligible unless they use the standard modern Arabic which is mainly used for writing. As the latter is not a generally spoken language even some educated people find it difficult to speak it effortlessly and fluently. However, for the last few decades more and more people are able to speak it due to various factors : the spread of education, the development of the means of communication including the mass media, frequent inter-Arab conferences, and other compulsions of modern life. The Arab nationalist consciousness is also preparing the ground for making the standard language the spoken language of the people. Some Arab governments are also adopting various measures to advance the cause of the standard language as a spoken language in place of the local dialects.

Secondly, the Arabic language, though extremely rich and long-established as a medium of literary and scientific exercise and sophisticated communication, suffers from deficiency in modern scientific terms. This is not, however, the specific defect of the Arabic language. This is a common defect shared by all the languages of the developing countries. The backwardness of these countries in sciences (including social sciences) and technology reflects in their languages. In order to live with dignity and compete successfully in the modern world the Arabs have not only to imbibe scientific spirit and contribute towards the development of modern civilization but have also to translate into and otherwise adopt in their language the growing number of scientific terms and start developing new terms along with their original contribution to sciences.

Thirdly, when the Arabs in different countries began to adopt or translate modern terms into Arabic since the beginning of the nineteenth century (similar process had been put into operation in the Abbasid period but it had come to an end after a few centuries) new scientific Arabic « languages », and not one language, began to develop which were not only increasingly different from the old literate language i.e. the medieval classical Arabic but also from each other. This phenomenon began to create a great confusion in the literate communication as in the inter-Arab military, political, economic, academic and petroleum conferences. The confusion became worst confounded during the 1967 Arab-Israeli war when for the first time there was some inter-Arab military coordination but they found to their dismay that there was no linguistic coordination. In other fields also words began to be coined or used in the written language which in some cases were different from country to country and thus began to create new walls separating written languages in addition to the existing walls of dialects (1). Recently the UNESCO prepared a text book of New Mathematics to replace the traditional Mathematics at the stage of secondary schools. The book was prepared in English. The New Mathematics at the secondary school stage contains some 300 terms which the Iraqi committee translated into Arabic. These Arabic terms were not enti-

---

(1)See Abdul Haque Fadil, « Ma Huwa al-Maktab al-Daim », Al-Lisan al-Arabi (Rabat), Vol. 10, part 3, January 1973, pp. 3-5.

ARABS, ARABIC AND THE FUTURE

M.A. SALEEM KHAN,
Centre of West Asian Studies,
Aligarh Muslim University,
Aligarh.

I The General Arab Problems : — The Arab world extending from the Indian Ocean to the Atlantic, and containing a population of over 150 million, belongs to the ex-Colonial and under-developed part of the world and is facing various problems arising from these two situations. The first is the problem of economic and social (including educational, scientific and technological) development in the face of both the material and psychological pull exerted by their back-wardness since the late medieval ages, and the opposition and resistance by the developed and industrialized world. The second is the challenge of political development in terms of genuine democratic guidance and supervision of the increasingly differentiated and complex process of governance. While the above two challenges are common to most of the developing countries, the Arabs face some problems which are peculiar to their own situation. They are (a) the creation of powerful and expanding Israel in their midst, protected and strengthened by powerful nations of the world, resulting in four destructive and humiliating wars ; (b) Their peculiar geographical location which places them on the crossroads of the world, and in the vicinity of a vast landmass of the powerful Soviet Union. This calls for alertness ; (c) Their drive for unity — linguistic, cultural, economic and ultimately political — under the powerful and recurrent urge of Arab nationalism, but at the same time confronted with formidable resistance and opposition from within and without. The Arabs have, however, been compensated, to some extent, for the scarcity of natural resources and climatic severity, by the Nature's gift of oil. The oil and the resulting oil revenues and the attendant political and economic influence which, if judiciously used, can be utilized for solving many of their problems. The Arabs of late have proved to some extent that they can use their oil, their oil revenues, and their oil-generated influence, despite manipulations and threats by the advanced nations, to their own benefit. But oil is an ephemeral affair. The Arabs have been given barely half a century not only to make amends, despite all the difficulties, for their backwardness of centuries, but also to create healthy and strong economic, political, social, cultural, and accelerate multi-dimensional development and progress on a sustained basis in a situation when oil is no more or when its value goes down due to the development of alternate sources of energy. Thus the Arabs are confronted with a challenge of advancing in right direction at a breakneck speed despite all the old handicaps and new obstacles, including the emotional stresses and strains created by the expanding Israel and the support to it by great world powers.

communication, a constant effort to generalize this classical language and make use of its genuine characteristics. The mass media form the standard of people's activities and their relations. If their content conceals their nature, the "mass medium" itself reacts with the cultural model, within the frame of which it works.

In describing the lingua franca we say : First it is subdued to certain rules, which very slowly make it far from development in a long time. For this reason it is superior to the dialects used in daily talks, circulated in homes, streets and markets. Therefore it is used by those who like to improve their speech and expression, as well as the men engaged in mass communication on a large scale.

Second it is, as says Henry Sweet, the language which the listener cannot discern to which locality belongs the speaker.

The Arabic lingua franca is renowned for its many communicative characteristics, among which is the fact that is a language comprehended by the common people. The people's dialects did not prevent them from understanding the simplified texts of the classical language. It is also a democratic language which addresses the old and the young in the same tone and does not confuse the singular pronoun with the plural one. It is a universal language, used by numerous peoples, since the establishment of the Arab State in the later years of the second Hegira century and the first years of the third Hegira century, which had the Arabic character in the fields of religion, language, culture and civilization. We are of the opinion that the characteristics of the Arabic language made it the most circulated language in the world. Modern linguistics consider it to be the third language in modern world, with regards to its circulation and extension.

Therefore the Arabic language of mass communication is the lingua franca. Our language is one of the richest languages in tradition. It is also one of the oldest languages which survived till the present time. It included the knowledge of the ancient peoples. Now it has been proved that it can include the fruits of the modern human thinking. It takes even part in the development of the literary and intellectual riches of the modern world.

In the language of mass communication the classical language realizes this approximation between the three levels of the language, i.e. the scientific, literary and practical levels. The classical Arabic language, beyond any doubt, made use of the Arabic development as well as that of mass communication, and gained more influence in mass communication, on the local and universal grounds. It is used in international organizations as an official language. This necessitates that the lingua franca in mass communication surpasses the difficult equation between tradition and modernism, and tries to make the levels of the linguistic expression approximate so that it may not be separated from the traditional language and the language of civilization.

Those who were affected with this vision call for regionalism as those who call for regionalism for political purposes. Those who call for colloquial languages were naturally affected with printing too. They called for using numerous dialects and employing them as official languages in the Arab countries to put an end to the Arabic language as it was the case of the Latin language in Europe. The printing prepared a suitable climate for this call. Therefore we cannot differentiate between the call for using colloquial language and the call for writing the Arabic language with Latin letters when we assume the effect of printing with general social entity.

The later years of the last century and the first years of the present century witnessed a rise in printing and press in the Arab countries. This is the stage which witnessed the call of "Spetia" (1880) and Wilcox (1893) in the Review of "Al Azhar" and the Egyptian writers who followed them like Salama Mousa. They predicted that the Arabic language would come to an end as did the Latin language.

Those orientalists, and those who followed them among the Arabs, did not realize that the linguistic development in the Arab Homeland differs from the Latin language in the days of the nationalities in Europe. But those who call for this were confused because the Arabs have to pass by a new stage of the human communicative development, i.e. the stage of "broadcasting" which enabled the man to make the limited moment a universal instant.

If the printing led to explosions in the society and became individual and divided, and if these explosions were connected with flourishing of the colloquial languages and the calls for using them, the period of electricity was not a factor of exploding and parting. Therefore we find that radio and television led to reunion. We live in a world which is more approximate to agglomeration and integration, like the electric circuit. The community feeling and the universal feeling flourished in this stage of broadcasting.

For this reason, we see that the calls for using the colloquial language in Egypt and the other Arab countries, when they reached the apex in the later stages of printing - if this arbitary decisive differentiation between the stages can be done - the stage of broadcasting was striking the doors of the world. This meant on the Arabic ground announcing the birth of an "Arabic Village" from the Atlantic Ocean to the Arabian Gulf, if this expression is right. Using the artificial satellites in mass communication, will lead to the revival of the Arabic community feeling, and resistance of the regionalism and the calls for using colloquial language closely connected with it.

The stage of broadcasting - particularly on the Arabic ground is connected with the Arabic lingua franca. The nature of modern mass communication supports, to a great extent, this assumption of the proceeding of the Arabic language. People, in the age of radio and television, are content only with positively taking part in mass communication. This social requirement imposes upon the mass media, which is a characteristic of our contemporary civilization to have the Arabic classical language as a lingua franca, which expresses this effective role particularly after using the Arabic artificial satellite.

Mass media address the masses since the beginning. The best linguistic levels for them are those which belong to the comprehensive perceptions and artistic impressions. The classical Arabic language is the means to achieve this, because it is the language of civilization. It is also in our countries because it is based on the restitution of the general Arabic and Islamic characteristics. The lingua franca is the language which goes beyond the borders of the Arab country to all those who speak Arabic.

In the language of mass communication it is necessary to differentiate between the classical language and the difficult language which can only be spoken by few people. Every classical language is not always difficult and every colloquial language is not easy to be understood by the listeners, as says Al Akkad.

Mass Communication and the Arabic Lingua Franca

Using the classical Arabic language in mass communication is not very difficult. The language of mass communication is that easy simplified language. The mass media are characterized by showing the essentials of the Arabic language, like elasticity and depths, which made it pulsating with life and the true translation of meanings and thoughts as well as the wide scope of the words and expressions, which the practice, taste and circulation judge whether they are good or not.

Generalizing the classical Arabic language necessitates, in the contemporary stage of mass

It is impossible to imagine a civilized community. It is impossible too to imagine a primitive trible employing what a modern community employs. Every social stage uses a suitable mass media. Here we perceive the close relationship between mass communication and the language of civilization through investigating the human history. Mass communication is necessarily an art of civilization. It solves the problem of formulating knowledge in an actual practical way. Walter Lippmann, the American political commentator says : "The modern community does not lie in the scope of direct vision of anyone. It is not always comprehended and if a group of people comprehended it another group will not comprehend it". Thus the language of mass communication becomes a language of civilization, endeavouring to explain and integrate. If we throw a comprehensive look at mass communication, we will find that it goes deeply into body of civilization.

The process of communication is achieved on different levels of language and symbols. Communication is achieved on three levels of linguistic expression :

First : The aesthetic level used in literature ;
Second : The theoretic scientific level used in science ;

Third : The social functional objective level used by different kinds of mass communication.

These three levels exist in every human society. The difference between the sound integrated society and that decomposed the community is that the linguistic levels are approximately equal in the first while they are remote from each other in the second. The approximation of the linguistic expressions proves the homogeneity of the community, the equilibrium of its various classes, and the vitality of its culture, and consequently leads to its integration and soundness of mind. It is an established fact that the periods during which prevails a kind of harmony among the three levels are mainly the most flourished periods. If the linguistic level differs greatly from the other linguistic level there is mental severance in the community, which leads to disorder, weakness, senelity and decomposition.

We are of opinion that this is right when we say that our Arabic language is in need of intellectual levels. This necessitates employing the Arabic language in the fields of modern civilizations, including different sciences. The mass media are, in the first place, responsible for this because the language which they use with its social practical level is the language of civilization.

MASS COMMUNICATION AND LINGUA FRANCA

The Arabic language like any human language passed by the stages of the human development as H.G. Wells says that language is the main pivot of the whole human history movement. He divided this history into :

First the period of speech ;
Second the period of writing ;
Third the period of printing ; and
Fourth the period of broadcasting.

He took into consideration the assisting factors of this main pivot, like the invention of steam and electricity, as well as the close relation between printing and mass production. Wells, beyond any doubt, was one of the precursors of a new eloquence and art. He realized that human progress goes on with astonishing paces, especially in the field of controlling the immense energy. He expressed the need of the people to a new language for mass communication, which does not represent resurrection of old theories, or display the consequences of natural sciences in the human field, but they are a conditional response of what the language has gained of new energies.

On the basis of this conception we try to know the effect of mass communication on the Arab Homeland, on the one hand, and on the Arabic classical language, on the other.

We find first that the printing stage culminated in the decomposition of the Islamic World and dividing it into parts. When the Islamic and Arabic Orient knew the printing, press flourished. Nevertheless the regional calls appeared in the later years of the last century and the first years of this century. We are of the opinion that the callings for using the colloquial language are not only connected with regionalism, but so with this printing stage.

Printing, as says Marshal Maclohan, created the individualism and nationalism in the 16th century in Europe. The Gutenberg's invention of the movable type had great effect. Civilization derives its character from the mass medium. The European nationalities, in the stage of printing, were connected with putting an end to the Latin language. The colloquial language flourished and turned into independent languages in Europe.

which are the smallest units of language are not mysterious things or riddles, but they are incidents in time and space. They have material dimension and symbolize meanings.

If the conception of mass communication remained unlimited for a long time a new theory came into being in the last few years. This theory helps us to evaluate objectively the data, included in any message, whether it is a report about a matter, a poem by Al Akkad, a telephone call, a piece of music, the weather forecast or a scientific discovery. This theory is called the information theory, which emanated from mere practical problems. Claude Shanon, the American Scientist laid the foundation of the theory of probabilities in information. Many scholars began later to apply this theory to great fields of science.

Words in mass media have two forms of existence : compulsory existence and actual existence. Every word heard or uttered leaves a group of impressions in the mind of both the speaker and listener. The first plays a positive part, particularly in mass media as he begins communication and the second plays a negative part as he receives the message.

Schramm says that when we communicate with others we try to have something in common with whom we communicate. In other words we have both a sender and a receiver of a certain message. The sender tries to communicate his information or endeavours to express his feelings which he transforms into words, heard or written. After sending the message, the sender expects that the receiver has in mind, the similar image which he, the sender, has in this own mind.

If we analyze the process of mass communication we find that it includes five main elements : The **sender** who formulates his idea in certain symbols, and sends them to the **receiver** who deciphers these symbols and explains their meanings. He then responds to them, expressing by sending a new message formulated in symbols, to the first sender, who in turn receives it, deciphers and responds to it. Thus the communication circulates and forms the most important characteristics of the reactive society.

Thus the role of the language in the process of mass communication and in editing the message, in particular is clearly shown. This linguistic message is transmitted through mass media to propagate rapidly. This depends naturally on the harmony between the sender and the receiver. If we realize the close relation of mass communication with life we find that the emphasis of mass communication is parallel to the relationship of communication's dexterities with life. The recent studies proved that it is possible to help the writer of any mass media to emphasize the most necessary aspects of communication. The efficient writer does not disregard the role played by the language in the process of mass communication and does not neglect exciting the interest of others. Mass communication idiomatically - means providing people with the right news, sound data and established facts, which help them to form a pertinent opinion about a certain fact or a certain problem, in such a way that this opinion expresses what the masses think as well as their trends and inclinations. This means that the only end of mass communication is convincing the others through information, facts, figures, statistics and so on. Otto Groth gives a definition of mass communication and says "Mass communication is the objective change of the thinking of masses, their behaviour, their trends and their inclinations at the same time" Mass communication is an objective expression of the contributor, whether he is a journalist, announcer, or engaged in cinema and television.

Mass Communication and the Language of Civilization

Mass communication does mean communicating with all the people but according to Reevers and his two colleagues it includes selection of categories - groups or special masses who can be of great numbers - within the masses. The mass media meet with masses through a process of mutual selection. The mass media tend to select their masses basically through the content. The masses also tend to select the mass media through the content. The masses attracted by a certain mass medium may differ thoroughly from those attracted by another kind of mass media. Nevertheless it is obvious that they are interlaced to a great extent.

If the function creates the organ, the functions of mass communication created what we call "genres of the mass communication" These functions have not changed, since centuries, between the primitive culture and the contemporary civilization. But new forms and skeletons emerged to enlarge these functions and extend them. The "writing" developed to let the community keep its stock of knowledge so that it may not be lost by depending on personal communications or the memories of old folk .The "printing" developed so that the machine may multiply what is written to man, more cheaply and rapidly than man himself can do.

MASS COMMUNICATION AND THE MOTHER TONGUE

By

Dr. Abdel Aziz SHARAF
Egypt - Writers' Union - Cairo

The world witnesses today an increasing interest in mass communication and mass media, and a true belief in its mission and objectives. Mass communication in modern world develops in an astonishing manner, as a result of the technological progress in the mass media, electronics and printing. The Arab States, at present time, adapt themselves to keep pace with this progress in mass communication by sending forth an Arabic space communication satellite for broadcasting radio and television programs dealing with cultural and informative subjects.

This astonishing development in mass communication is only an extension to the triumphs achieved by the language to realize mass communication on a large scale. The language became predominant due to its great influence on the thinking of individuals and communities. Therefore we consider that the victory of mass communication over the limitations on broadcasting, imposes upon the mass media in the first place, a promotion of the standard of Arabic language, which witnessed as any other language the different states of the human evolution. Since the dawn of the human life, as it employed the spoken word and then the written word, and later on the stage of printing until it witnesses now the stage of broadcasting and the rise of mass media.

On the basis of this conception we put on these pages a question about the effect of this communicative stage on the Arab homeland on the one hand and on the classical Arabic language as the channel as the creative writings, on the other.

First, the subject of the relationship between the language and the communicative expression requires a kind of agreement of the basic idioms, among which we first cite the "language", which is considered the most important means of the mass media. It is the "tongue", nevertheless it was considered by ancient peoples as identical to "dialect". The Arab tongue is the Arabic language in a wider sense. This language was confounded and included different dialects, each of which was known as a certain language, such as the "Modar language" and the "Tameem language". Now we say the English language or the Arabic language. This means the linguistic entity of a certain nation, although the dialects differ in pronunciation and meaning of words.

Language in the Process of Mass Communication

If the special meaning prevails over the general meaning of the language, the "informative" expression which is more restricted than the language, requires comprehending the relationship between the language and the mass media. Language is a series of gestures which exist in every community for the sake of this community and thus it is the most important means of mass communication. Therefore we have to know how to deal with and employ it in mass communication, through our understanding of its complex construction. Words,

* International Conference of Writers - 5 th - 8 Nov. 1979. M.G.I. Moka. Mauritius

Les Almohades (10) ont procédé, dès le début, à une sorte de concentration à base, certes tribale, mais dégagée de tout particularisme. « Ainsi se réalisait - affirme R. MONTAGNE - (dans LES BERBERES et le Makhzen, pp. 64-65), sous une forme entièrement originale, une nouvelle cristallisation des tribus en groupant les éléments les moins sûrs autour d'un noyau fidèle ». Même les Ghozz, d'origine étrangère, ont été intégrés dans chacune des tribus. « Bientôt l'Empire grandit..., chacun prit sa place dans les cadres « avec un ordre et une discipline que nous paraissent uniques dans l'histoire si instable et si troublée du Maghreb ». (Réf. aussi aux Documents inédits d'Histoire almohade. Trad. LEVI-PROVENCAL pp. 57, 71, 73).

(10 bis) « Les tribus du Haut-Atlas - dit encore R. MONTAGNE - avaient étonné l'Occident par leur valeur guerrière, leur puissance d'organisation et leur esprit d'adaptation » (p. 69).

L'influence des souverains se fait encore sentir jusqu'au sein de l'Atlas ; « c'est, en effet, sur le chemin des cols que le passage des tribus et l'action du Makhzen ont eu pour résultat, depuis des siècles, de détruire les institutions locales et de faire de ces routes naturelles, au point de vue politique, une sorte de prolongement de la plaine au milieu de la montagne » (Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, par R. MONTAGNE, p. 17).

« Le Deren lui-même est conquis et visité par les Almoravides dans ses moindres recoins » (p. 29).

Parlant de Moulay El Hassan, R. MONTAGNE affirme que « le plus souvent, le prestige personnel du souverain suffit à maintenir le pays dans l'ordre et à éviter complètement les rébellions » (Les Berbères et le Makhzen, p. 111).

Citant Ibn Khaldoun, R. MONTAGNE nous décrit « les traits qui nous montrent combien les victoires almohades avaient pu contribuer à faire répandre la civilisation dans les régions les plus impénétrables de l'Atlas » (Les Berbères et le Makhzen, p. 77).

« Une réelle civilisation, fruit des préceptes coraniques, une culture intellectuelle surprenante règnent jusqu'au fond des montagnes marocaines (Le Maroc Inconnu - Moulieras Tome 1 p. 28).

nes (10) que la critique s'exaspère de plus en plus et devient à sens unique. « Le Maroc -dit-il - avait, depuis la fin des Mérinides, une longue tradition d'anarchie et de banditisme » (tome II, p. 261).

L'œuvre des plus grands monarques saâdiens et alaouites est réduite à néant, sans aucun ménagement ni réserve. AL MANSOUR, le grand conquérant du Soudan, est qualifié de « vainqueur résiduel des Portugais » (tome II, p. 188) ; le célèbre Empereur MOULAY ISMAIL « ne saurait être compté au nombre des bienfaiteurs du Maroc » (Tome II, p. 278). « S'il avait libéré la Patrie du joug étranger, c'est qu'il avait récupéré, sans grande peine, les places que les Espagnols et les Portugais n'étaient plus décidés à défendre » (tome II, p. 260).

Cette persistance à minimiser l'influence de l'Islam et **les profondes répercussions de la Civilisation musulmane au Maghreb** se double d'une tendance à latiniser et à christianiser certaines sources et origines. Par exemple, dans « ce souci de pureté morale, cette horreur du pharisaïsme qui sont les plus beaux côtés du Kharrijisme », M. TERRASSE ne peut sentir que « l'influence du christianisme » (tome I, p. 98). Yaqouch, Dieu des Berghouata (hérétiques marocains apparentés à l'Islam) serait une déformation de Jésus (dit Yasou en arabe) ; un autre auteur à tendance hébraïsante dirait plutôt - s'il appliquait ce procédé de déduction hâtive - qu'il s'agit d'une déformation du mot Yacoub (transcription arabe de Jacob).

« L'empreinte de Rome sur la civilisation berbère - dit encore M. TERRASSE - est partout visible ; le calendrier agricole de tous les Marocains, berbères et arabisés, est resté le calendrier julien.
Dans le vocabulaire berbère et surtout par l'intermédiaire du berbère dans l'arabe parlé au Maroc, la plus grande partie des termes relatifs à l'agriculture reste de souche latine ». (Tome I, p. 70). Seulement notre auteur semble avoir oublié que cette terminologie romaine est plus récente, car elle nous provient de l'Andalousie musulmane qui l'a elle-même empruntée aux dialectes ibériques romanisés. Ce furent les Berbères montagnards, passés à l'Andalousie, qui s'étaient adonnés, plus que les autres, à l'agriculture dans la Sierra espagnole. Ils s'étaient rapidement adaptés aux habitudes et à la terminologie agricoles locales. Les agriculteurs marocains célèbrent encore, annuellement la fête d'El Ansrâ (correspondant à la fête de St-Jean), comme jadis les Andalous, au temps des Oméïades.

---

(10) Gsell reconnaît lui aussi que les Almohades ont étendu leur autorité sur toute la Berbérie (Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. VI, p. 281). Mais SURDON, qui ne pense pas de même, le prend à partie (Institutions et Coutumes des Berbères du Maghreb, p. 28).
« Chef de guerre et organisateur, il (Abdel Moumen) réalise pour la première fois dans l'histoire de l'Afrique du Nord, ce tour de force de tenir en sa main tout le pays, de l'Atlantique à la Tripolitaine » (Manuel d'Art Musulman, G. MARCAIS, t. I, p. 296).
« En réalisant pour la première fois l'unité politique de l'Islam, des frontières de la Castille à la Tripolitaine, ils (les Almohades) contribuèrent à l'élaboration d'une sorte de syncrétisme de l'art musulman occidental » (Ibid, t. I, p. 305).
« Il n'est donc pas excessif de considérer Abd el Moumen, tout au moin à l'origine, comme le héros de l'unité nationale berbère » - (Les Almohades, MILLET, p. 24).
« Parlant du règne d'Abou el Hassan, E. MERCIER dit : « Pour la première fois depuis Abd el Moumen, l'Afrique septentrionale était en entier réunie sous le sceptre du même souverain » (Histoire de l'Etablissement des Arabes dans l'Afrique Septentrionale. Constantine, 1875).

d'une continuité à travers les âges (9). Le pseudoféodalisme qui se serait instauré un certain temps, dans le sud marocain, sous forme de petites principautés quasi-autonomes, n'empêchait pas le Maroc de s'ériger en nation. « La France elle-même - disait Proudhon - était une nation, au temps où la féodalité triomphait ».

Dans ce même ordre d'idées, le Professeur TERRASSE s'est ingénié à réfuter certaines thèses qui ne cadrent pas avec l'idée de base sur laquelle est axée son « Histoire du Maroc » ; une critique est, certes, d'autant plus logique que la lumière doit être faite, chaque jour, sur des sources nouvelles encore inédites de l'histoire marocaine. Nous ne pouvons qu'accueillir avec gratitude toute recherche tendant à faire éclater la vérité, même à notre dépens. Mais quand la critique, faisant peu de cas des textes, dégénère parfois en dénigrement, l'auteur risque d'être taxé de parti-pris, et s'expose fatalement à des contradictions. Notre éminent historien qui affirme en effet que le Maroc ne s'était jamais élevé à l'état de nation, écrit par contre : « Le Maroc a fait au Moyen Age les plus grandes choses de l'Occident Islamique ; à peine constitué, il a été le noyau et la force vive des plus grands empires qui s'étendirent jamais sur les terres musulmanes du Couchant » (tome II, p. 444). « Le Maroc des Almoravides redevint rapidement, dans la paix, un Maroc prospère, riche de ressources naturelles et de bons guerriers » (tome I, p. 257) : l'Empire almohade « s'étendait de la Castille à Tripoli, alors que celui d'Ibn Tachfine s'étendait seulement à Alger » (tome I p. 238) ; « pour la première fois, l'Occident musulman était uni sous un même pouvoir » (tome I, p. 314) ; et c'est alors que se réalisa le « syncrétisme de la Civilisation musulmane d'Occident » (tome I, p. 442) ; le Mansour Mérinide « apparut comme le Souverain le plus puissant de l'Occident musulman » (tome II, p. 28) ; le prestige d'ABOU EL HASSAN « s'affirmait de la Castille au Soudan et à l'Egypte » (tome II, p. 61).

D'autre part, la célèbre Bataille des Trois Rois qui, d'après lui, « ne fut, dans l'histoire du Maroc, comme celle du Portugal, qu'un épisode accidentel, sans précédent et sans suite » (tome II, p. 189), ne manqua pas cependant de révolutionner l'histoire ibérique ; car M. TERRASSE affirme en même temps, qu'à la suite de cette bataille, « les Portugais durent vivre sous le règne de l'Union ibérique », pendant soixante-deux ans ; que « cette perte momentanée de son indépendance politique marque une coupure dans l'histoire du Portugal aux temps modernes » ; qu'alors, « le Maroc fut considéré comme une grande puissance » ; que les cours européennes entrèrent en relation avec lui et, parfois, recherchèrent son appuis ».

M.H. TERRASSE semble avoir voulu ménager les dynasties Almoravide, Almohade et Mérinide, qu'il qualifie de Berbères ; c'est surtout à partir des dynasties chérifien-

---

(9) Forte personnalité du Maroc : « Aucun pays musulman moderne n'a eu, au cours des siècles, et n'a gardé jusqu'à présent, une personnalité politique aussi forte et aussi distincte que celle de ce pays » (Révolution du Maroc, par Robert MONTAGNE, p. 375).
« Le Maghreb extrême, au contraire (des autres pays de l'Afrique du Nord), est fréquemment parvenu, sous la domination de puissants souverains, à prendre l'aspect d'un Etat, les Chorfa Idrissides, les conquérants Almoravides, Almohades, Mérinides, les Chorfa Saâdiens et Filaliens, qui ont au cours des siècles exercé successivement le pouvoir dans les mêmes lieux, non sans interruption d'ailleurs, ont réussi à y créer, malgré l'opposition de leurs sujets, la tradition d'un gouvernement de l'Occident, qui n'est pas indigne d'être comparé aux grandes monarchies de l'Islam oriental » (Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, Paris 1930, p. 3).
« Un seigneur ne fait pas la féodalité : celle-ci est un ensemble et cet ensemble n'existe pas au Maroc » (Marrakech, Edmonde Doutté, Fasc. I, p. 401). D'ailleurs, GUSTAVE LE BON Précise dans (la Civilisation des Arabes (p. 415) que « les Arabes n'ont jamais connu de régime féodal ».
R. MONTAGNE critique E. Doutté (Villages et Kasbas berbères, Paris, 1930 Avant-propos, p. 111).

dernes ; RENAN l'a bien montré en prouvant que « ce qui a contribué surtout à former la nation moderne, c'est le lien moral ; la fusion s'est opérée dans différents Etats... La première cause de cette fusion, c'est l'adoption de la même religion par les vainqueurs et les vaincus ».

Une nation est une âme, un principe spirituel « résultant des complications profondes de l'histoire ». Deux choses - dit RENAN - font cette âme, **ce principe spirituel qui relie des hommes, des peuples surtout disparates : l'une c'est la possession en commun d'un legs de souvenirs, l'autre est le consentement actuel... un héritage de gloires et de regrets à partager... avoir souffert, joui, espéré ensemble, voilà ce que l'on comprend malgré la diversité de race et de langue »**. Il est vrai que l'assiette de la nation peut différer d'un peuple à un autre. RENAN dut, en effet, distinguer dans son étude « Qu'est-ce qu'une Nation ? », la tribu à la façon des Arabes (et des Berbères) (7), la cité à la façon d'Athènes et de Spartes, les grandes agglomérations à la façon de la Chine ou de l'Egypte. Mais le principe qui fut constamment à la base de toute élaboration nationale était essentiellement spirituel.

Le sens national des Marocains rebondissait chaque fois qu'une parcelle de la Patrie était menacée de l'extérieur. M. TERRASSE ne put s'empêcher de constater l'élan unanime qui soulevait la collectivité moghrébine devant le péril étranger. L'esprit national se concrétisait, alors, en une réaction que notre auteur qualifie de « vive et profonde » ; « partout - dit-il - la résistance aux chrétiens s'organisa spontanément et sans retard. On vit sous les murs de Ceuta des guerriers de l'Extrême-Sud marocain (tome II, pp. 122-123). Il reconnaît l'existence « d'une sorte de conscience nationale, presque de patriotisme marocain » (tome II, p. 147).

D'ailleurs, même pour ce qui est de l'ère antéislamique (8) et en dehors de toute notion religieuse proprement dite, **le principe spirituel joue encore**. La notion Patrie-territoire que M. TERRASSE a essayé d'exclure trouve peut-être son fondement jusque dans l'argumentation de l'auteur. En effet, ces mouvements migratoires qui ont marqué notre histoire dans ses débuts n'ont fait en réalité que déplacer les tribus dans les limites d'un grand espace de la terre africaine, qu'on pourrait qualifier d'atlassien et du Saharien et que l'esprit primaire des Berbères considérait comme la configuration de la Patrie. Les « hordes de l'Atlas » ont pénétré en Europe - d'après JULINUS CAPITOLINUS - (cité par MERCIER dans son Histoire de l'Afrique Septentrionale). Mais ce ne fut qu'un raid passager, car ces « hordes » ne manquaient pas d'être de nouveau attirées vers le sol natal par un « instinct » nostalgique irrésistible. **Ce fut l'Islam qui, dès les premiers siècles de l'Hégire, donna âme à ce « sentiment » national rudimentaire.** Un véritable Etat marocain se constitua ; et en dépit des crises graves qui jalonnent notre histoire, cet Etat persista, jouissant, - d'après André JULIEN -

---

(7) « Toutes les sécurités, toutes les commodités que l'Etat moderne offre à ses citoyens, sont accordées à l'Arabe dans sa tribu. Et même ce dernier jouit de plus d'avantages, car s'il s'est endetté, elle répond de lui en cas de défaillance, et s'il veut se marier, sans en avoir actuellement les moyens, c'est la tribu qui paiera la dot » (La France en A. du N., SURDON, p. 17).

(8) Dans « Le Berceau de l'Islam », LAMMENS, définissant les bases de l'autorité dans la tribu arabe (savoir : table ouverte, douceurs du paysage, largesses abondantes, s'interdire de rien exiger, montrer la même affabilité aux petits et aux grands ; bref, les traiter tous en égaux), ajoute : « Nos démagogues modernes pourraient signer le programme » (pp. 208-211).

D'après le raisonnement de SURDON qui craint, pourtant, d'avoir l'air de « cultiver le paradoxe », « ce peuple de paysans foncièrement attachés au sol (3) d'un pays très beau n'a cependant pas de liens juridiques avec ce sol » ; c'est vraiment bizarre !

La sociologie a démontré que les éléments constitutifs d'une nation sont divers ; race, langue, religion, territoire ont aidé les hommes à s'ériger en nation. Certains de ces facteurs peuvent cependant faire défaut sans, pour cela, empêcher la société de s'élever à l'état de nation. **Il est, en effet, des nations qui sont composées de races différentes où l'on parle plusieurs langues (4), comme il est des peuples, tels les Anglais et les Américains du Nord d'une part, les Espagnols et les Américains du Sud d'autre part, qui, bien que parlant la même langue, n'appartiennent pas à la même nation.** En Europe, le cas de la Confédération Helvétique qui parle trois langues est bien carartéristique. De même, le facteur ethnique ne constitue pas un élément essentiel. En réalité, il y a deux sortes de facteurs : les uns matériels comme la terre, qui, selon l'expression même du grand sociologue français RENAN, « fournit la substratum, le champ de lutte et de travail » ; les autres, spirituels, dont le plus important est la religion qui est, pour ce substrat, la véritable âme. **Le fait est d'autant plus significatif, pour nous, que l'Islam implique, malgré la pluralité des patois, une sorte d'unité linguistique, car l'arabe est, non seulement la langue du Livre sacré, mais encore l'unique instrument interprétatif dans les pratiques rituelles : c'est-à-dire l'instrument cultuel du dogme. Sa connaissance constitue pour le Musulman, quelle que soit sa race, une obligation religieuse, un devoir transcendant.** D'ailleurs, l'unité religieuse a joué parfois un rôle décisif, aussi bien dans l'antiquité que dans les temps modernes. D'éminents sociologues firent remarquer que « la religion a été l'un des facteurs les plus puissants dans la formation de l'esprit national » (cf. L'Encyclopédie Française).

L'Ere théocratique, surtout, fut marquée par l'influence illimitée des interprètes de la nature chez les uns, des théologiens chez les autres, et c'est sous leurs directives que les nations se sont formées. Ce phénomène se corrobore par le fait que le lien dynastique qui peut lui aussi « créer l'unité nationale » d'après RENAN, s'est presque toujours appuyé sur « un droit divin ». Selon H. TERRASSE lui-même, « la dynastie (c'est-à-dire marocaine), d'un mouvement invincible, se détache de sa souche berbère ; pour se fonder, elle a presque toujours eu besoin de mettre en avant une idée musulmane » (tome I, p. 25). Parlant du noyau ethnique de l'Empire almohade, M. TERRASSE affirme également « qu'une idée musulmane (5) et la volonté ferme d'un homme allaient unir en un bloc les Masmoudas de l'Atlas, jusqu'alors rebelles à l'unité » (tome I, p. 273) (6). Notre célèbre auteur reconnaît donc l'importance de la religion comme facteur dans la constitution de l'entité et de l'unité nationales. Ce principe spirituel demeura de grande portée, même dans les temps mo-

(3) « Profondément attachés au sol, ils (les Almohades) aiment la terre, ils savent la cultiver » (Millet, Les Almohades, p. 52).
« Le Berbère est trop attaché à sa montagne natale pour n'y pas revenir. Il y vient terminer ses jours. La nostalgie des cimes et des chemins vertigineux le ramène chez lui quelques années après son départ » (Ibn Toumert et Abdelmoumen, par M.E. LEVY-PROVENÇAL. Publication de l'Institut des H.E.M. t. XVIII, p. 25).

(4) « Les habitants d'un village du Nord et d'un village du Sud de la France ne comprennent pas un mot de leurs idiomes réciproques » (GUSTAVE LE BON Civilisation des Arabes, p. 472).

(5) « La grandeur et la faiblesse de l'Islam africain, c'est de n'échapper au particularisme le plus étroit que pour viser à l'universel. Comme la notion d'Etat n'existe pas chez les tribus berbères, une révolution religieuse peut seule les arracher à leur isolement » (Les Almohades, par René MILLET, p. 3).
« C'est l'Islam qui apporte ici l'idée de l'État » (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 54).

(6) « Le mérite de Youssef el Mansour est d'ordre moral plutôt que matériel. C'est pour avoir retrempé l'Islam à ses sources qu'il réalisa l'unanimité des musulmans » (MILLET, Les Almohades, p. 126).

conscrit à des montagnards de l'Atlas ou à des sahariens qui pratiquaient le nomadisme ; car, au sens même de l'auteur des Prolégo- clusivité des nomades. Mais de là à considérer le groupe nomade comme abstrait de son substratum régional, il n'y a qu'un pas que des sociologues orientalistes avaient vite franchi. Il est vrai que le nomadisme ne connaissait pas de patrie dans l'acception étroite et occidentale du mot. Mais il est non moins vrai que le nomade qui evoluait dans un cadre géographique « large », ne s'y plaisait justement que grâce à l'homogénéité des décors, qui, au Maghreb el Aksa s'identifiaient curieusement avec l'unité ethnique. A supposer même que l'explication biologique soit adéquate au nomade, que dirait-on du sédentaire qui est le vrai noyau de la nation organisée, le véritable support de l'Etat maghrébin ? « Les sédentaires - dit A. GLEYZE dans sa Géographie élémentaire de l'Afrique du Nord - sont des cultivateurs opiniâtres fortement attachés à la terre sur laquelle ils ont bâti les maisons et pour laquelle ils ont l'amour du vrai paysan ». GAUTIER lui-même - affirme - sans ambages - que l'amour du sol, le patriotisme, est un sentiment de sédentaire :

D'après FUSTEL DE COULANGES, il y a à la base de la cité antique, petite patrie, le tombeau, la maison et le champ. Ne rencontrons-nous pas les mêmes éléments chez le sédentaire maghrébin et chez, d'ailleurs, bon nombre de nomades non sahariens où l'agadir, entrepôt familial, est un reflet de leur fixation au sol dont ils ne s'éloignent que, périodiquement, pour des besoins de transhumance (2).

R. MONTAGNE (dans les Berbères du Sud et le Moghreb, avant-propos, p. VIII), en partant de ce fait dominant qu'est le rassemblement des Chleuh en villages ou hameaux, c'est-à-dire la sédentarisation de ces Berbères, entreprend de montrer que « les hameaux primitifs de l'Aurès, les villages pittoresques et animés de la Kabylie, les villes silencieuses du Mzab représentaient chez les sédentaires de l'Algérie les étapes successives de la formation des cités, en suivant une progression analogue à celles qu'ont pu connaître la Grèce et la Rome primitive ». MASQUERAY développe la même idée dans sa thèse sur « la formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie » (Paris 1886). De même pour les montagnards, car R. MONTAGNE spécifie que « la tribu de plaine se trouve disposée à l'image de celle qui était depuis longtemps fixée dans l'Atlas ». « De ce que les Berbères sédentaires sont (dit G. SURDON dans ses Institutions et Coutumes des Berbères du Maghreb, p. 295) extrêmement attachés à leur sol ingrat qui leur est d'autant plus cher qu'il faut déployer davantage d'efforts pour en extraire de quoi vivre, on en conclut qu'il existait, comme chez nous, mais à un degré plus élémentaire, des liens entre le sol et ses habitants, en un mot que de la sédentarisation résultait la formation d'une patrie non pas aussi développée que celle dont nous avons le sentiment mais du moins de même nature ». Mais SURDON n'hésite pas, toutefois, à prétendre que « l'attachement profond que l'on a pour le coin de terre où l'on est né, que l'on a cultivé de ses mains, et pour la défense duquel on est prêt à mourir les armes à la main, ne saurait servir de base au sentiment territorial de la cité et de la patrie qui est le nôtre ».

---

(2) Le transhumant atlassien était installé à demeure , les silos qui « sont plus souvent constitués par des constructions dont la réunion forme des villages », sont surveillés par des gard « qui exercent leurs fonctions pendant la durée de la transhumance, c'est- à-dire pendant trois saisons sur quatre. Les villages, en effet, sont habités l'hiver » (SURDON, l'Institut. p. 257).

ASPECTS DE LA CIVILISATION ISLAMO - ARABE : ROLE DE LA LANGUE ARABE ET DE LA CONSCIENCE SPIRITUELLE DANS LA FORMATION DE L'ETAT MAROCAIN

PAR LE PROFESSEUR : ABDELAZIZ BENABDALLAH

L'éminent professeur Henri TERRASSE s'est penché sur l'étude de l'histoire du Maroc et a eu le mérite incontesté d'élaborer une synthèse digne de toute estime, dans son ouvrage intitulé « L'Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du Protectorat français ».

Nous tenons à lui rendre sincèrement hommage, quoique nous ayons des divergences de vues sur un grand nombre de points qui touchent à la quintescence même de notre Histoire. M. TERRASSE a parlé, entre autres, de ce que ses prédécesseurs, tels les GAUTIER, les SURDON, les MONTAGNE ou les MASQUERAY, avaient appelé « le sens biologique de la patrie chez les Arabes, les Berbères et d'une façon générale chez les Asiatiques ». Cette thèse tend à expliquer et à soutenir ce que M. TERRASSE n'a cessé de clamer tout le long de son ouvrage, à savoir que « les Berbères, même lorsqu'ils fondèrement et maintinrent, quelque temps, un Empire, ne surent s'élever ni à la notion d'Etat ni à celle de Nation » (tome I, p. 28). « Moins encore qu'un Etat, le Maroc n'a réussi à devenir une Nation » (tome II, p. 422). C'est que « pour les Berbères, comme pour bien d'autres peuples - affirme notre auteur - la patrie n'est pas la terre, le sol des ancêtres, mais la race... Les grandes forces historiques du Maroc furent des unités ou des groupements ethniques qui ne s'inscrivent pas toujours dans un cadre territorial ».

GAUTIER, dérouté par cet esprit de corps qui caractérise, d'après IBN KHALDOUN, les rapports entre les nomades moghrébiens, crut devoir donner un sens biologique à tout le passé humain de l'Oriental, à toute son histoire (1). Il a ainsi généralisé trop hâtivement « cet esprit » qui devait être, à l'origine, cir-

(1) Parlant des Arabes nomades, Gustave Le Bon dit : « J'ai causé bien des fois avec eux... ; il m'a semblé que leur conception de l'exercice valait certainement celle de beaucoup d'Européens fort civilisés » (Civilisation des Arabes, p. 42).

Le nouveau lexique arabe sera donc complet, classifié selon l'acception des termes, dans un ordre des matières déterminé ; chaque mot sera clairement et amplement défini avec, en regard, ses équivalents en français et en anglais.

Le recensement parallèle des dictionnaires modernes français et anglais constitue un préalable essentiel qui permettra de comparer le contenu des trois lexiques et de combler les lacunes de chacun, par le surplus terminologique de l'autre.

Cette symbiose des langues à l'échelle universelle est un des aspects de l'harmonisation de la pensée moderne et un élément capital d'épanouissement de la civilisation du XXè siècle.

Les termes scientifiques et techniques arabes ou arabisés, exprimant tous les concepts modernes, seront réunis dans un fichier général et classés par ordre alphabétique.

Des séminaires et colloques sont organisés sous les auspices de la Ligue arabe ou de l'ALECSO, pour donner un caractère définitif à la terminologie technique adoptée, terminologie que les Etats arabes s'engageront à appliquer dans leurs pays respectifs.

L'aboutissement de ce long travail de recensement, de coordination, de mise à jour et d'unification sera l'élaboration d'un lexique général de langue arabe qui sera publié sous la forme et selon les normes suivies, en l'occurrence, par les grands lexiques modernes, quant à la classification et à la définition technique de chaque terme, conformément à l'esprit du XXè siècle.

La réalisation de projets d'une telle envergure nécessiterait la mobilisation d'un très grand nombre de savants et de collaborateurs qualifiés, pendant des dizaines d'années peut-être. C'est pourquoi il s'avère indispensable d'avoir recours aux techniques de l'informatique pour assurer le travail de classification et de pointage.

Aussi la tendance actuelle est-elle de coordonner de manière appropriée le travail des linguistes et des lexicographes, sous l'égide de la Ligue des Etats arabes ou de l'Organisation de la Ligue Arabe pour l'éducation, la culture et la science (ALECSO). Une première initiative, lancée dès 1960, à partir de l'Afrique du Nord, visait à renforcer la tendance à l'unification et à la mise à jour des néologismes arabes dans la langue technique.

Un congrès d'arabisation a été convoqué à Rabat, en 1961, avec la participation de tous les Etats Arabes et de leur Ligue. Ce congrès avait pour but de coordonner les efforts déployés par les pays arabes en vue d'unifier la terminologie scientifique de leur langue, tout en lui assurant une mise à jour constante.

Ce travail considérable qui suppose la mise sur pied d'une infrastructure bien adaptée, a été confié à un Bureau Permanent d'Arabisation (BPA), organisme interarabe siégeant à Rabat, sous l'égide de la Ligue des Etats Arabes.

La BPA, malgré le peu de moyens dont il disposait et le peu d'empressement et d'encouragement dont il fut entouré, s'attacha pieusement à l'accomplissement de sa mission, suivant un plan précis et rationnel. Après dix ans de labeur persévérant, ses efforts ont abouti à la publication d'une série de lexiques techniques trilingues (arabe, francais, anglais), élaborés à partir d'un répertoire linguistique occidental et d'un dépouillement minutieux des richesses lexicographiques de la langue arabe, notamment dans le domaine scientifique.

Le Bureau d'arabisation a-t-il réellement décelé l'origine de toutes les lacunes, de tous les anachronismes de la langue arabe, aussi bien sur le plan interarabe qu'à l'échelle universelle ? Une analyse autocritique rigoureuse pouvait seule dégager les véritables sources de l'ankylose et de la stagnation de notre langue, car pendant longtemps le monde arabe s'est complu dans l'idée que sa langue était un instrument de civilisation, un véhicule de la science, au point de rester aveugle sur les carences et les lacunes que révélaient les besoins linguistiques de notre temps.

Sans doute la langue arabe est-elle devenue une langue de travail aux Nations Unies, mais ne nous leurrons point : ce pas en avant est surtout l'expression d'un choix politique que le Tiers Monde a fait, à partir d'options floues et mal assurées. Notre langue a certes fait ses preuves, au Moyen Age ; et d'éminents orientalistes dignes de crédit, comme Louis Massignon, considèrent qu'elle a été l'instrument des communications internationales dans le passé, qu'elle sera le véhicule de la paix universelle dans le futur, à l'échelle mondiale, et qu'elle doit s'imposer par sa valeur intrinsèque, dans le Concert des nations. Mais le problème n'est pas, pour autant, intégralement résolu ; il ne s'agit que des premiers pas dans le processus de remise en état qui doit nous engager dans une voie plus sûre, avec les moyens appropriés et surtout avec le concours, cette fois-ci, de tous les pays arabes.

Cette conscience interarabe, cette foi scientifiquement étayée, sont, à travers notre langue le sûr garant de l'efficience de notre œuvre, qui est celle de toute la Nation arabe L'unification de la terminologie est donc une étape dans le processus d'évolution de la langue arabe ; elle doit s'accompagner de l'unification des programmes et des moyens de recherche universitaire. L'universalité de la science, la nécessité de se maintenir constamment au niveau technique des progrès scientifiques et d'assurer, à l'échelle mondiale, des échanges fructueux, sont autant de criterès à prendre en considération dans l'élaboration de la terminologie moderne arabe.

Nous devons mettre l'accent sur les modalités d'exécution de notre plan.

Le travail doit s'effectuer en plusieurs étapes ; en premier lieu, il faut procéder à un dépouillement des termes arabes et des lexiques et dictionnaires français et anglais ; dans la deuxième étape on établira un fichier général des termes adoptés ; en dernier lieu, on mettra sur pied un appareil informatique, c'est à dire un computer arabisé.

PROBLEMES D'ARABISATION DE LA SCIENCE ET COORDINATION DES TERMES SCIENTIFIQUES

PAR : LE PROFESSEUR ABDELAZIZ BENABDALLAH

La langue arabe a derrière elle la profonde
de la technique.
lacune des quatre siècles révolus en plus du
vide laissé par un grand nombre de néologis-
mes dans tous les domaines de la science et

L'évolution rapide des sciences et des techniques a fait surgir des problèmes de terminologie que même des pays parmi les plus développés ont du mal à résoudre.

Ce problème linguistique auquel est confronté le monde en général se pose avec d'autant plus d'acuité dans le secteur arabe que celui-ci connaît une multiplicité de dialectes qui aggrave les difficultés et écarte parfois toute possibilité d'adaptation et surtout d'unification linguistiques.

Qu'avons-nous donc fait pour sortir de cette impasse qui devient de plus en plus un labyrinthe commun à tous les peuples, qu'ils soient développés ou en voie de développement ?

Les Arabes se sont, certes, penchés, sur ce d'enrichir leur langue d'une terminologie scientifique appropriée. Mais cet effort très louable et fructueux n'émane souvent que d'initiatives isolées, se contredisant les unes les autres et aboutissant parfois à une multiplicité de termes pour recouvrir un même concept qui, en français ou en anglais, s'exprime par un mot unique. Cette pluralité terminologique est de nature à engendrer la confusion, car le temps n'est plus où la profusion des synonymes était signe de richesse linguistique et reflétait une qualité inhérente à la langue en question. C'est pourquoi les Académies et les universités arabes, qui œuvraient jadis individuellement, chacune dans sa tour d'ivoire, visent aujourd'hui - dans une mesure encore
ration académique. Appelée à jouer un rôle
à coordonner leurs efforts au sein d'une fédé-
restreinte et avec trop de lenteur cependant -
capital, celle-ci doit, pour être efficace, s'atteler collectivement à son travail lexicographique, en cherchant à combler les lacunes tout en éliminant les doubles emplois et les contradictions, car la langue technique ne peut souffrir la présence de termes vagues et imprécis.

---

* Communication faite à Moscou, à l'occasion de la Rencontre Internationale sur « les problèmes relatifs à la terminologie sur le double plan théorique et métho dologiques » du 27 au 30 Novembre 1979.

clairement dans un texte rédigé, peu avant le milieu du XXè siècle (20), par des juifs de Missour - localité située sur la Moulouya, au Sahara marocain - et qui débute comme suit : « Ce roi appelé Nemrod ne connaissait guère Allah parce qu'il fut un puissant souverain qui donna aux membres de son gouvernement des ordres pour qu'on lui baisât les pieds (en signe d'allégeance) et qu'on l'adorât, car il prétendait être le dieu qui créa le monde, et les gens se mirent à l'adorer ».

Si les juifs marocains ont joué leur rôle de trait d'union avec l'Europe en raison de leur connaissance de ses idiomes, et plus particulièrement l'espagnol que les immigrés andalous de religion juive avaient continué de pratiquer jusqu'à la fin du siècle dernier (2), leur contribution au renforcement de l'usage de la langue arabe en Andalousie avait eu une importance plus grande encore. Il en fut de même en ce qui concerne l'influence due à leurs transmigrations tant en Amérique du Nord qu'en Amérique du Sud, pays dans lesquels il existe en plus de l'élément juif, celui des noirs. Ces derniers furent, pour la plupart, des immigrants venus du continent africain et parmi lesquels il y eut des Sahariens de couleur qui se transplantèrent en Amérique avec leurs coutumes et leur dialectes marocains.

L'élément noir constitue dans les deux Amériques une forte proportion par rapport à l'ensemble des immigrés : elle atteignit en 1800 environ 50 % sur les trois millions de ces derniers qui allèrent en Amérique du Sud, tandis que la proportion des noirs immigrés en Amérique du Nord atteignit un tiers de l'ensemble.

---

20) Hespéris (1952). Remarque : le pronom relatif « qui » correspondant au mot « alladi » en arabe régulier, est devenu « ally » chez les musulmans dans le dialecte marocain, tandis que les juifs l'ont transformé en « di ».

21) Le'ourneau, dans son livre « Fès avant le Protectorat » (p. 183), a fait la remarque que cette langue (l'espagnol) avait été employée par les femmes dans certaines familles juives jusqu'au règne du roi Hassan I. En 1888, le médecin dé la colonie juive à Fès rédigea, un certificat médical en cette langue, alors que cette même colonie disposait d'un groupe de 5 médecins dont : un espagnol, un turc, un russe, un français et un allemand, ce qui montre la diversité des influences linguistiques dans le ghetto de Fès et des autres villes marocaines.

N.B. - Pour appuyer ses aperçus historiques traduits ci-dessus et donner des preuves de l'influence de l'arabe exercée par l'intermédiaire des immigrés en Amérique, sur la langue anglo-américaine, M. le Professeur Abdelaziz Benabdallah a eu soin de compléter cette intéressante étude par une liste bilingue, très succinte d'après lui, et dont les mots arabes étaient, et sont encore usités au Maroc plus qu'ailleurs.'

(Voir cette liste à la suite du texte original publié dans le présent numéro de la Revue Al-Lisâne Al-Arabî).

élabora un autre sous le même titre « Ajroun » et d'une valeur égale, mais en le complétant par une explication en arabe pour chaque terme hébreu.

Toutefois, Yahouda Ibn Qoreïch étayait son œuvre par des citations tirées de la poésie arabes (17) à l'instar d'Ibn Jonah et de ses successeurs, suivant ainsi le procédé des philologues et grammairiens arabes.

D'autre part, Alharizi, en imitant les « Séances d'Alhariri », introduisit dans la littérature hébraïque un art nouveau, inconnu jusqu'alors chez les hébreux. Il en fut de même en ce qui concerne la composition d'un « recueil de proverbes ».

Par ailleurs, des membres appartenant à la famille Iboun traduisirent en hébreu un grand nombre d'ouvrages arabes de philosophie, de médecine, de mathématiques et de contes populaires. Quant à Isaac, fils de Jacob Alkohen, surnommé « Alfassi », né en 1013 (404 de l'hégire) à Kalaât Ben Ahmed, près de Fès, mort à Wassina (près de Grenade) en Andalousie en 1103 (497 de l'hégire), il fut l'auteur d'un commentaire du Talmud en 20 volumes. Cet ouvrage est considéré jusqu'à présent comme étant parmi les plus importants traités de législation talmudique. L'œuvre d' « Alfassi » comprend encore trois cent-vingt « fetwas » (interprétations de questions juridiques) rédigées entièrement en arabe. Il fonda en outre, en 1089 à Wassina, un institut de hautes études talmudiques qui fut fréquenté par des étudiants venant de toutes parts.

De nombreux juifs ayant afflué au Maroc après avoir échappé aux inquisiteurs chrétiens d'Andalousie, renforcèrent le mouvement de la pensée hébraïque et talmudique. Ils furent ensuite rejoints par d'autres co-religionnaires chassés tour à tour de l'Italie en 1242, de l'Angleterre en 1290, de la Hollande en 1350 et du Midi de la France en 1395, en plus des réfugiés, victimes de l'exil général qui provoqua, plus tard, l'exode vers le Maroc d'autres groupes venus de France et d'Angleterre en 1403, d'Espagne en 1492 et du Portugal en 1496.

Des colonies juives se répandirent sur les plaines, les montagnes et dans le Sahara du Maroc, tandis que des familles entières venues d'Andalousie allèrent s'installer dans la région de Debdou, au sud-ouest d'Oujda.

A Fès, le commerce et l'enseignement talmudique s'amplifièrent. Les juifs du Maroc continuèrent à étudier et à écrire en arabe à l'instar de ceux de l'Andalousie, comme, par exemple, Yahouda Ibn Nissem Ibn-Malka, philosophe marocain qui acheva en 1365 la composition en arabe de son ouvrage intitulé « Ouns al Gharib » (18). Un deuxième exemple à citer à ce propos est celui qui fut le chef des enseignemnts dispensés à Fès, Khallouf Al-Mghili chez qui descendit Abou Abdallah Al Abili, un des maîtres d'Ibn Khaldoun, avant d'aller à Marrakech pour rendre visite à Ibn Al Bannaâ (19).

Ce sont là des faits évocateurs qui mettent en relief : d'abord l'importante contribution des écoles juives du Maroc au développement des sciences, en général, et des études talmudiques, en particulier, grâce surtout à l'usage de l'arabe comme langue véhiculaire ; ensuite l'enrichissement de l'hébreu par des termes et des règles d'origine arabe. D'ailleurs, le parler juif est encore, jusqu'à présent, dans les centres urbains et ruraux, ce même arabe qui a subi les déformations du langage vulgaire, ainsi que cela se manifeste

---

17) « Conférences sur la littérature hébraïque » par le Docteur Hassaneïn Ali (Edition de la Ligue Arabe, 1963, p. 147).
18) Hespéris (1952, p.p. 402-458). L'an 1365 de l'ère chrétienne correspond à 5125 de l'ère judaïque.
19) « Tabaqât Ach-Chaârani » (Tome II p. 215).

usage de l'arabe pour écrire et parler depuis le IIIè siècle de l'hégire dans toute l'Afrique du Nord (14). A Fès, le « Traité de Grammaire » de Sibawaïh devint leur source d'inspiration pour la rénovation de la grammaire hébraïque depuis le IVè siècle (15).

A cette même époque, de nombreux juifs brillèrent par leur savoir en Andalousie et au Maroc. Ils eurent le mérite de faire renaître la langue hébraïque ainsi que les études talmudiques, et de contribuer au renforcement du mouvement scientifique en se servant de l'arabe comme langue véhiculaire. Vers l'an 960 de l'ère chrétienne, un homme de science juif andalou nommé Mounahim Ben Sarouq composa un fameux dictionnaire connu sous l'appellation de « Mahbart » qui fut un essai relativement à l'étude de la langue de l'Ancien Testament, tandis qu'un autre juif savant de Fès, Donach Ben Labrât, prit l'initiative de suggérer une idée audacieuse : à savoir qu'il fallait nécessairement s'intéresser et recourir à la langue arabe pour comprendre la terminologie de ce Livre Sacré. A ce propos, il donna à titre d'exemples, environ deux cents mots hébreux dont les savants talmudistes n'auraient pu saisir le sens sans leur recours à la langue arabe.

Il se produisit à Fès, depuis cette époque, un conflit entre partisans et adversaires de l'arabisation de l'hébreu. C'est alors, c'est-à-dire au début du XIè siècle de l'ère chrétienne, qu'Abou Zakaria Ibn Daoud Hayouj de Fès partit à Cordoue dans le but de tirer avantage des points de vue de Mounahim précité. Ayant été le promoteur du mouvement visant à la renaissance du patrimoine hébreu, il fut, dit-on, le premier fondateur de la philologie hébraïque. Grâce à sa grande connaissance de la langue arabe, il fut en mesure de fixer les règles de l'hébreu en les complétant par une terminologie arabe. Abou Al Walid Merouan Ibn Jonah de Cordoue, né dans la première moitié du XIè siècle, fut l'auteur de l'ouvrage intitulé « *Rapprochement et facilitation* ». Dans un autre ouvrage portant le titre « Alloumah », il traita les règles de l'hébreu. Quant à son « Livre des Origines », il en réalisa l'élaboration grâce au recours à des sources arabes, entre autres : « Les Particularités » d'Ibn Jinny dont le thème est relatif à la philosophie de l'éthymologie et à la dérivation linguistique basée sur le bon sens.

Parmi les traces de la langue arabe contenues dans l'hébreu il y a celles issues des observations émises par Yahouda Ibn Tboun, comme, par exemple, l'expression « Fafham » (qui signifie « comprends donc »), par laquelle on prit l'habitude de terminer certaines correspondances et certains ouvrages écrits en langue hébraïque. D'autres exemples sont des arabismes tels que « Moutafalsifim » (déformation du mot « moutafalsifine » qui signifie « adeptes de la philosophie ») et « Moutakallimine » (qui signifie « théologiens » et parfois « dialecticiens »).

Les premiers auteurs d'ouvrages dans lesquels furent traitées les règles de la philologie hébraïque étaient, peut-être, des juifs irakiens, tandis que le premier élaborateur d'un dictionnaire hébreu fut le grand rabbin égyptien Saâdia Al Fayoumi (892-942 après J.C.) (16). Quant à Yahia Ibn Qoreïch, auteur d'un livre intitulé « Philologie comparée », il attira (lui aussi) l'attention des juifs nord-africains sur la nécessité de s'intéresser davantage à l'arabe pour mieux saisir les mystères de l'hébreu et de la langue de l'Ancien Testament. Il composa encore un dictionnaire hébreu qui ne nous parvint pas, tandis que son contemporain David Ibn Ibrahim Al Fassi en

---

14) Histoire du Maroc par Godard (T. II p. 453).
15) Massignon : « Etudes et Conférences » - Congrès de l'Académie de la langue arabe du Caire 1959-1960 (p. 218).
16) Abou Saïd Ibn Youssouf considéré comme ayant été le promoteur de la philosophie juive du Moyen-Age. Il fut l'auteur d'une traduction en arabe de l'Ancien Testament et perfectionna la loi hébraïque relative au droit d'héritage en s'inspirant de la législation islamique.

tous les autres états l'indépendance des Etats-Unis, avec lesquels il conclut, quelques années avant sa mort, un accord commercial et maritime pour une durée de 50 ans. Cet accord, daté du 16 Juillet 1786, fut renouvelé en 1836.

Un fait certain, en ce qui concerne les émigrations des juifs en Amérique, est qu'elles se poursuivirent, mais individuellement, après le refoulement général de l'Andalousie. Ce fait évoque l'exode de familles entières juives qui, depuis l'indépendance du Maroc et la fondation du petit Etat d'Israël, émigrèrent au Canada et aux Etats-Unis, pays dans lesquels elles conservent jusqu'à présent leurs coutumes marocaines et font encore usage chez elles de notre arabe dialectal.

La langue arabe avait, à travers les époques, exercé par l'intermédiaire de sa forme dialectale marocaine et andalouse, une grande influence sur l'hébreu qui se mit à prendre de l'extension en Europe et en Amérique tout en gardant ses emprunts marocains, car les penseurs juifs, commentateurs du Talmud, ne pouvaient comprendre une bonne partie de ses textes qu'à l'aide de la langue arabe. Il ne nous paraît guère possible de confirmer ce point de vue sans évoquer l'évolution d'un tel enrichissement terminologique depuis la conquête musulmane jusqu'à nos jours. Si, comme le dit le grand professeur regretté Abbès Mahmoud Al-Aqqâd, le nabathéen et l'hébreu comptaient parmi les anciens dialectes des Arabes, il est aussi certain que les Israélites enrichirent, après l'apparition de l'Islam, de nombreuses données hébraïques avec des éléments spécifiquement arabes.

Le fait est connu que des éléments juifs sont entrés au Maroc accompagnés de berbères venus de la Palestine. Quelques siècles plus tard, lorsque le refoulement des juifs de la péninsule arabique eut pris fin après la bataille de Khaïbar, un certain nombre d'entre eux s'adjoignirent à l'armée arabe conquérante qui, sous le commandement de Tariq Ibn Zyad, (10) marcha sur l'Andalousie.

Ils semblèrent, sous le règne des Idrissides, avoir la nostalgie de leur pays d'origine, en Orient, et firent montre de leur attachement, en tant que sujets, aux abbassides. L'adoption de cette attitude n'était, en réalité, qu'un moyen d'affaiblissement à l'encontre de la dynastie musulmane naissante au Maroc. Cependant, malgré ce comportement, les juifs continuèrent à jouir, durant deux siècles (11), de la protection des Idrissides, depuis l'accession au trône marocain de Moulay Idriss II en l'an 188 de l'hégire, date à partir de laquelle ils avaient afflué en venant de Kairouan, d'Egypte, de Babylone et de Perse pour s'installer surtout à Fès.

Or, un mouvement de la pensée talmudique, qui avait pris naissance à Kairouan, ne tarda pas à prospérer dans cette ville sous les Almoravides et les Almohades. Pourtant le mouvement d'épuration entrepris par Mehdi Ibn Toumert et ses successeurs engloba également musulmans et juifs, à l'exception de la colonie israélite de Tanger à laquelle l'occasion de participer aux intrigues almoravides n'avait pas été donnée, ce qui prouve que les mesures répressives prises par les Almohades avaient un caractère purement politique, mais nullement religieux ou raciste.

Moïse Maïmonide, auteur du « Guide des Egarés », vint s'installer à Fès (12) qui devint d'après Al Bekri (13), la plus peuplée de juifs parmi les localités marocaines et, en même temps, un centre de répartition d'où ils allaient partout ailleurs. Les juifs avaient fait

---

10) Tolédano dans son étude « Ner Hamarp ».
11) Ainsi que cela a été reconnu par le grand rabin d'Alger Maurice Eisenbeth.
12) Il y habita dans une maison connue sous le nom de « Dar Al-Magana », selon un document juif remontant au XIVè siècle et retrouvé à Fès (Chronique Semach p 83).
13) Dans son livre intitulé « Al-masâlik wal-mamâlik (p. 115).

lonie installée dans ce pays pendant le XVIè siècle, correspondait en un arabe plein d'expressions marocaines et écrit en caractères arabes. Dozy a rapporté, d'après un autre auteur, que l'arabe demeura comme langue véhiculaire de la culture et de la pensée en Espagne jusqu'en 1570. Dans la province de Valence, certains villages espagnols ont fait de l'arabe leur propre langue jusqu'au début du XIXè siècle. Un professeur de l'Université de Madrid collectionna 1151 contrats de vente rédigés en arabe en les considérant comme modèles des contrats que les Espagnols utilisaient en Andalousie (8).

Les Portugais qui vivaient au Maroc pendant le XVIIè siècle et dont certains accrurent l'émigration portugaise vers l'Amérique en y participant, étaient tellement influencés par la langue arabe que leurs correspondances et leurs dialogues étaient exprimés en un idiome dans lequel abondaient les marocanismes, et que leur écriture était faite en caractères arabes.

Par ailleurs, le Maroc acquit depuis la fin du XVIè siècle (Xè de l'hégire) une renommée qui prit de l'ampleur en Europe, et particulièrement en Angleterre, après sa victoire dans la bataille de Oued El Makhazine, ce qui poussa la Grande-Bretagne à rechercher l'amitié du Sultan Ahmed El Mansour As-Saâdi et à lui proposer une occupation commune du dominion de l'Inde ainsi que sa participation dans la fameuse aventure du « Prince Antonio ».

Cette renommée fut telle que l'on se représentait avec émerveillement les Africains vivant au Maroc et dans son Sahara. Il en résulta que certains grands penseurs furent amenés a en faire l'apologie comme Shakespeare, par exemple dans « Othello » (nom d'un héros marocain) qui fut une de ses dernières pièces théâtrales, composée en 1604

Des faits inquiétants sur le plan patriotique avaient alors profondément troublé les Anglais dans leurs âmes, de même que les fautes politiques commises par les dirigeants de leur pays s'étaient aggravées, notamment à la fin du règne d'Elisabeth, morte en 1603 après avoir encouragé l'occupation de la Virginie, l'un des Etats-Uniss d'Amérique.

Pendant la période d'occupation de Tanger par l'Angleterre, les rapports de celle-ci avec le Maroc finirent par devenir très importants, mais elle fut contrainte, sous les pressions de Moulay Ismaïl, à évacuer cette zone pour aller occuper Gibraltar en 1705 (1117 de l'hégire), bien qu'elle ait été, durant une quarantaine d'années, à la tête des pays qui avaient des échanges économiques avec le Maroc, depuis la rupture des relations franco-marocaines.

Plus tard, le Sultan Sidi Mohammed Ben Abdallah, petit-fils de Moulay Ismaïl, poursuivit la politique extérieure du Maroc en lui donnant un caractère international nouveau qui fut considéré comme une initiative appréciable dans le droit contemporain (9). Ses rapports avec l'étranger dépassèrent les relations traditionnelles en s'étendant vers les états scandinaves, l'Angleterre et les Etats-Unis (devenus, depuis peu, indépendants). Ce Sultan du Maroc, Moulay Mohammed Ben Abdallah, avait été le premier à encourager le mouvement de la libération américaine en reconnaissant avant

---

8) Voir notre ouvrage « Evolution de la pensée et de la langue dans le Maroc moderne » (pp. 174-179). Les Portugais, dit-on, qui ont quitté « Al Brija », c'est-à-dire la ville d'Al-Jadida, allèrent au Brésil où ils fondèrent une ville qu'ils appelèrent « La nouvelle Mazagan » de l'ancien nom « Manzaghan » d'Al-Jadida.
Le nom du « Brésil » aurait probablement pour origine celui de la tribu berbère « Bani Borzoul » dont les membres s'appelaient « Barazila » (pluriel), ces derniers ayant émigré au Xè siècle après J.C. en Andalousie, puis de là en Amérique du Sud, à l'époque des Roitelets andalous.

9) Sujet très largement traité par Jacques Caillé dans son ouvrage « Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed Ben Abdallah » (1757-1790). L'Auteur a affirmé que ce souverain devança les occidentaux en ce qui concerne certains principes du droit international et l'établissement de nouvelles lois, l'ensemble étant devenu au XXè siècle une base pour les relations entre les nations.

Il faut noter aussi que la revue américaine « News Week » (7) a affirmé que les Arabes étaient partis d'Anfa (l'actuelle ville de Casablanca) avant l'an 1100 de l'ère chrétienne (494 de l'hégire) - c'est-à-dire presque quatre siècles avant Christophe Colomb - et qu'ils avaient mouillé en plusieurs endroits devant la côte américaine.

Quant au Chérif Al Idrissi, il nous parle dans sa « Nouzha » au sujet des « Jeunes Téméraires » (Alfitiat almogharririne) qui, partis du port de Safi se sont aventurés au large de l'Océan Atlantique, pour aboutir à des îles lointaines. Ils s'étaient déterminés à agir de la sorte après avoir eu vent des nouvelles répandues alors, surtout en Andalousie, à propos de l'existence, à l'ouest de l'Atlantique, d'un archipel aux îles serrées et audelà duquel se trouve une vaste étendue de terre.

La découverte du Nouveau Monde vers la fin du XVè siècle de l'ère chrétienne coïncida avec la fin de l'existence arabe en Andalousie et l'aspiration des Espagnols à une double expansion en Amérique et sur les côtes marocaines pour y poursuivre leur campagne connue sous le nom de reconquête (reconquista).

Il ressort des textes historiques que les Andalous chassés de la Péninsule Ibérique, musulmans et juifs, n'allèrent s'établir que dans les pays arabes qui s'étendent sur le littoral méditerranéen, de sorte qu'il est difficile de leur trouver sur le continent américain la moindre trace remontant à cette période (de la reconquête) pendant laquelle les Espagnols les traquaient pour les massacrer et les chasser. Ils ne pouvaient donc faire autrement que d'aller se répandre au Maroc et dans les pays musulmans faisant alors partie de l'empire othoman, surtout après l'entrée de Soliman II le Magnifique au Golfe Arabique en 1540 (947 de l'hégire) et après l'attaque déclenchée par les Portugais qui furent mis en déroute par le Maroc en 1578 (986 de l'hégire) à Oued El Makhazine, évènement connu sous le nom de « Bataille des Trois Rois ».

Les Espagnols furent donc seuls à émigrer en Amérique du Sud au moment où Français et Anglais se joignirent sur la partie septentrionale du continent. Les premiers transférèrent vers le Nouveau Monde la civilisation andalouse avec ses empreintes relatives aux traditions arabes, et plus particulièrement à la terminologie à laquelle elle devait sa cristallisation. La langue arabe a tellement marqué l'aspect particulier de cette civilisation, avant et après sa nouvelle adaptation, que ses empreintes ont persisté jusque vers la fin du siècle dernier.

D'après les estimations de certains chercheurs, les mots arabes empruntés par la langue espagnole ont atteint le quart du contenu du dictionnaire espagnol, alors que ceux empruntés par le portugais sont au nombre de 3000.

Le Père Batista, né à Damas de parents arabes, composa en 1789 un lexique de 160 pages dans lequel il recueillit les mots empruntés à l'arabe par le portugais, tandis que Dozy et Engleman furent les auteurs d'un dictionnaire des mots espagnols et portugais d'origine arabe. Il existe en outre, dans la bibliothèque de l'Escurial des lexiques arabe-grec, arabe-latin, arabe-espagnol composés par des auteurs musulmans. Le Maroc avait, lui aussi, exercé dans une certaine mesure, et dans ce même domaine de la lexicographie, une influence sur l'Andalousie durant trois siècles environ.

Quant aux Portugais qui vécurent au Maroc, Chavrebière mentionna dans son ouvrage sur l'histoire du Maroc (p. 273) que leur co-

---

7) Numéro d'Avril 1960.

environ vingt ans après le départ des Phéniciens. Les inscriptions gravées sur le marbre avaient été rédigées en langue punique dans laquelle on trouve des dizaines de vocables et expressions dont l'aspect dénote une origine arabe qui, malgré la déformation des mots, n'échappe même pas aux profanes ignorant la linguistique et les règles de la dérivation.

C'est un fait notoire que la langue punique s'est imposée par suite de l'extension de la civilisation phénicienne à partir de la ville de Carthage, le long du littoral nord africain en Méditerranée occidentale. Elle devint ensuite progressivement distincte de la langue phénicienne chananéenne sous l'influence des dialectes locaux, c'est-à-dire berbères, qui avaient eux-mêmes été influencés (2) par l'immigration des Yéménites venus de Himiar (Royaume Himiarite) et dont les tribus des Masmouda, Sanhaja et Kétama s'étaient installées successivement et respectivement dans le Grand Atlas, le Moyen Atlas et sur les plaines (3).

Cette même langue se mit à pénétrer profondément au Maroc vers l'an 480 av. J.C. alors que certains de ses éléments y avaient déjà pénétré depuis 1101 av. J.C., date de la fondation de la ville phénicienne de Lixus (4).

Selon les assertions de l'évêque Saint-Augustin, la pénétration du punique dans la campagne marocaine se poursuivit jusqu'à la conquête musulmane, alors que la langue romaine perdit toute trace avec la disparition de la civilisation latine qui avait évolué (au Maroc) dans un cadre restreint comprenant, d'une part, l'espace triangulaire compris entre Tanger, Volubilis et Chellah, d'autre part, la série des cités romaines construites sur le littoral de l'Océan Atlantique (5).

A propos de l'Amérique, Averroès, médecin philosophe mort en 1198 (595 de l'hégire), fut le premier à parler dans la cour des Almohades, à Marrakech, du nouveau continent, et son entretien fut à l'origine de l'idée de l'existence d'une terre située au-delà de l'Atlantique. Christophe Colomb, lui-même (6), reconnut qu'il ne s'était rendu compte de cette existence qu'après avoir lu le manuscrit de la traduction latine de l'ouvrage intitulé « Al Koulliyât », traité de médecine d'Averroès (traduit autrefois en latin sous le titre de « Colliget »).

---

2) Notre regretté ami, le grand érudit Mohammed Mokhtar Soussi, auteur d'une étude comparée inédite réalisa un bilan d'après lequel le nombre de vocables berbères éthymologiquement arabes dépasse 5000, dont la plupart existent depuis l'époque antéislamique... (voir notre ouvrage écrit en arabe « Evolution de la pensée et de la langue dans le Maroc moderne, Edition du Caire 1969 p. 26).

3) Ibn Khaldoun, d'après Ibn Hazm, n'était pas d'accord sur l'origine arabe de ces tribus en dépit de l'unanimité des généalogistes arabes à ce sujet. Cette dénégation était basée sur le fait que les historiens d'Egypte n'auraient pas mentionné le passage des Himiarites par le Delta du Nil. Ce point de vue est faible parce que le passage le plus court pour aller au Maghreb était (pour les Himiarites) celui pratiqué par la Mer Rouge vers le Sahara méridional. Il fut fréquemment utilisé jusqu'au IIIè siècle de l'hégire, d'après Ibn Khardadebah, et jusqu'au Xè siècle, d'après Hassan Ben Mohammed Al-Ouezzan, connu sous le nom de Léon l'Africain qui accompagna une caravane sur ce même chemin.

D'ailleurs, il existe entre le Yémen et le Maroc des ressemblances frappantes, notamment dans les domaines de la musique, la danse, l'architecture, et au point de vue de l'accent. Des preuves en ont été fournies par un groupe folklorique venu d'Oman au Maroc ; et la similitude entre les deux pays a été mise en relief par l'historien allemand Helfritz dans son ouvrage « Le pays sans ombre ».

4) Située près de Larache, ce fut sur ses ruines que l'on construisit une ville musulmane du nom de « Tichmès » (voir notre livre « L'Art Marocain » écrit en arabe et en français).

5) La colonie romaine vivait dans ces cités sans contact avec la société « berbéro-phénicienne » dans laquelle ces deux éléments s'entendaient parfaitement, ce qui facilita, après la conquête musulmane, l'expansion de la langue du Coran, grâce à leur parler voisin d'elle et qui s'était répandu dans le pays plusieurs siècles avant J.C. (cf. « Les siècles obscurs du Maghreb » par Gautier et « Mœurs et Coutumes des Musulmans » par Surdon)...

6) Ernest Renan a confirmé ce fait dans son ouvrage « Averroès et l'averroïsme » (Paris 1923). Ibn Al-Wardi mentionna dans son livre de géographie l'existence, bien au-delà des Canaries, d'autres îles immenses, faisant ainsi allusion au « Nouveau Monde » comme l'atteste sa description. Cet auteur qui vécut au XIVè siècle, c'est-à-dire plus de 100 ans avant Christophe Colomb, attira l'attention sur le fait qu'Ibn Arabi avait souligné l'existence, à l'ouest de l'Océan Atlantique de nations peuplées d'êtres humains avec une civilisation propre. Ce dernier avait vécu trois siècles avant Christophe Colomb. Pour ce qui est d'Al Ispahani, auteur de « Masalik al Absar », l'un de ses disciples fit mention d'après lui, 150 ans avant Christophe Colomb, de l'existence probable d'une terre au-delà de l'Atlantique. Al Ispahani mourut en 1348 (740 de l'hégire).

LA LANGUE ARABE ET SON INFLUENCE SUR LA LANGUE ANGLO - AMERICAINE

PAR : LE PROFESSEUR ABDELAZIZ BENABDALLAH
TRADUIT DE L'ARABE PAR : MOHAMMED BENZIANE

Les rapports des Arabes en général et des Maghrébins en particulier, avec le continent américain, n'ont pas résulté de la découverte, vers la fin du XVè siècle de l'ère chrétienne, de cette partie du globe appelée depuis lors « Nouveau Monde », mais leur origine, bien plus ancienne dans l'histoire, remonte à une époque antérieure à la naissance de Jésus-Christ (J.C.).

En effet, les Phéniciens, Arabes d'origine chananéenne installés en Afrique du Nord, se transportèrent, après la destruction de Carthage par Scipion l'Africain en l'an 146 avant J.C., vers des régions en bordure de l'Océan Atlantique d'où, trois ans plus tard, après avoir accompli un certain nombre de périples, ils finirent par atteindre l'Amérique du Sud où ils fondèrent des comptoirs. Ces derniers furent créés peu après la date ci dessus mentionnée comme le prouvent des objets déterrés, notamment le marbre découvert par un docteur brésilien (1) et sur lequel avait été gravée la date 125 avant J.C., c'est-à-dire après l'occupation de Carthage par les Romains, occupation qui eut lieu

---

1) Il en est question dans son livre intitulé « Anthropo-logie » (tome 1). Voir aussi la revue « Taqwime al Mansour » (numéro paru en 1343 de l'hégire) dans laquelle le Professeur Tawfiq Al Madani a publié, avec une héliogravure du marbre en question, une intéressante étude sur la découverte du Brésil par les Phéniciens. Voir encore l'ouvrage en espagnol sur le thème « Arrivée des Phéniciens en Colombie » par Ibrahim Hajar paru en Argentine à Buenos Aires (d'après la revue « Al Maârifa », n° 10, publiée à Damas).

Autres références :

a) - Américan B.C. by Prof. Barry Tell (1977)
b) - The came Before Colombus : Africans in the New World by Prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University Prof. Tell - Harvard University
c) - Africa and the Discovery of America (3 volumes) by Prof. Lee Viner (?) or Weiner (1923)
d) - Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930

الفهرس العام

اولا : ابحاث ودراسات لغوية

ثانيا : دراسات تعريبية ومعجمية

ثالثا : دراسات متنوعة

رابعا : الكتب اللغوية الحديثة

خامسا : مؤتمرات وندوات

سادسا : آراء وملاحظات

سابعا : الاخبار الثقافية

ثامنا : ابحاث ودراسات بلغات اجنبية